الجزء الأول — المجلد التاسع والاربعون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ذي الحجة سنة ١٣٩٣ هـ — كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٧٤ م

خواطر عن الدكتور طه حسين

الأستاذ شفيق جبري

قمت من النوم يوم الاثنين في ٢٩ تشرين الأول سنة ١٩٧٣ فأصغيت إلى إذاعة « لندن » فسمعت المذيع ينعي الدكتور طه حسين ؛ وقد بلغ من العمر أربعاً وثمانين سنة، فلا أبالغ إذا قلت إنني اضطربت بعض الاضطراب، فالإنسان إذا كبر وسمع ذكر الموت فلا بدّ له من أن يبلغ القلق منه مبلغاً ولو يسيراً .

سمعت نعي الدكتور طه حسين ، فسألت الله تعالى أن يدخله في رحمته الواسعة ، وقد كانت صحته قد ساءت من سنين ، كان صوته — إذا تكلّم أو حاضر أو أذاع حديثاً — يأخذ بمجامع القلوب، حتّى إن إذاعة «لندن» قالت مرّة: إن صوته لا يعدله صوت من حيث الحسن ، ولكن المرّة الأخيرة التي سمعته

فيها كان صوته ضعيفاً، متهدّجاً، وأذكر أنّ حديثه في الإذاعة كان موضوعه المجدّدين في الأدب؛ الذين لم يكن أسلوب تجديدهم عربياً ولا أعجمياً.

لقد جلست مع المرحوم الدكتور طه حسين بعض المجالس، فأحببت في هذا المقال الوجيز أن أدوّن جملة من الخواطر، بقيت في ذهني من تلك المجالس. لم أسمعه في مجلس من مجالسه يقذف بلفظة نابية عن الذوق والأدب، فقد كان مهذّب الألفاظ، وكأن هذا التهذيب إنما هو صورة تهذيب لفنه، ولقد جالست شيخاً من شيوخ الأدب في القاهرة، فكان إذا غضب على فلان قال: فلان ابن كذا.. وابن كذا؛ فإنّ أشباه هذه الألفاظ غير المألوفة في المجالس الرفيعة؛ لم تجر على لسان الدكتور طه حسين.

ومن تهذيبه أنه كان في بعض الأحيان إذا استُغضب ضبط نفسه، فلا تجمح به أعصابه، فقد كنّا مرّة في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب في القاهرة، وكان موضوع الجلسة ترشيح الدكتور طه حسين لجائزة الآداب، فغضب المرحوم الأستاذ العقّاد أشدّ الغضب، وثار أعنف ثورة، وأخذ يثني على منزلته في الأدب، وعلى فضل كتبه، وكأنّه كان يريد أن يرشّح للجائزة قبل غيره، وهو ـ ولا ريب في ذلك ـ يستحقّها كما يستحقها الدكتور طه حسين، ولكن الدكتور طه قد ضبط نفسه في هذا الغضب وهذه الثورة، ولم يقل شيئاً، وإنما قال: أعطوه الجائزة قبلي وخلص... وانتهت الجلسة بترشيح الدكتور طه حسين لجائزة الآداب.

وعلى الرغم من تهذيب الدكتور طه حسين ومن وقاره؛ كان يميل في بعض الأحيان إلى المزح، إلّا أن مزحه كان لا يخلو من رقّة، وكان لا يمازح إلّا من كان يستأنس به. أذكر أني زرته بعض السنين في داره في الزمالك، وكان في جملة الزوار الأستاذ توفيق دياب، ويظهر أنه كانت بين الدكتور طه والأستاذ دياب صلة قوية، قال الأستاذ دياب: يادكتور؛ عثرت اليوم على لفظتين عاميتين وأصلها فصيح، فقال الدكتور طه: ماهما؟ قال الأستاذ دياب: القهقهة والهبالة

فقال الدكتور طه : نأخذ القهقهة ونترك لك المبالة ،فكان ارتياح الأستاذتوفيق دياب إلى هذه المزحة أشدّ من ارتياح أهل المجلس .

إلاّ أنّ الدكتور طه حسين، على الرغم من ميله إلى المزح في بعض الأوقات، كان يهتمّ بإظهار نفوذ أمره ؛ إذا ألقي اليه أمر من الأمور . لقد شعرت بهذا الاهتمام في الجامعة العربية ، وكنّا في لجنة رئيسها الدكتور طه ، فقد كان قوياً في كلامه ؛ لا يريد أن يظهر عليه أثر الضعف ، فكأنه كان شديد الثقة بنفسه ، فقد دعاني مرّة إلى الغداء في نادي محمد علي في القاهرة ،فقلت له في أثناء الطعام: يا دكتور ، إذا رجعت إلى طفولتك الأولى فهل تغيّر شيئاً من حياتك؟ فقال: إذا رجعت إلى طفولتي الأولى فلن أغيّر شيئاً من حياتي،بل أعيش العيشة نفسها التي عشتها من كل الوجوه . وهذا كلام الواثق بأسلوب حياته وعيشته ، المعتقد أن ما عمله في حياته إنما هو حسن ؛ لايحتاج إلى شيء من التعديل والتغيير ، ولا شك في أن كل واحد منّا اذا رجع الى طفولته الأولى ؛ فلا بد له من أن يغير شيئاً من أساليب حياته كان لايرضى عنه ، أو كان يرى أن غيره من الأساليب إنما هو أفضل منه . ـ

كان الدكتور طه حسين رجل سياسة ، وأعني بالسياسة في هـــذا المقام المداراة، فقد كان رجل مداراة ، فلما قدم في مهرجان أبي العلاء المعري ؛ فقال في جملة خطبته ـ على ماأذكر ـ : إن الذي يقدم دمشق ؛ لايقول في حكومتها ما قاله أبو العلاء في رجال السلطان في أيامه ، إنه لايقول : ظلموا الرعية ... واستشهد بأبيات أبي العلاء المشهورة في هذا المعنى . فلا شك في أن قولاً مثل هذا القول ؛ قد أرضى الحكومة في تلك الأيام ، وإن كانت الحكومات في أي زمن من الأزمان لاتخلو من معارضين مخالفين .

كان ـ رحمه الله ـ إذا سمع معنى في شعر من الأشعار ، يخفّف من مصيبته في نظره ؛ يهتزّ كل الاهتزاز ، فقد ألقيت في مهرجان أبي العلاء المعري في دمشق قصيدة قلت فيها مشيراً الى أبي العلاء :

لم يَضِره فقدُ النواظر فالقلـ ـب بصير تفتّحت أجفانُهْ
قد يرى المرء بالفَطانة ما ليـ ـس تراه على النوى أعيانُهْ
كم بصير أعمى الجَنان إذا أمّ سبيلاً ضلّ السبيلَ جَنانُهْ

ولما فرغت من إنشاد هذه الأبيات؛ وقعت عيني على الدكتور طه، فرأيت أن وجهه قد احمرّ من الطرب، وأخذ يهز رأسه، فكأنما يعجبه أن يقال: كل صحيح العين ليس بصحيح القلب، وهذا معنى صادف هوى في فؤاده، فقد حرمه الله تعالى نعمة العين؛ ولكنه لم يحرمه نعمة رؤية القلب.

وإذا أحببت أن أختم هذه الخواطر؛ فاني أختمها بحديث جرى بيني وبين الدكتور طه في فندق «سان جورج» في بيروت، قال لي - رحمه الله -: ماهي أخباركم؟ قلت له: إن الأستاذ الرئيس محمد كرد علي قد فرغ من جزء من أجزاء مذكراته الأربعة، وقد تعرض فيه لطائفة من أساتذة مصر، ولم يستثن غيرك، فسرّ كثيراً بهذا الاستثناء، وبان السرور على وجهه، ولكنه لم ينطق بشيء.

إن الكلام على الدكتور طه حسين مديد النَفَس، ولكني اقتصرت على طائفة من الخواطر؛ بقيت في نفسي من مجالسه. أما منزلته الرفيعة في الأدب؛ فلا شك في أنها ستكون موضوع مباحث غير قليلة، يخوض فيها فريق من الكتّاب. إن اسلوبه يشبه جدولاً يجري بين حدائق غلب، فتلذُّ الأذن خريرَه دون أن يزعجها الضجيج، وتلذُّ العينُ هذا الصفاء دون أن يتعبها التعقيد، فيصل الذهن الى عمق هذا الجدول الصافي، فيأخذ من اللآلىء المنثورة فيه دون شيء من الجهد.

رحم الله الدكتور طه حسين أوسع الرحمات.

شفيق جبري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

الدكتور ا . ل كليرفيل
نقله الى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد
حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٢٣ -

الدكتور حسني سبح

٩٢٩٣ مُراقِبٌ، باحِثٌ — 9293 Observateur

وأرجح مُشاهد، مُراقب .

٩٢٩٥ مُشاهَدةٌ سَريرِيّة (تقرير متعلق بـ ـ مثالية) — 9295 Observation clinique (communication concernant une – typique)

وأفضل مشاهدة سريرية (تقرير متعلق بـ ـ) نموذجية

٩٢٩٦ مُشاهَدةٌ سريرية (أخذ) — 9296 observation clinique (prendre une)

وأفضل مُشاهَدة سريرية (تدوين او تسطير او كتابة)

٩٢٩٧ وَسْواسٌ، تصوّرٌ ثابتٌ تَصوّرٌ قَسْري — 9297 Obsession , idée fixe représentation contrainte

وأرجح استحواذ، فكرة ثابتة أو متسلطة، تَخَيُّلٌ قَسْري أو مُلْزِم. ولفظة وَسْواس سبقت الملاحظة عليها[1]. هذا، وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لفظة (obsession compulsive) بالوَسْوَسة القَسْرية، وجاء في الشرح: وهي انشغال

(١) الصفحة ٧٣٧ من المجلد السابع والأربعين من هذه المجلة

بفكرة تسيطر على العقل فتحرضه على أعمال خرقاء .

٩٣٠١ عِلْم القِبالَة ، فَن القِبالة — 9301 Obstétrique, obstétricie
صناعة التوليد — art d'accouchement
وأرجح عِلْم القِبالة أو التوليد ، فَن القبالة أو التوليد ومِهْنة التَوْليد .

٩٣٠٨ كَلال الحس ، خِفّة الحس — 9808 Obtusion
وأفضل بَلادة ، قِلة الإحساس .

٩٣٠٩ مُسَبِّب ، مُوجِب — 9309 Occasionnel, elle
مُوجِب في قولنا (الأسبابُ الموجبة causes occasionnelles)
وعَرَضِيٌّ ، أعني ما يَحْدث عَرَضاً أي بسائق الصّدْفة .

٩٣١٠ قَفَوي ، قَذَالي — 9310 Occipital, ale

٩٣١١ قفا ، قَذَال — 9311 Occiput
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة قَذالي في الأولى وقَذَال في الثانية .

٩٣١٣ إنْغِلاقُ الأمعاء — 9313 Occlusion intestinale
وأفضل إنسِداد الأمعاء ، وهو الشائع .

٩٣١٦ ثُماني القيمة — 9316 Octavalent, ente
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ثُماني التكافؤ .

٩٣١٨ عَدَسيّةٌ عَيْنية (مِجْهَر) — 9318 Oculaire (micr.)
أو عدسة عينية[1] .

٩٣١٩ عَدَسيّة عَيْنية مكافئة ، مُعاوِضَة — 9319 oculaire compensateur
وأفضل عَدَسَةٌ عَيْنية مُعيضة

٩٣٢١ كحّال — 9321 Oculiste, ophtalmologiste
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة رَمَدي ، والصحيح كحّال .

(١) الصفحة ٧٦ من المجلد الخامس والأربعين من هذه المجلة

9322 Oculogyre ٩٣٢٢ مُدِيرَةُ المُقْلَة
ومُحرِّكة المُقلة أيضاً

9323 Oculo-pupillaire ٩٣٢٣ عَيْني - حَدَقي
والصحيح عَيْني بؤبؤي[1]

9325 Ocytocique ٩٣٢٥ تَسْريحي (مُتعلّق بسُهولة الولادة)
وأفضل مُعَجِّل الولادة

9327 odeur cadavérique de pourri ٩٣٢٧ رائحةٌ جِيفيَّةٌ نَتِنَةٌ
وأرجح رائحةُ الجيفة أو رائحة جِيفيَّة لا غير[2]

9328 odeur de renfermé, de moisi ٩٣٢٨ رائحةُ تَسَنُّهٍ ، رائحة (الشيء العَطِنِ)
والصحيح في اللفظة الثانية رائحة (الشيء) العَفِن[3] .

9331 Odontoïde ٩٣٣١ ناتىء سِنّي
وأرجح سِنْواني (نَظير السِن) والناتىء السِنّي بالتعريف والتخصيص ، إذ يُعنى بهذه اللفظة (odontoïd process) النّاتىء البارز من مركز الجزء الأمامي من الفَقْرة الرَقَبية الثانية (الفائق) ، ذاك الناتىء الذي تَدورُ حولَه الفَهْقَةُ (الفقرة الأولى من العنق تلي الرأس)[4] .

---

(١) الصفحة ٤٧٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة

(٢) في لسان العرب : الجيفة هي الجثة الميّتة المُنْتِنَة

(٣) في تاج العروس : وعَطِن الجِلْدُ كفَرِحَ عَطَناً اذا وُضِع في الدّباغ وتُرِك فأفسَدَ وأنتَنَ فهو عَطِن .
في لسان العرب: عَفِنَ الشيء يَعْفَنُ عَفَناً وعُفونةً ، فهو عَفِنٌ بيِّن العُفُونَة ، وتَعَفَّنَ فَسَدَ من نُدوَّة وغيرها فتَفَتَّتَ عند مَسِّه .

(٤) ينظر الى لفظة (odontoïd) في معجم وبستر (Webster's third new international dictionary)

9342 œdème d'inanition d' alimentation, de famine, de dénutrition, de guerre

٩٣٤٢ خَزَبُ الخَواء ، التَغذِيَة ، الجُوع
قلّة التَغذِية ، الحَرْب
وأفضل وذَمَة[1]
المَخمَصة والإطعام والمَجاعة ونقص التَغذية والحَرْب

9345 œdème de Quincke, maladie de Quincke, œdème rhumatismal à répétition, angioneurose cutanée ou muqueuse, œdème aigu paroxystique héréditaire, œdème aigu circonscrit, urticaire géante

٩٣٤٥ خَزَبُ كُوِنكَه ، داء كُونكه ، خَزَب رثَيي عائد ،
خَزَبٌ وعائي عَصَبي جِلْدي أو مُخاطي ، خَزَبٌ حادٌ
إشتِدادي وِراثي ، مَحدُود ، شَرَى جَبَّار .
وأرجح وَذَمَةُ كُونكه (كما يلفظ بالألمانية) داء كُونكه ،
وَذَمة رثية أو رَثوية مُعاوِدة ، العِلّة العِرقية العَصَبيّة
الجِلدِية أو المُخاطية ، الوذَمة الحادة الإشتِدادية الوِراثية ،
الوذَمة الحادّة المُنحَصِرة ، شَرَى كبير

9350 œdème vasoneurotique

٩٣٥٠ خَزَبٌ بالتهاب العُروق والأعصاب
وأرجح : وذَمةٌ عُصابيّةٌ وِعائيةٌ
(إذ ليس ثمة عنصر التهابي)

9352 œil chassieux

٩٣٥٢ عَينٌ رَمْداء
والصحيح عَينٌ رَسِعة أي مُصابَة بالرَسَع[2] أو بالتهاب الشُفْر[3]

---

(١) الصفحة ١١٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٢) في لسان العرب : الرَّسَع فَساد العَيْن وتَغيرها وقد رسَّعت تَرْسيعاً ، وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضي الله عنهما ، انه بكى حتى رَسِعت عَيْنه يعني فسَدت وتغيرت والتصقَت أجفانُها

(٣) في لسان العرب: الشفر بالضم شُفْر العين، وهو ما نَبَت عليه الشَعر ، وأصل مَنْبت الشَعر في الجَفْن ، وليس الشفر من الشعر في شيء

أو التهاب هامش الجفن كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١] . وسبق للجنة ان استعملت لفظة الرَمَد ترجمة للفظة (ophtalmie) (اللفظة ٩٤٦١)

٩٣٥٣ عَيْنُ القِطّ الكَمْنِيّة (عينة) œil de chat amaurotique 9353

ويُعنى بها العَشاوة[٢] كما جاء في معجم وبستر[٣]. وأمراض العين عوضاً عن عيْنِية

٩٣٥٤ ثَفَنٌ ذوتي (بَيْن الأصابع) œil de perdrix 9354

وأرى أن يُخصص بـ (بَيْن أصابع القدم)

٩٣٥٥ عَيْنٌ صَنوبرية (زواحف) œil pinéal 9355

وكذلك العَيْنُ الجدارية، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٤] .

٩٣٥٦ عَيْنٌ قائمة مُصَغَّرة œil reduit 9356

وأرجح دُمْيَة عَيْنٍ مُصغَّرة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٥] .

٩٣٥٧ عَيْنِيّة ، قَدَح العَيْن Oeillère 9357

وأفضل مَغْطَس العَيْن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٦] وقَدَح غَسْل العَيْن ، وسبق للجنة ان استعملت عَيْنِيّة عوضاً عن أمراض العين (اللفظة ٩٣٥٣) .

---

(١) (Lipipitude, running eye, blear eye, marginal blepharitis)

(٢) الصفحة ٨٠ من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة

(٣) راجع لفظة (cat eyed) في معجم وبستر (Webster's third new international dictionary)

(٤) (parietal eye)

(٥) (reduced, schematic eye)

(٦) (eye bath)

٩٣٦٢ فَغْمٌ مريئيٌ سَدْفي في ظاهر الغشاء المخاطي، عمل هلّر 9362 œsophago-cardiotomie extra muqueuse, opération de Heller

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة لفظة التَفْميم عوضاً عن الفغم، وسبقت الملاحظة على لفظة السَدْف[1] وأقر مجمع اللغة العربية ايضاً ترجمة لفظة (opération) بعَمَلِيَّة، وهو المصطلح الشائع ، وسبق للجنة ان اقرت لفظة عَمَل ترجمة لـ (acte) (الألفاظ ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٧) ، فتصبح ترجمة اللفظة التفميم (أو المفاغرة) المريئي الفُؤادي خارج الغشاء المخاطي، عملية هَلَّر .

٩٣٦٤ فَغْمٌ مريئي جلدي مَعِدي ، عَمَل بِرشه 9364 œsophago-dermato-gastrostomie, opération de Bircher

تفميم مريئي جلدي مَعِدي ، عملية برشه

٩٣٦٦ فَغْمٌ مريئي مَعِدي، عَمَل هيروفسكي 9366 œsophago-gastrotomie, opération de Heyrovski

تفميم مريئي مَعدي ، عملية هَيْرُوفسكي

٩٣٦٨ مَفْغَم المَرِيء (بَيْطرة) 9368 Oesophagostome (vét.)

والصحيح هو اسم طفيلي من الديدان الخَيْطية ، او الخيطيات (nématodes) اسمه العلمي، في المريء المُشَعّع(œsopha-gostomum radiatum) ، تحدث يرقاتة في المواشي عامة وفي العُجول خاصة، التهاباً معوياً مع تكوين عُقَيدات في جدار الأمعاء[2] لذا تعرف بدودة الداء العُقَيْدي أيضاً .

وجاء في معجم كَيِيه (Quillet)[3] ان هذه اللفظة مرادفة

---

(١) الصفحة ٦٣٢ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة

(٢) (Webster's third new international dictionary)

(٣) (dictionnaire encyclopédique Quillet) في لفظة (œsophagostome)

لـ للفظة (œsophagotome) أي خازع المريء وهي آلة تستعمل في معالجة تضيق المريء جراحيــاً ، وعليه تصبح اللفظة فمي المريء وخازع المريء .

٩٣٦٩ داءُ ذَوَاغِر المريء (بيطرة) 9369 œsophagostomiase(vét-)

وأرجح داء فميات المريء او الداء العُقَيْدي (nodular disease)

كما جاء في معجم ستديمان[1] في اللفظة السابقة .

٩٣٧١ وَدَقِي 9371 œstral, le

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : وَدَقاني وهي الأفضل .

٩٣٧٢ نُغَرَه ، ذُباب لَـحْمي 9372 œstre , hypoderme

جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي ، ترجمة اللفظة بالنِبْر ، وفي الشرح : (ج نبار وأنبار ، أجناس من الذباب الكبار من الفصيلة النِبْرية ورتبة ذوات الجناحين وهي تلسع ولا تضر ، والضَّرَر يحصل من يرقاناتها التي تسمى النَّغَف (varrons) ، فنَغَف الفَرَس يعيش في مَعِدته ، ونَغَف الضأن في غشاء التجاويف من عظم الجبهة الخ ..) .

وأفضل اللفظة الثانية ذُباب تحت الجلد .

٩٣٧٥ مُودِقات (حاثات) 9375 œstrogènes (hormones)

وأفضل مُودِقات (هرمونات)[2]

٩٣٧٦ وَدَق 9376 œstrus , rut ; chaleur

---

(١) معجم ستديمـان (Stedman's medical dictionary) في لفظـة (œsophagostomum)

(٢) الصفحة ٤٧٩ من المجلد الخامس والثلاثين والصفحة ٨٨ من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الوَدَقان وجاء في التعريف :
مدة اشتداد الرغبة الجنسية في الحيوان .

٩٣٧٨ بَيْضَةٌ مَسْلُوقَةٌ — 9378 œuf brouillé

وأفضل بيضة مَخْلوطة او خليطة ، ويقصد بها البيضة التي خُلط
مُحها بآحها. أما البيضة المسلوقة فهي (œuf dur) .

٩٣٨٠ بَيْضَةٌ ذات مُضْغَة — 9380 œuf embryonné

وأرجح بيضة مُتَبَدِّرة[1] والعامة تقول عنها مُبَدِّرة ، او بيضة
ذات بَدْءٍ[2] أما المُضْغَة فلا أراها تفي بالمعنى المطلوب وتكاد
تكون خاصة بالإنسان[3]

٩٣٨٤ مصلحة التصحيح — 9384 Office d'assainissement

وأرجح مصلحة التنظيف او مصلحة الصحة او مكتب التنظيف او
مكتب الصحة ، ترجمة للفظة الانكليزية في المعجم الأصلي[4] .

٩٣٨٥ مهيّأ ، جاهز — 9385 Officinal, le

وأرجح عَقَاقِيري أو أقرباذيني او صيدلاني ، لأن هذه اللفظة
تعني النسبة الى (officine) الدالة على الأماكن التي يحضّر فيها
الدواء على اختلاف انواعه ، او الصيدلية المعدة لبيعه بالمفرق[5] .

٩٣٨٧ بَصَلٌ — 9387 Oignon , ognon

وأفضل بَصَل وبَصَلة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الاصلي[6] فالبَصَل بَقْلٌ زراعي معروف ، وأما البَصَلة (bulbe)

(١) في تاج العروس : تبذّر الماء تغير واصفر
(٢) في لسان العرب : البديء المخلوق
(٣) في لسان العرب : اذا كانت العَلَقة التي يُخلق منها الإنسان لَحمة فهي مُضْغة
(٤) (sanitary department)
(٥) لفظة (officine) في لاروس (Grande Larousse encyclopédique)
(٦) (onion, bulb)

فتطلق على عدة انتفاخات في أحشاء البدن كالبَصَلة الـبيسانية وبَصَلة الإثني عشري والبَصَلة السِنّية والبصلة السَمْعية وغيرها[١].

٩٣٨٨ شَثَن (جلدية) 9388 Oignon (derm.)

وأفضل التهاب الكيس فوق المفصل المشطي الرسغي لإبهام القدم، كما جاء في معجم ستدمان[٢] وسبق للفظة ان استعملتها اللجنة ترجمة لـ (œil de perdrix) (اللفظة ٩٣٥٤) .

٩٣٩١ ناتىء مِرْفقي 9391 Olécrane

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة بالزُّج[٣]

٩٣٩٣ حقن غشاء الجنب بالزيت 9393 Oléothorax

وأفضل زيتية الصدر او حقن جوف الجَنْبة او جوف الجنب بالزيت .

٩٣٩٧ نَزَارة النَّخَط 9387 Oligoamnios, oligohydramnios oligohydramnie

قِلّة السُّخد او السَّلي وكذلك النُّخْط بالضم (لا بالكسر) وقد سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[٤] .

٩٣٩٨ نَقص كُرَيّات الدم 9398 Oligocythémie

نقص الكريات الحمر اطلاقاً كما جاء في معجم وبستر

(١) كما ان لفظة (oignon) تطلق على عَرَن (exostose) في قوائم الخيل(البيطرة)

(٢) لفظة (bunion) كما جاءت في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي وكما وردت في (Stedman's medical dictionary)

(٣) في لسان العرب : وزُج المِرفق طرفه المحدد كله على التشبيه الزُّج طرف المرفق المحدد وإبرة الذراع .

(٤) الصفحة ٤٦٤ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة

(Webster's third new international dictinary) (٥)

٩٤٠٤ إستسرار — 9404 Ombilication

ودرجت على ترجمة اللفظة بالتسرر

٩٤٠٥ إستسرار الأسحم (حلمة الثدي) — 9405 ombilication du mamelon

وأفضل تسرر الأسحم ، وحلمة الثدي والأسحم المتكمش أو المقلوب كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1]

٩٤٠٦ إستسرار الجلد (في السرطان) — 9406 ombilication de la peau (dans le cancer)

٩٤٠٧ أسر — 9407 Ombiliqué, ée

وأرجح تسرر الجلد في الأولى ، ومتسرر في الثانية

٩٤٠٩ ظل السرة — 9409 Ombre hilaire (ombilic)

وأفضل ظل سرة الرئة أو نقرتها تمييزاً لها من سرة البطن التي تقدم ذكرها

٩٤١١ طبيب عام ، طبيب قرية — 9411 Omnipraticien

وأفضل طبيب ممارس عام وطبيب الريف ، كما في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[2]

٩٤١٣ لوح مجنح أو ناتىء — 9413 Omoplate ailée ou saillante

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الكتف المجنحة ، وأفضل اللوح الجناحي ، لأن اللفظة تدل على ظهور اللوح على هيئة جناح ، بينما المجنح يفهم منه ذو جناح ، وفي اللفظة الثانية لوح بارز .

٩٤١٧ دهن ، تمريخ بمادة دهنية — 9417 Onction, inunction

---

(١) (retracted, inverted nipple)

(٢) Doctor practising all branches of medicine (e. y. the country doctor) general practitioner

وأرجح دَهْنٌ ومَرْخٌ[1] بالمروخ أو الدَّهون

٩٤١٨ دُهْنيَّة ، حالة دُهْنيَّة الملمس 9418 Onctuosité

وأفضل دَسَمِيَّة ،دُهْنية، حالة مَرْهَمِية الملمس أوزيتية الملمس.

٩٤٢١ مَوْجات التَذَبْذُب أو التَّمَوُّج 9421 Ondes de fluctuation

وأرجح أمواج التَّراوُح، كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة

٩٤٢٢ مَوْجاتٌ وُسْطى مُستَديمة 9422 ondes moyennes entertenues

وأفضل أمواجٌ مُتَوَسِّطة مُستَقِرة أوغيرمتَضائلة، ترجمة للفظة الانكليزية من المعجم الأصلي[2] وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (damped) بالمتَضائل وجاء في الشرح : صفة للإهتزازة التي يصغر اتساعها بالتدريج بتأثير المقاومة أو الحثّ المغناطيسي الكهربائي .

٩٤٢٣ مَوْجاتٌ أو حَرَكات الأمعاء الإستِدارية 9423 ondes péristaltiques (de l'intestin)

وأرجح أمواج أو حَرَكات التَحَوِّي[3] في المعي

٩٤٢٩ ظفر ناشب أو شاظف 9429 Ongle incarné

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الظفر الغارز

٩٤٣٠ خَدَرُ البَنان أو مَذَله 9430 Onglée

وأفضل تَمَذَّل الأنامل بالتخصيص، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[4] وسبق للجنة أن ترجمت لفظة (anesthésie) بخَدَرَ (اللفظة ٦٩١) .

---

(١) في تاج العروس : مَرَخَ جَسَده يمرخه مَرْخاً دهنه بالمَروخ وهو ما يُمرَخ به البدن من دهن وغيره كمرّخه .

(٢) (undamped middle waves)

(٣) في لسان العرب : وتحوّى أي تجمّع واستدار ، يقال تحوّت الحيّة

(٤) (numbness of fingers, thropping painful finger ends, aching finger tips)

٩٤٣١ مَرْهَم ، مَروخ ، وَدَكيّة 9431 Onguent,pommade, stéarolé
وأفضل مَروخ ، مَرْهَم ، دَهون

٩٤٣٢ مَرهمُ فحمات التوتياء ، وَدَكيّة فحمات التوتياء 9432 onguent de carbonate de zinc
وأرجح مَروخ كَرْبونات الزنك[١] ودهون كالامين كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢]

٩٤٣٣ مَرهم أشهَب ، مَرهمُ زِئبقي خفيف 9433 onguent gris , pommade mercurielle faible
مَرهم أشهب او مَروخ أشهب،مرهم زِئبقي خفيف، والمَروخ الأزرق كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٣]

٩٤٣٤ مَرهم نابولي،مَرهم زِئبقي بأجزاء متساوية 9434 onguent napolitain, pommade mercurielle à parties égales
وأفضل مَروخ نابولي، المرهم الزِئبقي بجُزْئين متساويين ، لأنه يحوي النصف من وزنه زئبقاً

٩٤٣٦ إستخارَة بالحُلْم ، تعبير الأحلام 9436 Oniromancie
وكذلك تأويل الرؤيا

٩٤٣٧ مَسٌّ لُغَوي 9437 Onomatomanie
وأرجح هَوَس الكلمات او استحواذُها . وهي الحالة المرضية التي لاينفكّ العليل بها عن البحث عن الكلمات أو الأسماء ، او ترديد الكلمة دوماً

٩٤٣٨ تَوَلُّد الكائنات 9438 Ontogenèse

(١) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة
(٢) (blue ointment)
(٣) (calamine ointment)

والصحيح نُشوء الفرد ، كما أقرها اللفظة مجمع اللغة العربية في القاهرة وجاء في الشرح : تَكوُّن الفرد في مراحله المختلفة

٩٤٤٠ إلتهاب مَنبت الظُفر — 9440 Onyxis

والظُفْر الغارز في إبهام القدم ايضاً ، كما جـاء في معجم ستدمان الطبي[١]

٩٤٤١ خياطة المَبيض أو رَفْو المبيض — 9441 Oophorraphie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة رَفْو المبيض

٩٤٤٢ ظَليلة ، ظِلّ (أشعة) — 9442 Opacité, ombre (radiol.)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بالكُمْدة

٩٤٤٣ ظَليلة القرنية ، ودَق ، لَطْخة قرنية — 9443 opacité, de la cornée, leucome, taie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة السَحابة ، وليس اللفظتي ودَق و لَطْخة أن تفيا بالمعنى المقصود[٢]

٩٤٤٤ ظَليلة الجليدية (الجسم البلوري) — 9444 opacité dn cristallin

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة عُتمة البلورية

٩٤٤٥ لَبَني ، لَبني المَنظر — 9445 Opalin, ine, opalescent, ente

وأفضل أن تترجم اللفظة بحَليبي ، لأنه يحاكي الحليب بلونه

---

(١) لفظة (onyxis) في (Stedman's medical dictionary)

(٢) في لسان العرب : والوَدْقة والوَدَقة نُقطة في العَيْن من دم تبقى فيها شَرقة ، وقيل لَحمة تَعظُم فيها وقيل : هو مَرَض ليس بِارْمَد ترم منه الأُذن وتشتد منه حُمْرة العَيْن وَدِقَتْ عينه فهي وَدِقة . يقال في عَيْنه وَدَقة اذا كانت فيها بَثْرة او نُقطة شَرِقة بالدَّم .

في لسان العرب : لَطَخه بالشيء يَلْطَخه لطخاً ولَطَخة ولطختُ فلاناً بأمر قبيح رمَيْته به . وتلطّخ فلان بأمر قَبيح : تَدنَّس والخ .

الأبيض الضارب الى الزرقة قليلاً ، وسبق للجنة أن ترجمت (laiteux) بِلَبَني (اللفظة ٧٦٩٤)

٩٤٤٦ ظليل — 9446 Opaque

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة كَمِد وكامد

٩٤٤٧ إمكانُ البَضعِ ، بَضُوعيّة — 9447 Opérabilité

٩٤٤٨ قابِل البَضْع ، بَضُوع — 9448 Opérable

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الثانية بِطَيِّع الجراحة ، وتصبح اللفظة الأولى مُطاوع الجراحة .

٩٤٥٠ عَملٌ جِراحي ، تَوسُّط جِراحي — 9450 Opération. intervention chirurgicale

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة اللفظة الأولى بعَمَلية[1]

٩٤٥١ عَملٌ قَيْصري — 9451 opération césarienne

العَمَلية القَيْصريّة ، والقَطْع القَيْصَري ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[2]

٩٤٥٢ عَمَلٌ قَيْصري مَهْبِلي — 9452 opération césarienne vaginale

عَمليّة قَيْصرية مَهبِليّة والقَطْع المَهبِلي[3] كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي

٩٤٥٣ عَملٌ جراحي مُستَعْجل ، عَملٌ جراحي للاسعاف — 9453 opération à chaud, opération d'urgence

وأرجح عَمليّة جِراحيّة فوريّة ، عَمليّة جِراحيّة مُستَعجلة

---

(١) انظر الصفحة ١٠ من هذا المجلد

(٢) (cesarean section)

(٣) (vaginal section)

٩٤٥٤ عَمَلٌ جِراحي مُنْتَخَب ، أمثل — 9454 opération de choix
وأرجح عملية جراحية مُفَضَّلة

٩٤٥٦ عملٌ جِراحي جَادِع — 9456 opéraiou mutilatrice
وأفشل عملية جراحية مُشَوِّهة

٩٤٥٨ بَضْعي جِراحي — 9458 Opératoire
وأرجح عمليّوي او عمليّ تاركاً لفظة جراحي ترجمة لـ (chirurgical)
شأن مافعلته اللجنة (اللفظة ٢٥٢٤)

٩٤٦٠ بَضَعَ ، جَرَحَ — 9460 Opérer
وأرجح أجْرى عمليّة جراحية

٩٤٦١ إلتهابُ العين ، رَمَد — 9461 Ophtalmie
وأفضل إلتهاب مُلْتحِمة العين ورَمَد . وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة لفظة الرَّمَد ، وجاء في الشرح : داء إلتهابي يُصيب العين

٩٤٦٢ إلتهابُ العين الثَلجي، قَمَر — 9462 ophtalmie des neiges, cécité des neiges
وأرجح قَمَرٌ ، والرمد الثلجي إذ ليس ثمة إلتهاب بالمعنى الصحيح[1]

٩٤٦٣ إلتهابُ العَيْن القَيْحي — 9463 ophtalmie purulentc
وأرجح الرمَد الصَديدي

٩٤٦٤ إلتهابُ العَيْن الوِدّي — 9464 ophtalmie sympathique
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التهاب العين الشَّفَقي (السَّمْتي) وجاء في الشرح: وهو أن يحدث التهاب في أغشية العَيْن السَّليمة بعد ما تصاب الأخرى بجرح نافذ .

(١) في لسان العرب : الرَّمَد وَجع العَيْن وانتفاخها ، رَمِدَ بالكسر يَرْمَد رَمَداً وهو أرمد ورَمِد والأنثى رَمْداء ، هاجت عينه .

٩٤٦٥ عَيْنِيَّة (محصولات) 9465 Ophtalmiques (produits)

والصحيح عَيْنِيَّة (أدوية أو عقاقير) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١]

٩٤٦٧ مَبْحث أمراض العَيْن ، كِحالة 9467 Opthtalmologie

واقرأ مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة بعِلْم الرَّمَد وجاء في التعريف علم يبحث في أمراض العين . وعلم أمراض العَيْن أفضل اذ ليس الرَّمَد إلا أحدَ الأمراض التي تنتابُ العَيْنَ . والكِحالة صناعة الكحال[٢] .

٩٤٦٩ تَفاعُل عَيْني 9469 Ophtalmo-réaction, oculo-réaction

وأفضل تفاعل كَلْمِت (Calmette) المُلْتَحمي العَيْني كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي والمقصود منه تفاعل السِلّين (tuberculine) في ملتحمة العين .

٩٤٧٠ مِنْظار العَيْن ، مرآة العَيْن 9470 Ophtalmoscope

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة المِعْيان ومِنْظار العَيْن وهو الأفضل ، وجاء في الشرح : ويستعمل في فَحْص باطِن العَيْن وقاعها .

٩٤٧١ تَنْظير العَيْن ، طريقة مُباشرة بصورة قائمة 9471 Ophtalmoscopie, méthode directe, à image droite

البحث صلة

(١) (ophtalmic remedies)

(٢) في تاج العروس : الكحل ما وُضع في العَين يُشتفى به . والكحّال من يُداوي العَيْن بالكُحل .

(٣) (conjunctival, Calmette's ophtalmic reaction)

أنجم السياسة

وقصائد أخرى

تائية أبي إسحاق الإلبيري

في العلم والزهد

الأستاذ عبد الله كنون

هذه القصيدة من أروع ما قالته العرب في شعر الوصايا والحكم ، وقل أن تشابهها قصيدة في هذا الباب ؛ من حيث متانة البناء وعمق النظرة وقوة التأثير ، إلا قصيدة أبي الفتح البستي : (زيادة المرء في دنياه نقصان) ، ولكن نونية أبي الفتح هذه شهيرة ومتداولة ، وتجري أبياتها على الألسنة ، وقد تضمنتها الدواوين الأدبية ، فقلما تخلو كتاب المنتخبات الشعرية منها . أما تائية صاحبنا الإلبيري فهي مهجورة منسية ، لا تكاد تُعرف ، أو يَلتفِت إليها أحد من الباحثين وأصحاب المجموعات الأدبية والشعرية .

وهي تمتاز بالنفَس الطويل ، والنظرة المستقصية ، والتناول المستوعب ، فتقلّب المعنى على جميع وجوهه وتتعمق فيه وتستبطِنُه ، ولا تترك شيئاً يخطر على البال مما يتعلق به ، ألا ألمعت إليه واستعرضته في وضوح تام وبيان لا مزيد عليه ، حتى إن أغراضها انحصرت في مدح العلم وتفضيله على المال ، والتزهيد في الدنيا ليس غير ، وهي مع ذلك تنيف على عشرة ومئة بيت ، والمُدْهِش من أمرها هو هذه السلامة التي جعلتها في بلاغتها وحسن سبكها كأنها قطعة نثرية ، ونموذج إنشائي لأحد الكتاب البلغاء ، لا قصيدة شعرية مرتبطة بوزن وقافية ، وما ذلك إلا لقوة عارضة صاحبها ، ومقدرته البيانية ، ونظمه بالسليقة لا بالتكلف .

ويرجع عهدي بهذه القصيدة إلى أيام الطلب ، حين كان الوالد - رحمه الله - يورد بعض الأبيات منها في مجلسه ، ولا سيما البيت الذي يقول في آخره حاضاً على العمل بالعلم : (عَلِمْتَ فهل عَمِلْتَا ؟) وهذا البيت الفذ المؤثر :

إذا ألقاك فهمك في مَهاوٍ فليتَك ثمّ ليتك ما فهمتا

ثم بعد ذلك اطّلعتُ عليها أو على ما أورده الوالد منها في شرحه لنصيحة الهلالي ، وهو القسم المتعلق منها بالعلم وطلبه وآدابه والعمل به ، وهو قسم طويل يكوّن وحده قصيدة كاملة ، فلم أزل ألهج بأبياته وأجعلها نصب عيني في الدراسة والسلوك ، إلى أن وقفت على ثلاث نسخ أخرى منها ؛ سأتحدث عنها فيما بعد .

وقد كنت ألممتُ بها في كتابي أدب الفقهاء ، في فصل الأخلاق والآداب منه ، كما ألممت بقصيدة الواعظ الأندلسي في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في ذلك الكتاب ، ووعدت برجوعي إليهما في موضوع آخر وهو هذا ، إذ لا يشفي نفسي إلا إذاعةُ هذه القصائد ونشرُها كاملة ، وعدمُ الاكتفاء منها بالشواهد والأمثلة كما اقتضاه بحث أدب الفقهاء .

أبو إسحاق الإلـبيري

ترجم لأبي إسحاق القاضي عياض في « المدارك » ترجمة قصيرة قال عنه فيها : إنه من أصحاب أبي عبد الله بن أبي زَمَنين رحمه الله ، وروى عنه كتبه ، وكان فقيهاً معظماً في وقته ، ولم يذكر له تاريخاً . كما ترجم له الضبي في بغية الملتمس بما لا يزيد على سطر فقال : إنه فقيه فاضل ، زاهد عارف ، كثير الشعر في ذمّ الدنيا مجتهد في ذلك .

والترجمة الوافية التي وقفنا عليها له ، هي ترجمة ابن الأبّار في كتابه التكملة في القسم الأول المفقود من طبعة قديرة ، المنشور في الجزائر بعناية ألفريد بلّ وابن أبي شنب ونصها :

« إبراهيم بن مسعود بن(١) سعيد التُّجيبي ، الزاهد من أهل غرناطة ، يعرف بالإلبيري ويكنى أبا إسحاق . روى عن أبي عبد الله بن أبي زَمَنين وغيره . وكان من أهل العلم والعمل ، شاعراً مُجوّداً ، وشعره مدوَّن ، وكلّه في الحكم والمواعظ والأزهاد. ومسلكَه سلَك أبو محمد بن العسّال الطليطلي ، وكانا فرسَيْ رِهانٍ في ذلك الزمان صلاحاً وعبادة . وقد حدّث أبو إسحاق ، وروى عنه ابن أخته ، وأبو محمد عبد الواحد بن عيسى ، وأبو حفص عمر بن خلف الهمدانيان الإلبيريان وغيرهم » .

ثم ذكر بسنده أبياتاً من شعر المترجم وقال : توفي في نحو الستين والأربعمائة » .

وذكره ابن سعيد المغربي في كتابه المُغرِب ، وجعله من أهل حصن العُقاب ، ولذلك لم ينسبه إلى إلْبيرة كما أنه لم يذكره بنسبه التُّجيبي وإنما قال فيه :

« أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود . من المسهب : هو من حصن العقاب وكان قد اشتهر في غرناطة اسمه وشاع علمه ، واتسم(٢) بالصلاح، وكان ينكر على ملكها كونه استوزر ابن نَغْرِلَّة اليهودي ، وعلى أهل غرناطة انقيادهم له ، فسعى في نفيه الى إلبيرة فقال شعره المشهور :

ألا قل لصنهاجةٍ أجمعينْ ... بُدور الزمان وأُسْد العرينْ
لقد زلّ سيدُكم زلةً ... أقرّ بها أعيُنَ الشامتين
تخيَّر كاتبَه كافراً ... ولو شاء كان من المسلمين
فعزّ اليهودُ به وانتخَوْا ... وكانوا من العِتْرة الأرذلين

فاشتهر هذا الشعر ، وثارت صنهاجةُ على اليهودي فقتلوه ، وعظُم قدرُ أبي إسحاق » ...

(١) في الأصل : سعد . (٢) بالأصل وارتسم ، ونظن أن الصواب ما أثبتناه.

وبعد ذكر مقطوعتين شعريتين له ، إحداهما في محل سكناه، حصن العقاب قال : « وله ديوان ملآن من أشعار زهدية ، ولأهل الاندلس غرام بحفظها » .

وهذا الديوان الذي أشار له كلٌ من ابن الأبّار وابن سعيد المغربي قد نشره المستعرب الاسباني الشهير اميليوغرسية كوميز لأول مرة عن مخطوطة مكتبة الإسكوريال التي تحمل رقم ٤٠٤ مع مقدمة ضافية بالاسبانية ، وتعاليق ، وكلمة تحليلية لكل قصيدة أو مُقَطّعة من أشعاره ، وفهرس عربي وآخر أسباني مفصل . وذلك في مئة وست وثمانين صفحة .

وممن ذكر أبا إسحاق صاحبُ الروض المعطار ، فقال في تعريفه بمدينة إلبيرة : « ومنها أبو إسحاق بن مسعود الإلبيري صاحب القصيدة الزهدية التي أولها :

تفتُّ فؤادَكَ الأيامُ فتّا وتنحت جسمكَ الساعاتُ نحتا

ثم ذكر أبياتاً أخرى من شعره ولكنه لم يذكر له تاريخاً .

وذكره أيضاً أبو الحجاج البلوي في كتابه (ألف با) بعد أن أنشد أبياتاً من قصيدته التائية في تفضيل العلم على المال فقال :

« وهذا الشاعر هو أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود الإلبيري رحمه الله، والقصيد حسن طويل ، كان الأستاذ الفقيه أبو عبد الله بن سَوْرة شيخي رحمه الله، يحمل طلبته على حفظه لجودته » .

وذكره كذلك المقري في نفح الطيب في أماكن مختلفة ، منشدا له أشعاراً زهدية وغيرها ، كلها مما يوجد في ديوانه .

القصيدة ونسخها

تتألف هذه القصيدة من مئة وثلاثة عشر بيتاً . وعند ناشر ديوان أبي إسحاق، الأستاذ غرسية كوميس أنها مئة واثنا عشر بيتاً فقط ، برغم البيت الذي يكمل ثلاثة عشر والذي قال إنه يوجد بهامش الصفحة (١١) من مخطوطة الديوان ،

ليتخذ موقعه بين البيتين ٢٩ و ٣٠ . وهذا البيت هو :

فراجعْها ودَعْ عنكَ الهُوَيْنا ... فما بالبُطْء تُدرِكُ ما أردْتا

وهذا البيت يوجد في جميع النسخ التي بأيدينا ، حيث ذكر الأستاذ ، ولعلّه استبعده من القصيدة لأن صاحبها يقول في البيت الاخير منها :

وقد أردفتها ستاً حساناً ... وكانت قبلَ ذا مئة وستا

فالجميع إذن (١١٢) بيتاً لا غير ، لكن الذي عندنا في النسخة الكاملة التي نصفها فيما بعد هو ما يلي :

وقد أردفتها سبعاً حساناً ... وكانت قبلَ ذا مئة وستا

فهي على ذلك (١١٣) .

ونسخ القصيدة التي بيدنا الآن أربع :

١) نسخة شرح الوالد على نصيحة الهلالي[1] ، وهي تقتصر على ٤٢ بيتاً ، وتبتدىء من قوله : (أبا بكر) أي أنها إنما تحوي القسم العلمي منها . وقد قدّمها رحمه الله بقوله : « من قصيدة للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعيد التجيبي ضمّنها وصية جامعة ، ونصيحة لامعة لابنه أو ابن أخيه رحم الله الجميع ، ونصّها ـ وبعدما أوردها قال ـ : « انتهى المراد منها » .

فيلاحظ أولاً أنه سمّى جده سعيداً لا سعداً كما ورد في التكملة ، وأنه نسبه إلى قبيلة تُجيب ولم يعرج على نسبته البلدانية ، ويظهر أن ذلك هو الصواب؛ لأنه في الاصل من حصن العقاب كما سبق عن ابن سعيد ، فنسبته إلى إلبيرة طارئة . ويلاحظ ثانياً أنه عيّن أبا بكر الذي وجهت اليه القصيدة بابن الشاعر أو ابن أخيه ، وإذا لم يكن في الترجمة التي نقلناها عن ابن الآبار تصحيف؛ فربما كان أبو بكر هذا ابن أخت الشاعر الذي هو أحد الرواة عنه . على أنّ

---

(١) طبع هذا الشرح مؤخراً في مصر باسم النسق الغالي والنفس العالي شرح نصيحة أبي العباس الهلالي للشيخ عبد الصمد كنون في ٦٤٠ صفحة .

تصحيف ابن أخيه بابن أخته ممكن ومحتمل جداً . وفي النسخة التي تأتي بعدهذه تعينه بابنه على سبيل الجزم والقطع ، ويبعد في نظرنا أنْ يكون ابنَه ، وهو الذي يأتي في القصيدة أنه يوجّه اليه ذلك العتاب المرّ ، وإن كان على سبيل الفرض والتقدير ، وليس من المعهود أن يخاطب الولدُ والدَه بذلك النقد اللاذع ، أما إن كان ابن أخيه أو أخته فقد يمكن أن يتجرأ عليه بذلك ، وإن قالوا : العَم أحدُ الأبوَيْن .

وعلى كل حال فقد توقف ناشر الديوان في تعيين أبي بكر من هو ، لأن القصيدة في الديوان لم تصدر بشيء في هذا الصدد .

٢) نسخة أطلعني عليها الأخ الاستاذ الحاج أحمد بن شقرون عميد كلية أصول الشريعة بالنيابة ، وقد نقلها حسبما ذكر لي من أوراق تالفة ، وهي تبتدىء كذلك من قوله (أبا بكر) وتحتوي على (٦٣) بيتاً ، فتزيد بواحد وعشرين بيتاً على التي قبلها ، وتنقص بخمسين بيتاً عن النصّ الكامل للقصيدة ، وأكثر ذلك من قسم التزهيد وذم المال . وجاء في تقديمها : « قال أبو إسحاق إبراهيم ابن مسعود ينصح ولده أبا بكر ويحثه على العناية بالعلم » فذكر اسمه بدون نسبة أصلا ، كما فعل صاحب المغرب ، وعين المنصوح المدعوّ أبا بكر فجعله ولده من غير تردّد .

٣) نسخة كاملة توجد ضمن مجموع من كتب الخزانة العامة بتطوان رقم (٥٣٦) وهو للعلاّمة أحمد بن عبد الرحمن بن عاشر الحافي السَّلَوي المتوفّى سنة ١١٦٣ يشتمل على تقاييد ورسائل مهمة ، وجلّه بخط يده . فتاريخها إذن يرجع إلى القرن الثاني عشر ، ومع أن ناسخها من أهل العلم كما قلنا ، فإنه قد تقع له بعض الهفوات ، وأعظمها أنه كرر أربعة أبيات منها وردت في وسطها فذكرها مرة أخرى في آخرها ولم ينتبه لذلك . على أنّ إثباتها في وسط القصيدة إنما جاء إلحاقاً بالهامش ، فلعله وقف على نسختين منها ، إحداهما وقعت فيها هذه الأبيات أخيراً وهي التي نقل عنها أول مرة ، والثانية وقعت في الوسط فألحقها

ولكنه لم ينبه على ذلك . وقد اتّبعنا نحن ما في الديوان من إثباتها في وسط القصيدة وحذفناها من الآخِر .

وسننبه عليها في التعليق مع اختلاف النسخ في بعض الالفاظ .

٤) نسخة الديوان ، وهي نسخة كاملة أيضاً باستثناء الملاحظة السابقة المتعلقة بالبيت الذي استبعده منها الناشر وقوفاً مع ما جاء في آخر بيت من قوله : «وقد أردفتها ستا حساناً » وهي نسخة صحيحة محققة بما عرف عن الأستاذ كوميز من معرفة دقيقة بالعربية وأدبها ، إلا بعض الالفاظ القليلة سننبه عليها في التعليق ، وغالبها من اختلاف النسخ أو التطبيع .

ونشير الى هذه النسخ : الأولى منها بحرف (ل) والثانية بحرف (ش) والثالثة بحرف (ت) والرابعة بحرف (د) .

وهذا هو النصّ الكامل للقصيدة ، وقد فصلْنا بين أقسامها بنُجوم ، وهذه الاقسام أكثر ما تدور - كما أسلفنا - على مدح العلم والترغيب فيه ، وتفضيله على المال والتزهيد في الدنيا وعتاب النفس :

١) تفُتُّ فؤادَكَ الأيامُ فتّا وتنحَتُ جسمَكَ الساعاتُ نحتَا
٢) وتدعوكَ المنونُ دعاءَ صدق ألا يا صاحِ أنتَ أريد أنتَا
٣) أراكَ تُحبُّ عِرْساً ذاتَ غدْر أبَتَّ طلاقَها الأكياسُ بتّا
٤) تنامُ الدهرَ ويْحكَ في غطيطٍ بها حتى إذا متَّ انتبهتَا
٥) فكم ذا أنت مخدوع وحتى متى لا ترعَوِي عنها وحتى.

* * *

٦) أبا بكر دعوتُكَ لو أجبتَا الى ما فيه حظكَ إن عقلتَا[1]
٧) إلى علم تكون به إماماً مُطاعاً إن أمرت وإن نهيتَا
٨) ويجلو[2] ما بعينك من عَشاها ويهديك[2] السبيلَ إذا ضللْتَا
٩) وتحمِلُ منه في ناديك تاجاً ويكسوكَ الجمالَ إذا اعترَيْتَا[3]

---

(١) في ت : الى ما فيه رشدك إن قبلتا . (٢) في د : وتجلو وتهديك .
(٣) في د : اغتربتا .

١٠) ينالك نفعُه ما دمت حيا ويبقى ذُخرُه لك إن ذهبتا[١]
١١) هو العَضْب المُهنّد ليس ينبو تُصيب به المَقاتِل[٢] إن ضربتا
١٢) وكنزٌ لا تخاف[٣] عليه لِصّاً خفيفُ الحِمْل يُوجد حيث كنتا
١٣) يزيدُ بكثرة الإنفاق منه وينقُص إنْ به كفّاً شدَدْتا
١٤) فلو قد ذُقتَ من حلواه طعما لآثرتَ التعلُّم واجتهدتا
١٥) ولم يشغَلْك عنه هوًى مطاعٌ ولا دُنيا بزُخرفها فُتِنتا[٤]
١٦) ولا ألهاك عنه أنيقُ روضٍ ولا خِدْرٌ[٥] بِرَبْرَبِه كَلِفْتا
١٧) فقُوتُ الروح أرواحُ المعاني ولستَ بأن طعمتَ وأن شربتا[٦]
١٨) فواظِبْه وخذ بالجدّ فيه فإنْ أعطاكَه اللهُ انتفعْتا[٧]
١٩) وإن أوتيتَ فيه طويلَ باعٍ وقال الناس انك قد سَبقْتا
٢٠) فلا تأمن سؤالَ الله عنه بتوبيخٍ: عَلِمْتَ فهل عمِلْتا ؟
٢١) فرأسُ العلم تقوى الله حقاً وليس بأن يُقال لقد رأستا
٢٢) وأحسنُ ثوبك الاحسانُ[٨] لا أن ترى ثوبَ الإساءة قد لبستا
٢٣) إذا ما لم يُفِدك العلمُ خيراً فخيرٌ منه أن لو قد جهلتا
٢٤) وإن ألقاكَ فهمُك في مَهاوٍ فليتَك ثمّ ليتك ما فَهِمتا
٢٥) ستجني من ثمار العَجْز جهلا وتصغُر في العيون وإن كبُرتا[٩]
٢٦) وتُفقَد إن جهلت وأنت باقٍ وتُوجد إن علمت وقد فُقِدتا
٢٧) وتذكُر قولتي لك بعد حين وتَغبِطها إذا عنها شُغِلتا
٢٨) وسوف تعَضُّ من ندمٍ عليها وما تغني الندامةُ إن ندمتا

---

(١) هذا البيت ساقط في ش . (٢) هذا ما في ل وفي بقية النسخ : مَقاتل من ضربتا. وقد آثرنا ما ظهر لنا أنه أشعر. (٣) في ت: لا يخاف..لصاً. وهو تصحيف. (٤) في ت : افتتنتا . (٥) في ل و ش : خدن. (٦) في ل:ولا شربتا. وفي ت: أو أن شربتا . (٧) هذا ما في ل. وفي بقية النسخ: أخذتا . (٨) في ش : وعود نفسك الاحسان. وفي د : وضافي ثوبك الاحسان. (٩) في ت و د : إذا كبرتا .

٢٩) إذا أبصرت صحبَك في سماء قد ارتفعوا عليك ، وقد سفلتَا
٣٠) فراجعْها ودع عنك الهُوَيْنا فما بالبُطء تُدرك ما أردتا[١]

* * *

٣١) ولا تحفل بمالك والهُ عنه فليس المال إلا ما علمتا
٣٢) وليس لجاهلٍ في الناس معنىً ولو مُلْكُ العراق له تأتّى
٣٣) سينطق عنك علمُك في نديٍّ ويُكتَب عنك يوماً إن كتبتا
٣٤) وما يُغنيك تشييدُ المباني إذا بالجهل نفسَك قد هدمْتا
٣٥) جعلتَ المال فوق العلم جهلا لعمرُك في القضيـة ما عدلتا
٣٦) وبينهما بنصّ الوحي بَوْنٌ ستعلمه إذا (طه) قرأتا[٢]
٣٧) لئن رفع الغنيُّ لواءَ مال لأنتَ لواءَ علمك قد رفعتا
٣٨) وإن جلس الغنيُّ على الحشايا لأنت على الكواكب قد جلستا
٣٩) وإن ركب الجيادَ مسوّمات لأنت مناهجَ التقوى ركبتا
٤٠) ومهما افتضّ أبكارَ الغواني فكم بكرٍ من الحكم[٣] افتضضتا
٤١) وليس يضرُّك الإقتارُ شيئاً إذا ما أنت ربَّك قد عرفتا[٤]
٤٢) فماذا عنده[٥] لك من جميل اذا بفناءِ طاعتـه أنختا
٤٣) فقابل بالقَبُول صحيح نصحي فان أعرضت عنه فقد خسِرتا
٤٤) وإن راعيته قولاً وفعلاً وتاجرْت الالهَ فقد رَبحتا[٦]

* * *

٤٥) فليست هـذه الدنيا بشيء تسوؤك حِقبةً وتسرُّ وقتا

---

(١) هذا هو البيت الذي استبعده ناشر الديوان .
(٢) في سورة طه آيات في فضل العلم والتزهيد في الدنيا كآية (وقل رب زدني علماً) وآية (ولا تَمدّنّ عينيك الى ما متّعنا به أزواجاً منهم) .
(٣) في ش : من المعنى .
(٤) في ت : قد أطعتا .
(٥) في ش : فكم ذا عنده .
(٦) في ت : به ربحتا .

٤٦) وغايتها إذا فكّرت فيها كفيئك أو كحلمك ان حلَمتا[١]
٤٧) سُجنت بها وأنت لها مُحبٌّ فكيف تحبُّ ما فيه سُجنتا
٤٨) وتُطعمُك الطعامَ وعن قريب ستَطعَم منك ما منها طَعمتا
٤٩) وتعرَى ان لبست بها[٢] ثيابا وتُكسى ان ملابسها خلَعتا
٥٠) وتشهدُ كلَّ يومٍ دفنَ خلٍّ كأنك لا تُراد بما شهدتا[٣]
٥١) ولم تُخلَق لتعمُرَها ولكن لتعبُرَها ، فجِدُّ لما خُلقتا
٥٢) وان هُدمتْ فزدها أنت هدماً وشيِّد[٤] أمرَ دينك ما استطعتا
٥٣) ولا تحزن على ما فات فيها اذا ما أنت في اخراك فزتا
٥٤) فليس بنافع مانلتَ منها[٥] من الفاني اذا الباقي حُرمتا
٥٥) ولا تضحَك مع السفهاء لهْواً[٦] فانك سوف تبكي ان ضحكتا
٥٦) وكيف لك السرور وأنت فانٍ ولا تدري أتُفْدى أم غلقتا[٧]
٥٧) وسَلْ من ربك التوفيق فيها وأخلص في السؤال إذا سألتا
٥٨) ونادِ إذا سَجدت له اعترافاً بما ناداه ذوالنُّون بنُ مَتّى[٨]
٥٩) ولازمْ بابَه قرْعاً عساه سيفتح بابه لك إن قرعتا
٦٠) وأكثرْ ذكره في الأرض دأباً لتُذكر في السماء اذا ذكرْتا
٦١) ولا تقُل الصِّبا فيه مجالٌ وفكِّرْ كم صغيرٍ قد دفنتا

* * *

٦٢) وقلْ لي يانصيحُ لأنتَ أولى بنصحك لو بعقلك قد نظرتا[٩]

---

(١) في د : ان حكمتا .
(٢) في د : لها .
(٣) في ت : لما شهدتا .
(٤) هذا ما في ش . وفي ت و د : وحصن .
(٥) في ش و ت : منهم .
(٦) في ت : جهلاً .
(٧) غلقتا: أي لم تُفدَ . وهذا البيت ساقط في : ش و ت .
(٨) هو يونس النبي عليه السلام وما ناداه به قوله : « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » كما في القرآن الكريم سورة الأنبياء آية : ٨٦
(٩) سقط هذا البيت وما بعده الى البيت ٩٤ من : ش .

٦٣) تُقطِّعني⁽١⁾ على التفريط لوماً ... وبالتفريط دهرَك قد قطعْتا
٦٤) وفي صِغَري تخوِّفني المنايا ... وما تجري ببالك حين شِخْتا
٦٥) وكنتَ مع الصِّبا أهدى سبيلا ... فما لك بعد شيبك قد نكَسْتا
٦٦) وها أنا لم أخضْ بحرَ الخطايا ... كما قد خضْتَه حتى غرِقْتا
٦٧) ولم أشرب حُميّا أمِّ دَفْرٍ⁽٢⁾ ... وأنت شربتها حتى سَكِرْتا⁽٣⁾
٦٨) ولم أحلُلْ بوادٍ فيه ظلم ... وأنت حلَلْتَ فيه وانهمكتا⁽٤⁾
٦٩) ولم أنشأ بعصر فيه نفعٌ ... وأنت نشأت فيه وما انتفعتا
٧٠) وقد صاحبتَ⁽٥⁾ أعلاماً كبارا ... ولم أرَكَ اقتديت بمن صحبتا
٧١) وناداك الكتابُ فلم تُجِبْهُ ... ونبَّهك⁽٦⁾ المشيب فما انتبهتا
٧٢) لِيَقْبُحْ بالفتى فعلُ التصابي ... وأَقبحُ منه شيخ قد تفتّى
٧٣) فأنت أحقُّ بالتفنيد مني ... ولو سكتَ المسيء لما نطقتا
٧٤) ونفسَك ذُمَّ لا تذمُمْ سواها ... بعيبٍ فهي أجدرُ مَنْ ذممْتا
٧٥) فلو بكت الدّما عيناك خوفاً ... لذنبك لم أقل لك قد أمنْتا
٧٦) ومَن لك بالأمان وأنت عبدٌ ... أُمِرت فما ائتمرتَ ولا أطعتا
٧٧) ثقُلتَ من الذنوب ولست تخشى ... بجهلك⁽٧⁾ أنْ تخِفَّ اذا وُزِنْتا
٧٨) وتُشفِق للمُصِرِّ⁽٨⁾ على المعاصي ... وترحَمُه ، ونفسَك ما رحِمْتا
٧٩) رجعت القَهقرى وخبطتَ عشوا ... لعمرُك لو وصلتَ لما رجعْتا
٨٠) ولو وافيتَ ربّك دون ذنبٍ ... وناقشَك الحساب إذن هلكتا⁽٩⁾
٨١) ولم يَظلمك في عملٍ ولكن ... عسيرٌ أن تقوم بما حملْتا
٨٢) ولو قد جئتَ يوم الفصل فرداً ... وأبصرت المنازلَ فيه شتّى

(١) في ت : فتقطعني .
(٢) أم دفر : كنية الدنيا . والدفر : النتن.
(٣) في ت : شكرتا .
(٤) في د : وانهملتا .
(٥) في ت : وكم صاحبت .
(٦) في د : وتنبهك .
(٧) في د : بجلك .
(٨) في د : للمضر .
(٩) فيه إشارة الى الحديث : من نوقش الحساب عذّب .

٨٣) لأعظمتَ الندامة فيـه لهْفاً ... على ما في حياتك قد أضعتا
٨٤) تفرُّ من الهَجيرِ وتتّقيه ... فهلاً عن جهنَّمَ قد فرَرْتا
٨٥) ولستَ تُطيق أهونَها عذاباً ... ولو كنت الحديد بها لذُبتا
٨٦) فلا تَكذبْ فانّ الأمر جِدٌّ ... وليس كما حسِبت ولا ظننْتا[1]

* * *

٨٧) أبا بكر كشفْتَ أقلَّ عيبي ... وأكثرَه ومُعظمَه[2] سترْتا
٨٨) فقُل ما شئتَ فيَّ من المخازي ... وضاعِفْها فانك[3] قد صدَقتا
٨٩) ومهما عِبْتني فلفرْط علمي ... بباطِني ، كأنك قد مدَحتا
٩٠) فلا ترضَ المعائبَ فهي عارٌ ... عظيم يورث الانسان مَقْتـا
٩١) وتهوي بالوَجيه من الثريّا ... وتُبدلُه مكان الفَوق تحتا
٩٢) كما الطاعاتُ تَنْعلُك[4] الدراري ... وتجعلُك القريب وان بَعُدتا
٩٣) وتنشرُ عنك في الدنيا جميلاً ... فتَلقَى[5] البرَّ فيها حيثُ سِرتا
٩٤) وتمشي في مناكبها كريماً ... وتجني الحمدَ مما قد غرستا
٩٥) وأنتَ الآن لم تُعرَف بعيبٍ[6] ... ولادنّست ثوبك مذ نشأتا
٩٦) ولا سابقْت[7] في ميدان زُورٍ ... ولا أوْضَعتَ فيه ولا خَببتا
٩٧) فان لم تَنْأَ عنه نَشِبْتَ فيه ... ومَنْ لك بالخلاص اذا نَشِبتا
٩٨) ودُنّسَ ما تطهّر منك حتى ... كأنك قبل ذلك ما طَهُرتا
٩٩) وصِرْتَ أسير ذنبك في وثاقٍ ... وكيف لك الفَكاكُ وقد اسرتا

* * *

١٠٠) وخفْ أبناء جنسك واخشَ منهم ... كما تخشى الضَّراغمَ والسَّبَنْتَى[8]

---

(١) في ت : ولازمتا .
(٢) في ت : وأعظمه .
(٣) في ت : كأنك .
(٤) في ت : تلقك .
(٥) في ت : وتلقى .
(٦) في د : بعاب .
(٧) في ش : ولا سبقت .
(٨) السبنتى : النمر .

١٠١) وخالِطْهُم وزايِلْهم حِذاراً[1]   وكن كالسامِرِي[2] اذا لَمستا
١٠٢) وان جهلوا عليك فقُلْ سلاماً   لعلّك سوف تسلم ان فعلتا[3]
١٠٣) ومَن لك بالسلامة في زمانٍ   ينالُ العُصم[4] إلاّ إن عُصمتا
١٠٤) ولاتلبثْ بحَيٍّ فيه ضَيْم[5]   يُميتُ القلب إلا إن كُبِلتا
١٠٥) وغَرِّب فالغريبُ له نَفاق[6]   وشَرِّقْ إن بريقك قد شَرِقْتا
١٠٦) فليسَ الزهد في الدنيا خمُولاً   لأنت بها الأميرُ اذا زهِدْتا
١٠٧) ولو فوق الأمير يكونُ فيها   سمواً وافتخاراً[7] كنتَ أنتا
١٠٨) فان فارقتَها وخرجتَ منها   الى دار السلام[8] فقد سَلِمتا
١٠٩) وإن أكرمتَها ونظرت منها   باجلال فنفسك قد أهنْتا

* * *

١١٠) جمعتُ لك النصائح فامتثِلْها   حياتَك فهي أفضلُ ما امتثلتا
١١١) وطولتُ[9] العتاب وزدتُ فيه   لأنك في البطالة قد أطلْتا
١١٢) فلا تأخُذْ بتقصيري وسهوي   وخذ بوصيتي لك إن رَشَدْتا
١١٣) وقد أردفتُها سبْعاً حساناً   وكانت قبلَ ذا مِئةً وسِتّا

عبد الله كنون

---

(١) في ت و د : خدارا . وهو تصحيف .
(٢) السامري صاحب عجل بني اسرائيل ، عاقبه موسى عليه السلام بنهي الناس عن مقاربته ومماسّته . فالمراد : اهرب منهم ، وهذا البيت والثلاثة بعده ساقطة من : ش .
(٣) في د : ان عقلتا .
(٤) العصم : الجوارح والوعُول الممتنعة برؤوس الجبال .
(٥) في ت : ظلم .   (٦) نفاق أي رواج وقبول .
(٧) في د : تكون فيها سمواً وافتخاراً . وهذا البيت ساقط من : ش .
(٨) دار السلام : الجنة . وفي ش : اذا فارقتها . وهي تنتهي عند هذا البيت .
(٩) في د : وحولت .

حبيب بن مَسلمة الفهري

فاتح شطر أرمينية[1]

اللواء محمود شيت خطاب

إسلامه

هو حبيب بن مَسْلَمَة بن مالك الأكبر بن وَهْب بن ثَعْلَبَة بن واثلة بن عَمْرو بن شَيْبان بن مُحارب[2] بن فِهْر بن مالك القُرشيّ الفِهْري ، ويكنى أبا عبد الرحمن[3] .

أتى النبي ﷺ وهو بالمدينة ، فأدركه أبوه فقال : « يا رسول الله ! يدي ورجلي » ، فقال النبي ﷺ : « ارجع معه ، فإنه يوشك أن يهلك » ، فهلك أبوه في تلك السنة[4] .

وفي رواية : أنّ حبيباً قدم على النبي ﷺ غازياً ، وأن أباه أدركه بالمدينة ، فقال : « يا نبيّ الله ! إنه ليس لي ولد غيره يقوم في مالي وضيعتي وعلى أهل بيتي » ، فردّه معه وقال : « لعلّك أن يخلو لك وجهك في عامك ، فارجع يا حبيب

---

(١) إرمينية : بلاد واسعة بين أذربيجان وبلاد الروم ، ذات مدن وقلاع وقرى كثيرة ، وهي أربع إرمينيات : الأولى والثانية والثالثة والرابعة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١/٢٠٤) وآثار البلاد وأخبار العباد (٤٩٥) .

(٢) جمهرة أنساب العرب (١٧٨) وانظر كتاب الطبقات عن أبي عمرو خليفة ابن خياط (٦٣) .

(٣) طبقات ابن سعد (٧/٤٠٩) والإصابة (١/٣٢٣) وأسد الغابة (١/٣٧٤) والاستيعاب (١/٣٢٠) .

(٤) طبقات ابن سعد (٧/٤٠٩) وتهذيب ابن عساكر (٤/٣٥) .

مع أبيك ، فرجع حبيب ومات مَسْلَمة في ذلك العام ، وغزا حبيب فيه[١] .

وكان حبيب مع النبي ﷺ في غزاة (تَبُوك) وهي آخر غزوه غزاها النبي ﷺ[٢] ، وأنكر بعض العلماء أن يكون حبيب غزا مع النبي ﷺ لأنَّ النبي ﷺ قبض وحبيب ابن اثنتي عشرة سنة[٣] .

وفي رواية : أن النبي ﷺ قبض وحبيب ابن اثنتين وعشرين[٤] ، وهذا ما أرجّحه ، لأن حبيباً لا يمكن أن يأتي النبي ﷺ للغزو وهو ابن عشر سنين أو إحدى عشرة سنة، ولأنه لا يمكن أن يصرّف أمور والده الإدارية في مثل هذه السن المبكرة ، ولأنه تولّى قيادة كردوس في معركة (اليرموك) الحاسمة التي كانت سنة ثلاث عشرة الهجرية ولا يمكن أن يتولى مثل هذه القيادة وهو ابن أربع عشرة سنة ، لذلك فمن المعقول جداً أن يكون عمره حين قبض رسول الله ﷺ اثنتين وعشرين سنة .

والظاهر أنه أسلم عام الفتح ، وكان فتح مكة سنة ثمانٍ هجرية ، فأتى النبي ﷺ في تلك السنة ليشارك في الجهاد تحت لوائه ، ولكن النبي ﷺ ردّه ، فمات أبوه ، فحضر غزوة (تبوك) التي كانت سنة تسع الهجرية ، وهذا ما يتفق مع سير الحوادث والمنطق السليم .

لقد سمع حبيب من النبي ﷺ[٥] وروى عنه حديثاً واحداً[٦] ، فهو صحابي جليل[٧] ، نال شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد، عليه أفضل

(١) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٥) .
(٢) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٥) .
(٣) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٥) وانظر طبقات ابن سعد (٧/٤١٠) .
(٤) المحبر (٢٩٤) .
(٥) أسد الغابة (١/٣٧٤) .
(٦) الإصابة (١/٣٢٣) والاستيعاب (١/٣٢١) .
(٧) أسد الغابة (١/٣٧٤) والإصابة (١/٣٢٣) ، وقال الإمام البخاري : له صحبة .

الصلاة والسلام ، وكان من أصحاب الفتيا من الصحابة[١] .

جهاده

١ - شهد حبيب معركة (اليرموك) الحاسمة قائداً لأحد الكراديس[٢] ، وكان ذلك سنة ثلاث عشرة الهجرية (٦٣٤ م) ، فأظهر في تلك المعركة بسالة فائقة .

وشهد في السنة نفسها فتح دمشق ، فشارك في فتح (الغُوطة)[٣] .

وشهد أكثر معارك فتح أرض الشام ، وحين سار أبو عبيدة بن الجراح من (حلب) إلى (أنطاكية) - وقد تحصّن بها خلق كثير - صالحوه على الجلاء أو الجزية ، فجلا بعضهم ، وأقام بعض فآمنهم ، ثم نقضوا فوجّه إليهم أبو عبيدة عياض بن غَنْم وحبيب بن مسلمة ، ففتحاها على الصلح الاول ، وكان ذلك سنة خمس عشرة الهجرية[٤] (٦٣٦ م) .

وبعث أبو عبيدة بن الجراح جيشاً مع حبيب إلى (قاصرين)[٥] ، فصالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء ، فجلا أكثرهم إلى بلاد الروم وأرض (الجزيرة) وقرية جسر (مَنْبِج)[٦] واشترط عليهم أن يخبروا المسلمين بخبر الروم[٧] .

---

(١) أصحاب الفتيا من الصحابة - ملحق بجوامع السيرة لابن حزم - (٣٢٢) .

(٢) الطبري (٥٩٣) .

(٣) الغوطة : من الغائط وهو المطمئن من الأرض ، وجمعه : غيطان وأغواط ، والغوطة : هي الكورة التي منها دمشق ، فيها عدّة أنهر تسقي بساتينها ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٣١٤) وهي مُتنزه دمشق ومجمع بساتينها ومكانها معروف اليوم . وانظر الطبري (٢/٦٠٢) حول هجوم حبيب على الغوطة .

(٤) ابن الأثير (٢/٤٩٥) .

(٥) قاصرين : بلد كان بقرب بالس ، انظر معجم البلدان (٧/١٣) .

(٦) منبج : مدينة كبيرة بينها وبين حلب عشرة فراسخ ، انظر معجم البلدان (٨/١٦٩) .

(٧) ابن الأثير (٢/٤٩٦) .

وسيّر أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه جيشاً مع حبيب إلى حصن (الحَدَث)[1] ، وإنما سُمي (الحدث) لأن المسلمين لقوا غلاماً عليه حدثاً فقاتلهم في أصحابه ، فقيل : (درب الحدث) . وقيل : لأن المسلمين أصيبوا به فقيل : (درب الحدث) ، وكان بنو أمية يسمونه : (درب السلامة) لهذا المعنى[2] ، ففتحه حبيب في أيام عمر بن الخطاب[3] رضي الله عنه سنة خمس عشرة الهجرية .

وأمدّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عياض بن غَنم بحبيب ، فقدم على عياض في (الجزيرة)[4] ، فقاتل حبيب تحت لواء عياض وفتح (شِمْشاط)[5] و (مَلَطْيَة)[6] عنوة[7] ، واستعمله عمر بن الخطاب على عجم (الجزيرة) وحربها واستعمل الوليد بن عُقبة على عرب (الجزيرة) وحربها ، فأقاما بـ (الجزيرة) على أعمالها[8] ، وكان ذلك سنة سبع عشرة الهجرية (٦٣٨ م) . ولكن أهل (ملطية) نقضوا الصلح ، فلما ولي معاوية بن أبي سفيان الشام لعمر بن الخطاب

---

(١) حصن الحدث : قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور ، ويقال لها : الحمراء ، لأن تربتها جميعاً حمراء ، وقلعتها على جبل يقال له : الأحيدب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٢٣١) .

(٢) ابن الأثير (٢/٤٩٧) وانظر ابن خلدون (٢/٩٤٧) .

(٣) معجم البلدان (٣/٢٣١) .

(٤) الجزيرة : هي المنطقة الواقعة بين دجلة والفرات ، وتشمل على ديار مضر وديار ربيعة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٩٦) والمسالك والممالك (٥٠) .

(٥) شمشاط : مدينة في بلاد الروم على شاطىء الفرات : انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٢٩٣) .

(٦) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم أرض الشام ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/١٥٠) .

(٧) ابن الأثير (٢/٥٣٥) .

(٨) الطبري (٣/١٥٧) وانظر ابن الأثير (٥٣٢) .

وجّه اليها حبيباً ورتّب فيها جنداً من المسلمين مع عاملها[١] .

وصرف عمر بن الخطاب حبيباً من (الجزيرة) الى منطقة (باب الابواب)[٢] مدداً لسُراقة بن عمرو، فشهد فتح (باب الابواب)[٣] ، وكان أحد الشهود الذين وقّعوا على وثيقة الصلح بين سراقة بن عمرو وملك (باب الابواب)[٤] ، وكان ذلك سنة اثنتين وعشرين الهجرية (٦٤٢ م) .

وبعد أن اطمأن سراقة في منطقة (باب الابواب) ، وجّــــه حبيباً الى (تَفليس)[٥] فلم يستطع حبيب فتحها[٦] في هذه المرة ، لأن قواته لم تكن كافية للنهوض بالفتح ، فقد كانت قليلة بالنسبة الى ضخامة قوات العدو .

ولما ولي معاوية بن أبي سفيان أرض الشام لعثمان ، أمّر حبيباً على (باب الابواب) وحبيب يومئذ بـ (جُرزان)[٧] ، فكفر أهل ارمينية ، فكاتب حبيب أهل (تِفليس) وتلك الجبال من (جُرزان) فاستجابوا له[٨] .

٢ - وارتبكت أمور (ارمينية) في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان على الكوفة الوليد بن عُقبة، فكتب اليه عثمان : إن معاوية بن أبي سفيان كتب

(١) ابن الأثير (٥٣٥/٢) .

(٢) باب الأبواب : ميناء كبير على بحر الخزر ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٩/٢) .

(٣) الطبري (٢٣٦/٣) .

(٤) الطبري (٢٣٧/٣) وابن الأثير (٢٩/٣) وابن خلدون (٩٨٣/٢-٩٨٤) .

(٥) تفليس : مدينة بأرمينية الأولى ، وبعض يقول بأرّان ، وهي قصبة ناحية جرزان قرب باب الأبواب ، وهي مدينة قديمة أزلية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٩/٣) .

(٦) الطبري (٣٧/٣) .

(٧) جرزان : اسم جامع لناحية بأرمينية ، قصبتها تفليس ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨٣/٣) .

(٨) ابن الأثير (٣١/٣) .

إليّ يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين في جموع كثيرة ، وقد رأيت أن يمدهم إخوانهم من أهل الكوفة، فابعث اليهم رجلاً له نجدة وبأس في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف من المكان الذي يأتيك كتابي فيه ، والسلام »[١] .

وقام الوليد بن عقبة في الناس وأعلمهم الحال ، وندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلي ، فانتدب معه ثمانية آلاف ومضوا حتى دخلوا مع أهل الشام إلى أرض الروم ، فشنّوا الغارات على أرض الروم وأصـــاب الناس ما شاؤوا وافتتحوا حصوناً كثيرة[٢] .

وقيل : إن الذي أمدّ حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة الباهلي كان سعيد ابن العاص[٣] ، وكان سبب ذلك أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كتب الى معاوية ابن أبي سفيان يأمره أن يُغزي حبيب بن مسلمة في أهل الشام (ارمينية) ، فوجّهه إليها ، فأتى حبيب (قَالِيْقَلا)[٤] فحصرها وضيق على من بها ، فطلبوا الأمان على الجزاء أو الجزية ، فجلا كثير منهم ولحقوا ببلاد الروم ، وأقام فيها فيمن معه أشهراً[٤] ، لايستطيع إدامة زخم الفتح لقلة قواته .

كما بلغـــه أن بطريق (أرْمِيْنَا قس)[٥] وهي بلاد (مَلَطْـيَة)

---

(١) ابن الاثير (٣/٨٣) .

(٢) ابن الأثير (٣/٨٣ - ٨٤) .

(٣) الصواب أن الذي بعث سلمان هو الوليد بن عقبة ، لأن سعيداً تولى الكوفة سنة ثلاثين الهجرية .

(٤) قاليقلا : مدينة بارمينية العظمى من نواحي خلاط ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/١٧) . وإنما سميت : (قاليقلا) لأنّ امرأة بطريق أرميناقس كان اسمها : (قالى) بَنَتْ هذه المدينة ، فسمتها : (قالى قَلَه) ، تعني : (إحسان قالى) ، فعربتها العرب فقالت : (قاليقلا) ، انظر ابن الأثير (٣/٨٤) .

(٤) ابن الأثير (٣/٨٤) .

(٥) ارميناقس : هي بلاد ملطية وسيواس وأقصرا وقونية وما والاها من البلاد الى خليج القسطنطينية ، انظر ابن الأثير (٣/٨٤) .

و(سيواس)[١] و(قونية)[٢] وما والاها من البلاد الى خليج (القسطنطينية)[٣] واسمه (المَوْريان) قد توجه نحوه في ثمانين ألفاً من الروم[٣]، فكتب الى معاوية بن أبي سفيان ـ وهو على الشام لعثمان بن عفان رضي الله عنه ـ فكتب معاوية الى عثمان، فأرسل عثمان الى سعيد بن العاص يأمره بامداد حبيب، فأمده بسلمان بن ربيعة الباهلي في ستة آلاف. وأجمع حبيب على تبييت الروم[٤]، فسمعته امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبية[٥] فقالت: «أين موعدك؟!»، فقال: «سرادق المَوْريان». ثم بيّتهم حبيب، فقتل من وقف له، حتى أتى السرادق، فوجد امرأته قد سبقته اليه، فكانت أول امرأة ضرب عليها حجاب سرادق[٦].

ولما انهزمت الروم عاد حبيب الى (قاليقلا)، ثم سار منها فنزل (مربالا)[٧]، فأتاه بطريق (خلاط)[٨] بكتاب عياض بن غَنْم بأمانه، فأجراه عليه، وحمل إليه البطريق ماعليه من مال[٩].

---

(١) سيواس: بلدة كبيرة تبعد عن القسطنطينية (٤٤٠) ميلاً الى شرق جنوبيها الشرقي، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٢٦٢)، وهي بلدة معروفة في تركيا.

(٢) قونية: من أكبر بلاد الروم، وهي مدينة كبيرة انظر معجم البلدان (٧/١٨٦) وهي قريبة من سيواس في تركيا.

(٣) ابن خلدون (٢/١٠٠١) وزاد ابن الأثير (٣/٨٤): ملطية وسيواس واقصرا ... الخ.

(٤) بَيّت: دبّر ليلاً، ومعناه: القيام بالهجوم الليلي على العدو.

(٥) مات عنها حبيب فخلف عليها الضحّاك بن قيس، فهي أم ولده، انظر ابن الأثير (٣/٨٤).

(٦) انظر ابن الأثير (٣/٨٤) وابن خلدون (٢/١٠٠١).

(٧) مرباله: ناحية بارمينية قرب خلاط، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤/٣٥٠).

(٨) خلاط: قصبة ارمينية الوسطى فيها الفواكه الكثيرة والمياه الغزيرة، وببردها في الشتاء يضرب المثل، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٤٥٣).

(٩) ابن الأثير (٣/٨٤) وانظر ابن خلدون (٢/١٠٠١).

ونزل حبيب (خلاط) ، ثم سار منها فلقيه صاحب (مُكْس)[١] وهي من (البُسْفُرْجان)[٢] ، فقاطعه على بلاده . ثم سار منها الى (أرْدَشاط)[٣] وهي القرية التي يكون بها القرمز الذي يُصبغ به ، فنزل على (دَبيل)[٤] وسرح الخيول إليها فحصرها ، فتحصّن أهلها ، فنصب عليهم منجنيقاً ، فطلبوا الأمان ، فأجابهم إليه[٥] .

ووجّه حبيب سرية إلى (سِراج طَيْر)[٦] و (بَغْرَوَنْد)[٧] ، فصالحه بطريقها على إتاوة ، وقدم على حبيب بطريق (البُسْفُرْجان) ، فصالحه على جميع بلاده .

وأتى حبيب (السِيسَجان)[٨] ، فحاربه أهلها فهزمهم وغلب على حصونهم .

وسار إلى (جُرْزان) ، فأتاه رسول بطريقها يطلب الصلح ، فصالحه .

---

(١) مكس : موضع بارمينية من ناحية البسفرجان قرب قاليقلا ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/١٣٢) .

(٢) البسفرجان : كورة بأرض أرّان ومدينتها النَّشَوَى ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/١٨١) .

(٣) أردشاط : وردت في ابن الأثير (٣/٨٥) : أزدشاط، ووردت في ابن خلدون (٢/١٠٠١) : أردستان ، والصحيح هو : أردشاط ، وهي قرية في منطقة البسفرجان وهي قرية القرمز ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١/١٨٤) .

(٤) دبيل: مدينة بارمينية تتاخم أرّان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤/٥٠) .

(٥) ابن الأثير (٣/٨٥) وابن خلدون (٢/١٠٠١) .

(٦) سراج طير : هي كورة في ارمينية الثالثة وقيل الثانية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٥٨) .

(٧) بغروند : بلد معدود في أرمينية الثالثة ، انظر معجم البلدان (٢/٢٤٥) .

(٨) السيسجان : بلدة بعد أران ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/١٩٦) .

وسار إلى (تفليس) ، فصالحه أهلها ، وفتح عدّة حصون ومدن تجاورها صلحاً[١] .

وبعث حبيب سلمان بن ربيعة الباهلي إلى (أرّان)[٢] ففتح (البَيْلَقان)[٣] صلحاً على أن آمنهم على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم ، واشترط عليهم الجزية والخراج .

ثم أتى سلمان مدينة (بَرْذَعَة)[٤] ، فعسكر على (التّرْتُور)[٥] نهر بينه وبينها نحو فرسخ ، فقاتله أهلها أياماً ، وشنّ الغارات في قراها ، فصالحوه على مثل صلح (البيلقان) ودخلها .

ووجّه سلمان خيله ، ففتحت رساتيق[٦] الولاية: ولاية (أرّان) ، ثم وجّه سرية إلى(شَمْكُور)[٧] ففتحوها، وسار سلمان إلى مجمع (أرس)[٨] و (الكُرّ)

---

(١) ابن الأثير (٣/٨٥) وابن خلدون (٢/١٠٠١) وانظر البلاذري(٢٠٠-٢٠٧).

(٢) أرّان : اسم لولاية كبيرة واسعة وبلاد كثيرة منها جنزة وبرذعة وبيلقان ، وهي من أصقاع ارمينية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١/١٧٠) .

(٣) البيلقان : مدينة قرب « باب الأبواب » ، تعد من ارمينية الكبرى قريبة من شيروان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٣٤٠) ، وهي من مدن أرّان .

(٤) برذعة : هي قصبة أرّان في ارمينية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/١١٩ - ١٢٢) .

(٥) الترثور : نهر بينه وبين برذعة نحو فرسخ ، انظر معجم البلدان (٣/١٠) وابن الأثير (٣/٨٥) .

(٦) رساتيق : جمع رستاق . وهو كل موضع فيه مزارع وقرى ، ولا يقال ذلك المدن كالبصرة وبغداد ، وهو أخص من الكورة والأستان ، انظر معجم البلدان(١/٣٨).

(٧) شمكور : قلعة بنواحي أرّان ، وهي مدينة قديمة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٢٩٥) .

(٨) مجمع « أرس » و « الكر » : ملتقى النهرين أرس والكر ، ولم أجد لأرس ذكراً ، ووجدت الكر : نهر بين ارمينية وأران ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٢٣٧) .

فقتح تلك المناطق وصالحه صاحب (شَرْوَان)[١] وسائر ملوك الجبال وأهل (مَسْقَط)[٢] و(الشابَران)[٣] ومدينة (باب الأبواب) ثم امتنعت بعده[٤].

وهكذا استعاد حبيب بمعاونة سلمان بن ربيعة الباهلي فتح مناطق شاسعة من ارمينية وفتحا منــاطق شاسعة أخرى لأول مرة ، وكان ذلك الفتح في سنة خمس وعشرين الهجرية (٦٤٥ م) .

وقيل : فتحت ارمينية على يد حبيب سنة إحدى وثلاثين الهجرية[٥] (٦٥١م). والصواب هو ما ذكرناه سابقاً .

٣ — وفي سنة اثنتين وثلاثين الهجرية (٦٥٢ م)، كان عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي على (باب الأبواب)، فخاض معارك قاسية استشهد في أحدها عبد الرحمن أخو سلمان[٦] فخلفه سلمان على (باب الأبواب) .

فأمده عثمان بن عفان رضي الله عنه بأهل الشام على رأسهم حبيب . وذلك سنة اثنتين وثلاثين ، الهجرية (٦٥٢ م) .

وأراد سلمان أن يتأمر على الجيش كله ، فأبى حبيب حتى قال أهل الشام : « لقد هممنا بضرب سلمان » ، فقال الكوفيون : « إذن والله نضرب حبيباً ونحبسه وإن أبيتم كثرت القتلى فينا وفيكم » ، وقال أوس بن مغراء في ذلك :

---

(١) شروان : مدينة من نواحي باب الأبواب بينهما مائة فرسخ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٢٠٨) .

(٢) مسقط : رستاق بساحل بحر الخزر دون باب الأبواب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٥٤) .

(٣) الشابران : مدينة من أعمال أران ، بينها وبين شيروان نحو عشرين فرسخاً ، انظر معجم البلدان (٥/٢٠٥) .

(٤) انظر ابن الأثير (٣/٨٥–٨٦) وابن خلدون (٢/١٠٠١) .

(٥) ابن الأثير (٣/١١٩) .

(٦) ابن الأثير (٣/١٣١) .

إن تضربوا سلمان نضرب حبيبكم وإن ترحلوا نحو ابن عفّان نرحَلِ
وإن تقسطوا فالثغر ثغر أميرنا وهذا أميرٌ في الكتائب مُقبلُ
ونحن ولاة الأمر كنا حماته ليالِيَ نرمي كل ثغر وننكِّلِ[1]

وأراد حبيب أن يتأمر على الجيش كما يتأمر أمير الجيش إذا جاء من الكوفة فكان ذلك أول اختلاف وقع بين أهل الكوفة والشام[2] .

واستشهد سلمان بن ربيعة الباهلي في معركة (بَلَنْجَر)[3] ، فهمّ عثمان أن يولي حبيباً جميع ارمينية ، ثم رأى أن يجعله غازياً بثغور الشام والجزيرة[4] ، فأرسله إلى تلك المنطقة التي كان خبيراً بأرضها وبأساليب قتال الروم ، حتى أطلق عليه : (حبيب الروم) لكثرة دخوله إليهم ونيله منهم[5] ، فولاّه (قِنّسْرين)[6] سنة خمس وثلاثين الهجرية[7] (٦٥٥ م) ، ولكنه لم يكد يستقر في هذه المدينة حتى بعثه معاوية بن أبي سفيان على رأس جيش من أهل الشام لنصرة عثمان ابن

(١) عكل الشيء : جمعه بعد تفرقه . وهي لغة من عَقَلَ . أي أنهم يغلبون على الثغور ويحسنون ضبطها وإحكام أمرها . اشارة الى قوتهم ومنعتهم .
ابن الأثير (١٣٣/٣) وفي الطبري (٣٠٣/٣) ورد عجز البيت الثالث :
ليالِيَ نرمي كلّ ثغر ونُنْكِلِ . وانظر البداية والنهاية (١٦٠/٧) .

(٢) ابن الأثير (١٣٣/٣) وانظر الطبري (٣٠٣/٣) ، وكان من ثمرات هذا الاختلاف أن توقّف الفتح فلم يستعيدا فتح منطقة نقضت ولم يفتحا (سلمان وحبيب) فتحاً جديداً ، وقد ذكر التاريخ أن حذيفة بن اليمان كان معهما ، فغزا بقواته ثلاث غزوات وقتل عثمان وهو في الغزوة الثالثة ، انظر الطبري (٣٠٣/٣) .

(٣) بلنجر : مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٧٨/٢) .

(٤) البلاذري (٢٠٧) .

(٥) أسد الغابة (٣٧٥/١) والاستيعاب (٣٢٠/١) وتهذيب ابن عساكر (٣٥/٤) .

(٦) قنسرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٦٨/٧-١٧٠) .

(٧) ابن الأثير (١٨٦/٣) .

عفان رضي الله عنه[١] ، فلما بلغ (وادي القُرى)[٢] لقيه الخبر بقتل عثمان ، فعاد أدراجه الى الشام[٣] .

الإنسان

عاد حبيب الى الشام ، فوجدها تضطرم حماسة وغيظاً على قتلة عثمان رضي الله عنه .

ولم يزل في الشام مع معاوية بن أبي سفيان في حروبه كلها[٤] : كان معه في (صِفّين)[٥] ، على الميسرة[٦] ، وقد حمل بميسرته على ميمنة رجال علي بن أبي طالب ، فهزمهم وانكشف الناس من قِبَل الميمنة حتى لم يبق منهم إلا عبد الله ابن بُدَيْل في مائتين أو ثلاثمائة من القراء قد اسند بعضهم الى بعض وانجفل الناس[٧] . وحضر اجتماع الحَكَمَيْن مع كبار أنصار معاوية بن أبي سفيان[٨] . وقيل إنّ معاوية حضر الحَكَمَيْن ، وإنه قام عشية في الناس فقال : « أما بعد ! مَنْ كان متكلماً في هذا الأمر فليُطْلع لنا قرنه » ، قال عبد الله ابن عمر : « فأطلقت حَبْوَتي[٩] ، فأردت أن أقول : يتكلم فيه رجال قاتلوك وأباك على الإسلام ، فخشيت أن أقول كلمة تفرق الجماعة ويُسفك فيها دم ،

---

(١) ابن الأثير (٣/١٦٠) .

(٢) وادي القرى : وادٍ بين الشام والمدينة من أعمال المدينة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٣٧٥) .

(٣) أسد الغابة (١/٣٧٥) والاستيعاب (١/٣٢١) وانظر ابن الأثير (٣/١٧٠) .

(٤) طبقات ابن سعد (٧/٤١٠) وأسد الغابة (١/٣٧٥) .

(٥) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٣٧٠) .

(٦) ابن الأثير (٣/٢٩٤) .

(٧) ابن الاثير ٣/٢٩٨

(٨) ابن الأثير (٣/٣٢١) .

(٩) احتبى بالثوب : اشتمل أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ، والاسم : الحَبوة ويضم .

وكان ما وعد الله فيه من الجنان أحب إليّ من ذلك. فلما انصرفت الى المنزل جاءني حبيب بن مسلمة فقال : ما منعك أن تتكلّم حين سمعت هذا الرجل يتكلم ؟ قلت : أردت ذلك ثم خشيت ! فقال حبيب : وُفّقْتَ وعُصِمْتَ[1]» .

وكان من الذين يستشيرهم معاوية في الأمور العظيمة[2] ، وقد ردّ شبيب بن عامر الذي اجتاح أرض الشام حتى وصل (بَعْلَبَك)[3] – ردّه على أعقابه[4]. وكان معاوية لا يردّ شفاعته[5] ، أثيراً عنده .

صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ، وخرج الى الشام مجاهداً في حياة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم دخل دمشق ، وكانت داره بها عند طاحونة السقفيين مشرفة على نهر (بَرَدَى)[6] ، وكان شريفاً له ولد كثير في (حوران)[7] ، وهو من أشراف قريش[8] ، وكان عظيم القدر[9] ذكياً من أصحاب الفتيا بين صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان كالمشرف من دابة لطوله[10] ، وكان جيد البدن : دخل على عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، فقال له : « إنك لجيد القناة » ، فقال : « إني جيد سنانها » ، فأمر به عمر أن

---

(١) ابن الأثير (٣/٣٣٣–٣٣٤) وانظر الإصابة (١/٣٢٤) .
(٢) ابن الاثير (٣/٣٠٤) .
(٣) بعلبك : مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٢٢٦) ، وهي مدينة في بلاد الشام معروفة ، لا تزال آثارها قائمة .
(٤) ابن الأثير (٣/٣٧٩) .
(٥) ابن الأثير (٣/٤٨٤) .
(٦) نهر بردى : نهر في دمشق ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/١١٨).
(٧) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٦) .
(٨) أسد الغابة (١/٣٧٤) .
(٩) المعارف (٦١٥) .
(١٠) المعارف (٥٩٢) .

يدخل دار السّلاح ، فأدخل وأخذ منها سلاح رجل[١]. وقدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاجاً ، فقال له عمر : « إنك لفي قناة رجل » ، فقال : « إي والله وفي سنانه » ، فقال : « افتحوا له الخزائن ، فليأخذ ما شاء » ، فأعرض حبيب عن الأموال وأخذ السلاح[٢] .

وكان أهل الشام يثنون عليه[٣] ، قال شريح بن الحارث فيه :

ألا كل مَنْ يُدْعى حبيباً ولو بدت
مروءته يَفْدِي حبيبَ بني فِهْر
همامٌ يقود الخيل حتى كأنّما
يطأن بِرَضْراض[٤] الحصى جاحم[٥] الجمر

ويُروى أيضاً :

شهاب يقود الخيل حتى يُزيرَها
حياضَ المنايا لا يثيب على وتر
تهبطن فاستصعدن حتى كأنما
يطأن برضراض الحصا جاحم الجمر[٦]

وكان معاوية بن أبي سفيان قد وجّهه في جيش لنصرة عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، فذكره حسّان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

إلاّ تنيبوا لأمر الله تعترفوا
كتائباً عُصَباً من خلفها عُصَب[٧]

---

(١) تهذيب ابن عساكر (٣٦/٤) . (٢) تهذيب ابن عساكر (٣٧/٤) .
(٣) الاستيعاب (١/٣٢٠-٣٢١) .
(٤) الرضراض : الحصى الصغار في مجاري المياه .
(٥) الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال . (٦) تهذيب ابن عساكر (٣٦/٤) .
(٧) آثرنا رواية الديوان للبيت (تح. د. عرفات) ١٩٧١ ج١/٢٠-١٢١ - أما رواية ابن عساكر فمختلفة . (لجنة المجلة)

فيهم (حبيب) شهاب الموت يقدمهم
مشمّراً قد بدا في وجهه الغضب[١]

وقد أفرط محبوه فقالوا : إنه كان مستجاب الدعوة[٢] ، قال شريح بن الحارث : « كان حبيب بن مسلمة فاضلاً مجاب الدعوة[٣] » .

وفرّط فيه مبغضوه حتى نسجوا حوله التهم المختلفة والقصص الملفقة . فقد ذكروا على لسان الحسن بن علي رضي الله عنه أنه عاتبه مرة فقال : « يا حبيب ! ربّ مسير لك في غير طاعة الله » ، فقال حبيب : « أما مسيري الى أبيك فلا ! » ، قال : « بلى والله ! ولقد طاوعت معاوية على دنياه ، وسارعت في هواه ؛ فلئن قام بك في دنياك ، لقد قعد بك في دينك ؛ فليتك إذ أسأت الفعل أحسنت القول ، فيكون كما قال الله تعالى : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً »[٤] ، ولكنك كما قال الله تعالى . « كلاّ بَلْ رانَ[٥] على قلوبِهِمْ ما كانوا يَكْسِبون[٦] » .

ومن الواضح أنّ الذي أدار هذا الحوار جعله على لسان الحسن بن علي رضي الله عنه ، وهو مَن هو مكانة وقدراً في قلوب المسلمين وعقولهم ، ليصم حبيباً وصمة لا ينهض من كبوتها بعدها أبداً .

ولكن الذي يدقق في الحوار يجد أنه مختلق للحط من شأن حبيب ، وفي الوقت الذي يقود هذا الحوار الحسن بن علي رضي الله عنه في بعض المصادر ،

---

(١) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٦) .
(٢) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٨) .
(٣) الاستيعاب (١/٣٢٠-٣٢١) .
(٤) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩:١٠٢) .
(٥) ران عليه : غلبه وغطّاه .
(٦) الآية الكريمة من سورة المطفّفين (٨٣:١٤) ، وانظر ما جاء عن هذا الحوار في الاستيعاب (١/٣٢١) وانظر أيضاً البيان والتبيين (٢/٩٩) .

يقوده في مصادر أخرى ولد شُرَحْبيل بن السِّمْط[١]، دون ذكر اسم هذا الولد – وكان لشرحبيل عدة أولاد[٢] ، وجاء الحوار مع ولد شُرحبيل : أنّ حبيباً حضر جنازة شرحبيل بن السمط ، فقال له ولد شرحبيل : « رب مسير لك في غير طاعة الله ... الخ » مع اختلاف في بعض ما جاء في الحوارين الأول والثاني في اللفظ دون المعنى !

وليس من المعقول أن يحضر المرء جنازة أب من الآباء ، فيقابله أولاده بمثل هذا الحوار العنيف !

ثم إنّ شرحبيل بن السمط كان من رجال معاوية بن أبي سفيان[٣] ، فكيف يقف أحد أولاده هذا الموقف من حبيب وهو وأبوه من رجال معاوية أيضاً ؟

ومَنْ أدار هذا الحوار وقاده ؟ أهو الحسن بن علي رضي الله عنه ، أم هو أحد أولاد شرحبيل ؟؟

متى وأين واجه الحسن بن علي رضي الله عنه حبيباً ؟

إنّ الفتنة الكبرى بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فتحت الباب على مصراعيه للذين يريدون الانتقاص من رجالات العرب والمسلمين ، والغنم كله لأعداء العرب والمسلمين .

ولاّه عمر بن الخطاب على (الجزيرة)[٤] سنة سبع عشرة الهجرية (٦٣٨م) وكان على عجم (الجزيرة) ، ثم ضمّ اليه (ارمينية) و (أذْرَبيجان)[٥] وكان ذلك سنة اثنتين وعشرين الهجرية (٦٤٢م) .

---

(١) شرحبيل بن السمط ، صحابي جليل، انظر التفاصيل في أسد الغابة(٢/٢٩١).

(٢) جمهرة أنساب العرب (٤٢٦) .

(٣) أسد الغابة (٢/٢٩٢) .

(٤) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٧) .

(٥) أذربيجان : حدّها من برذعة مشرقاً الى أرزنجان مغرباً ويتصل من جهة الشمال =

وبقي على (ارمينية) في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنـــه حتى سنة خمس وثلاثين الهجرية (٦٥٥ م) ، فولاه (قِنَّسرين)، وكان عليها حين استشهد عثمان رضي الله عنه .

وشغلته الفتنة الكبرى بعـــد ذلك ، حتى ولاه معاوية بن أبي سفيان (ارمينية) سنة إحدى وأربعين الهجرية ، (٦٦١ م) فمات فيها[١] .

ولد قبل الهجرة باثنتي عشرة سنة (٦١٠ م) ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قبض وهو ابن اثنتين وعشرين[٢] إذ لا يمكن أن يكون مع الرسول القائد في غزوة (تبوك) وهي آخر غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة[٣] ، كما لا يمكن أن يكون قائداً لكردوس في معركة (اليرموك) الحاسمة وهو ابن ثلاث عشرة سنة على اعتبار أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن اثنتي عشرة سنة[٤] وأنه ولد قبل سنتين من الهجرة[٥] (٦٢٠ م) كما يدعي بعض المؤرخين .

وتوفي سنة اثنتين وأربعـــين الهجرية[٦] (٦٦٢ م) ، فكان عمره يوم توفي

= بلاد الديلم والجبل والطَرم، وهو إقليم واسع من مدائنها تبريز والمراغة وخوى وسلماس وأرمية ومرند وغير ذلك . انظر التفاصيل في معجم البـــلدان (١/١٥٩-١٦١) . وانظر تهذيب ابن عساكر (٤/٣٧) حول توليه ارمينية وأذربيجان .

(١) أسد الغـــابة (١/٣٧٥) والإصابة (١/٣٢٣) وطبقات ابن سعد (٧/٤١٠) والاستيعاب (١/٣٢١) وابن الأثير (٣/٤٢٤) ، وفي المحبر (٢٩٤) : أن معاوية وجّهه الى المدينة فات فيها ، وليس بشيء .

(٢) المحبر (٢٩٤) .

(٣) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٥) .

(٤) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٥)وطبقات ابن سعد (٧/٤١٠) .

(٥) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٥) .

(٦) أسد الغابة (١/٣٧٥) والإصابة (١/٣٢٣) طبقات ابن سعد (٧/٤١٠) والاستيعاب(١/٣٢١) وابن الأثير (٣/٤٢٤)وابن خلدون (٣/٢٨٨)وكتاب الطبقات عن أبي عمرو خليفة ابن الخياط .

أربعاً وخمسين سنة قمرية ، وكانت حياته قليلة في تعداد السنوات ، كثيرة في تعداد جلائل الأعمال ، قصيرة في عمر الزمن ، باقية آثارها على الزمن .

وكان سبب وفاته أنه دخل الحمام فأطال المكث فيه ، فبدت علته التي مات بسببها[1] فربما أصيب بالبرد من جرّاء ذلك فأثر في رئته فمات بذات الرئة . أو أنه مات بمرض من أمراض جهاز التنفس .

القائد

ليس هناك شك في كفاية حبيب قائداً متميزاً ، فقد كان على صغر سنّه يتنقل من ساحة عمليات الى ساحة عمليات أخرى ، فاتحاً مرة ، ومدداً مرة أخرى ، وكان النصر حليفه في كل معركة خاضها .

قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة غازياً ، وكان يومئذ صغيراً وشهد غزوة (تبوك) تحت لواء الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، وبهذه الغزوة بدأ جهاده الأصغر وهو يناهز العشرين من عمره القصير[2] .

وحين رآه عمر بن الخطاب صلب العود قويّ البدن ، جرّبه تجربة عملية ليرى أي نوع من الرجال هو ، فعرض عليه خزائن المال وخزائن السلاح ، فاختار السلاح وعفّ عن المال .

وتفضيل السلاح على المال من نوايا القائد الذي تغلغل حب الجندية في أعماق نفسه .

وقد تولّى قيادة كردوس في معركة (اليرموك) الحاسمة وهو ابن أربع وعشرين سنة ، مما يدلّ على ظهور سمات القيادية مبكراً وهو في ريعان الشباب .

وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عجم (الجزيرة) إدارياً وقائداً ، وليس

---

(١) تهذيب ابن عساكر (٣٨/٤) .

(٢) كان عمر حبيب يوم تولّى منصب قيادة منطقة عرب الجزيرة وإدارتها ثاني وعشرين سنة .

من السهل أن يولي عمر كل إنسان مثل هـذا المنصب الرفيـع ، لأن عمر كان يلتزم بصفات معينة في القائد قلّ أن تتوفر في الرجال .

وأخيراً ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ارمينية) و (أذربيجان) وهي مناطق شاسعة وقيادة مهمة للغاية نظراً لشدة شكيمة أهلها ولبعدها عن قواعد المسلمين الرئيسية والمتقدمة[٢] .

ومارس القيادة والإدارة معاً بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حتى توفاه الله وهو قائد أخطر منطقة في حدود الدولة الاسلامية الشمالية : ارمينية .

وقد كان شجاعاً غاية الشجاعة ، مقداماً غاية الاقدام : لما توجـــه لقتال (الموريان) كان في ستة آلاف ، وكان (الموريان) في سبعين ألفاً ، فقال حبيب لمن معه : « إن يصبروا وتصبروا ، فأنتم أولى بالله منهم ؛ وإن يصبروا وتجزعوا فإن الله مع الصابرين » . ولقيهم ليلاً ، فقال : « اللهم أجلّ لنا قمرها ، واحبس عنا مطرها ، واحقن دماء أصحابي ، واكتبهم شهداء » ، ففتح الله له[٣] ؛ فكان من أسباب انتصاره على عدوه بالاضافة الى عامل الايمان هو الهجوم الليلي الذي باغت به العدو وجعل معنوياته تنهار ثم يولي الأدبار .

وكان مثالاً شخصياً حياً لرجاله في الشجاعة والإقدام ، فقد كان يقود رجاله من الامام يقول لهم : اتبعوني، ولا يبقى في الخطوط الخلفية مؤثراً السلامة والعافية .
حين عزم أن يبيّت (الموريان) سمعته امرأته يذكر ذلك ، فقالت له : «وأين الموعد ؟» ، فقال : «سرادق موريان أو الجنة» . وبيّت حبيب عدوّه وقتل من صادفه في طريقه ؛ فلما أتى السرادق ، وجد امرأته قد سبقته اليا[٤] ؛

---

(١) كان عمر حبيب حين تولى (ارمينية) و (أذربيجان) ثلاثاً وثلاثين سنة .
(٢) تهذيب ابن عساكر (٣٧/٤) .
(٣) الطبري (٣٠٩/٣) والبلاذري (٣٠٩) ، وكم نحن بحاجة اليوم الى قادة يتقدمون جيوشهم ولا يتأخرون عنها .

فلم يكن وحده بطلاً يضرب لرجاله بأعماله البطولية أروع الأمثال ، بل كانت امرأته أيضاً بطلة يقتفي الأبطال آثارها في التضحية والفداء .

وكان يستشير رجاله ويتقبل مشورتهم ، وكان لايستأثر بالرأي دونهم ، بل كان يتنصت ليتلقف آراء رجاله . ويطبق مايراه حسناً ، وينفّذ مايجده صواباً ، بالإضافة الى عقد مؤتمرات الشورى قبل المعارك وفي أثنائها وبعدها .

سمع يوماً أحد رجاله يقول : « لو كنت ممن يسمع حبيب مشورته ، لأشرت عليه بأمر يجعلُ الله فيه لنا وله نصراً وفرجاً إن شاء الله » . واستمع حبيب لقوله ، فقال أصحابه : وما مشورتك ؟! فقال : « أشير عليه أن ينادي بالخيول فيقدمها ، ثم يرتحل بعسكره فيتبع خيله . وتوافيه الخيل في جوف الليل وينشب القتال ، ويأتيهم حبيب بسواد عسكره مع الفجر ، فيظنون أنّ المدد قد جاءهم ، فيرعبهم الله ، فيهزمهم بالرُّعب »[1] .

ونادى حبيب بالخيول ، فوجّهها بليلة مقمرة مطيرة ، ثم ارتحل وراء خيوله ، ولكنه عاد الى عدوّه في السحر ، فحمل وحمل أصحابه ، فانهزم العدوّ وأصابوا غنائم كثيرة[2] .

فهو حين بعث بخيوله ليلاً ثم سار على أثر الخيل مبتعداً عن ساحة المعركة ، ظنّ العدوّ أنّ قوات حبيب قد انسحبت بعيداً عنهم ، لذلك لجأوا الى الراحة والاطمئنان واستمتعوا بالأمن والدعة .

ولكنهم لم يكادوا يستقرون ، إلا وفاجأهم حبيب بهجومه الليلي : قاتلتْ خيوله أولاً ، ثم دخلت قواته الأخرى المعركة كأنها مدد جديد ، مما فتّ في عضد عدوّه ، واضطره على الفرار .

وتلك خطة عسكرية بارعة ، تيسّر فيها مبدأ : المباغتة ، وهو أهمّ مبدأ من مبادىء الحرب على الإطلاق .

---

(١) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٧) .
(٢) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٧) .

وكان حبيب صاحب كيد[1] : يفكّر ويُقدّر ثم يستشير رجاله ويستطلع ساحة القتال ويحصل على المعلومات المستفيضة عن العدو ، ثم يبني من بعد ذلك خطته العسكرية على هدى وبصيرة .

غزا حبيب الروم في خلافة عمر بن الخطّاب رضي عنه ، وكان على جماعة من المسلمين، فاهتمّ عمر بأمرهم، فلما بلغه خروج حبيب ومَن معه، خرّ لله ساجداً[2].

ومن الواضح أنّ جيش المسلمين يومذاك كان في خطر داهم ، لذلك اهتم عمر بمصيرهم وأهمه أمرهم .

ولكن قيادة حبيب الواعية الحكيمة ، أدّت الى خروج جيش المسلمين من المأزق الذي كان فيه ونجاته من الخطر الذي كان مُحدق به .

إنّ أعمال حبيب العسكرية خطط مدبّرة ، ولم تكن خططاً ارتجالية ، لذلك رافق النصر أعلامه في أخطر ساحات القتال في الفتح .

وبالإضافة الى تلك المزايا أو قبلها ، كان حبيب مؤمناً حقاً صادق الإيمان. كان اذا لقي عدواً أو ناهض حصناً يحبّ أن يقول : « لا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم »[3] .

وكان قد أُمّر على جيش ، فلما لقي العدو قال للناس : « إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم – أو قال سائرهم – إلاّ أجابهم الله. ثم إنه حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: اللّهم احقن دماءنا واجعل اجورنا أُجور الشهداء »[5] .

(١) الطبري (٣/٣٠٩) .
(٢) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٧) .
(٣) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٠) .
(٤) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٨) .
(٥) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٨) .

وقد كان ذكياً ألمعيّ الذكاء ، خبيراً بالحروب لطول ممارسته لها ، يطبق أكثر مبادىء الحرب أهمية ، وكان صحيح القرار سريعه ، يثق برجاله ويثقون به ثقة لا مزيد عليها ، وكان يحبّهم ويحبّونه حباً لا مزيد عليه ؛ فقد اختلف هو وسلمان بن ربيعة الباهلي ، فتواعد بعضهم بعضاً ، فقال أهل الشام لأهل العراق : لقد هممنا بضرب سلمان[1] ، وذلك لشدة حبهم لقائدهم حبيب وحرصهم على سنده ودعمه .

وكان ذا شخصية قوية نافذة ، وقابلية بدنية متفوقة[2] ونفسية رصينة لا تتبدل في حالتي النصر والاندحار .

لقد كان حبيب قائداً فذّاً ، جمع مزايا القائد الفذّ : الطبع الموهوب ، والعلم المكتسب ، والتجربة العملية .

حبيب في التاريخ

فتح حبيب المناطق التي كان يسكنها غير العرب من (الجزيرة) وقد كانت (الجزيرة) تسكن من العرب ومن غيرهم قبل الفتح الإسلامي ، ولا تزال كذلك حتى اليوم .

وفتح معظم (ارمينية) واستعاد فتحها أكثر من مرة ، حتى بلغ قريباً من ساحل البحر الأسود .

وهذه الفتوح لسرعة إنجازها ، وسعة رقعتها ، وقلة تكاليفها المادية والمعنوية ، تعتبر من الأعمال العسكرية الباهرة .

إن حبيب بن مسلمة ، أسدى للفتح الإسلامي - قائداً وإدارياً - خدمات لا تنسى ، فهو بدون شك من ألمع قادة العرب والمسلمين ، ومن ألمع إدارييهم أيضاً .

رضي الله عن الصحابي الجليل الإداري الحازم ، السياسي المحنك ، القائد الفاتح ، حبيب بن مَسْلَمة الفِهْري .

---

(١) الطبري (٣/٣٥٣) وانظر الاستيعاب (١/٣٢٠) .
(٢) الإصابة (١/٣٢٣) .

المصادر

ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن الأثير الجزري الملقب بعز الدين) :

١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - طهران - ١٣٧٧ هـ .

٢ - الكامل في التاريخ - بيروت ١٩٦٥ م .

ابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني العسقلاني):

٣ - الإصابة في تمييز الصحابة - القاهرة ١٣٢٥ هـ .

ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي) :

٤ - أصحاب الفتيا من الصحابة - القاهرة .

٥ - جل فتوح الإسلام - القاهرة .

٦ - جمهرة أنساب العرب - القاهرة - ١٣٨٢ هـ .

ابن خرداذبة (أبو القاسم عبد الله) :

٧ - المسالك والممالك - طهران - ١٩٦٣ .

ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون) :

٨ - العبر وديوان المبتدأ والخبر - بيروت - ١٩٦٦ .

ابن خياط (أبو عمرو خليفة بن خياط) :

٩ - كتاب الطبقات - دمشق - ١٩٦٦ .

ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر) :

١٠ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب - القاهرة .

ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن بن عساكر الشافعي) :

١١ - التاريخ الكبير (تهذيب ابن عساكر) - دمشق - ١٣٢٩ هـ .

ابن قتيبة (أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري) :
١٢ - المعارف - القاهرة - ١٩٦٠ م .
ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي) :
١٣ - البداية والنهاية في التاريخ - بيروت - ١٩٤٦ م .
أبو جعفر بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي :
١٤ - المحبر - بيروت .
أبو الفدا (إسماعيل بن عماد الدين صاحب حماة) :
١٥ - تقويم البلدان باريس - ١٨٤٠ م .
الإصطخري (أبو إسحق إبراهيم بن محمد القاسي الإصطخري) :
١٦ - المسالك والممالك - القاهرة - ١٣٨١ هـ .
البشاري (المقدسي المعروف بالبشارى) :
١٧ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - لايدن - ١٧٠٦ م .
البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري) :
١٨ - فتوح البلدان - القاهرة - ١٩٥٩ م .
الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري) :
١٩ - تاريخ الأمم والملوك - القاهرة - ١٣٥٧ هـ .
القزويني (زكريا بن محمد القزويني) :
٢٠ - آثار البلاد وأخبار العباد - بيروت - ١٣٨٠ هـ .
النووي (أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي) :
٢١ - تهذيب الأسماء واللغات - القاهرة .
ياقوت (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي) :
٢٢ - معجم البلدان - القاهرة - ١٣١٣ هـ .

المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة

مكتبة عارف حكمت

- ٥ -

الأستاذ عمر رضا كحالة

٢١ - مجموع فيه :

١ - سوابغ النعم شرح توابغ الكلم لرضي الدين أبي عبد الله محمد بن ابراهيم ابن يوسف الحنفي التاذفي الحلبي المعروف بابن الحنبلي ٩٠٨ - ٩٧١ هـ = ١٥٠٢ - ١٥٦٣ م - عدد أوراقه ١ - ١١٢ - تاريخ نسخه ٩٦٩ هـ (٥٩ قديم - ١٠٧ جديد) .

٢ - تحفة الأفاضل في صناعة الفاضل لمحمد بن ابراهيم الحلبي المعروف بابن الحنبلي - عدد أوراقه ١١٤ - ١٢٧ - تاريخ نسخه ٩٧٤ هـ .

٣ - الزبد والضرب في تاريخ حلب لمحمد بن ابراهيم المعروف بابن الحنبلي - عدد أوراقه ١٢٩ - ١٤١ - نسخة عليها بعض التعاليق والتصحيحات - تاريخ نسخها ٩٥١ هـ (٥٩ قديم - ١٠٧ جديد) .

٢١ - مجموع فيه :

١ - أمثال العرب المشار اليها في القرآن - عدد أوراقه ٤١ - ٤٩ - علقه محمد بن ابراهيم بن علي البهوتي الحنبلي سنة ١٠٤٠ هـ (٦٠ قديم - ١٠٤ جديد) .

٢ - منظومة في مآخذ السمين في إعراب القرآن - عدد أوراقها ٦٥ - علقها محمد بن أحمد البهوتي سنة ١٠٣٨ هـ (٦٠ قديم - ١٠٤ جديد) .

٣ - العقد الفريد في أحكام التقليد لنور الدين أبي الحسن علي بن عبد الله بن

أحمد الحسني الشافعي المعروف بالسمهودي ٨٤٤-٩١١ هـ = ١٤٤٠ - ١٥٠٥م عدد أوراقه ٦٦ - ١٣١ نسخة عليها بعض التعاليق (٦٠ قديم - ١٠٤ جديد).

٤ - كتاب الملاحن لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري ٢٢٣ - ٣٢١ هـ = ٨٣٨ - ٩٣٣م - عدد أوراقه ١٣٣ - ١٤٦ - علقه محمد بن أحمد البهوتي الحنبلي (٦٠ قديم - ١٠٤ جديد).

٥ - رسالة في علم الأخلاق لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الايجي الشيرازي الشافعي ٧٠٨ - ٧٥٦ هـ = ١٣٠٨ - ١٣٥٥ م - عدد أوراقها ١٤٦ - ١٥٠ - تاريخ نسخها ١٠٥٦ هـ (٦٠ قديم - ١٠٤ جديد).

٢٣ - مجموع فيه :

١ - شرح رسالة في الخط لمحمد بن بدر المقدسي - عدد أوراقه : ١٤٤ - ١٥٥ (٧٤ قديم - ١٥ جديد).

٢٤ - مجموع فيه :

١ - رسالة في صناعة النفط لابن جماعة - ١٦ - ١٨ - (٧٩ قديم - ١٨ جديد).

٢٥ - مجموع فيه :

١ - متن تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي لجلال الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر العجمي القزويني الشافعي ، ويعرف بخطيب دمشق ٦٦٦ - ٧٣٩ هـ = ١٢٦٨ - ١٣٣٨ م ، عدد أوراقه ١ - ٥٣ - نسخة جيدة مذهبة - تاريخ نسخها ١١٨٣ م (١٠٣ قديم - ٤٠ جديد)

٢ - الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية الميزانية - عدد أوراقها ٥٦ - ٨٣ - نسخة جيدة مذهبة - عليها تعاليق (١٠٣ قديم - ٤٠ جديد)

٣ - الكافية في النحو لجمال الدين ابي عمرو عثمان بن عمر بن ابي بكر الكردي الدويني الاصل الاسنائي المالكي المعروف بابن الحاجب ٥٧٠ - ٦٤٦هـ = ١١٧٤ - ١٢٤٩ م - عدد أوراقه ٨٥ - ١١٠ - نسخة جيدة مذهبة - عليها تعاليق (١٠٣ قديم - ٤٠ جديد)

٤ ـ الشافية في التصريف لابن الحاجب ٥٧٠ ـ ٦٤٦ هـ = ١١٧٤ ـ ١٢٤٩م عدد أوراقه ١١١ ـ ١٤٤ ـ نسخة جيدة مذهبة ـ عليها بعض التعاليق والتصحيحات ـ تاريخ نسخها ١١٨٤ هـ (١٠٣ قديم ـ ٤٠ جديد)

٢٦ ـ مجموع فيه :

١ ـ أطباق الذهب لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني المتوفى ٥٠٢ هـ = ١١٠٨ م ـ عدد أوراقه ١ ـ ٣٥ ـ نسخة مذهبة (١١٥ قديم ـ ١٠ جديد)

٢ ـ رسالة في اعجاز القرآن الكريم لناصر الدين عبد السيد بن علي المطرزي ٥٣٨ ـ ٦١٠ هـ = ١١٤٤ ـ ١٢١٣ م عدد اوراقها ١٠٧ ـ ١١٣ نسخة حسنة (١١٥ قديم ـ ١٠ جديد)

٢٧ ـ مجموع فيه :

١ ـ كتاب من نسب الى أمه من الشعراء صنعة وتصنيف محمد بن حبيب ابن أمية الهاشمي البغدادي المتوفى ٢٤٥ هـ = ٨٦٠ م ـ رواية ابي الفتح عثمان بن جني ـ عدد أوراقه ٣٤٠ ـ ٣٤٣ ـ نسخة جيدة مذهبة ـ مضبوطة بالشكل غالباً (١١٦ قديم ـ ٣٣ جديد)

٢ ـ كتاب النبات لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الباهلي المعروف بالاصمعي ١٢٢ ـ ٢١٦ هـ ٧٤٠ ـ ٨٣١ م ـ عدد أوراقه ٣٤٤ ـ ٣٦٦هـ نسخة جيدة مذهبة ـ مضبوطة بالشكل ـ عليها تعاليق (١١٦ قديم ـ ٣٣ جديد)

٣ ـ كلمات تتعلق بالشهور العربية ـ نسخة جيدة مذهبة ـ عليها تعاليق (١١٦ قديم ـ ٣٣ جديد)

٣ ـ معرفة الأشباه والنظائر ـ عدد أوراقه ٣٦٩ ـ ٣٨٩ ـ نسخة جيدة مذهبة ـ عليها تعاليق (١١٦ ـ ٣٣ جديد)

٢٨ ـ مجموع فيه :

١ ـ رسالة في معرفة علم الاخلاق لمحمد جلبي ـ عدد أوراقها ٢٢١ ـ ٢٣٠

نسخة عليها تعاليق كثيرة (١١٩ قديم - ١٤٩ جديد)

٢ - رسالة في جمع المال ضار أم نافع لمحمد بن محمد المشهور بجوي زاده الحنفي المتوفى ٩٩٥ هـ = ١٥٨٧ م - عدد أوراقها ٣٢٧ - ٣٣٢ (١١٩ قديم - ١٤٩ جديد)

٢٩ - مجموع فيه :

١ - مختلف الاسماء والانساب والكنى والالقاب لشمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان التركماني الأصل الفارقي ثم الدمشقي الذهبي الشافعي ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ = ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م - عدد اوراقه ١ - ١٠١ - نسخة عليها تصحيحات - تاريخ نسخها ٧٩٦ هـ (١٢٠ قديم - ١٨٨ جديد) .

٢ - جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنن وآي الفرقان لأبي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر الانصاري الخزومي الاندلسي القرطبي المالكي المتوفى ٦٧١ هـ = ١٢٧٣ م - الجزء الاول - عدد اوراقه ١٠٢ - ١٥١ (١٢ قديم - ١٨٨ جديد) .

٣ - تحذير الخواص من أكاذيب القصاص لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م - عدد اوراقه ١٥٢ - ١٩٣ نسخة عليها تعاليق (١٢٠ قديم - ١٨٨ جديد) .

٤ - الاعلام بلا اعلام بين الحكام لمحمد بن النعمان - عدد اوراقه ١٩٦ - ٢٠٤ (١٢٠ قديم - ١٨٨ جديد) .

٥ - تذييل لكتاب في ذكر الفرق التي اشار اليها النبي (ص) بقوله ستفترق مني ثلاثا وسبعين فرقة (١٢٠ قديم - ١٨٨ جديد) .

٣٠ - مجموع فيه :

١ - كتاب الشمائل في شمائل النبي (ص) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الضرير البوغي الترمذي ٢١٠ - ٢٧٩ هـ = ٨٢٥ - ٨٩٢ م - عدد اوراقه ٢٥ - ٩٨ - نسخة جيدة مذهبة مضبوطة بالشكل (١٢٢ قديم - ٤٤ جديد) .

٢ ـ الاربعون النووية في الحديث لمحي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف النـــووي الدمشقي الشـــافعي ٦٣١ ـ ٦٧٧ هـ = ١٢٣٣ ـ ١٢٧٨ م ـ عدد اوراقه ٩٨ ـ ١١٠ ـ نسخة جيدة مذهبة ـ مضبوطة بالشكل (١٢٢ قديم ـ ٤٤ حديث) .

٣١ ـ مجموع فيه :

١ ـ شرح اسماء أهل بدر للشيخ محمد امين ـ عدد اوراقه ٣ ـ ٢١ ـ نسخة مذهبة ـ كتبها محمد بن علي القسطموني سنة ١١٩٥ هـ (١٢٣ قديم ـ ١١٣ جديد)

٣٢ ـ فتح الرحمن شرح لقطة العجلان لزين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد ابن أحمد الأنصـاري السنيكي القاهري الأزهري الشافعي ٨٢٦ ـ ٩٢٦ هـ = ١٤٢٣ ـ ١٥٢٠ م عدد أوراقه ٣٥٦ ـ ٤٠٢ نسخة مذهبة ـ فرغ من تأليفها ٩٢٤ هـ (١٢٣ قديم ـ ١١٣ جديد) .

٣٣ ـ مجموع فيه :

كتاب في علم البيان والإنشاء لأختيار الدين بن غياث الدين الحسيني المتوفى ٩٢٨ هـ = ١٥٢٢ م ـ عدد أوراقه ١٦٤ ـ ٣٣٩ ـ تاريخ كتابته ٨٩٧ هـ (١٣٠ قديم ـ ٧٧ جديد) .

٣٤ مجموع فيه :

١ ـ تنقيح الاصول لعبيد الله بن مسعود بن محمود البخاري المحبوبي الحنفي صدر الشريعة الأصغر ـ كان حياً ٧٤٧ هـ = ١٣٤٦ م ـ عدد أوراقه ١ ـ ١٤١ ـ نسخة حسنة مذهبة (١٣٤ قديم ـ ٢٢٣ جديد) .

٢ ـ متن التهذيب في المنطق لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني ٧١٢ ـ ٧٩١ هـ = ١٣١٢ ـ ١٣٨٩ م ـ عدد أوراقه ١٨٣ ـ ١٩٠ ـ نسخة مذهبة ـ عليها بعض التعاليق (١٣٤ قديم ـ ٢٢٣ جديد) .

٣٥ - مجموع فيه :

١ - اصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت ١٨٦ - ٢٤٤ ه = ٨٠٢ - ٨٥٨ م - عدد أوراقه ١٠٧ (١٣٦ قديم - ١٥٠ جديد).

٣٦ - مجموع فيه :

١ - رسالة في أدب المفتي لقاسم الحنفي - عـــدد أوراقها ٥١ - ٥٤ (١٣٨ قديم - ٧٥ جديد).

٣٧ - مجموع فيه :

١ - التحجي في حروف التهجي لاسماعيل حقي بن ... عبد الله الناستري الرومي ، نزيل القسطنطينية المتوفى ١٣٣٠ ه = ١٩١٢ م - نسخة مذهبة - عليها بعض التعاليق - عدد أوراقها ٨٧ - ٩٢ (١٤٣ قديم - ١١٦ جديد) .

٢ - التدبيرات الإلهية وإصلاح المملكة الإنسانية لمحيي الدين الشيخ الأكبر محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي المعروف بابن عربي ٥٦٠ - ٦٣٨ ه = ١١٦٥ - ١٢٤٠ م - عدد أوراقه ١٠٣ - ١٣٤ - نسخة مذهبة (١٤٣ قديم - ١١٦ جديد) .

٣٨ - مجموع فيه :

١ - المنبهج لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ٣٥٠ - ٤٢٩ ه = ٩٦١ - ١٠٣٨ م - عدد أوراقه ١ - ٢٤ - نسخة مذهبة (١٤٤ قديم - ٢٢١ جديد) .

٢ - الكلم النوابغ لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ٤٦٧ - ٥٣٨ ه = ١٠٧٥ - ١١٤٤ م - عدد أوراقه ٢٦ - ٣٢ - نسخة مذهبة - عليها تصحيحات وتعاليق - تاريخ نسخها ٩٧٨ ه (١٤٤ قديم - ٢٢١ جديد) .

٣ - روضة الفصاحة في غريب القرآن لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي

بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي - كان حياً ٦٦٦ هـ = ١٢٦٨ م - عدد أوراقه ٣٣ - ٦٦ - تاريخ نسخه ٩٧٨ هـ (١٤٤ - قديم ٢٢١ جديد) .

٤ - الشفا في بديع الإكتفا في مديح المصطفى لشمس الدين محمد بن حسن ابن علي النواجي ثم القاهري ويعرف بالنواجي ٧٨٨ - ٨٥٩ هـ = ١٣٨٦ - ١٤٥٥ م - عدد أوراقه ٧١ - ٨٨ (١٤٤ قديم - ٢٢١ جديد) .

٥ رسالة في التبيين عن أحوال الولاة المتخلفين لشمس الدين محمد بن الحسن البغدادي - عدد أوراقها ٩٠ - ٩٨ - نسخة مذهبة - تاريخ نسخها ٩٧٧ هـ (١٤٤ قديم - ٢٢١ جديد) .

٣٩ - مجموع فيه :

١ - منظومة في علم العروض[1] لأمين الدين أبي بكر محمد بن علي بن موسى الأنصاري الخزرجي المحلي ٦٠٠ - ٦٧٣ هـ = ١٢٠٤ - ١٢٧٥ م - عدد أوراقها ١٧ - ٣٣ - نسخه عليها بعض التعاليق (١٤٨ قديم - ٢٤ جديد) .

٤٠ - مجموع فيه :

١ المختصر المفيد في علم التاريخ لمحيي الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن سعد الرومي الكافيجي ٧٨٨ - ٨٧٩ هـ = ١٣٨٦ - ١٤٧٤ م - عدد أوراقه ٣٠ - ٦٠ - تاريخ كتابته ١١٦٤ هـ (١٤٩ - ١٧١ جديد) .

٢ - كتاب الرَّوح في علم الرُّوح لمحمد الكافيجي ٧٨٨ - ٨٧٩ هـ = ١٣٨٦ - ١٤٧٤ م - عدد أوراقه ٦١ - ٦٧ (١٤٩ قديم - ١٧١ جديد) .

٤١ - مجموع فيه :

١ - فتاوى شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس السعودي المصري المعروف بالشلبي المتوفى ١٠٢١ هـ = ١٦١٢ م - عدد أوراقه ٢ - ١١٠ -

(١) في معجم المؤلفين ١١ : ٦٦ : ارجوزة العنوان في معرفة الأوزان .

نسخة حسنة ـ عليها تعاليق (١٥٤ قديم ـ ١٦٢ جديد) .

٢ ـ الانصاف في تمييز الأوقاف لجلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ هـ = ١٥٠٥ م ـ عدد أوراقه ١٤٤ ـ ١٤٥ (١٥٤ قديم ـ ١٦٢ جديد) .

٤٢ ـ مجموع فيه :

١ ـ ديوان امرىء القيس ابن حجر الكندي ، وهو عبارة عن نبذة يسيرة من ديوان امرىء القيس لخصها الجامع لنفسه وشرحها ـ عدد أوراقها ٦ ـ ٩٧ ١٥٥ قديم ـ ٧١ جديد) .

٢ ـ الأنوار المضية في شرح القصيدة اليائية لشرف الدين أبي حفص سلطان العاشقين ٥٧٦ ـ ٦٣٢ هـ = ١١٨١ ـ ١٢٣٥ م ـ عدد أوراقه ١٠٦ ـ ١٣١ (١٥٥ قديم ـ ٧١ جديد) .

٣ ـ رسالة أبي الوليد أحمد بن عبد الله بن محمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي ٣٩٤ ـ ٤٦٣ هـ = ١٠٠٤ ـ ١٠٧١ م إلى استاذه ابن جهور يستميله ـ عدد أوراقها ١٤٠ ـ ١٤٣ ـ نسخة عليها تصحيحات وتعاليق (١٥٥ قديم ـ ٧١ جديد) .

٤ ـ نسب امرىء القيس بن حجر الكندي ـ ومعه أشياء أخرى ـ عدد أوراقه ١٤٤ ـ ١٨٨ ـ عليه تعاليق (١٥٥ قديم ـ ٧١ جديد) .

٥ ـ القصيدة اللامية المعروفة بلامية العرب لعمرو بن مالك الأزدي المعروف بالشنفرى المتوفى نحو ٧٠ ق .هـ = ٥٢٥ م ـ عدد أوراقها ١٨٨ ـ ١٩٠ (١٥٥ قديم ـ ٧١ جديد) .

٤٣ ـ مجموع فيه :

١ ـ نوابغ الكلم لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ = ١٠٧٥ ـ ١١٤٤ م ـ عدد أوراقه ٤٤ ـ ٥١ ـ نسخة مذهبة ـ عليها تعاليق كثيرة علقت سنة ٩٩٢ هـ (١٥٦ ـ قديم ـ ٢٥٩ جديد) .

٢ - الرسالة القلمية من إنشاء جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي ، الدواني الشافعي المتوفى ٩٢٨ هـ = ١٥٢٢ م وقيل غير ذلك - عدد أوراقها ٥٨ - ٦٤ - نسخة مذهبة - مضبوطة بالشكل - تاريخ كتابتها ٩٩٣ هـ (١٥٦ قديم - ٢٥٩ جديد) .

٣ - رسالة مفاخرة السيف والقلم لزين الدين عمر بن مظفر بن عمر المعري الحلبي الشافعي المعروف بابن الوردي المتوفى ٧٤٩ هـ = ١٣٤٨م - عدد اوراقها ٦٨ - ٩٨ - نسخة مذهبة (١٥٦ قديم - ٢٥٩ جديد)

٤٤ - مجموع فيه :

١ - الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي التيمي بالولاء ٨٠ - ١٥٠هـ = ٦٩٩ - ٧٦٧م -- عدد اوراقه ٢ - ٨ - نسخة مذهبة (١٦١ قديم - ٢٢٠ جديد)

٢ - الوصية للإمام أبي حنيفة النعمان - عدد اوراقها ٩ - ١٣ - نسخة مذهبة (١٦١ قديم - ٢٢٠ جديد)

٣ - تعليم المتعلم للامام ابي حنيفة النعمان رواية عبد الرحمن ابن ابي جرادة - عدد اوراقه ١٤ - ٤٣ - نسخة حسنة مذهبة (١٦١ قديم - ٢٢٠ جديد) .

٤٥ - مجموع فيه :

١ - كتاب القُبَل والمعانقة لأحمد بن محمد بن زياد الأعرابي(١) - عدد اوراقه ١ -٩ تاريخ كتابته ٧٨٥ هـ (١٦٧ قديم - ١٨١ جديد)

٤٦ - مجموع فيه :

انموذج العلوم لجلال الدين الدواني - عدد اوراقه ١٣٦ - ١٧٤ - نسخة عليها تصحيحات (٢٢١ قديم - ٢١٧جديد) .

---

(١) لعله ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري المعروف بابن الاعرابي ٢٤٦ - ٣٤٠ هـ - ٨٦١ - ٩٥٢ م

٤٧ – مجموع فيه :

١ – روضة الفصاحة وزهر الربيع في شواهد البديع لزين الدين ابي عبدالله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي – كان حياً ٦٦٦ هـ = ١٢٦٨ م عدد صفحاته ٢ – ٤٤ – نسخة حسنة مذهبة (٢٥٣ قديم – ٧٩ جديد)

٢ – زهر الربيع في شواهد البديع لناصر الدين محمد بن قرقماس بن عبد الله القاهري الحنفي ويعرف بابن قُرْقماس ٨٠٢ – ٨٨٢ هـ = ١٤٠٠ – ١٤٧٧ م – عدد اوراقه ٤٧ – ٩٨ – نسخة حسنة مذهبة – عليها تعاليق وتصحيحات – علقت سنة ١٠١٨ هـ (٢٥٣ قديم – ٧٩ جديد) .

٣ – رسالة في البديع لابن قرقماس عدد اوراقها ١٠٣ – ١٢٩ – نسخة حسنة مذهبة – عليها بعض التعاليق (٢٥٣ قديم – ٧٩ جديد)

٤٨ – مجموع فيه :

١ مفتاح البلاغة ومصباح الفصاحة لاسماعيل بن احمد البيرامي ثم المولوي المشهور برسوخي الأنقروي المتوفي ١٠٤٢ هـ = ١٦٣٣ م – نسخة حسنة (٢٥٥ قديم – ٢٥٤ جديد)

٤٩ – مجموع فيه :

١ – مفتاح العلوم لسراج الدين ابي يعقوب يوسف بن ابي بكر بن محمد السكاكي الخوارزمي ٥٥٥ – ٦٢٦ هـ = ١١٦٠ – ١٢٢٩ م – عدد أوراقه ٥ – ١٦٥ – نسخة حسنة مذهبة – عليها بعض التعاليق – تاريخ كتابتها ١١١٢ هـ (٢٥٦ قديم ٢٠٢ جديد)

٢ – الملخص في الهيئة لشرف الدين ابي علي محمود بن محمد بن عمر الجغميني الخوارزمي المتوفى ٦١٨ هـ = ١٢٢١ م ظناً – عدد اوراقه ١٦٦ – ١٨٠ – نسخة حسنة مذهبة (٢٥٦ قديم – ٢٠٢ جديد)

٥٠ - مجموع فيه :

١ متن التهذيب في المنطق لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني ٧١٢ - ٧٩١هـ = ١٣١٢ - ١٣٨٩م - عدد اوراقه ٢٥ - ٢٨ - نسخة حسنة مذهبة عليها بعض التعاليق (٢٥٧ قديم - ٥١ جديد)

٢ - شرح التهذيب في المنطق لجلال الدين محمد بن اسعد الدواني المتوفى ٩٢٨هـ = ١٥٢٢ م - نسخة مذهبة (٢٥٧ قديم - ٥١ جديد) .

مجاميع المسائل العربية

١ - إتمام الدراية لقراء النُّقاية لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م - نسخة جيدة مذهبة - عليها بعض التعاليق - تاريخ كتابتها ١٠٠٥هـ (٢٧٨ مجاميع)

٢ - انموذج العلوم في مائة مسئلة من مائة فن للمولى شمس الدين محمد بن حمزة الرومي الفناري ٧٥١ - ٨٣٤هـ = ١٣٥٠ ١٤٣١ م - عدد اوراقه ١٦٧ - نسخة جيدة مذهبة - فيها اشكال علمية - تاريخ كتابتها ١١٠٠هـ (٢٧٩ مجاميع)

٣ - انموذج العلوم لجلال الدين الدواني - عدد اوراقه ٦٠ - نسخة مذهبة (٢٨١ مجاميع)

٤ - انموذج العلوم المسمى بالفوائد الحفيدية - عدد اوراقه ١٤٥ - نسخة مذهبة - عليها تعاليق كثيرة (٢٩١ مجاميع)

٥ - كتاب في الفقه والتصوف لمحي الدين عبد القادر بن موسى بن عبد الله الكيلاني الحسنى ٤٧٠ - ٥٦١هـ = ١٠٧٧ - ١١٦٦ م - عدد اوراقه ٢٢ - نسخة جيدة مذهبة (٢٩٥ مجاميع)

٦ - النقاية لجلال الدين السيوطي - نسخة جيدة مذهبة - تاريخ نسخها ٩٨٧هـ (٣٠٦ مجاميع) .

المكتبة المحمودية

هي إحدى المكتبات القيمية التي نقلت من مكانها ، وضمت الى المكتبة العامة التي انشئت منذ بضع سنين بالمدينة المنورة ،وهي غنية بالمخطوطات النفيسة سواء أكان ذلك من حيث الموضوع ، أم من حيث القدم وجودة الخط والتزيين ففهرست عدداً منها حسب ما سمحت لي الفرص والظروف ، وأحببت أن أثبته في هـــذا المنتخب ، ليطلع عليه القراء والباحثون . سدد الله خطانا وهدانا سواء السبيل .

القراءات والتجويد والوقوف

١ ـ تحفة الأمين فيوقوف القرآن المبين لمحمد أمين المقرىء ـ عددصفحاته ٥٨٦ ـ (٣ قراءات وتجويد) .

٢ ـ حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المعروف بالشاطبية لأبي القاسم أبي محمد بن فيرة بن خلف الرعيني الأندلسي الشاطبي الضرير ٥٣٨ ـ ٥٩٠ هـ = ١١٤٤ ـ١١٩٤ م ـ عدد صفحاته ١ـ ٩٦ (١١ قراءات وتجويد) .

٣ ـ التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمانالأموي مولاهم القرطبي ، ويعرف بالداني وبابن الصيرفي قديماً ٣٧١ ـ ٤٤٤ هـ = ٩٨١ ـ ١٠٥١ م ـعدد صفحاته ٩٧ـ١٦٥ـ تاريخ نسخه ٨٦٦هـ (١١ قراءات وتجويد) .

٤ ـ زبدة العرفان في وجوه القرآن فيالقراءات العشر لحامد بن عبد الفتاح اليالوي الرومي ـ كان حياً ١١٧٣ هـ = ١٧٦٠ م ـ عدد صفحاته ١٤٢ ـ نسخة عليها تعـــاليق كثيرة ـ تاريخ نسخها ١٢٥٩ هـ (١٥ قراءات وتجويـــد)

٥ ـ قواعد الوصل والوقف في رموز الوقف وبيان الاحزاب والانصاف والارباع على قراءة الامام عاصم ـ نسخة عليها تعاليق كثيرة ـ تاريخ نسخها ٩٧٣ هـ (٢٨ قراءات وتجويد)

٦ - كنز المعاني في شرح حرز الاماني لتقي الدين برهان الدين أبي العباس ابراهيم بن عمر بن ابراهيم الجعبري الخليلي الشافعي ويقال له ابن السراج واشتهر بالجعبري ٦٤٠ - ٧٣٢ هـ = ١٢٤٢ - ١٣٣٢م- عددصفحاته ٨٧٤-تاريخ نسخه ٨٠٢ هـ (٢٩ قراءات وتجويد)

٧ - مرشد الطلبة الى معرفة طرق الطيبة لابي الحسن مصطفى بن الحسن الاسلامبولي - عددصفحاته ١٥٦- تاريخ‌نسخه ١١٤٤ هـ (٤٥ قراءات‌وتجويد)

٨ - كتاب المكرر فيما تواتر من القراءات السبـــع لابي حفص عمر ابن قاسم الانصاري المشهور بالنشار - عدد صفحاته - ٤٢٦ تاريخ نسخه ٨٩٣ هـ (٤٦ قراءات وتجويد)

٩ - كتاب النشر في القراءات العشر لشمس الدين ابي الخير محمد بن محمد بن محمد العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي ، ويعرف بابن الجزري ٧٥١ - ٨٣٣ هـ = ١٣٥٠ - ١٤٢٩ م عدد صفحاته ٣٧٦ - تاريخ نسخه ١٢٦٠ هـ (٥٠ قراءات وتجويد)

١٠ - الاتقان في‌علوم القرآن لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي ٨٤٩-٩١١ هـ = ١٤٤٥-١٥٠٥ م - عدد صفحاته ٦٢٠ - تاريخ نسخه ١٠٦٩ هـ (٥٢ قراءات وتجويد)

(التفسير)

١ - أحكام القرآن لابي بكر أحمد بن علي الرازي‌الحنفي المعروف‌بالجصاص ٣٠٥ - ٣٧٠ هـ = ٩١٨ - ٩٨١م - الجزء الاول - عدد صفحاته - ٨٤٠ - نسخة مضبوطة بالشكل - عليها بعض‌التصحيحات - تاريخ نسخه ١٠٧٤ هـ (١ تفسير)

٢ - ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم المعروف بتفسير أبي السعود لابي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ٨٩٨ - ٩٨٢ هـ = ١٤٩٣ - ١٥٧٤م- عددصفحاته ١١٦٨ - نسخةمذهبة - عليها بعض‌التصحيحات والتعاليق - تاريخ نسخها ٩٧٣ هـ (٢ تفسير)

٣ ـ الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ - ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م ـ عدد صفحاته ٥١٨ ـ نسخة حسنة ـ عليها تصحيحات ـ تاريخ نسخها ٨٩٢ هـ (٦ تفسير)

٤ ـ الانتخاب لما قصد من كلام العرب وآي الكتاب لتاج الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله الحموي ـ الجزء الاول ـ عدد صفحاته ٥١٠ ـ نسخة مضبوطة بالشكل ـ عليها بعض التصحيات ـ تاريخ نسخها ٥٩٩ هـ (٧ تفسير)

٥ ـ أقسام القرآن والكلام على ذلك لشمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية ٦٩١ - ٧٥١ هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م ـ عدد صفحاته ٣١٨ - نسخة جيدة ـ عليها بعض التصحيحات (٨ تفسير)

٦ ـ المجيد في اعراب القرآن المجيد لبرهان الدين ابي اسحاق ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم القيسي السفاقسي المالكي ٦٩٧ - ٧٤٢ هـ = ١٢٩٨ - ١٣٤٢ م ـ عدد صفحاته ٦٠٢ - نسخة جديدة قوبلت مع غيرها من النسخ ـ عليها بعض التصحيحات ـ تاريخ نسخها ٧٤٩ هـ (٩ تفسير)

٧ ـ البحر المحيط في تفسير القرآن لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الجياني الاندلسي ٦٥٤ - ٧٤٥ م = ١٢٥٦ - ١٣٤٤ هـ . في ثماني مجلدات (١٠-١٧ تفسير)

٨ ـ تفسير القرآن العظيم[1] لابي الحسن محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي المصري الشافعي ٨٩٩ - ٩٥٢ هـ = ١٤٩٣ - ١٥٤٥ م ـ في مجلدين ـ فرغ من تأليفه ٩٢٦ هـ =١٢٥٦-١٣٤٤م ـ عليه تصحيحات وتعاليق (١٨ تفسير)

٩ ـ البرهان في علوم القرآن لبدر الدين أبي عبد الله المصري الزركشي الشافعي ٧٤٥ - ٧٩٤ هـ = ١٣٤٤ - ١٣٩٢م ـ عدد صفحاته ٦٢٠ ـ تاريخ نسخه ١٠٤٠ هـ (٢٠ تفسير)

(١) في معجم المؤلفين ١١ : ٢٢٩ ؛ تسهيل السبيل في تفسير القرآن

١٠ - التحبير في علوم التفسير لجلال الدين السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م (٢٠ تفسير)

١١ - التيسير في تفسير القرآن الكريم لنجم الدين أبي حفص عمر بن محمد ابن أحمد النسفي السمرقندي ٤٦١ - ٥٣٧ هـ = ١٠٦٩ - ١١٤٢ م - في أربعة أجزاء - تاريخ نسخه ٨٩٣ - ٨٩٩ هـ - (٢١ - ٢٤ تفسير).

١٢ - التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسيره للكتاب العزيز[1] لأبي علي عمر بن محمد بن حمد السكوني المغربي المالكي المتوفى ٧١٧ هـ = ١٣١٧ م - عدد صفحاته ٢٨٠ - نسخة عليها بعض التصحيحات والتعاليق (٢٨ تفسير).

١٣ - جامع البيان في تفسير القرآن[2] المعروف بتفسير ابن جرير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ٢٢٤ - ٣١٠ هـ = ٨٣٩ - ٩٢٣م - في ثماني مجلدات (٣٥ - ٤٢ تفسير).

١٤ - تفسير الجلالين لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١ هـ = ١٥٠٥ م وجلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي المصري الشافعي ٧٩١ - ٨٦٤ هـ = ١٣٨٩ - ١٤٥٩ م - نسخة عليها تصحيحات وتعاليق - تاريخ نسخها ٩٩٩ هـ (٤٥ تفسير).

١٥ - تفسير القرآن العظيم لأبي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي الغطفاني الرازي ١٩٥ - ٢٧٧ هـ = ٨١١ - ٨٩٥ م - المجلد الثالث من بعض سورة المائدة الى بعض سورة الأنفال - عدد صفحاته ٤٨٤ - نسخة مضبوطة بالشكل - عليها بعض التصحيحات - تاريخ نسخها ٨٧٢ هـ (٤٩ تفسير).

---

(١) في معجم المؤلفين ٧ : ٣٠٩ : التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزالات في تفسير الكتاب العزيز.

(٢) في معجم المؤلفين ٩ : ١٤٧ : جامع البيان في تفسير القرآن.

١٦ ـ تفسير الحقائق(١) لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد الأزدي السُلَمي النيسابوري ـ عدد صفحاته ٦٢٤ ـ وهو تفسير في مجلد كامل بلسان أهل الاشارات والأسرار ـ نسخة حسنة ـ مضبوطة بالشكل غالباً ـ عليها تصحيحات وتعاليق كثيرة ـ تاريخ نسخها ٧٠٤ هـ (٥٢ تفسير) .

١٧ ـ الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١ هـ = ١٥٠٥ م ـ عدد صفحاته ٩٣٨ ـ تاريخ نسخه ١١٢٧ هـ .

١٨ ـ زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي ٥١٠ ـ ٥٩٧ = ١١١٦ ـ ١٢٠١ م ـ نسخة حسنة في أربع مجلدات ـ عليها بعض التعاليق ـ تاريخ نسخها ٧٠٦ هـ (٦٠ تفسير) .

١٩ ـ حاشية على الكشاف للزمخشري في التفسير لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ٧١٢ ـ ٧٩١ هـ = ١٣١٢ ـ ١٣٨٩ م ـ عدد صفحاتها ٩٢٢ (٧١ تفسير) .

٢٠ ـ حواش على تفسير البيضاوي(٢) لمصلح الدين محمد بن مصطفى القوجوي الحنفي المعروف بشيخ زاده المتوفى ٩٥٠ هـ = ١٥٤٣ م ـ نسخة في مجلدين ـ عليها تصحيحات ـ تاريخ نسخها ١٠٨٧ هـ (٧٢ ـ ٧٣ تفسير) .

٢١ ـ الصراط المستقيم في تبيين القرآن الكريم أو طوالع الأنوار لنور الدين أحمد بن محمد بن خضر الكازروني الشافعي نزيل مكة ـ كان حياً ٩٣٣ هـ = ١٥١٢ م ـ عدد صفحاته ٤٩٨ ـ نسخة حسنة ـ مضبوطة بالشكل ـ عليها بعض التعاليق ـ تاريخ نسخها ٩٨٢ هـ (٧٥ تفسير) .

(يتبع) عمر رضا كحالة

(١) في معجم المؤلفين ٩ : ٢٥٨ : حقايق تفسير القرآن .

(٢) في معجم المؤلفين ١٢ : ٣٢ : حاشية على تفسير البيضاوي في ست مجلدات.

جوانب الدقة والغموض
في المصطلح العلمي العربي الحديث (*)

الاستاذ المهندس وجيه السمان

ليست التجربة التي تمر بها الامـــة العربية اليوم – من إقدامها على وضع مصطلحات لعدد ضخم جداً من الالفاظ الحضارية الحديثة ، من علمية وتقنية واجتماعية وفلسفية وأدبية – أول تجربة لها من هذا النوع . فقد مرت بتجربة مماثلة لها في بدء تحضرها ، وانتقالها من عيشة البادية – التي كانت فيها منغلقة على نفسها تعيش في جزيرتها ، وليس لها بما جاورها من الامم المتحضرة إلا صلات ضعيفة جداً – الى حيـــاة جديدة تنشر فيها الدعوة الاسلامية ، وتفتح البلاد المتحضرة ذوات المدنيات القديمة وتستوطن فيها وتحكمها ، وتجعل اللغة العربية قادرة على أداء هذا الدور الجديد لأمتنا .

لقد نجحت الدولة الاسلامية اذ ذاك في مهمتها ؛ كما نعتقد أن البلاد العربية ستنجح في مهمتها الجديدة الآن . لما للغة العربية من امكانات واسعة تفوق امكانات أكثر اللغات الاخرى .

وقد ذكر المرحوم الاستاذ احمد أمين ذلك في كتاب ضحى الاسلام فقـــال [1] :

« اللغة العربية أرقى اللغات السامية كما يقرر دارسو تلك اللغات ، ولا

(*) بحث قدمه الى مؤتمر التعريب الثاني في الجزائر – بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – المهندس وجيه السمان عضو مجمع اللغة العربية بدمشق .

(1) ضحى الاسلام الجزء الاول ص ٢٨٩ – ٢٩٠ .

تعادلها الآرامية ولا العبرية ولا غيرهما من هذا الفرع السامي . وهي كذلك من أرقى لغات العالم ، فهي تمتاز حتى عن اللغات الآرية بكثرة مرونتها ، وسعة اشتقاقها . فاذا قيس ما يشتق من كلمة عربية من صيغ متعددة ، لكل صيغة دلالة على معنى خاص ، بما يقابلها من كلمة افرنجية وما يشتق منها ، كانت اللغة العربية في ذلك - غالباً - أوفر وأغنى . فمثلاً : اشتقوا من الضرب : ضرب يضرب اضرب ، وضارب ومضروب . وسموا آلة الضرب مضرباً وقالوا ضاربَه أي جالده ، وتضرّب الشيءُ واضطرب : تحرك وماج ، وحديث مضطرب وأمر مضطرب . والضريبة ماضربته بالسيف . وضاربه في المال من المضاربة (وهي ان تعطي انساناً من مالك مايتجر فيه ؛ على ان يكون له سهم معلوم من الربح) واشتقوا مضارِباً ومضارّبا الخ ...

هذا الى المعاني المجازية التي يستعملون فيها الكلمة فيقولون : ضرب الدراهم والدنانير (أي سكها) وضرب في الارض إذا سار فيها مسافراً ، وضربت الطيرُ ذهبت . وضرب في سبيل الله : نهض ، وضرب على يده : كفّه عن الشيء ومنعه ، وأضرّب عن العمل : كف ،وأضرّب البردُ النباتَ وضربه اذا اشتد عليه البرد حتى ييبس .

والضريبة الصوف او القطن يضرب بالمطرقة . والضريب من اللبن : الذي يُحلب من عدة لقِاح في إناء واحد فيضرب بعضه ببعض . ثم أخذوا منه : فلان ضريب فلان أي نظيره (والضرباء : الأمثال والنظراء) والضرائب الاشكال ، وضربُ المثل ذِكره وقوله ، الخ ...

هذا قليل من كثير مما يدل على غنى اللغة العربية غنىً تاماً في الاشتقاق والمجاز ، قل أن تجاريها فيها لغة أخرى ، وكذلك مالها من طرق متعددة في القلب والإبدال » .

* * *

نجمت أزمة المصطلحات الحديثة عن أن العرب كانوا نائمين أيام النهضة الاوربية وتوسع العلوم ، فلم يسهموا في تقدم العلم المطرد، ولم يطلعوا حتى على تقدمه . ولما بدأت يقظتهم في اواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، ألفوا أنفسهم امام علوم كثيرة واسعة ، لها من المصطلحات عدد كبير ، ورأوا أنه لابد لهم من ان يضعوا لهذه المصطلحات ما يقابلها بالعربية .

المصطلح العلمي العربي الحديث :

شرع العرب في وضع المصطلحات العلمية في أواخر القرن الماضي فتجمعت الى الآن حصيلة كبيرة من هذه المصطلحات، ولكنها لاتزال غير وافية بالحاجة ، وتقل كثيراً عن متطلبات تقدم العلوم والتقنيات .

ومن أهم أسباب شيوع المصطلح العلمي سهولته وإصابته للمعنى الذي وضع له، وقدمه، واستعماله في كتب التعليم المدرسية؛ ولاسيما الابتدائية والثانوية منها، فهو يصل عندئذ الى أسماع وأفهام الملايين من الأحداث، فيتلقونه وكأنه شيء نهائي قد بت في أمره ، وقبلته الامة وتبنته ، فليس عند الأحداث عندئذ أي اعتراض عليه او انتقاد له .

فعندما يسمع الأحداث أسماء الدبابة والطيارة والغواصة والمدفع والسيارة والقطار والتيار الكهربائي والإذاعة ..الخ يفهمون لها مدلولات ثابتة معينة لا اعتراض عليها ولا مراء فيها . وهذه هي الصورة المثالية لما ينبغي ان تكون عليه جميع المصطلحات العلمية ؛ حتى ولو كانت تعني مدلولات عويصة او تتعلق بنواح صعبة من نواحي العلم والتقنية ليست في مستوى الأحداث ولا عامة الشعب ، مثل : الذرة والنواة والاشعة الكونية وما الى ذلك من مصطلحات هندسية او طبية او زراعية او حقوقية او ادارية الخ ؛ مضى على وضعها واستعمالها زمن طويل ، واثبتها الاستعمال وصقلتها الألسن على امتداد السنين ،

ولا سيما في قطر كالقطر السوري ، درج منذ أمد مديد على الاعتماد على اللغة العربية في التدريس الجامعي بأكمله .

يعتمد في وضع المصطلحات العلمية العربية على جميع الوسائل التي نمت بها اللغة العربية نفسها ، وهي : الاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب .

١ - **الاشتقاق** : لقد اشتقت اسماء الفاعل والمفعول به والزمان والمكان والآلة والادوات والاعضاء والامراض والآفات والادواء والصفة المشبهة واسم التفضيل كلها من المصدر ، ويدل الحساب على أنه يمكن اشتقاق أكثر من مائتي لفظ من كل مصدر .

فمن أمثلة الاشتقاق ما يلي :

للامراض : ما كان على وزن فَعَل مثل : أرَق ، وَجَع ، ألم ، بَخَر ، بَكَم ، صَلَع ، حَصَر ، الخ ..

وما كان على وزن فُعَال مثل : صُداع ، أكال ، بُوال ، جُذام ، حُكاك ، دُوار ، زُكام ، رُعاف ...

وأما أسماء الآلات فكثيرة منها :

فاعل وفاعلة مثل : فاصل ، حاجز ، لاصق ، كاسحة ، قاطعة ، فارزة .

فعّال وفعّالة مثل : سحّاب ، طراد ، زلاق ، كسارة ، قلابة ، حمالة .

مِفعال ومِفعل ومِفعلة مثل : مفتاح ومنشار ومحراث ومزراب ومحراك ومعلاق ومجذاف ومصفاة ، ومبرد ومغزل ومنجل ومقود ومكنسة ومطرقة وملعقة ومدخنه ومحبرة .

وهنالك أوزان أخرى لاسم الآلة قليلة الاستعمال مثل فَعول : قدوم ، وفاعول : ناقور وساطور ، الخ ... وفِعال : لجام ، حزام ، سوار ، ستار ، سنان ..

واما اسماء الزمان والمكان فقد اشتقا على وزني مفعَل ومفعِل مثل :

مكتب ، ملعب ، ، مخبز ، ملهى ، مثوى . ومطلع ، مشرق ، مغرب ، مسجد ، منبت ، مفرق ، مجلس ، محبس ، مضرب و مورد ، موضع .

و كذلك على وزن مَفعَلة ومُفعَلة مثل : معبره ، مدرجــه ، مقبرة ، ويقال مُشرقة ومُشربة ... الى آخر ما هنالك من الاوزان .

ولست أرمي الى الاستقصاء وإنما أكتفي بهذه الامثلة للاشارة الى مدى خصب الاشتقاق في توليد المصطلحات العلمية .

وقد استفيد من الاشتقاق في وضع عدد كبير من المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة ، فجاء في فرع الكهرباء مثلا :

محوّلة	Transformateur	مقوّمة	Redresseur
منوّبة	Alternateur	مبدّلة	Commutateur
مركّمة	Accumulateur	مقطّعة	Interrupteur
مولّدة	Générateur	مجمّعة	Collecteur
مكثّفة	Condensateur	مجمّعة	Collimateur

وجاء في فرع الضوء على وزن مفعّل :

محلل	Analyseur	مظهر	Révélateur
مشتت أو ناثر	Diffuseur	مكثف	Condenseur
محرك	Moteur		

وهنالك أوزان كثيرة يمكن الاستعانة بهـا لتسمية الآلات والادوات والاجهزة ، على أنه ينبغي ألا نقيد أنفسنا بقواعد نلتزم بها ونحن غير واثقين بأنها قواعد عامة، مثال ذلك ما وضعه المجمع اللغوي في القاهرة لأجهزةالكشف والتسجيل والقياس فقال : تستعمل صيغة مِفعال للكلمات المنتهية بالكاسعة scope ومِفعل للمنتهية بـ mètre ومِفعلة للمنتهية بـ graphe وقضى المجمع بأن تلتزم

هـذه الصيغ فلا توضع الواحدة مكان الثانية . فالاولى للكشف والثانية للقياس والثالثة للرسم .

ولكننا مع ذلك نقول : ميزان ومكيال ومثقال ومعيار لأجهزة قياس الوزن والكيل والثقل الخ.. وهي ليست أجهزة كشف، فوجب إذن اذا اتبعنا هذه القواعد أن نسميها ميزن ومكيل ومثقل ومعير ، وهي تدعى بأسمائها الاولى منذ قديم الزمان . ويبدو أن مجمع القاهرة قد عدل بعد ذلك عن التزام هذه القواعد .

ثم إن علينا عند وضع مصطلحاتنا ألا نبتعد بلغتنا عن أساليب اللغات الاخرى، مادام ثمة إمكان للتقارب لا يخل بأصول اللغة ، وهذا يسهل على المتعلم العربي أن يربط بين المصطلحات العلمية العربية وبين المصطلحات الأجنبية .

فأجهزة القياس العلمية قد جعلت أسماؤها مركبة من قسمين : القسم الاول هو اسم الظاهرة التي يراد تقديرها، كدرجة الحرارة أو الضغط او القوة الخ ... وفي الجملة المترية خاصة ، حيث سميت الوحدات القياسية بأسماء العلماء تخليداً لذكراهم، يكون القسم الاول من اسم الجهازهو اسم الوحدة: امبير ، فولت ، واط الخ ... واما اللاحقة فهي كلمة متر ، وقد اطلق على علم القياسات اسم Métrologie .

مقياس غلفاني	Galvanomètre	مقياس الطور	Phasemètre
مقياس الامبير	Ampèremètre	مقياس الضغط	Manomètre
مقياس الفولت	Voltmètre	مقياس التدفق	Fluxmètre
مقياس الواط	Wattmètre	مقياس التسارع	Accéléromètre
مقياس الاستقطاب	Polarimètre	مقياس الريح	Anémomètre

فالحكمة تقضي بأن تراعى هـذه القاعدة في التسمية المركبة لأنهـا قابلة للتطبيق على جميع أجهزة القياس الموجودة الآن، وعلى ما سيخترع منها في المستقبل .

وكذلك الأمر فيما يتعلق بأجهزة الكشف وأجهزة الرسم والتسجيل ،

فنقول : كاشف وراسم أو مسجل فتصبح أسماء هذه الأجهزة كما يلي :

كاشف الطيف	Spectroscope	كاشف الاشعاع	Radioscope
كاشف الاهتزاز	Oscilloscope	كاشف الكهربية	Electroscope
كاشف الاستقطاب	Polariscope		

ونقول :

مسجل الطيف أو مصور الطيف	Spectrographe
مسجل الاشعاع او راسم الاشعاع	Radiographe
مسجل الاهتزاز	Oscillographe
مسجل الضغط الجوي (او مسجل الارتفاع)	Barographe
مسجل الزلزال	Sismographe

ونقول :

مقياس الطيف	Spectromètre	مقياس الاشعاع	Radiomètre
مقياس الاهتزاز	Oscillomètre	مقياس الكهربية	Electromètre

فنكون بذلك قد ضمنا الدقة في الدلالة والتمييز بين مختلف الاجهزة ، كما نكون قد جعلنا اسماء الاجهزة مفصحة عن مدلولاتها كل الافصاح ، وراعينا وضع قواعد عامة يمكن تطبيقها على كل ما سيظهر في المستقبل من أجهزة .

ولو أننا التزمنا صيغة مفعال او مفعل لاضطررنا ان نقول : متيار ومقلاط وموّاط ولا أدري مانسمي به مقياس غلفاني او مقياس الامبير . ثم ان اوزان مفعال ومفعل ومفعلة ليس فيها مايدل على التخصص بالكشف والقياس والرسم او أنها تدل على هذه المعاني ، وانما هي قد انتقيت اعتباطاً . لذلك فمن العسير ان يحفظ الانسان مدلولاتها وان لا يخطيء فيها .

فنرى اذن ان باب الاشتقاق واسع جداً ، وفيه مجال لعدد كبير جداً من المصطلحات الموجودة الآن ، والتي ستوضع في المستقبل .

٢ ـ الاستعانة بالمجاز لوضع المصطلحات العلمية ، او تحوير المعنى اللغوي

القديم للكلمة العربية ، وتضمينها المعنى العلمي الجديد :

يرد بحث المجاز في علم البيان ، وتقول كتب البيان : إن المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له ، لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى السابق . مثل كلمة الدرر المستعملة بمعنى الكلمات الفصيحة في قولك : فلان يتكلم بالدرر ، فانها مستعملة في غير ما وضعت له ، اذ قد وضعت في الاصل للآلىء الحقيقية ، ثم نقلت الى الكلمات الفصيحة لعلاقة المشابهة بينهما في الحسن . والذي يمنع من ارادة المعنى الحقيقي قرينة يتكلم .

وهذا النقل في الالفاظ من معانيها الاصلية الى معان علمية ، وسيلة ناجحة خصبة من وسائل تنمية اللغة ، وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة .

وقد اعتمد العرب منذ العصر الاسلامي الاول على المجاز ، فتوسعوا في معاني الالفاظ التي كانت معروفة في الجاهلية ، ونقلوا كثيراً منها من معناه الاصلي الى معنى علمي جديد ، اقتضاه التغير الجذري الذي طرأ على حياتهم . لذلك فان كثيراً من الالفاظ تغيرت معانيها في الاسلام : كأن يكون المعنى عاماً في الجاهلية وخصص في الاسلام : كالصلاة والزكاة والحج والبيع . . ثم ظهرت الالفاظ العلمية كالنحو والصرف والعروض والاعراب والادغام وأسماء الحركات وأسماء بحور الشعر ، بمعان لغوية واصطلاحية استعملت مجازاً عندما وضعت في ايام الخلفاء الراشدين والامويين .

قال ابن خالويه : ان لفظ **الجاهلية** اسم حدث في الاسلام للزمن الذي كان قبل البعثة ، **والمنافق** اسم اسلامي لم يعرف في الجاهلية .

وقال ابن الاعرابي : لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم بكلمة فاسق . . . الخ (فجر الاسلام ص ٥٣) .

ويقول الامير مصطفى الشهابي في كتابه : « المصطلحات العلمية في اللغة العربية صفحة ٢٥ » :

جاءت مرحلة ثانية من مراحل اغناء العربية بالمصطلحات في زمن العباسيين، عندما نقلت العلوم اليونانية والفارسية والهندية الى العربية، واتسع نطاق الترجمة ثم التأليف العلمي. فوضعت أسماء لكثير من الامراض والنباتات والحيوان، ووضعت مصطلحات الفلسفة والمنطق التي ورثناها نحن كأنما كانت معروفة منذ ان كان العرب. وأمثالها: الفلسفة والأزل والأبد والقديم والحديث والعلة والمعلول والوجود والعدم والصورة والجوهر والعرض والموضوع والكلي والجزئي والقياس والاستنتاج والمقولات وأشباهها من الالفاظ العديدة، أصبح لها كلها في الفلسفة والمنطق معان اصطلاحية محدودة».

وقد استعان العرب حديثاً ومنذ بداية هذا القرن بالمجاز، فوضعوا كثيراً من المصطلحات للمدلولات الحديثة، وهي في الاصل كلمات ذات مدلول قديم مختلف، مثل: البرق للتلغراف والهاتف للتلفون والقطار للترين والقاطرة والسيارة والدراجة والدبابة والمدفع والمدرعة والباخرة والطرادة والناقلة .. الخ. وكل هذه المصطلحات قد عمت واكتسبت معانيها المفهومَ الجديد الذي أريد لها.

وتطلع علينا الصحف والمجلات والاذاعات العربية كل يوم بمصطلحات جديدة توضع لحاجات الساعة ولمقتضيات الظروف. وفيها الكثير من التوفيق كما ان فيها كثيراً من الخطأ.

٣ ـ النحت:

ومعناه في اللغة النشر والقشر والبري: يقال نحت الخشب والحجارة اذا براها. وورد في القرآن الكريم: «وتنحتون من الجبال بيوتا».

والمعنى الاصطلاحي للنحت هو انتزاع كلمة من كلمتين او أكثر؛ على أن يكون ثمة تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه. وقد كان استعمال النحت في القديم قليلاً فلا يعرف من الالفاظ المنحوتة إلا عدد صغير

محدود مثل : البسملة والحوقلة والحمدلة والعنعنة والعبشمي والعبقسي .. وكان بعض علماء اللغة يعدون النحت ضرباً من ضروب الاشتقاق . وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة جواز النحت عندما تلجىء الضرورة العلمية اليه « الامير مصطفى الشهابي ، الكتاب السابق ص ١٧ » .

وقد درج في الاستعمال الحديث عدد من الكلمات المنحوتة مثل : برمائي وأفروآسيوي ورأسمالي ... على أنها محدودة جداً .

وليس ثمة قواعد واضحة للحروف التي تنتزع من كل كلمة لتأليف الكلمة المنحوتة ، فقد ينحتون من كلمتين كلمة على وزن فعلل ويأخذون من كل كلمة فاءها وعينها ثم ينسبون الى المنحوتة مثل عبشمي أي من عبد شمس ، وقد استعمل النحت في المصطلحات الجديدة وخاصة في العلوم الطبيعية كالحيوان والنبات وفي الكيمياء وغالى بعضهم في استعماله .

ومن أهم الذين اعتمدوا على النحت في وضع المصطلحات الكيميائية المرحوم الدكتور صلاح الدين الكواكبي عضو مجمع اللغة العربية في دمشق ، فله بحوث مستفيضة جدا في هذا المضمار : قال في مقال متسلسل نشره في مجلة المجمع (المجلد ٣٩ الجزء ٣) « لقد دفعتني الحاجة الملحة الى النحت مثلما فعل الغربيون في مصطلحاتهم العلمية ، لأني وجدت فيه حلا للمعضلة ، وتيسيرا لاجتياز العقبات التي تعترض المؤلف والمترجم في علم من العلوم ، ذلك لمرونته ، وسهولة الاشتقاق والوصف من الكلمة المنحوتة المصقولة ، ولأنه يجعل المجال واسعاً في ايجاد كلمات لما يقابلها بالافرنجية » . (وهنا أبدت لجنة المجلة ملاحظة جاء فيها أن مجمع القاهرة ومجمع بغداد وجميع أساتذة الجامعة فيها لا يلجأون الى النحت الا عند الحاجة القصوى . والمنحوتات عندهم نادرة ، وهم يشترطون في النحت ان لا يمجه الذوق ولا يستغلق فيه المعنى ، ففي هذه الحال يرجحون الكلمتين على الكلمة الواحدة ولا سيما عندما يكون المصطلح الاعجمي مؤلفاً من كلمتين) » .

ثم يتابع الدكتور الكواكبي حديثه فيقول: واليكم البرهان في المصطلحات العلمية التي وضعتها نحتاً ، لما يقابلها من الكلمات الافرنجية ، وأكثرها ألفتـــه الأسماع ، وشاع استعماله في البيئات العلمية .

وأنا أسرد فيما يلي بعض الأمثلة ، لان الشواهد التي ساقها الدكتور الكواكبي كثيرة جداً .

الخلمهة (تحليل خلّي) Acétolyse

من (خل – اماهة) لذلك العمل الذي يتم فيه تحليل مادة في حمض الخل .

مثال : (خلمهة السلولوز بمزيج حمض الكبريت المركز وبلا ماء حمض الخل)

الحمضليد (حامض الدهيد) Acide aldéhyde

من (حمض – غوليد) للجسم العضوي الذي يحتوي على وظيفة حمض ووظيفة غوليد (حمض الغليوكسيل مثلا)

شحنزير Axonge من (شحم – خنزير) للمادة الشحمية التي تستخلص بصهر (النسج الدسمة والمتراكمة حول كليتي الخنزير ومن شحمه) .

فحمائيل Carboxyle من (فحم – مائيل) للجذر العضوي الحمضي .

خسفلة Décarboxylation من (خسف أو طرح – فحملة) طرح الفحمائيل من جسم عضوي (يفضل مجمع القاهرة كلمة نزع عوضا عن خسف)

للمرحوم الدكتور الكواكبي دراسات مستفيضة في هـذا الباب شملت الكيمياء بأكملها ولا سيا العضوية منهـا وكذلك الكيمياء الفيزيائية والطب والبيولوجيا وكلها منشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

وفي اعتقادي أن النحت مستثقل على الاغلب ، وينبغي الا يستعمل الا عندما تدعو اليه الضرورة ، ولاسيا عند ترجمة المصطلحات التي هي مركبة في اللغات الاجنبية مثـــل Electromagnétique فقالوا : كهرطيسي بدلا من كهربائي مغناطيسي و Thermoélectrique كهرحراري و Photoélectrique كهرضوئي

وقد وضعت مع زملاء لي بعض الكلمات المنحوتة مثل الكهراكدة بدلا من الكهرباء الراكدة Electricité statique و كهرحلّ بدلا من المتحلل بالكهرباء. وأطلقت شخصياً اسم الكهرنافذ على المواد العازلة المسماة Diélectriques .

وأعتقد أن من الأنسب استعمال التركيب المزجي عند استثقال الكلمة المنحوتة فنقول الكهربائي ـ المغناطيسي ، مثلا ، بدلا من الكهرطيسي .

وعلى كل حال فاننا نرى أن في النحت والتركيب المزجي مجالا واسعاً جداً لوضع المصطلحات العلمية ، ولكن ينبغي ألا نغالي في استعمالها ؛ لكيلا نقع في التعقيد والاثقال فنجعل مصطلحاتنا عويصة على الفهم ، أو ثقيلة على السمع أو النطق ، كما قالت العرب قديماً تكأكأ وافرنقع وخعخع والدردبيس والعقنقل والعلطبيس ، الخ ...

٤ ـ التعريب

تعريب الاسم الاعجمي هو ان تتفوه به العرب على منهاجها : تقول عربته العرب وأعربته . وكذلك المعرب هو ما استعملته العرب من الالفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها ، والمعرب يسمى الدخيل .

واستعمال العرب للالفاظ الاعجمية ودمجها في لسانهم شيء قديم ، سببه اتصالهم بالامم الاخرى ، وحاجتهم الى اسماء تدل على مسميات لا وجود لها في الجزيرة العربية. ولاضير في التعريب كلما مست الحاجة اليه ، وكلما تعذر العثور على كلمة قديمة عربية تقابل الكلمة الاعجمية ، أو تعذر ايجاد كلمة عربية تفيد معناها بالوسائل الاخرى المتقدمة . وجميع اللغات تقتبس من بعضها (المصطلحات العلمية للامير مصطفى الشهابي ص ١٩) .

عمد العرب الى التعريب منذ الجاهلية فعربوا عن الفارسية : الإبريق والسندس والدولاب والدسكرة والكعك والسكباج والسميد والجلاب والجلنار والديباج والنرجس الخ ... وعربوا عن الهندية : الزنجبيل والفلفل والشطرنج

والصندل والكافور والمسك والقرنفل ... وعن اليونانية : القسطاس والفردوس والقنطار والترياق (الشهابي ص ٢١) .

وفي صدر الاسلام اضطر العرب الى تعريب عدد كبير من الالفاظ ، دفعهم الى ذلك احتياجهم اليها في حياتهم المتحضرة ، فأخذوا من الفارسية : الكوز والجرة والإبريق والطست والخوان والطبق والقصعة والخز والياقوت والفيروز والبلور والقرفة والنسرين والسوسن والعنبر والبستان والارجوان والقرمز والسراويل والتنور والجوز واللوز والميزان والزئبق والباشق والطيلسان والمغنطيس والمارستان والصك والصولجان والفرسخ والبند والزمرد والآجر والجوهر الخ ...

هذا في بداية عهدهم بالحضارة ، ثم انهم حين شرعوا بنقل علوم اليونان والفرس والهند ؛ عربوا عددا كبيراً من المصطلحات بقيت الى ايامنا هذه مثل : دغماطيقين Dogmatiques وفسيولوغيا Physiologie وبَطُلُوغيا Pathologie وكانوا في بداية الامر يتبعون هذه المصطلحات بشرح معناها ، الى ان تؤلف الكلمة في العربية ويتحدد مدلولها .

من هنا أتتنا هذه المصطلحات العلمية الكثيرة التي نستعملها اليوم ؛ وكأنها خلقت مع العربية مثل الفلسفة والفيلسوف والسفسطة والجغرافيا والكيمياء .. وعرب العرب كلمات حضارية كثيرة يقول عنها المرحوم أحمد أمين (ضحى الاسلام ١ / ٢٩٣) خرجت اللغة العربية من هذا المأزق سليمة قوية واسعة ، هي لغة الدين ولغة العلم والفلسفة ولغة الأدب . واضمحلت بجانبها كل لغات البلاد المفتوحة . فاللغة السريانية التي ترجمت اليها الكتب اليونانية ، أخذت تتدهور بعد أن نقل مافيها الى اللغة العربية . والفرس في ذلك العصر أصبحت لغتهم العلمية والادبية هي اللغة العربية ، إن ألفوا أو شعروا أو كتبوا فبالعربية . وحياة اللغة الفارسية إنما كانت عند التكلم العادي او في أوساط الديانة المجوسية .

و كذلك اللغات الاخرى من رومانية وقبطية في الشام ومصر . و كسبت العربية من ذلك أنها أصبحت في تآليفها وعلومها نتاج كل هذه الامم ، تلبس كل أفكارهم وتعبر عن قرائحهم . و كسبوا منها مالها من ثقافة اسلامية وأدبية » .

في التعريف إذن مجال واسع جداً لوضع المصطلحات على ان لا يجري التعريب كيفما اتفق، وانما باتباع قواعد كالتي اتبعها العرب الاوائل عند التعريب ، ومن جملة هذه القواعد : ألا يلجأ إلى التعريب إلا عندما لا تفلح الطرائق الاخرى في وضع المصطلحات ، وان يعطى للكلمة المعربة صيغة عربية تمكنها من الانضمام الى اخواتها الكلمات العربية الاخرى ، حتى تنطبق عليها قواعد النحو والصرف .

وقد وضع مجمع اللغة العربية في القاهرة قواعد لضبط التعريب ينبغي اتباعها؛ ضماناً للتوحيد في جميع البلاد العربية ، وحفاظاً على الاصول التي اتبعها العرب عندما بدأوا بالتعريب .

وباب التعريب بفضل اتساعه يسهل لنا وضع المصطلحات في الحالات التي تخفق فيها الطرق الاخرى، كما أنه يمكننا من كتابة أسماء الاعلام الاعجمية التي ترد في العلوم ، واسماء الوحدات القياسية التي هي أسماء علماء ، وأسماء الاجزاء العنصرية التي ترد في بحوث الذرة وما أشبه ذلك ، مما اتفقت على تسميته جميع اللغات العالمية .

إن العمل بهذه القواعد يصرفنا عن أن نسمي الوحدات القياسية باسماء عربية ، كما جرى العمل في السابق، فسميت الكالوري بالحُريرة والحرة في سورية ، وبالسُعر في مصر ، أو أن نسمي واحدة العمل : Erg عميلاً أو الالكترون بالكهرب أو الكهيرب والفوتون بالضويء ... على أن لا نغالي في ذلك فنعمد الى تسمية

الـ Pendule بيندول بينما يوجد له في العربية عدة مصطلحات مثل الرقاص والنواس والخطار .

فلننظر الآن في هذه الألوف المؤلفة من المصطلحات التي توالى وضعها بالعربية خلال مدة قرن كامل يمتد الى يومنا هـذا . ان القسم الأعظم منها جاء مطابقاً للمعنى الذي وضع له . وعلى هذه المصطلحات اعتمدت اللغة العربية الحديثة في بيانها، سواء أكان ذلك في الاعلام أو الادارة، أو في النواحي الأخرى من الحياة، أو في التعليم الابتدائي أو الثانوي . ولكن لا تزال أمامنا مرحلة كبيرة صعبة جداً هي مرحلة التعليم العالي والبحوث المتقدمة ففيها بعض الضعف أو الغموض. وسأضرب لذلك بعض الأمثلة .

إن المصطلح الاجنبي قد يتكل على لغات عديدة غير لغته الوطنية التي وضع بها. وخاصة على اليونانية واللاتينية. فنجد المصطلح الفرنسي مثلا يعتمد على هاتين اللغتين ؛ كما يعتمد احياناً عند الاقتضاء على الانكليزية والجرمنية ، ولا يحجم أحياناً عن الاستعانة حتى باللهجات العامة الاجنبية .

فبالاضافة الى مـا في العربية من اشتقاق صغير وكبير وابدال ، تستعين اللغات الاجنبية بزيادات في أول الكلمة أو في آخرها أو في داخلها ، وذلك ما نسميه بالصدر أو السابقة Préfixe والكاسعة أو اللاحقة Suffixe وبالحشو Infixe وشتان ما بين استعمالنا القليل لهذه الوسائل الثلاث، وبين استعمال اللغات الاجنبية لها، مضافاً اليه الاعتماد على اليونانية واللاتينية في ذلك ،فقد انفتحت لهم آفاق واسعة منظمة واضحة ، تضمن وضع المصطلحات للحاضر والمستقبل .
اذكروا السابقات macro, micro, télé. extra, exter, intra الـخ .
واللاحقات : métrie, graphie, scopie, gie, ique, ture, isme, tion الخ . .

فيوم نهتدي الى الاستفادة من الاشتقاق الى أقصى حـــدوده ـ مستعينين

بالتصدير وبالتذييل وبالحشو ، ومستعينين عند الاقتضاء باللغات الاجنبية أيضاً بعد تعريبها ـ نكون قد ضمنا للغة العربية نصراً كبيراً جداً في نطاق ترجمة المصطلحات العلمية .

أحب الآن أن أسوق بعض الأمثلة على المصطلحات الغامضة التي لم تحظ ترجمتها بالتوفيق :

١ ـ كلمتا Expérimental و Empirique فالاولى قد ترجمت بتجريبي وانتهى أمرها بلا اشكال ، أما الثانية فدونها كل المصاعب . يسميا الفلاسفة تجربياً بدون ياء ليفرقوا بينها وبين الأولى ، وهذا الفرق واه كخيط العنكبوت يوقع في الخطأ. وإذا راجعنا المعاجم الفرنسية العربية التي بين أيدينا نجد :

أ ـ المنهل : تجريبي (مبني على الملاحظة والاختبار) وفي الطب : مشعوذ.

ب ـ بلو : اختباري . مؤسس على الاختبار . بطريقة الاختبار فقط . وفي الطب طب تجريبي أو استقرائي .

ويقول المعجم الانكليزي العربي (المورد) : دجال ، ابن التجربة ، عديم الثقافة ، يعتمد كل الاعتماد على الخبرة العلمية . مبني على الملاحظة والاختبار .

ويقول لاروس الكبير أن Expérimental مشتقة من اللاتينية ومعناها المعرفة المكتسبة من الممارسة الطويلة المدعومة بالمشاهدة وان Empirique مأخوذة عن اللاتينية Empiricies وان هذه مأخوذة عن اليونانية Emperikos وهي تعني : من يعلم أو يظن أنه يعلم بالتجربة . أو من يسعى في الاستفادة من التجربة ولكن بدون اهتمام كبير بالدقة العلمية .

ووردت ترجمة هذا المصطلح في مشروع معجم الفيزياء الذي بين ايدينا : أولي ـ تجريبي (مبني على التجربة) .

وجاء في موسوعة Universalis ان كلمة Empirique غالباً ما تستعمل في

الفرنسية بقصد الانتقاص والحط من قدر الموصوف بخلاف كلمة تجربة . فعندما يقال رجل ذو تجربة يقصد بذلك الخبرة التي اكتسبها من تجربته . لذلك فإن عبارة Homme d'expérience هي عبارة مديح في حين أن Empirique هي صفة ذم .

فنرى أن المصطلحات العربية المقترحة لكلمة Empirique كلها على حد سواء في عدم أداء المعنى المقصود، وانها تسبب الخلط بينها وبين Expérimental.

٢ - كلمتا Interpolation, Extrapolation

ترجم هذان المصطلحان بأشكال عديدة أوردها فيما يلي :

المعجم العسكري الموحد (انكليزي عربي) : استكمال . استكمال من الداخل

المعجم العسكري الموحد (افرنسي عربي) : استكمال واستخراج . ادراج ، استيفاء ، تحشية

المنهل (افرنسي عربي) : استكمال من الخارج ، تقدير استقرائي ، تعميم المد خارجاً . استكمال توليد ، تحشية

بلو (الثانية فقط) : حشّى ، ولّد

المورد (انكليزي - عربي) : تقدير استقرائي . التوليد والاستيفاء .

ووردت في معجم الرياضيات الذي بين أيدينا ترجمة المصطلح الاول بـ : المد خارجياً ، أو الاستكمال من الخارج . وأما المصطلح الثاني فترجم بـ : استكمال داخلي واستيفاء أو توليد داخلي .

وفي رأيي أن ترجمة هذين المصطلحين بالاستكمال الخارجي والاستكمال الداخلي هي أقرب ما تكون الى تأدية معنييها وان كانت لا تفي بالمعنى تماماً . وبالرغم من كثرة الكلمات التي أوردت في المعاجم مقابل هذين المصطلحين فاني اعتقد أنها لم يوفيا حقيهما ، وان لفظة الاستكمال ليست الترجمة المثالية لها .

ويأتي الغموض أحياناً من الاقتصار في ترجمة المصطلحات على لغة أجنبية

واحدة . مثال ذلك ان الفرنسيين يسمون الفراغ الواقع بين القسم الثابت وبين القسم الدوّار في المحركات وفي المولدات الكهربائية بـ Entrefer ولدى الترجمة الحرفية لهذا المصطلح بالعربية لانجد سوى قولنا : ما بين الحديد . وليس هذا مصطلحاً ناجحاً . ولدى مراجعة المصطلح الانكليزي نجد انه Air Gap وهذا أسهل على الترجمة من المصطلح الفرنسي فيترجم بـ الفاصل الهوائي أو الفرجة الهوائية وهو بلا ريب أكثر توفيقاً من المصطلح الفرنسي .

كذلك يطلق الفرنسيون كلمة Amorçage على العملية التي تبدأ فيها المولدات الكهربائية بتوليد التيار الكهربائي . وان ترجمتها الى العربية صعبة جداً . وأما المصطلح الانكليزي لها فهو To build up فتترجم بأن الآلة تبني تيارها . وبذلك تزول تلك العقبة .

وكثيراً ما ينجم غموض المصطلح العربي عن غموض المصطلح الاجنبي الذي ترجم عنه ، أو من أنه لايؤدي المعنى الذي وضع له تأدية تامة . وامثلة ذلك كثيرة ترد في جميع العلوم . ونرى ان العلماء الاجانب يستبدلون في هذه الاحوال بالمصطلح القديم مصطلحاً جديداً أنسب منه واقرب الى الواقع ، فينبغي أن نبادر نحن أيضاً الى اطّراح التعبير القديم . مثال ذلك عبارة Force vive أي القوة الحية وهي خطأ ، وقد استبدلت بها الآن عبارة Energie cinétique أي الطاقة الحركية وكذلك Moment cinétique أي العزم الحركي ، ويسمى الآن Impulsion angulaire أو بالانكليزية Angular momentum أي الاندفاع الزاوي . الخ ..

وبعد ، فان حركة التعريب في العالم العربي تسير الآن بخطى حثيثة بعد أن تسلمتها الايدي العلمية المتخصصة . فاهتمت بها الجامعة العربية عن طريق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وبواسطة المكتب الدائم لتنسيق التعريب ـ

الذي أعدلنا مشاريع المعاجم التي بين ايدينا. وأشهد بأنه عمل قيم جداً ــ وبفضل المجامع اللغوية والجامعات ومختلف الوزارات العلمية . ولا بد من أن تؤتي هذه الجهود المتكاتفة ثمارها الطيبة في مستقبل قريب ان شاء الله .

ولا يفت في عضدنا تأخرنا في مضمار التعريب، فإن حركة وضع المصطلحات قائمة على قدم وساق حتى في الدول العريقة في العلم . وهي حركة دائمة لا تقف أبداً، ما دام العلم يتقدم ويفتح كل يوم مجالات جديدة، ويضع مصطلحات جديدة. وقد غزت المصطلحات الاجنبية كل لغة تأخرت ولو قليلاً في تدارك شأنها . وهاهي ذي فرنسا على علو باعها في العلوم تشكو من غزو المصطلحات الانكليزية لها . فيقوم الاستاذ Etiemble اتيمبل الاستاذ بجامعة باريس بمهاجمة هذا الغزو في كتابه ? Parlez-vous Franglais كما تقوم نشرة La Banque des Mots التي يصدرها المجلس الدولي للغة الفرنسية بعرض المناهج التي يمكن بها معالجة السيل المتدفق من المصطلحات الانكليزية لوضع ما يقابلها باللغة الفرنسية . فاذا كان ابناء اللغة الفرنسية يشكون فما بالنا نحن اذن ؟

وجيه السمان

كتاب إعراب القرآن

المنسوب إلى الزجاج

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

- ٢ -

اسم الكتاب

ذكرت ، فيما سلف ، دواعي الشك في أن يكون اسم هذا الكتاب « إعراب القرآن » ورجحت أن يكون من أثبت له هذا الاسم قد أخطأ في تسميته كما أخطأ في نسبته إلى الزجاج . وإني لأحسب أن هذا من ذاك ، وأن الرجل استظهر أولاً أن الكتاب في « إعراب القرآن » ثم ألصقه بأبي إسحاق لاشتهاره بالتأليف في هذا الباب . وقد جاء تحقيق نسبة الكتاب معززاً لما قدمت من الشك في اسمه من جهة ، وهادياً إلى طريق التحقيق في ذلك من جهة أخرى . وأغلب ظني أن اسمه الصحيح هو « الجواهر » . وذلك أني رأيت مؤلفه أكثر في « الكشف » من الإحالة على كتاب له بهذا الاسم ، وكلامه يدل على أنه معقود بأبواب ، وكل ما أحال عليه من أبوابه ومسائله مما اشتمل عليه هذا الكتاب . وهذا جملة ما وقفت عليه من ذلك :

١ - قال في كلامه على قوله تعالى : (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم ..) [سورة آل عمران : ٧٣] اللوح : ٣٧-٣٨ : « ... وقيل في قوله : (إلا لمن تبع دينكم) إن اللام زيادة ، وهو استثناء مقدم ، والتقدير : أن يؤتى أحد

مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم . وقد ذكرنا[ه] في الجواهر بأتمّ من هذا» .

وقد بسط القول في هذه الآية في « باب حذف حرف الجر » من المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص : ١١٢-١١٣ واختار في تأويلها الوجه الذي ذكره هنا ، ثم عاد فذكره في باب « التقديم والتأخير » ص : ٦٧٦ . وقد ألمّ بأشياء فيها ص : ٥٩-٦٠ ، ٣٧٥ ، ٦١٧ أيضاً .

٢ - قال في قوله تعالى : (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه) [سورة الأنعام : ٨٣] اللوح : ٢/٥٥ : « ... (تلك) مبتدأ ، و (حجتنا) خبر . وظاهر النص يعطيك أن قوله : (على قومه) من صلة (حجتنا) أي : تلك حجتنا على قومه . وهذا إذا روجعوا فيه قالوا : إن قوله : (آتيناها) من صفة « الحجة » ، والصفة لا تفصل بين الصلة والموصول ......[1] فينبغي أن يكون متعلقاً بمحذوف هذا الظاهر تفسير له - هكذا في نسخة الأصل التي قرأها على المصنف داخل في « الحجة » - إما أن يكون خبراً آخر ، أو يكون على إضمار « قد » في موضع الحال ، وكلاهما لا يفصل بين المصدر وصلته . قال : ويكون أن يكون التقدير : تلك حجتنا حجة آتيناها ، فـ « حجة » المنصوبة حال ، و (آتيناها) من صفته . هكذا نقل عن أبي علي غلامه . ونقل عنه أيضاً أن « حجة » محذوفة ، أي : تلك حجتنا حجة آتيناها إبراهيم على قومه ، وهو أيضاً فصل بين الصلة والموصول . ويجوز أن يقدر : وتلك حجتنا معطاة إبراهيم حجة على قومه ، فتضمر « حجة » منصوبة على الحال ، أي : وتلك حجتنا في حال كونها حجة على قومه . وقد ذكرناه في الجواهر » .

وقد ذكر المؤلف هذه الآية في « باب ما جاء في التنزيل من حذف « أن »

---

(١) يظهر أنه سقط من الأصل هنا كلام دفع به القول بأن الصفة لا تفصل بين الموصول وصلته . هذا ، وقد نقل المؤلف في الكتاب الآخر ، ص : ٦٣٦ عن أبي علي أنه لا يجوز في (آتيناها) أن تكون صفة لـ (حجتنا) لأن قوله : (حجتنا) معرفة . والقول ما قال .

وحذف المصادر ، والفصل بين الصلة والموصول » من هذا المطبوع باسم «إعراب القرآن » وحكى ص : ٦٣٥-٦٣٦ ما أصابه من كلام أبي علي فيها . وقد دفع ثمة ما احتجّ به أبو علي لجواز الفصل بين الموصول والصلة بالحال من أن « الحال تشبه الظرف ، وقد يجوز في الظرف ما لا يجوز في غيره » ونصّ أن الفصل بينهما لا يجوز سواء أكان الفاصل ظرفاً أم غير ظرف . إلا أنه لم يذكر هناك الوجه الأخير مما ذكره هنا ، والظاهر أنه القول المختار عنده لخلوّه من الفصل .

٣ - قال في قوله تعالى : (وأقِمِ الصلاة لذكري) [سورة طه : ١٤] اللوح : ١/٨٤ - : « أي لتذكرني ، فأضافه الى المفعول وحذف الفاعل . وإن شئت لأذكرك ، فحذف المفعول واقتصر على الفاعل . وكلاهما شاع في التنزيل ، وقد عددنا ذلك في الجواهر » .

وما ذكر أنه عدده في « الجواهر » قد جاء تعداده في هذا المسمى «إعراب القرآن» ص : ٤٥٩ وما بعدها . وذلك في الباب العشرين الذي عقده لـ «ما جاء في التنزيل من حذف المفعول والمفعولين ، وتقديم المفعول الثاني على المفعول الأول ، وأحوال الأفعال المتعدية الى مفعوليها ، وغير ذلك مما يتعلق به » . وقد ذكر فيه ، ص : ٤٦٠ هذه الآية في جملة ما ذكر من ذلك ، وقال في تأويلها نحو ما قال في « الكشف » .

٤ - قال في قوله تعالى : (قال ربّ اشرح لي صدري * ويسّر لي أمري) [سورة طه : ٢٥-٢٦] اللوح : ٢/٨٤ : « عدى (يسّر لي) الى الياء باللام ، والى (أمري) بغير واسطة . وهذا عكس ما جاء في قوله : (ونيسّرك لليسرى) [سورة الأعلى : ٨] و (فسنيسّره لليسرى) [سورة الليل : ٧] و (فسنيسّره للعسرى) [سورة الليل : ١٠] . ولو كان على ذا القياس لقال : « يسرني لأمري » أو قال هناك على هذا القياس : « ونيسر لك اليسرى » و « سنيسر له اليسرى » و « له العسرى » فثبت أن الأمرين جائزان . فمن هناك اختلفوا في قوله : (ثم السبيل يسّره) [سورة عبس : ٢٠] فقال قائلون :

إن التقدير : ثم يسّره للسبيل ، فحذف اللام ، والهاء كناية عن المخلوق من النطفة . وقال قائلون : إن التقدير : ثم السبيل يسّره له ، يعني للمخلوق من النطفة ، فحذف الجار والمجرور ، والهاء كناية عن « السبيل » على هذا ، ويكون نصب (السبيل) من باب قوله : (وأما ثمودَ فهديناهم[1]) [سورة فصلت : ١٧] وقوله : (وإياي فارهبون) [سورة البقرة : ٤٠] وقد ذكرنا نظائر هذا في الجواهر » .

وقول المؤلف : « وقد ذكرنا نظائر هذا في الجواهر » يحتمل أمرين :

اولهما - وهو الارجح عندي - أنه أراد ما جاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور ، وقد عقد لذلك الباب الخامس عشر من الكتاب الذي بين أيدينا ، ص : ٣٠٩ — ٣٥١ ، ولم يذكر فيه قوله تعالى : (ثم السبيل يسّره) غير أنه كان قد عرض لهذه الآية في «باب ما جاء في التنزيل وقد حذف منه حرف الجر» ص : ١١٩ — ١٢٠ وقال فيها نحو ما قاله في « الكشف » ، وذهب الى ان حملها على تقدير حذف الجار والمجرور أحسن . ويظهر انه استغنى بذكرها في هذا الباب عن ذكرها في الباب الآخر .

والثاني : أن يكون قد أراد ما جاء في التنزيل من أمثلة الاشتغال كما في قراءة النصب في قوله تعالى : (وأما ثمودَ فهديناهم) وقد عرض لذلك - ومنه هذه القراءة - في « باب ما جاء في التنزيل من ازدواج الكلام والمطابقة والمشاكلة وغير ذلك » من هذا المطبوع ، وبسط القول فيما يختار فيه النصب ، وما الوجه فيه الرفع ، ص ٣٨٣ - ٣٨٨

٥ — قال في قوله عز وجل : (قال علمها عند ربي في كتاب لا يضلّ ربي

(١) يعني بنصب (ثمود) وهو - كما جاء في الإتحاف ، ص : ٣٨١ - قراءة الحسن وأحد وجهين في رواية المطوعي عن الأعمش . والى الحسن والأعمش نسبها أيضاً المؤلف في المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص : ٣٨٣ . ونسبها ابن خالويه في شواذه ، ص : ١٣٣ الى ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر الثقفي .

ولا ينسى) [سورة طه : ٥٢] اللوح : ١/٨٥ : « ... وأما قوله : (لا يضل ربي) فلك فيه تقديران :

أحدهمـــا : أن التقدير : لا يضل عن ربي ، ففي (يضل) ضمير يعود الى (كتاب) أي في كتاب غير ضالٍّ عن ربي . وإن شككت في تعدية «ضل» بـ « عن » فقوله تعالى : (أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا) [سورة الاعراف : ٣٧] يزيل شكك هذا . فيكون قد حذف « عن » كما حذف « على » من قوله تعالى : (نودي أن بورك من في النار) [سورة النمل : ٨] أي : على مَنْ في طلب النار ، أو بقرب النار .

والتقدير الثاني في قوله : (لا يضلّ ربي) أي لا يضلّ ربي عنه ، فحذف الجار والمجرور كما حذفهما من قوله : (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً) [سورة البقرة : ٤٨] أي : فيه . وقال : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرهـــا) [سورة النساء : ٥٦] أي : كلما نضجت جلودهم منها . وقال : (جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم) [سورة سبأ : ١٥] أي : كلوا منها . وقال : (جنات عدن مفتحة لهم الأبواب) [سورة ص : ٥٠] أي : الابواب منها. وقال : (فإن الجحيم هي المأوى) [سورة النازعات : ٣٩] ⁽¹⁾ أي : المأوى ⁽¹⁾له فحذف الجار والمجرور . وقد عددت ذلك في الجواهر ، وذكرت ان الحذف من الصفة كالحذف من الصلة ؛ ألا تراه شاع في التنزيل كما شاع في الصلة . وفي « الكتاب » خلاف هذا ؛ لأنه كأنه يشير الى ان حذفه من الصفة كحذفه من الخبر ، وليس الأمر كذا في الصفة ؛ لأنه قد كثر في الصفة ، وفي الخبر إنما جاء في قوله : (ولمَن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) [سورة الشورى : ٤٣] أي : منه ، وجاء في قراءة ابن عامر :

(١ - ١) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

(وكلّ وعد الله الحسنى) [سورة الحديد : ١٠] أي : وعده الله . وقد كثر في الصفة فهو كالصلة بخلاف مافي « الكتاب » .

وهذا نص صريح في أنه عقد في « الجواهر » باباً عدد فيه هـــذه الآي ونظائرها مما حذف فيه الجار والمجرور ، وذكر فيه أن حذف العائـد من جملة الصفة على الموصوف كحذف العائد من جملة الصلة على الموصول ، بخلاف ماذهب اليه سيبويه . وهذا ما نجده بتمامه في البـــاب الذي أسلفت أنه عقده في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » لـ « ما جاء في التنزيل من حذف الجـــار والمجرور » ص : ٣٠٩ – ٣٥١ . وقد تطرق فيه الى المسألة المذكورة ص : ٣١٢ – ٣١٤ فبيّن ما بين جمـلة الصلة وجمـلة الصفة من وجوه الشبه ، وقاس حذف العـــائد في ثانيتها على حذفه في الاولى ، ثم عرض لما فيه ثانية ص : ٣٣٠ – ٣٣١ وحكى مقالة سيبويه فيها (وقد صحف في حكاية كلامه في هذا المطبوع بضعة ألفاظ تصحح من الكتاب ١/٤٤ – ٤٥) ونصّ ان حذف الهاء في جملة الصلة مستحسن جداً ، وان حذفها في الخبر مستقبح جداً ، وان حذفها في الصفة منزلة بين المنزلتين ، غير انه انتهى الى ان قال : « وقد قدمنـا مجيئه في آي شتى ، فوجب ان يكون حذفها من الصفة كحذفها من الصلة » .

٦ – قال في قوله تعالى : (واقترب الوعد الحق فإذا هي شـاخصة أبصار الذين كفروا ...) [سورة الانبيـاء : ٩٧] اللوح :٢/٩٢ : « . . . فأما إعراب قوله : (فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا) فـ (هي) ضمير القصة والحالة في موضع الرفع بأنها مبتدأة . وقوله : (أبصار الذين كفروا) مبتدأ ، وخبره (شاخصة) والجملة تفسير قوله : (فاذا هي) أي : القصة والحالة أن أبصار الذين كفروا شاخصة . وإن قلت : هل يجوز أن تكون (أبصار الذين كفروا) مرتفعة بـ (شاخصة) لأن (شاخصة) قد اعتمدت على (هي) فوجب ان يرتفع ما بعدهـا ؟ فالجواب : إن هذا غير جائز ؛ لأن (شاخصة)

لم تعتمد على (هي) وليس بخبر (هي) وإنما هي خبر (أبصار) فالخلاف في رفع (أبصار) قائم بإذا هو ، فعند سيبويه على ما ذكرته لك ، وعند أبي الحسن يرتفع (أبصار) بـ (شاخصة) كما قال في قولهم : « قائم زيد » . وقد تقدم مثل هذه الآية حذو القذة بالقذة في قوله تعالى : (إنه مصيبها ما أصابهم) [سورة هود : ٨١] . وأما العامل في قوله (فإذا هي) فقوله : (شاخصة) وقد ذكرته في الجواهر » .

وما أحال فيه على « الجواهر » جاء في هذا المطبوع ، ص: ٧٠٥ . وقد قال ثمة في إعراب الآية نحو ما قال في « الكشف » حتى إذا خلص الى الكلام في (إذا) والعامل فيها قال في ذلك : « . . . والعامل في (إذا) قوله : (شاخصة) ولولا أن (إذا) ظرف لم يجز تقديم ما في حيز (هي) عليها ؛ لأن التفسير لا يتقدم على المفسَّر ، ولكن الظرف يلغيه الوهم ... » .

و « إذا » في الآية للمفاجأة ، وقد ذهب المؤلف الى أنها ظرف بخلاف ما قاله أبو الحسن ومن وافقه من أنها حرف ، ثم لم يُبين ههنا من أي ضربي الظرف هي عنده ، أظرف مكان كما قال أبو العباس المبرد ، أم ظرف زمان على ماذهب اليه الرياشي وأبو اسحاق الزجاج ، غير أنه صرح في الباب السادس والسبعين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من « إذا » الزمانية و « إذا » المكانية ... » ص : ٨٨٩ بأنها ظرف مكان ، ثم بسط ص : ٨٩٠ — ٨٩١ الكلام في الاحتجاج لاسميتها ودفع القول بأنها حرف . ويظهر أنه اقتدى في ذلك بأبي علي الفارسي الذي يجله ويلقبه بـ «الفارس» و «فارس الصناعة» وصاحبه أبي الفتح ؛ فإنهما ذهبا فيها هذا المذهب أيضاً . وانظر في « إذا » هذه ومقالات النحويين فيها شرح المفصل ١/٩٤ — ٩٥ ، ٤/٩٨ — ٩٩ ، وشرح الكافية ١/١٠٣ — ١٠٤ ، ٢/١١٢ ، ومغني اللبيب ، ص : ٨٧ - ٨٨ ، وهمع الهوامع ١/٢٠٧

٧ – قال في قوله عز وجلّ: (كما بدأنا أول خلق نعيده) [سورة الأنبياء: ١٠٤] اللوح : ١/٩٣ : « الكاف من صلة (نعيده) وإن كان متقدّماً . وقد تقدّم مثل هذا في قوله تعالى: (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) [سورة البقرة : ١٥١] وقال : (كما علمه الله فليكتب) [سورة البقرة : ٢٨٢] فهذه الكافات الثلاثة من صلة ما بعدها . وربما يسمح له برابع على أحد الأقوال ، وهو قوله : (كما أخرجك ربك من بيتك) [سورة الأنفال : ٥] وقد عددناها لك في التقديم والتأخير في الجواهر » .

وفي هذا المطبوع مثل الباب الذي أحال عليه في « الجواهر » أفرده لـ « ماجاء في التنزيل من التقديم والتأخير وغير ذلك » وهو السابع والثلاثون من أبوابه ، وقد ذكر فيه ما ذكره ههنا من الآي ؛ انظر ص : ٦٧٥، ٧٠١ . وكان قد ذكر فيه الآية ١٥١ من « سورة البقرة » وآية « سورة الأنفال » وآية « سورة الأنبياء » في الباب الرابع عشر الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل وقد حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه » ص : ٢٨٨ وقال فيها نحو ما قال في الباب الآخر ، وذكر معها آية أخرى كان يجدر به أن يذكرها ههنا أيضاً ، وهي قوله تعالى : (كما بدأكم تعودون) [سورة الأعراف : ٢٩] .

ويظهر أن المؤلف أجمل في هذا الموضع من «الكشف» القول فيما ذكره من الآي لأنه سبق له أن فصل الكلام فيها في مواضعها من سورها. ولعل من تمام الفائدة إثبات ما قاله فيها في تلك المواضع ، وهذا نصه :

أما قوله تعالى : (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) [سورة البقرة : ١٥١] فقال فيه ، اللوح : ٢٢ - ٢٣ : « اختلف الناس فيما يتعلق به هذا الكاف ، فقال قوم : هذا الكاف يتعلق بقوله : (ولأتم نعمتي عليكم) [١٥٠] والمعنى : ولأتم نعمتي عليكم في تحويل القبلة كما أرسلنا فيكم رسولا منكم . فعلى هذا لايجوز الوقف على قوله : (ولعلكم تهتدون) وإنما الوقف عند قوله : (ما لم تكونوا تعلمون) . وقال آخرون: هذه الكاف تتعلق بقوله : (فاذكروني أذكركم)

[١٥٢] أي : اذكروني كما أرسلنا فيكم رسولا ، فعلى هذا يكون الوقف عند قوله : (ولعلكم تهتدون) وقوله : (مالم تكونوا تعلمون) فالمراقبة قائمة بين (تهتدون) وبين (تعلمون) كما أنبأتك به » .

وأما قوله تعالى : (ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب) [سورة البقرة : ٢٨٢] فقال فيه اللوح : ١/٣٣ : « يجوز أن تكون هذه الكاف من صلة قوله : (أن يكتب) فيكون الوقف على (علمه الله) . ويجوز أن تكون الكاف من صلة قوله : (فليكتب) أي : فليكتب كما علمه الله ، فيكون الوقف على قوله : (فليكتب) .

وأما قوله تعالى : (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) [سورة الأنفال: ٥] فقال فيه ، اللوح : ١/٦٣ : « هذه الكاف كاف التشبيه ، وتتعلق بمحذوف ، والتقدير : الأنفال لله وللرسول ، أي ثابتة لله والرسول ثبوتاً مثل ما أخرجك ربك ، أي: هذا كائن لامحالة كما أن ذلك كائن لامحالة. وقيل: الكاف تتعلق بقوله: (يجادلونك) [٦] أي : يجادلونك في الحق كما يجادلونك حين أخرجك ربك من بيتك لقتال قريش . فعلى الأول لا يكون الوقف في قوله : (قل الأنفال) إلى قوله (من بيتك بالحق) . وعلى الثاني جاز الوقف على قوله : (والرسول) ثم (مؤمنين) [١] .

٨ - قال في قوله تعالى : (فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء) [سورة الأنبياء : ١٠٩] اللوح : ١/٩٣ أيضاً : « الجار والمجرور في موضع الحال من الفاعلين والمفعولين جميعاً ؛ لأنهم قالوا في التفسير : فقل : آذنتكم ، فاستوينا نحن وأنتم ، فيكون الحال من الفريقين . ولا أدري أي[1] الأمرين يلح علي ، أيكون الجار والمجرور حالين[2] أم يكون حالا واحدة عن صاحبين ؟ وكلا الأمرين عدّ لك في الجواهر ، من قوله : (فأتت به قومها تحمله) [سورة مريم : ٢٧]

(١) في الأصل : « بأي » ولعل الصواب ما أثبت .
(٢) في الأصل : « حالا » ولعل الصواب ما أثبت .

وقوله : (يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً) [سورة الأعراف : ٥٤] فهذان موضعان ، وهذا الثالث ، والرابع نظير هذا في «الأنفال» من قوله : (وإما تخافنّ من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء) [٥٨] .

وما أحال فيه على « الجواهر » قد جاء في الباب الذي عقده لـ « ما جاء في التنزيل ويكون الجار والمجرور في موضع الحال محتملا ضميراً من صاحب الحال » في هذا المطبوع ، ص : ٢٥٨ . وقد تقدم له في « الكشف » نحو ما قاله هنا في آية « سورة الأعراف » وآية « سورة مريم » . أما أولاهما فقال فيها ، اللوح : ١/٦٠ : « قوله تعالى : (يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً) حال من الفاعل الذي هو (الليل) في المعنى ، أو المفعول ، أو منهما جميعاً ، كقوله : (فأتت به قومها تحمله) ألا ترى أن قوله (تحمله) يجوز أن يكون حالا من الفاعل ، أو المفعول أو منهما جميعاً . ومثله قول عنترة :

متى ما تلقني فردين ترجف   روانف إليتيك وتستطارا   اهـ

وأما الأخرى فقال فيها ، اللوح : ٢/٨١ : « .. (فأتت به قومها تحمله) هذه الجملة في موضع النصب على الحال . ويجوز أن يكون حالا من الهاء المجرورة ، ويجوز أن يكون حالا من الفاعلة ، ويجوز أن يكون حالا منهما جميعاً لأن فيه ذكرهما » .

٩ – قال في قوله عز وعلا : (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدوابّ وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ...) [سورة الحج : ١٨] اللوح : ٢/٩٤ : « قال ابن عباس : التقدير : وكثير من الناس في الجنة ، فعلى هذا يكون خبر المبتدأ محذوفاً ، وإنما قال هذا ليطابق قوله : (وكثير حق عليه العذاب) ولأنك إذا حملت قوله : (وكثير من الناس) على قوله : (من في السموات ومن في الأرض) كان كالتكرار ؛ لأن من في الأرض من الناس ، فوجب أن يحمل على الابتداء دون العطف . وقد ذكرته بأتم من هذا في الجواهر » .

وهذا مما ذكره أيضاً في « باب ما جـاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور » من هذا المطبوع ، ص : ٣٢١ - ٣٢٢ . وقد استوفى الكلام فيه ثمة بأتم مما جاء في « الكشف » .

١٠ - قال في قوله تعالى : (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون* منيبين اليه واتقوه ...) [سورة الروم : ٣٠ - ٣١] اللوح : ١٠٨ - ١٠٩ : « ... (فطرة الله التي فطر الناس عليها) أي : الزموا فطرة الله ، فهو نصب على الإغراء . (منيبين إليه) حال من قوله : (أقم[1]) لأن خطابه خطاب جميعهم كقوله : (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) [سورة الطلاق : ١] ويجوز أن يكون حالا من « الزموا » فيكون العامل وصاحب الحال جميعاً مضمرين ، كقوله : (فإن خفتم فرجالا أو ركبانا) [سورة البقرة : ٢٣٩] والتقدير : فصلوا رجالا أو ركبانا . وقد قلنا في الجواهر في قوله : (فمن اضطر غير باغ ولا عاد) [سورة البقرة : ١٧٣] إن التقدير : فمن اضطر فأكل غير باغ ولا عاد ، فأضمر العامل وصاحب الحال ، وأضمر مفعول (باغ) . ومن قال : فإن التقدير : فمن اضطر غير باغ ولا عاد فأكل = جعل (غير باغ) حالا من الضمير في (اضطر) وأضمر « أكل » بعد ما مضى الكلام بصاحب الحال والحال جميعا » .

وهذان الوجهان اللذان نص أنه ذكرهما في « الجواهر » في توجيه الآية الأخيرة قد بسطهما في « باب ما جاء في التنزيل من حذف المفعول والمفعولين ... » من هذا المطبوع أيضاً ، ص : ٤٨٦ - ٤٨٩ ، وأسهب في الاحتجاج لاختيار الوجه الاول . وكان قد ألمّ بذكرهما أيضاً في الباب الأول الذي عقده لـ « ما ورد في التنزيل من إضمار الجمل» ص : ١٣ ، ثم ذكر الاول منها فيه ،

---

(١) يريد أنه حال من الضمير المستتر في هذا الفعل .

ص ٢٠ - ٢١ أيضاً ، وأشار في كلا الموضعين إلى ما سيأتي من كلامه في « حذف المفعول » .

١١ - قال في قوله عز وجل : (قل أفغير الله تأمرونّي أعبد أيها الجاهلون) [سورة الزمر : ٦٤] اللوح : ١/١٢٠ : « قالوا : التقدير : أتأمروني أن أعبد غير الله ، فيكون نصب (غير) بـ (أعبد) وقد حذفت (أن) من (أعبد) وهو في موضع النصب بـ (تأمروني) على تقدير: أتأمروني بعبادة غير الله . فقال قوم : هذا التقدير لا يجوز ؛ لأنه قدّم مفعول (أعبد) و (أعبد) في تقدير : أن أعبد ، وكل ذلك في صلة « أن » والصلة لا تقدّم على الموصول ، فأجاب عن هذا الاعتراض أبو سعيد وزعم أن [« أنْ »] ههنا لما حذفت بطل عملها ؛ ألا ترى أن الفعل قد ارتفع ، ولو كان حكم « أنْ » ثابتاً لوجب نصب (أعبد) فلما لم يقرأ أحد (أعبد) بالنصب لم ينبغ أن يكون (غير) في صلتها . والذي ذهب إليه أبو علي في شرح « الكتاب » هو الصواب الذي لا يجوز غيره - قال الشيخ : وأنا لا أرى ذلك في كتبهم - وذلك لأنه قال : إن قوله : (تأمروني) يقتضي مفعولين ، والياء المفعول الأول ، و(غير) مفعول ثان ، و (أعبد) في تقدير : أن أعبد في موضع البدل من (غير) على تقدير : أتأمروني بغير الله أن أعبد كما تقدم في قوله : ([والذين اجتنبوا الطاغوت] أن يعبدوها وأنابوا الى الله) [سورة الزمر : ١٧] . قلت : وأظنني عددت لك ما جاء من « أن » وهو محمول على البدل مما قبله ، فاطلبه في الجواهر » .

وقد عقد المؤلف الباب الرابع والعشرين من هذا المطبوع لـ « ما جاء في التنزيل وقد أبدل الاسم من المضمر الذي قبله والمظهر على سبيل إعادة العامل ، أو تبدل « أنْ » و « أنّ » مما قبله » ص : ٥٧٧ - ٥٩٥ وعدّد في مواضع متفرقة منه ماجاءت فيه « أن » مبدلة مما قبلها ، ولم يذكر فيه هذه الآية ، ولكنه استشهد بها ص : ٤٤١ على حذف «أن» من غير ما عوض عنها، ثم عرض لها في باب « ما جاء في التنزيل من حذف «أن» وحذف المصادر ، والفصل بين الصلة

والموصول» ص: ٦٣١-٦٣٢ فحكى مقالة سيبويه وغيره فيها، ولم يذكر قول أبي علي الذي اختاره في «الكشف» وكأنّه لم يحضره وهو يملي هذا الكتاب. ولعل هذا هو ماحمله على أن يغفل ذكرها في الباب الذي عدّد فيه ما جاءت فيه «أن» مبدلة مما قبلها أيضاً.

وفي «الكشف» موضعان آخران أحال المؤلف فيهما على «الجواهر» أيضاً، وسيأتي نقل كلامه فيهما فيما يستقبل.

إلا أن ما تحمل عليه هذه النقول من الظن بأن الاسم الصحيح لهذا المطبوع الذي أثبت له مجهول اسم «إعراب القرآن» إنما هو «الجواهر» لا يسلم من معارض، بل يرد عليه أمران:

أولها أن صاحب «كشف الظنون» لما ذكر فيه ٦٠٣/١ شرح المؤلف لكتاب «الجمل» لعبد القاهر الجرجاني ذكر أنه سماه «الجواهر في شرح جمل عبد القاهر» فدلّ ذلك على أن «الجواهر» غير هذا الكتاب. إلا أن فيما ذكره نظراً، وأظنه نقل عن ترجمة للمؤلف ذُكِر فيها كتاب «الجواهر» وذكر بعده «شرح جمل عبد القاهر» معطوفاً عليه بالواو، فصحفت إلى «في» فتوهم أنهما كتاب واحد. ويؤيد هذا التقدير أن صاحب «هدية العارفين» ترجم فيه للمؤلف ٦٩٧/١ وعد من تصانيفه «الجواهر» وذكر عقبه شرح جمل عبد القاهر وسماه «المجمل في شرح الجمل» فجعلهما كتابين. ويصدق ذلك أن كلام جامع العلوم في الإحالة على «الجواهر» يدل دلالة لا لبس فيها أنه أفرد كل باب من أبوابه لظاهرة من ظواهر النحو وما جاء من أمثلتها في التنزيل على نحو ما نرى في هذا المطبوع. وأما «الجمل» فمقدمة في النحو جعلها عبد القاهر في خمسة فصول، الأول: في المقدمات، والثاني: في عوامل الأفعال، والثالث: في عوامل الحروف، والرابع: في عوامل الأسماء، والخامس: في أشياء منفردة. ومن البيّن أن كتاباً هذا وضعه لا يحتمل أن ينطوي شرحه على أبواب كالتي سماها جامع العلوم من أبواب «الجواهر».

والأمر الثاني أن للمؤلف كتاباً آخر سماه «نتائج الصناعة» يُنازع «الجواهر» في احتمال أن يكون هو هذا المطبوع باسم «إعراب القرآن». وذلك أنه أحال عليه في مواضع من «الكشف» بما يدل على أنه معقود بأبواب، وما سماه من أبوابه قد جاء في هذا المطبوع أيضاً. وهذا بيان ذلك:

١ ـ قال في الكلام على قوله تعالى: (يوم ندعو كل أناسٍ بإمامهم) [سورة الإسراء: ٧١] اللوح: ١٩ - ٢٠: «... فأما الباء في قوله: (بإمامهم) فهو باء الحال، والتقدير: يوم ندعو كل أناس مختلطين بإمامهم، أو: فيهم إمامهم. وإن شئت كان متعلقاً بنفس (ندعو) لأن كل إنسان يدعى بإمامه يوم القيامة فيقال: يا آل فلان، ويا آل فلان. وقد ذكرناه في نتائج الصناعة، إذ ذكرنا هناك باباً فيما جاء وفيه باء الحال. وكتبنا لا يستغني بعضها عن بعض، وكله مبسوط كلام فارسهم، فإذا أشكل عليك شيء من كلام الفارس فإنه لا يفتحه لك إلا هذه الأجزاء التي أمللناها عليك. ولو لم يكن في كتبنا من حل مشكلاته إلا اللفظ الذي أراد أن يبين [به] كلام سيبويه من كون «لا» زائدة في التنزيل حيث قال: وقد قال سيبويه: أما ألاَّ يكون يعلم فإنه يعلم، وأراد: أما أن يكون يعلم، واختزل هذه اللفظة، واقتصر عليه، فنزعنا هذه اللفظة من كلامه، وصدرنا بها «باب زيادة لا»، ونقلنا الفصل على وجهه من موضعه في «الكتاب»، ثم سقنا عليها الآي على ما تراه هناك».

وليس في هذا المطبوع باسم «إعراب القرآن» باب مفرد لـ «ما جاء وفيه باء الحال» إلا أنه عقد الباب الثاني عشر منه، ص: ٢٥١ ـ ٢٧٣ لـ «ما جاء في التنزيل ويكون الجار والمجرور في موضع الحال محتملاً ضميراً من صاحب الحال» وصدره ص: ٢٥١ ـ ٢٥٥ بطائفة من الآي جاءت فيها باء الحال، وذكر في تضاعيفه آيات أخر من هذا القبيل أيضاً. ومما لا يخلو ذكره من فائدة أن ما جاء في الصفحتين الأوليين من هذا الباب أخذه الجامع من كلام أبي علي في الحجة ١/١٧٣ ـ ١٧٤ (ومنه يستدرك ويقوّم ما وقع في هذا المطبوع من سقط

وتصحيف) ومن الحجة أيضاً ٢٣/١ أخذ ما قاله في قوله تعالى : (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) في « الكشف » .

وأما « باب زيادة لا » الذي ذكره ـ والظاهر أنه من أبواب « النتائج » أيضاً ـ فإن الباب الخامس من هذا المطبوع الذي عقده لـ « ما جاء في التنزيل وقد زيدت فيه « لا » و «ما» وفي بعض ذلك اختلاف ، وفي بعض ذا اتفاق» ص : ١٣١ ـ ١٤٠ يشبه أن يكون المعنيّ بذلك ، وقد صدّره ـ كما ذكر في « الكشف » ـ بالفصل الذي أشار إليه من كلام سيبويه ، ثم ساق ما حمل على زيادة « لا » فيه من الآي كما ذكر أيضاً .

٢ قال في قوله تعالى : (سُنَّةَ من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) [سورة الإسراء : ٧٧] اللوح : ١/٢٠ : « [سنّة] مصدر مؤكد لما قبله ؛ لأن ماقبله (وإذن لا يلبثون خلافك إلاقليلاً) [٧٦] ومدلول هذا اللفظ : إذن أهلكناهم ، فكأنه قال : أهلكناهم سنة من قد أرسلنا قبلك ، أي : أهلكناهم إهلاكاً وسنة مثل سنة من قد أرسلنا قبلك ، وهذا أيضاً باب في النتائج ذكرت معه (كتاب الله عليكم) [سورة النساء : ٢٤] و (صُنْعَ الله الذي أتقن) [سورة النمل : ٨٨] و (وعدَ الله لا يخلف الله وعده) [سورة الروم : ٦] وقوله : (بلى وعداً عليه حقا) [سورة النحل : ٣٨] .

وقد جاء في هذا المطبوع مثل الباب الذي ذكر ههنا أنه أفرده في « النتائج » لأمثال هذه الآي ، وهو الباب الثالث والأربعون ، ص : ٧٦٧ ـ ٧٦٨ وقد جعل عنوانه : « هذا باب ما جاء في التنزيل من المصادر المنصوبة بفعل مضمر دل عليه ما قبله » . وكان قد ألم ص : ١٥٢ بقوله تعالى : (كتابَ الله عليكم) وحمل نصب (كتاب الله) على هذا الوجه ، ورد قول الكسائي فيه : إن التقدير : عليكم كتاب الله ؛ لأن معمول « عليك » لا يتقدم عليه ، وألمع إلى أنه سيفرد لهذا الضرب من المصادر باباً خاصاً .

٣ ـ قال في قوله تعالى : (أنّ لهم أجراً حسناً * ماكثين فيه أبداً)

[سورة الكهف : ٢ - ٣] اللوح : ٢١ : « ... (ماكثين) حال من الهاء والميم المجرورة باللام . ولا يجوز أن يكون وصفا لـ «أجر» وإن كان قداتصل به « فيه » وهو يعود إلى « الأجر ». [ولو كان وصفا][1] لـ « أجر »لقال: أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه هم ، فيبرز الضمير في اسم الفاعل إذ جرى على غير من هوله . وقد عُدّ لك أمثال هذا في النتائج » .

وفي هذا المطبوع باب عدد فيه نظائر هذه الآية وسماه : « باب ما جاءفي التنزيل من اسمالفاعل الذي يُتَوَهَّم فيه جريه على غير من هو له ولم يبرز[2] فيه الضمير ، وربما احتج به الكوفي » وهو الباب الثامن والثلاثون فيه ،ص : ٧٣٦ - ٧٤٠ .

وربما عنّ للناظر فيما قدّمت أن يتساءل : أولا يحتمل أنيكون «الجواهر» و « النتائج » كتاباً واحداً يشتمل اسمه الكامل على كلا اللفظين ، فلما اختصر المؤلف هذا الاسم في الإحالة عليه سماه بهذا تارة وبذاك أخرى ؟ قد يؤنس بهذا القول أن المؤلف قال في خاتمة « الكشف » اللوح : ٢/١٤٨ : « وهذا آخر ما خرج من كشف المشكل ، وقد أمللته لك بعد تصنيف الجواهر ، والجمل ، والشامل ، والاستدراك على أبي علي ، والبيان في شواهد القرآن . وسأجمع لك كتاباً أذكر فيه الأقاويل المجردة في معنى الآية دون إعرابها وما يتعلق بالصناعة منهاإن شاء الله تعالى وحده[3] » فذكر « الجواهر » ولم يذكر «النتائج» . إلا ان هذه القرينة ليست بتلك القوية ، فقد أحال في « الكشف »

---

(١) ما بين حاصرتين لم يظهر في مصورة « الكشف » وإنما استظهرته من سياق الكلام .

(٢) في المطبوع : « ... ولم يرد » وما أثبته - وهو الصواب - مما جاء في تعداد أبواب الكتاب ، ص : ٥ .

(٣) نقل ياقوت هذه الخاتمة في ترجمة المؤلف في معجم الأدباء ١٣/١٦٧ إلا كلمات يسيرة بيد أنه سقط منه ذكر « الشامل » في مصنفاته .

على كتب أخرى له ، ثم لم يذكرها في خاتمته ، ومنها « الخلاف » و « المختلف » وقد ذكرت ، فيما تقدم ، مواضع الإحالة عليها فيه . وقد يكون أقوى من القرينة السالفة دلالة على هذا الاحتمال أن المؤلف صرّح في الموضع الاول من المواضع التي أحال فيها على « النتائج » أنه ذكر فيه بابا فيما جاء وفيه باء الحال ، ثم أحال في موضع آخر على مثل هذا الباب في « الجواهر » أيضاً ، وذلك في كلامه على قوله تعالى : (تنبت بالدهن) [سورة المؤمنون : ٢٠] اللوح : ٢/٩٦ فقد أشار الى أنه يُقرأ بفتح تاء المضارعة وضمها ، ثم قال : « فمن فتح التاء كان الباء للتعدية ، ومن ضمّ التاء فله وجهان. أحدهما أن يكون « نبت » و « أنبت » بمعنى واحد ، كما في شعر زهير :

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينـــا لهم حتى إذا أنبت البقل

أي : نبت ، فعدّى (تُنبت) بالبـــاء كما عدّى (تَنبت) . والآخر : أن الباء زيادة ، أي : تنبت الدهن . وقيل : الباء للحال ، وحذف المفعول من (تُنبت) أي: تُنبت ما تُنبته ومعه الدهن. وقد عددنا لك ذلك في الجواهر » .

ولكن يبعد هذا التأويل أنه لم تجر العادة – فيما أعلم – بمثل ذلك . وأظهر منه وأقرب أن يكون « الجواهر » و « النتائج » كتابين متقاربين ، وربما كان المؤلف قد بسط في أحدهما ما أجمله في الآخر . واذا كانا كذلك فالأرجح عندي أن هذا المطبوع إنما هو « الجواهر » . وذلك أن تأمّل أبوابه يوحي أن صاحبه لم يؤلفه دفعة واحدة ، وإنمـــا وضع أولاً أبوابه الكبيرة ، ثم كان كلما خطر له – وهو يدارس القرآن وقراءاته ، ويتأمل مجاري النحو فيه – باب ألحقه به حتى تتامّت له أبوابه التسعون . ولهذا ما غلب القصر على الأبواب الأخيرة فيه حتى اجتمع في القسم الثالث منه – وهو أصغر أقسامه حجماً – أكثر من نصف أبوابه . ومن هذه الأبواب ما لا يستغرق صفحة بتمامها ، ويبدو كأنما

ضُمَّ الى الكتاب بأخرة[1] . وقد جاء في « الكشف » ما يدلّ على أن هذه كانت سبيله في تأليف « الجواهر » . فعلى حين أحال فيما تقدّم نقله عنه وجملته اثنا عشر موضعاً – على أبواب ومسائل فرغ من إملائها فيه ألمع في الكلام على قوله تعالى : (فاسأل العادّين) [سورة المؤمنون : ١١٣] الى باب في نيته أن يلحقه به ، وذلك قوله ، اللوح : ١/٩٨ : « ... (فاسأل العادّين) بالتشديد قراءة الجمهور ، وهو من « العد » و « الحصر » . ورواها بعضهم : (فاسأل العادين) بالتخفيف[2] ، وهو جمع « عاديّ » من قولهم : « بئر عاديّة » اذا كانت قديمة ، فلما جمع بالواو والنون حذفت منه ياء النسب ، وصار الجمع عوضاً عن ذلك . وفي التنزيل : (سلام على إلياسين) [سورة الصافات : ١٣٠] وهو جمع « إلياسيّ » . وفيه : (ولو نزّلناه على بعض الأعجمين) [سورة الشعراء: ١٩٨] وهو جمع « أعجميّ » وليس بجمع « أعجم » لما ستراه هناك[3] . وربما نعدد لك الجمع الذي صار عوضاً عن نقصان لحق الكلمة في الجواهر . وقال[4] : « الأشعرون » في جمع « أشعري » منسوب الى « بني أشعر » . ومنه :

تهدّدْنا وأوعدْنا رويداً متى كنا لأمك مَقْتَوينا

وهو جمع « مَقْتَويّ » منسوب الى « مَقْتَى » : « مَفْعَل » من «القَتْو » وهو الخدمة[5] ، من قوله :

(١) والى نحو ما ذكرت ذهب ناشر الكتاب الأستاذ الأبياري في دراسته الملحقة به، ص : ١٠٩٣–١٠٩٤ .

(٢) وهو قراءة الحسن ورواية عن الكسائي . انظر شواذ ابن خالويه ، ص : ٩٩، والبحر المحيط ٦/٤٢٤ .

(٣) يريد : في كلامه على هذه الآية في سورتها ، وسيأتي نقل ما قال ثمة .

(٤) كذا في الأصل ، وأظن الصواب : قالوا .

(٥) أخذ المؤلف هذا القول في البيت من كلام أبي الفتح في الخصائص ٢/٣٠٣ . والى نحو ذلك ذهب الفراء من قبله . انظر شرح القصائد السبع ، لابن الأنباري ، ص : ٤٠٣–٤٠٤ .

تبدّلْ خليلاً بي كشكلك شكله   فإني خليلاً صالحاً بك مقتوي   اهـ

وما ذكر هنا أنه ربما يعدده في « الجواهر » قد عقد له الباب الحادي والسبعين من هذا المطبوع ، ص : ٨٦٠ وجعل عنوانه « هذا باب ما جاء في التنزيل وقد حذف منه ياء النسب » وهو من قصار أبوابه ، ولم يزد فيه على أن عدد الآيات الثلاث التي ذكرها هنا ، إلا أنه سقط منه صدر الكلام على قراءة التخفيف في قوله تعالى : (فاسأل العادين) . وذلك أنه جاء فيه ما نصّه : « ومنه قراءة من قرأ : (فاسأل العادِين) بالتخفيف ، جمع « عادّ » لكن أبدل من حرف التضعيف ياء ، مثل « تظنّيت » في « تظنّنت » وكأنه أبدل في « عدّ » و « عددت » : « عديت » و « عدا » . اهـ ومن البيّن أن هذا الوجه ليس من الباب المذكور في شيء ، وإنما مبناه على إبدال اللام من المضاعف ياء[1]. فلا بد أن يكون قد قدّم قبله في تأويل هذه القراءة نحو ما قاله في « الكشف » .

وقد يكون من المفيد أن أثبت هنا ما قاله في « الكشف » في الآيتين الاخريين ، فان فيه عوناً على تقويم ما جاء في هذا المطبوع من جهة ، وتفصيلا لبعض ما أجمله فيما تقدم نقله عنه من جهة أخرى .

أما قوله تعالى : (ولو نزّلناه على بعض الأعجمين) [سورة الشعراء : ١٩٨] فقال فيه ، اللوح : ١٠٤/١ : « هو جمع « أعجمي » دون « أعجم » مثل « أحمر » ، ولا يقال في جمع « أحمر » : « أحمرون » . فأما « أجمع » و « أجمعون » فمثل « أحمد » و « أحمدون » وليس « أجمع » كـ « أحمر[2] » ولا

---

(١) وقد عقد المؤلف لما جاء من ذلك في التنزيل الباب الحادي والخمسين من هذا المطبوع ، ص : ٨٠٠-٨٠٢ ولم يذكر فيه قراءة التخفيف في (العادين) . إلا أنه ذكر فيه قراءة التخفيف في قوله تعالى : (فالكم عليهن من عدّة تعتدونها) [سورة الأحزاب : ٤٩] وهي تشبه تلك . وتخفيف الدال في (تعتدونها) في هذه الآية رواية أبي برزة عن ابن كثير . انظر البحر المحيط ٢٤٠/٧ ، وشواذ ابن خالويه ، ص : ١٢٠ .

(٢) في الأصل : كـ « أحمد » وهو تصحيف .

« جمعاء » كـ « حمراء » إنما « جمعـــاء » كـ « الطرفاء » و « القصباء » . فـ (أعجمين) في الآية جمـــع « أعجمي » كـ « الأشعرين » و « المقتوين » و (إلياسين) و (العادين) .

وأما قوله عز وجلّ : (سلام على إلياسين)[1] [سورة الصافات : ١٣٠] فقال فيه ، اللوح : ١/١١٦ « ... وأما (إلياسين) فيجوز ان يكون لغـة في « إلياس » كما يقال : « ميكال » و « ميكائيل » و « جبريل » و « جبرئيل » و«إدريس» و «إدراسين» ويجوز أن يكون (إلياسين) جمع «إلياسيّ» بحذف ياء النسب كـ « الأشعرين » و (الأعجمين) فيما تقدم ، و « مَقْتوين » في قوله :

... ... متى كنـا لأمك مَقتوينا

ألا ترى أن واحده « مَقْتويّ » منسوب الى « مَقْتى » : « مَفْعـــل » من « القتو » وهو الخدمة . ويدل على ان « مَقْتوين » واحده « مقتويّ » وأن ياء النسب في نية الثبات كسر الواو في « مقتوين » ولو لم تكن ياء النسب مقدّرة لقلت: «مَقْتوْن» كما قلت : « مصطفَوْن » في الرفع ، وفي النصب« مَقْتَيْن» كما قال : (لَمِن المصطَفَيْنَ الأخيار) [سورة ص : ٤٧] .

ولا نكران، بعد ، أن ما انتهيت إليه في اسم الكتاب على هدي ما اجتمع لديّ من قرائن لايعدو أن يكون ظنـــاً من الظن يرتفع عندي الى مرتبة الرجحان ، وأما القول الفصل فيه فرهين بظهور نسخة سليمة من الكتاب تحمل اسمه الصحيح ، وتقطع الشك باليقين .

أحمد راتب النفّاخ

---

(١) وهذه الآية مما اختلف في قراءته ، فقرأ نافع ، وابن عامر ، ويعقوب - من العشرة- : (آلِ ياسين) بفتح الهمزة والمدّ وقطع اللام من الياء وجرها مثل «آل يعقوب». وقرأ الباقون : (إلياسين) بكسر الهمزة وإسكان اللام بعدها ووصلها بالياء كلمة واحدة . انظر النشر ٣٥٤/٢، والتيسير ، ص : ١٨٧. وكلام المؤلف في كلا الكتابين على القراءة الثانية ، إلا أن ناشر المطبوع باسم « إعراب القرآن » ضبط الآية فيه على القراءة الأولى !

التعريف والنقد

حضارة الاسلام

بين تأليف خُدابخش وترجمة الخربوطلي

الدكتور ناجي معروف

« حضارة الاسلام » كتاب قيّم ، ألفه المرحوم صلاح الدين خُدابخش المؤرخ المسلم الهندي المعروف ، وترجمه الى العربية وعلّق عليه : الاستاذ الدكتور حسني الخربوطلي أستاذ التاريخ الاسلامي بجامعة « عين شمس » بالقاهرة . وطبع ببيروت سنة ١٩٧١ م في ١٨٥ صفحة عدا الفهرس .

لقد ألقيت نظرة عجلى على الكتاب فوجدته ذا قيمة علمية كبيرة ، غير أنني لاحظت فيه كثيراً من الامور التي ينبغي تصحيحها : منها ما يتعلق بالمادة الأصلية التي أوردها المؤلف ؛ ومنها ما يتعلق بالترجمة والتعليقات وهي كثيرة جداً ، سأورد منها بايجاز تام نحو ١٢٠ ملاحظة مهمة ، لأنها من الامور التي شوهت الكتاب عند نقله الى العربية والتعليق عليه الى حد كبير .

ولا بد في هذه المناسبة من القول بأن الترجمة من لغة الى أخرى تستلزم معرفة عميقة بثلاثة امور ؛ تُجنّب المترجم الوقوع في أغلاط لغوية واصطلاحية وتُبصّره بالمادة والنصوص التي يترجمها . وهي: المعرفة التامة باللغة المنقول منها ، واللغة المنقول اليها ، والتمكن من المادة العلمية التي ينقلها . وإذا كنت لاألوم المترجم على عدم نقده لآراء المؤلف أو التعليق والرد عليها ؛ فانني ألومه وأؤاخذه كثيراً على عدم إشارته الى الهفوات والأغلاط التي وقع فيها المؤلف مما يدل على عدم إحاطة المترجم بالمادة التي يترجمها ، وهي من أسس الترجمة ،بدليل أن المترجم الدكتور حسني الخربوطلي نبه وعلق على أمور في غاية السهولة والوضوح ،

كتعبد الرسول (ص) في غار حراء ، وشرح «الأحناف» وشرح بعض الكلمات اللغوية في معلقة طرفـــة بن العبد ؛ بيـــنما ترك أموراً عويصة أو مجهولة عند الكثيرين بدون شرح أو تنبيه أو تعليق ، كأهل (دهاهبان) في ص ٢٢ س ٢١ كما روى « ابن مجـــاور » ؟ أو (كما تولى ابن اسحق نفس المنصب ٠٠) في ص ١٠٨ ، ولم يذكر المترجم من هو ابن اسحق .

وقد قسمت ملاحظاتي على الكتاب الى قسمين : الاول يتعلق بمادة الكتاب العلمية ، ذكرت فيه ملاحظاتي على بعض أخطاء المؤلف ، وهي الأخطاء التي كان ينبغي على المترجم أن يصححها أو ينبه عليها ، لكنه أغفلها ، وعلّق على أمور ثانوية دونها في الأهمية ، وذكرت الأخطاء الفاحشة التي وقع فيها المترجم في الترجمة وفي التعليقات ، وهي التي تهمنا في هـذا النقد . ودوّنت في القسم الثاني جانباً من الأخطاء والهفوات اللغوية والاصطلاحية الكثيرة التي كان المترجم هو المسؤول عنها وحده دون المؤلف .

الملاحظات التاريخية

ترجم الدكتور علي حسني الخربوطلي كثيراً من الأعلام العربية والأجنبية ترجمة مغلوطة لأنه نقلها من اللغة الأجنبية مباشرة ، ورسمها بغير صورهـــا الصحيحة ، ولو كلف الاستاذ نفسه بعض التعب ورجع الى المظان العربية المختلفة قليلاً ، لتحاشى أكثر الاخطاء التي وقع فيها . وإليك نماذج من تلك الاخطاء التي وقفت عليها :

١ - ورد في ص ٩ س ١٥ عثمان بن مدهون وصوابه : عثمان بن مظعون . ولو رجع الأستـــاذ الخربوطلي الى طبقـــات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٢٨٦ (وليس كما جاء في الهامش) لعرف أنه « عثمان بن مظعون » الصحابي الجليل الذي أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم . وهاجر الهجرتين الى الحبشة .

٢ - ورد في ص٢٣ س٨ «كرواش» والصواب «قرواش» وهو قرواش ابن المقلد العُقَيْلي صاحب الموصل. كما في كامل ابن الأثير في حوادث سنة ٤٣٧هـ

٣- وردت «توليدو» في ص٣٤ س٢ و ٥ وص١١٩ س٢٠ وص١٥٠ س٣ و ١٤ والصواب : طُلَيْطُلَة إحدى مدن الاندلس الكبيرة المعروفة كما في معجم البلدان وغيره من المعاجم والكتب الجغرافية والتاريخية .

٤ - ورد «علي بن مقالة» في ص٥٦ س٣ من حاشية المترجم . والصواب : علي بن مُقلة وهو الخطاط البغدادي الشهير وزير الراضي . ومُقلة : أمه ويأتي بعده ابن البواب علي بن هلال الملقب «قلم الله في أرضه» ثم قبلة الكتاب الشيخ جمال الدين ياقوت المستعصمي البغدادي خازن دار الكتب بالمدرسة المستنصرية ببغداد. وهؤلاء الخطاطون البغداديون هم الذين انتهت اليهم رياسة الخط المنسوب « راجع كتابنا « تاريخ علماء المستنصرية ج٢ ص٨٠ - ٨٣ » .

٥ - وردت لفظة « يجكم » (بالمثناة التحتية) في ص٥٦ س١٠ من حاشية المترجم ، والصواب بجكم (بالباء الموحدة) كما في عيون الأنباء وفي كتب التاريخ على اختلافها ، « وهو الأمير أبو الحسين » صاحب البيمارستان المسمى باسمه الذي بناه ببغداد بعد وفاة الخليفة الراضي . « راجع بحثنا : مستشفيات بغداد في العصر العباسي في العدد الرابع من مجلة الشريعة سنة ١٩٦٧ » .

٦ - ذكر المترجم « Oxus » عدة مرات في ص٥٧ ولم يضع لها مقابلاً وهي بحيرة أورال .

٧ - وردفي ص٥٧ س٢ وص٥٨ س٦ «شجربك» والصواب «جغري بك» داود وهو والد السلطان الب ارسلان . وأخو السلطان طغرلبك وهما من أبناء ميكائيل بن سلجوق بن تقاق كما في ابن الأثير في حوادث سنة ٤٣٢ هـ وحوادث سنة ٤٥٢ هـ .

٨ - جاء في ص ٥٧ س ٤ و ص ٥٨ س ٦ و ص ٥٩ س ٩ وص ٦٠ س ٥ من حاشية المترجم « إبراهيم نيال » بتقديم النون ، والصواب إبراهيم ينال بتقديم « المثناة التحتية » وهو أخو طغرلبك . وقد تكرر هذا التصحيف عدّة مرات مما يدل على أنه لم يكن خطأ مطبعياً . « راجع ابن الأثير وابن كثير في حوادث سنة ٤٣٣ ﻫ وسنة ٤٣٨ ﻫ وسنة ٤٤٠ ﻫ ... الخ » .

٩ - في ص ٥٨ س ١٠ ذكرت همذان وجيبال. والصواب همذان والجبال أو الجبل كما في ياقوت وابن الأثير في حوادث سنة ٤٣٧ ﻫ .

١٠ - في ص ٦٠ س ٢ من الحاشية يذكر المترجم : الوزير ابن مسلمة . والصواب : ابن المُسْلِمة وهو الوزير أبو القاسم علي بن الحسين بن المُسْلِمة . وكان يلقب برئيس الرؤساء . كما في ابن الأثير ، حوادث سنة ٤٣٧ ﻫ .

١١ - ورد في ص ٦١ س ١٢ و ١٣ لفظة Aleius ومعها الكيس والصواب : « الاقسيس » كما في ابن الأثير ، حوادث سنة ٤٦٩ ﻫ .

١٢ - وردت باسيل « في ص ٦٢ س ١١ والصواب : بسيل ، كما في الكامل لابن الأثير في حوادث سنة ٤٣٣ ﻫ .

١٣ - وردت في ص ٦٢ س ٧ « مالطية » والصواب : مَلَطْيَة وهي إحدى الثغور الشامية « راجع مادة « ملطية » في معجم البلدان » .

١٤ - ذكر المترجم « Antich » في ص ٦٢ س ١٦ دون أن يضع لها مقابلاً . وهي تترجم بانطاكية البلد المشهور كما في معجم البلدان . كما ذكر في ص ٦٤ س ١٩ « انتيوخ » وصوابه : انتيوخس .

١٥ - ذكر المترجم في ص ٦٢ « كابا دوكيا » والصواب : القبادق كما في ابن خرداذبة ويذكر ابن الأثير قلعة دوقية في حوادث ٤٦٤ ﻫ .

١٦ - ذكر المترجم في ص ٦٣ س ٢ منزيكرت وهي ملازكرد

كما في ابن الأثير في حوادث سنة ٤٤٦هـ . كما رسمها مرة أخرى في الصفحة نفسها في السطر ٤ باسم منز كريت !

١٧ — Kawurd وردت في ص ٦٣ س ١٩ دون أن يضع المترجم كلمة مقابلة لها، وهي في العربية : قاورت بك وهو أخو السلطان طغرلبك كما في ابن الأثير في حوادث سنة ٤٦٥ هـ .

١٨ — ورد في ص ٦٤ س ١ و ٢١ و ص ٦٦ س ٣ و ص ٦٧ س ٦ و ص ١١٦ س ٢١ : ومنح ملك شاه سوريا لأخيه توتوش . والصواب : « منح ملكشاه الشام لأخيه تُتُش » وتُتُش هو صاحب المدرسة التُتُشية والعَقار التُتُشي قرب المدرسة النظامية ببغـداد . « راجع كتابنا تاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص١١٩، وكتابنا : المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة، ص ١٢٣ » .

١٩ — ورد في ص٦٥ س٦ و ٧ كيلج أرسلان وفي ص٦٦ س١٧ كيليج أرسلان. والصواب: قليج أرسلان كما يرسمه العرب قليج أرسلان بن سليمان بن قتلمش كما في ابن الأثير في حوادث سنة ٤٩١ هـ .

٢٠ — في ص٦٥ س٥ و ص٦٦ س٤ دوّن المترجم باركياروك. والصواب: بركيارق وهو ابن ملكشاه بن الب أرسلان كما في ابن الاثير في حوادث سنة ٤٧١ هـ وغيره .

٢١ — ورد في ص ٦٧ س ٤ و ١٩ « كيربوجا » وفي ص ١١٦ س ١٧ « كاربوجا». كلاهما خطأ والصواب : كربوقا كما في الكامل لابن الاثير في حوادث سنة ٤٨٦ هـ و ٤٨٧ هـ و ٤٨٩ هـ .

٢٢ — ورد في ص٦٧ س ١٢ فخر الملوك بن عمار حاكم طرابلس وصوابه : فخر الملك كما في ابن الاثير في حوادث سنة ٤٩٥ هـ .

٢٣ — ذكر المترجم في ص٦٧ س١٤ توجتجين حاكم دمشق. وصوابه طغتكين

كما في حوادث سنة ٤٩١ هـ من كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير . ووردت أيضاً طغدكين في حوادث سنة ٤٨٨ من المصدر نفسه .

٢٤ - وردت جيكرميش في الصفحة ٦٨ س٣. والصواب جكرمش كما في حوادث سنة ٤٩٥ من كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير الجزري الشيباني .

٢٥ ذكر المترجم باجيسيان في ص٦٧ س ٨، ١٠ ، ١١ وباجوسيان في ص١١٦ س٢١. وكلاهما خطأ والصواب باغي سيان أو باغيسيان كما في حوادث سنة ٤٥٥ هـ و ٤٨٦ هـ و سنة ٤٨٧ هـ و ٤٨٨ هـ من كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير . وكان باغيسيان حاكم انطاكية .

٢٦- ورد في ص٧٨ س٣ من هامش المترجم و ص١٠٢ س٧ من هامش المترجم أيضاً « ابن الطقطقي » . والصواب « ابن الطِقْطِقَى » بالألف المقصورة .

٢٧ - ورد في ص٨٥ س١٠ عمر بن سعد. وصوابه : عمرو بن سعيد وهو المعروف بالأشدق الذي قتله عبد الملك بن مروان كما في الطبري وغيره .

٢٨ - وردت في ص ٨٩ س ٣ Tyana هكذا بدون مقابل بينما يذكرها العرب « طُوانة » وهي من ثغور المصيصة .

٢٩- كرر المترجم جنديا سابور عدّة مرّات في ص٩٦ س١٦ و ١٩ وفي ص ١٢٧ في السطر الرابع قبل الاخير وفي ص ١٢٨ س ١ و ١٥ و ص ١٢٩ س ٦ و ص ١٣٤ س ١٨ . والصواب : جُنْدَ يْسابور كما في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة الخزرجي ١ : ١٢٣ .

٣٠- ورد في ص١٠٩ س١٤ عبيد الله بن سعد بن أبي سفيان. والصواب: عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان لان المترجم أخطأ في ترجمة زياد فجعلها «سعد»

٣١- ورد ذكر قمشتكين في ص١١٦ س ١٦. والصواب : كمشتكين كما في حوادث سنة ٤٨٦ هـ و ٤٩٦ هـ من كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير . وكمشتكين هو أحد الحكّام في آسية الصغرى .

٣٢ – جاء في ص١١٩ س٣ أن ملك شاه (كذا) أراد أن يقبل يد الخليفة باعتباره رأس الاسلام ولكنه لم يمنح هذا الشرف ، وسمح له أن يقبل شارع الخليفة (كذا) ، ولعل المترجم أراد شارة الخليفة . ومع ذلك فان النص صريح في تاريخ ابن الأثير أن السلطان طلب أن يقبّل خاتم الخليفة فقد جاء في تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٤٧٩ هـ قوله : فطلب السلطان ملكشاه ان يقبّل يد الخليفة فلم يجبه ، فسأل ان يقبّل خاتمه فأعطاه اياه فقبّله ووضعه على عينه .

٣٣ – في ص١٢١ س١ ، ٢ وردت العبارة : اهتم ملوك الحيرة الغساسنة . وصوابها: ملوك الحيرة المناذرة لأن الغساسنة ملوك بُصْرَى والمناذرة ملوك الحيرة.

٣٤ – ورد في ص ١٢١ س١٠ أن امرأ القيس تولى عرش الحيرة . والحقيقة أن امرأ القيس لم يتول عرش الحيرة . وأن الذي تولى عرشها برهة من الزمن هو الحارث بن عمرو وهو حفيد حُجر آكل المُرار ، وجدّ امرىء القيس الشاعر كما في كتابنا (أصالة الحضارة العربية ص٨٦ – ٨٧) .

٣٥ – إبراهيم بن صلت. والصواب : إبراهيم بن الصلت ورد ذلك في ص٢٢ س ٢ قبل آخر المتن .

٣٦ – في ص ١٢٥ س ٦ ورد ماسرجاويه. والصواب : ماسَرجَوَيْه كما في طبقات الأطباء وهو عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة الخزرجي .

٣٧ – ذكر المترجم دسكوردس في ص١٢٨ س٠٧ وهو في الجزأين من عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة : ديسقوريدس .

٣٨ – هيبوقراط، والصواب إبقراط ، و ابوكليد . والصواب : ابرقليدس ورد ذكرهما في ص ١٢٨ س ٧ راجع عيون الأنباء .

٣٩ – في ص ١٢٩ ورد اسم الطبيب (جورج) في خلافة ابي جعفر المنصور. وصوابه : جورجس بن جبرائيل. وورد اسم حفيده في الصفحة نفسها في السطرين الثامن والتاسع هكذا : « وأصبح حفيد جورج وهو الطبيب المشهور جبريل طبيب بلاط هارون». والصواب أن حفيد جورجس هو الطبيب جبرائيل. . الخ.

« راجع عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ».

٤٠ – في ص ١٣٠ س ١٢ شغل المهدي بالقضاء على المرطقة . والصواب : الزندقة وهي اصطلاح خاص والمرطقة من معانيها .

٤١ – ورد في ص ١٣٠ س ١٧ فضل بن نوباخت . وصوابه : الفضل بن نوبَخْت كما يرسمها العرب « راجع كتابنا أصالة الحضارة العربية ص ٤٤١ » .

٤٢ – جاء في ص ١٣٠ س ١٨ و ص ١٣٣ س ٢٠ يوحنا بن ماساويه . والصواب ماسوَيْه كما في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة الخزرجي ج ١ ص ١٢٨ وأخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي، و كتابنا «أصالة الحضارة العربية» ص ٤٤٢ .

٤٣ – في ص ١٣٣ س ٣ وردت العبارة الآتية : فوق جبل قرب بغداد . والحقيقة أنه لا يوجد جبل قرب بغداد ، وانما كان للمأمون مرصد فلكي بأعلى بغداد في إحدى محلاتها الشمالية التي تعرف بالشمالية . أما مشاهداته التي يشير إليها المؤلف ولم يعلق عليها المترجم فكانت في سهل سنجار في الشمال الغربي من العراق . « راجع كتابنا المراصد الفلكية ببغداد » .

٤٤ – في ص ١٣٣ س ٦ أصدر المأمون أمره بمساحة الأرض . والصواب : بقياس خط الطول . « راجع كتابنا : المراصد الفلكية ببغداد » .

٤٥ – ورد في ص ١٣٣ س ٦ محمود بن موسى بن شاكر . وصوابه : محمد بن موسى بن شاكر ، وهو وأخواه أحمد والحسن من عظماء الفلكيين والرياضيين العرب ببغداد وكان لهم مرصد فلكي على طرف الجسر المتصل بباب الطاق كما في كتابنا « المراصد الفلكية ببغداد » .

٤٦ – ورد في ص ١٣٣ س ١٢ قسطة بن لوقا . والصواب : قسطا بن لوقا البعلبكي . « راجع ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٤٤ » .

٤٧ – (عروبة الكندي). اعتمد المؤلف في عروبة الكندي على «دي ساسي» الذي أثبت في ص ١٣٣ أنه ليس يهودياً . ومن الواضح لدى المترجم –وهو عربي– أن الكندي « لم يكن يهودياً وإنما كان عربياً مسلماً من قبيلة همْدان العربية

اليمانية من نسل الأشعث بن قيس الكندي أحد كبار الصحابة . ومن أجداده : عبد الرحمن بن قيس بن محمد بن الأشعث الكندي صاحب الثورة المشهورة على الحجاج بن يوسف الثقفي في خلافة عبد الملك بن مروان .

راجع عنه عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة الخزرجي و كتب الفلسفة والتاريخ وكان على المترجم أن يشير الى ذلك ، نظراً لأهمية هذه المسألة . فقد كان « ترتون Triton قد أشار في كتابه أهل الذمة « إلى أن الكندي يهودي » ؟ ولم يصحح هذا الخطأ الفاحش مترجم الكتاب صديقنا الدكتور حسن حبشي ، وهذه آفة من ينقل عن الفرنج دون تمحيص ودون الرجوع الى المظان العربية الموثوق بها ، كما فات ذلك صديقنا وزميلنا الدكتور فاروق عمر في بحثه في العدد الثاني من مجلة الدراسات الفلسطينية البغدادية.

٤٨ ــ جاء في الترجمة أن عصر السلاجقة ينتهي بوفاة سلطان سنجار وذلك في ص ١٣٤ س ٩. والصواب : أن عصرهم ينتهي بوفاة « السلطان سنجر » لأن سنجار إحدى مدن العراق وليس اسماً لملك أو سلطان. وبموجب عبارة المترجم يكون عصر السلاجقة انتهى بوفاة سلطان مدينة سنجار وهذا خطأ فاحش ومما لا شك فيه أن المؤلف أراد « السلطان سنجر » الذي انتهى به السلاجقة العظام وهو أشهر من أن يذكر ولا سيما في حروبه مع الغُزّ كما في الكامل في التاريخ لابن الأثير في حوادث سنة ٤٤٨ ه وسنه ٤٩٤ هـ ، وسلاجقة العراق للدكتور عبد المنعم محمد حسنين ، وأخبار الدولة السلجوقية للحسيني ، ومختصر تاريخ آل سلجوق للبنداري .

٤٩ ـ دون المترجم لفظة «سيديلو» في ص١٣٤س١٤ بإثبات اللام والصواب: سيديّو لأن اللامين بالفرنسية لا يتلفظ بها .

٥٠ ــ جاء في ص ١٣٥ س ١١ من الترجمة : ابن بشر مالتا ، وفي ص ١٣٦ س ٣ أبو بشر مالتا بن يؤاس ! وصوابهما : أبو البشر متّى بن يونس أو يونان وهو العالم العراقي الشهير . راجع ترجمته في إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي

وفي الفهرست لابن النديم، وفي التنبيه والإشراف للمسعودي، وفي طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري .

٥١ – الزوزاني وصوابه : الزوزني . جاء هذا الخطأ في ص ١٣٦ س ٧ .

٥٢ – ذكر المؤلف ان أول مؤسسة أنشئت ببغداد في سنة ٣٨٣ هـ ، وذلك في الصفحة ١٣٩ س ١٧ و ١٨ من الترجمة ، ولكنه لم يذكر اسم المؤسسة ، ولا المصدر العربي الذي رجع اليه ، كما أن المترجم ترك ذلك بدون شرح أو تعليق. وقد ثبت لنا أن مؤسسات علمية : من مدارس ودور حديث انشئت في المشرق الاسلامي قبل التاريخ المذكور بمدة طويلة . « راجع كتابنا: مدارس قبل النظامية ، وكتابنا : علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي » .

٥٣ – قال المؤلف في ص ١٤٠ س ١١ : من بين اساتذة النظامية « عالم الدين « الغزالي » والمؤرخ « بهاء الدين ». فمن هو بهاء الدين الذي ذكره المؤلف ولم يعلق عليه المترجم بشيء ؟ أما كان يحسن به أن يشير في الهامش الى أنه : بهاء الدين بن شداد يوسف بن رافع الأسدي المتوفى سنة ٦٣٢ هـ ؟ . « راجع كتابنا : علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي ص ٢٤ » .

٥٤ – وذكر المؤلف أيضاً في ص ١٤٠ س ٨ أن نظام الملك أنشأ مدرسة أخرى تحمل الاسم نفسه « أي النظامية » في مدينة نيسابور . وكان ينبغي على المترجم أن يشير الى أن نظامية نيسابور أنشئت قبل نظامية بغداد ، والى أن نظام الملك انشأ عشر نظاميات ببغداد ، والموصل ، والبصرة ، وجزيرة ابن عمر ، ونيسابور ، وبلخ ، وهراة ، وأصبهان ، وآمل طبرستان .

راجع بحثنا « النظاميات العشر » في العدد الرابع من مجلة كلية الدراسات الإسلامية ، ص ٣١٧ – ٣٤٧ وكتابنا « علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي » ، ص ١٩ – ٧٥ .

٥٥ – اعتمد المؤلف في تعيين موقع النظامية على ياقوت الحموي البغدادي،

وهو (البلداني) العربي الوحيد الذي أخطأ في تعيين موقعها وتابعه في ذلك « لسترنج » في كتابه بغداد في عهد الخلافة العباسية ، وقد وقع «خداجخش» في الخطأ نفسه باعتماده على لسترنج وذلك في ص ١٤٠ س ١٢ من الترجمة . على أن موقع النظامية لم يكن عند باب الأزج أسفل دار الخلافة ، بل كان في أعلى دار الخلافة قرب المدرسة المستنصرية بينها وبين دار الخلافة . واجع كتابنا «علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي » ص ١٩ .

٥٦ — ورد في ص ١٤٠ س ١٢ باب الأزاج . والصواب : باب الأزج . وهو محلة مشهورة ببغداد في الجانب الشرقي ، فيها اليوم محلة الشيخ عبد القادر الكيلاني الحسني التي فيها ضريحه وجامعه الفخم ، وكان ينسب إلى محلة باب الأزج كثير من أهل العلم . راجع مادة «الأزج» في معجم البلدان، و كتابنا : « تاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص ٢٨٨ » .

٥٧ — ورد «باب اتباسلية» في ص ١٤٠ س ١٢ . والصواب: باب البصلية. ولو رجع الاستاذ المترجم الى أي واحد من المصادر العربية لعرف أنه باب البصلية ، ولما وقع في هذا الخطأ الفاحش الذي ترجمه ترجمة حرفية . ويعرف باب البصلية اليوم بالباب الشرقي . وباب البصلية : نسبة الى محلة (البصلية) التي أنشأها الخليفة المقتدي العباسي بجواره . كما يعرف بباب كلواذى (بالألف المقصورة) لأن الطريق التي تخرج منه تفضي الى قرية هناك يقال لها كلواذى . وقد سمي هذا الباب في العهد العثماني بالباب المظلم . وهدم كله في سنة ١٩٣٧ . وتعمل أمانة العاصمة اليوم في مكانه نفقاً كبيراً لتنظيم حركة المرور في ساحة التحرير . راجع عن هذا الباب كتابنا « خطط بغداد » .

٥٨ — جاء في ص ١٤١ س ٢ أن النظامية كانت لا تزال قائمة الى ما بعد منتصف القرن (١٤) الهجري. والصواب : القرن(١٤) الميلادي ، لأن النظامية زالت منذ عدة قرون .

٥٩ — ذكر المؤلف في ص ١٤١ س ٩ من الترجمة أنه كان في كل مذهب

من المذاهب الفقهية الأربعة في المستنصرية (٧٥) طالباً والصواب (٦٢) طالباً . وكان على المترجم أن يتحرى عن ذلك ويصحح ما وقع فيه المؤلف من خطأ . راجع كتابنا « تاريخ علماء المستنصرية » بجلديه الأول والثاني .

٦٠ - جاء في الصفحة ١٤٢ س ٦ أن ابن الهيثم البصري عـــالم البصريات المشهور ولد في الأندلس وأقام بمصر ، والمعروف أنه ولد بالبصرة واليها ينسب ، وقد استدعاه الحاكم الفاطمي الى القاهرة بعـــد أن طارت شهرته فأقام بمصر . « راجع عيون الأنباء ج ٢ ص ٩٠ فما بعدها » .

٦١ - جاء في ص ١٤٢ س ١٢ ، ان حاجي خليفة ذكر أكثر من ١٢٠٠ كتاب تاريخي . والصواب ١٣٠٠ كتاب . راجع كشف الظنون في مادة : تاريخ .

٦٢ - ذكر المترجم حاشية مقتضبة عن المؤرخين فذكر في ص ١٤٤ س٦ ابن العمداني وصوابه : ابن الهمداني . وذكر في السطر الثاني « الرغوني » وصوابه الزاغوني . وفي السطر ١١ ذكر « الجوزي » وقال وصل بتاريخه الى سنة ٥٨٠ هـ والصواب « ابن الجوزى » لا « الجوزي » وهو عبد الرحمن بن الجوزى البكري الصدّيقي المتوفّى سنة ٥٩٧ هـ ، وقد وصل بتاريخه المسمّى « بالمنتظم » الى سنة ٤٧٤ هـ وليس الى سنة ٥٨٠ هـ .

٦٣ - جاء في ص ١٤٦ س ١١ حديث عن عبد الرحمن الداخل يفهم منـه أنه لقب نفسه بلقب خليفة سنة ٢٢٩ م ثم يبدأ الكلام على عبد الرحمن الثالث ، والترجمة مضطربة لأن عبد الرحمن الناصر وهو الثالث هو الذي لقب نفسه خليفة (لا الداخل) ولم يكن ذلك في سنة ٢٢٩ م ولا في سنة ٢٢٩ هـ . وكان على المترجم أن يكون دقيقاً في ذلك .

٦٤ - في ص١٤٨ س ٣ جاء ذكر ابن الابر . والصواب : ابن الأبّار وهو محمد بن عبد الله بن أبي بكر البلنسي الاندلسي المؤرخ المتوفّى سنة ٦٥٨ هـ ،

رحل الى تونس بعد احتلال الأسبان لمدينة بلنسية واشتهر بكتابه «التكملة» لكتاب الصلة لابن بشكوال في تراجم علماء الأندلس. وله عدد من الكتب المطبوعة غيره. «راجع الأعلام للزركلي ج ٧».

٦٥ - ورد في الصفحة ١٤٨ س ١٩ الولادة بنت المستكفي. والصواب: ولادة بنت المستكفي الأموية المتوفاة سنة ٤٨٤ هـ وكانت شاعرة تخالط الشعراء وتساجلهم، ولها أخبار مع الوزيرين ابن زيدون وابن عبدوس. «راجع عنها الأعلام للزركلي ٩».

٦٦ - في ص١٥٥ س٥ ربيعة أشرف قبائل مصر. والصواب: مضر باعتبار أن قبيلة ربيعة من قبائل مضر لا مصر.

٦٧ ورد في ص ١٧٣ س ٤ : عبادة البارسين بدون تعريف أو شرح أو مقابل. والحقيقة أنها المجوسية عبادة المجوس، كالمانوية عبادة البارثيين.

٦٨ - في ص ١٧٨ س ١٧ وردت كنيسة St. Phetion وكنيسة Sabar Tedsu بالحروف الافرنجية دون ان يضع لها المترجم ما يقابلها بالعربية، على أن الأولى هي كنيسة مار فثيون وتسمى في الموصل مار بثيون والثانية كنيسة سبر يشوع».

٦٩ - في السطر الاخير من المتن الذي في ص١٧٨ وردت لفظة «الكاثوليكي» ولا أدري إن كانت ترجمة لكلمة «Calholic» أو «Cotholicos» فان كانت الأولى فالترجمة صحيحة وان كانت الثانية فالترجمة مغلوطة لأن الثانية يراد بها «الجاثليقي» لا «الكاثوليكي».

٧٠ - ورد في ص١٧٩ س٢١ البطريق تيموتيوس. والصواب: طيماثاوس كما في كتاب «أخبار بطاركة كرمي المشرق من كتاب المجدل» «وعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة الخزرجي.

٧١ - ورد في ص١٨٠ س٦ أن رأس الجالوت ببغداد كان يسمى: «دابي

دانيل بن شيزاداي » . والصواب : الرابي دانيال بن حسداي كما في رحلة بنيامين التُطيلي . والراب او الرابي هو الرِّبِّي مفرد الرِّبِّين الواردة في القرآن الكريم بالآية ١٤٦ من سورة آل عمران « وكأيّ من نبيٍّ قاتلَ معه رِبيون كثير » .

٧٢ — ذكر المترجم في ص ١٨٠ س ٤ — Benjamin Tudela — هكذا بالحروف الافرنجية فقط ولم ينتبه الى أن العرب يسمونه « بنيامين التُطيلي » وهو الرحالة اليهودي المنسوب الى «تُطيلة» إحدى مدن الأندلس ، وله رحلة مشهورة تعرف برحلة « بنيامين التُطيلي » وقد نقلت الى العربيـــة وطبعت ببغداد سنة ١٩٤٥ م .

٧٣ — قصر الخلافة ببغداد . والصواب : دار الخلافة . راجع عنه ص ١٨٠ س ١٦ من الترجمة .

٧٤ — جاء في ص ١٨٢ س٨ : بالرمو عاصمة صقلية. والصواب : « بَلَرْم » كما يسميها العرب في كتبهم التاريخية والجغرافية .

٧٥ — جاء في ص ١٨٠ في السطر الرابع قبل الأخير : أن رأس الجالوت كان يقيم في بابليون. والصواب : أنه كان يقيم ببابل المدينة الأثرية العراقيـــة المشهورة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم. أما بابليون فهو الحصن المشهور بمصر

٧٦ — ومن الأمور التي تسترعي الانتباه ماجاء في ص١٠ س٧ من الترجمة من أن الرسول ﷺ فرض الصوم والصلاة . والمعروف في الشريعة الاسلامية أن الله تعالى هو الذي كتب علينا « الصوم » وهو الذي فرض علينا « الصلاة » ولم يعلق الاستاذ المترجم بشيء على ذلك بوصفه عضواً في المجلس الاعلى للشؤون الاسلاميـــة .

٧٧ — وجاء في الصفحة ٢٢ ص ٢ أن النهي عن الخمر من التعاليم التي وضعها الرسول ﷺ . وفي الشريعة الاسلامية ان النهي عن شرب الخمر إنما جاء من الله تعالى ولم يعلق المترجم بشيء على هذا القول .

٧٨ - وجاء ص٢٢ س ١٩ ان الزوج في الجاهلية كان يسمح لآخر بمعاشرة زوجته.ولم يفطن المترجم الى أن المؤلف قصد «الاستبضاع» وهو الاصطلاح الخاص بهذه المعاشرة . ومن ناحية أخرى كان على المترجم أن يعلق على هذا الامر بأنه لايتناسب وغيرة العرب على نسائهم ، تلك الغيرة التي امتدحها في أحد هوامشه في ص ٢٣. على أن هذه الغيرة وعدم ورود الاستبضاع في القرآن الكريم تجعلنا نستنتج أنه كان معدوماً أو نادراً جداً بين العرب لايستحق الذكر . راجع ص٤٨ و ٤٧٣ - ٤٧٥ من كتابنا « أصالة الحضارة العربية » .

٧٩ - وأخيراً نذكر التواريخ التي استعملها المؤلف وثبتها المترجم؛ كلها تواريخ ميلادية ، وهي أثر من آثار الاستعمار الثقافي الغربي . واذا كان المؤلف وقد ثبتها للغربيين فقد كان لزاماً على المترجم وهو يترجم الكتاب الى قراء العربية أن يثبت الأحداث الاسلامية والعربية بالتاريخ الهجري ، لأن جل أحداث الكتاب تتعلق بأحداث عربية إسلامية . أما الأحداث الأجنبية فلا بأس من استعمال التاريخ الميلادي فيها . واذا كان لابد من استعمال التاريخ الميلادي في الأحداث العربية الاسلامية فكان ينبغي أن يستعمل فيها التاريخان الهجري والميلادي جنباً الى جنب .

الملاحظات اللغوية والاصطلاحية

لقد وقع المترجم الدكتور حسني الخربوطلي في أغلاط لغوية واملائية واضحة ، كما استعمل مصطلحات حديثة لايصح استعمالها مكان المصطلحات القديمة . وسأذكر فيما يأتي نماذج من تلك الهفوات والأغلاط والجمل المضطربة بحسب ورودها في صفحات الكتاب .

خودابخش : والصواب أن ترمم خُدابخش .

في ص١٣ س١٠ : أبدى بعض العرب عدم رضائهم. والصواب: رضاهم .

في ص١٣ س٨ : إما أحرار أو لاجئون. والصواب: إما حلفاء أو موالي.

ص١٦ س١ من الهامش : انظر فصل عن العصبية. والصواب : انظر فصلاً .

ص١٧ س٤ : في العبارات الجميلة التي قالها طرفة. والصواب : في الأبيات التي قالها طرفة .

ص٢٠ س٣ : أربعة مرات . والصواب : أربع مرات .

ص٢٣ س١ الابوة . والصواب : التبنّي .

ص٢٣ س٥ من الحاشية : السيب . والصواب : النسيب او التشبيب.

ص٢٧ س٤ : وعبدت قيس الشُعْرَى و كذا طي سهيل. والصواب: سهيلا

ص٢٨ س١ : فانتشرت المسيحية « بين الغساسنة لأن بهـــا معظم أهالي الحيرة » يلاحظ ان الجملة مضطربة مبنى ومعنى .

ص٣٠ س٢ من الحاشية: على يد أسعد أبو كرب. والصواب: أسعد أبي كرب

ص٣٨ س١ : من عمرها . والصواب : من عمره .

ص٣٨ س٣ : ولازم (أبو بكر محمد . والصواب : محمداً .

ص٣٨ س١ : خرج محمد وأبو بكر في رحلة تجارية الى سورية . والصحيح ان يقال « الشام » وقد تكرر هذا الاستعمال المغلوط في ص٢٩ س١٦ حيث جاء فيها « عرب سوريا المسيحيين » و كذلك في ص٦٦ فقد أكثر من كلمة « سوريا » بدلا من الشام في ص٥٠ وص ٦٢ – ٦٧ ... الخ .

كما استعمل المترجم كلمة «سوريا» في عشرات الأماكن من هذا الكتاب. والصحيح ان يقال «الشام» كما اصطلح على ذلك مؤرخو العرب وجغرافيوهم .

وقد أكثر المترجم من استعمال كلمة « ضد » استعمالاً مغلوطاً في أماكن مختلفة من الكتاب: ففي ٥١ «تحريض المسيحيين ضد المسلمين» ، والصواب تحريض المسيحيين على المسلمين. وفي ص١٩ « الموجه ضد الاسلام »، والصواب : الموجه نحو الاسلام. وفي ص٦٤ « ثار ضد » ، والصواب : ثار على. وفي ص ٦٧ ساعد ضد، والصواب : ساعد على. وفي ص١١٢ : شكايات ضد سعد بن أبي وقاص. والصواب : شكايات على سعد ... الخ .

أكثر المترجم من استعمال كلمة شمال بدلاً من شمالي ،والفرق كبير بين معنى الكلمتين فإنّ شمال العراق غير شمالي العراق،فالأولى البلاد التي تقع في شمال العراق وليست جزءاً منه كبلاد تركية ،ويراد بالثانيةالبلاد التي تكوّن القسم الشمالي من العراق وهي جزء منه كالموصل مثلا فهي في شمالي العراق. ففي ص٦٦ شمال سوريا ، والصواب: شمالي سوريا. وفي ص٧٤ لتحرير شمال سوريا ، والصواب : لتحرير شمالي سوريا. كما استعمل كلمة سوريا في عشرات الأماكن من الكتاب والصحيح أن يقال الشام كما قدمت.

في ص٧٠ س١ الأيام السوداء . والصواب: الأيام السود .

ص٩٩ س١٤ نوال الشهرة : والصحيح : نيل الشهرة .

ص١٠٠ س٦ أصبح الخلفاء إما اتقيـــاء غيورون على دينهم او عابثون منصرفون الى ملذاتهم . والصواب : أتقياء غيورين – أو عابثين منصرفين .

ص١٠٩ س١٠ الحماس. والصواب : الحماسة

ص١٠٩ س٢٠ وص١١٠ س٤ مثل بنو سهل. والصواب: مثل بني سهل .

ص١٠٩ س٢٠ مثل بنو طاهر . والصواب : مثل بني طاهر .

ص ١٣١ س ١ مثل القاضي أبو يوسف. والصواب: مثل القاضي أبي يوسف .

ص ١٣١ س ١ مثل ... ابو نواس. والصواب: مثل ... أبي نواس .

ص ١٣١ س ١ من الحاشية القول بالمنزل بين المنزلين والصواب: بالمنزلة بين المنزلتين .

ص ١٣٤ س ٢ المتوكل لم يشارك آراء الواثق التقدمية ؟

ص ١٣٤ س ١٧ المجتمع الفريد المسمى إخوان الصفا . والمعقول جداً ان يطلق عليهم اسم « المجمع » لا المجتمع وخاصة بعد ان قارنه المؤلف بالأكاديمية الفرنسية وهي « مجمع » لا « مجتمع » .

ص ١٣٦ س ١١ وحظي بإكرام الملك الساماني أبو ... والصواب : أبي .

ص ١٣٦ س ١٩ أن أبو الوفا . والصواب : أن أبا الوفا .

ص ١٤٠ س ٢١ ووجد ابن جبير مدرسة النظامية ، هكذا باضافة مدرسة الى النظامية . والصواب : المدرسة النظامية لأن المدرسة النظامية هنا صفة للمدرسة لا مضافة اليها .

ص ١٤١ س ٩ يرأس كل منها عالم . والصواب : يرأس كلاً منها عالم .

ص ١٤١ س ١٨ – ١٩ مطبخ المستنصرية كان يستعمل كدار للموازين والصواب: كان يستعمل داراً للوزن والقبانة كما ذكر ذلك الرحالة نيبور عندما رآها سنة ١٧٥٠ . « راجع كتابنا تاريخ علماء المستنصرية ج ٢ ص ٢٤٢ » .

ص ١٥٠ س ١٥ كان اهتمام فردريك وخلفاؤه بالآداب والفلسفة . والصواب : وخلفائه .

ص ١٦٧ س٧ الشعوب السمراء . والصواب: السمر ، كما تقول العيون الزرق أو زرق العيون ، لأن السمراء مفرد ولا يمكن أن توصف بها الشعوب التي هي جمع.

ص ١٧٠ س ٣ و ٦ و ١٢ و ١٤ نجح الدهاقون . والصواب: الدهاقين وهي جمع دهقان لا دهاق .

وأخيراً جاء رسم بعض الأعلام والكلمات على غير الصورة الصحيحة الموجودة في أمهات الكتب التاريخية. من ذلك ورود طغرل في أماكن مختلفة من الكتاب، والصواب طغرلبك كما في ابن الأثير في حوادث سنين مختلفة . . وملك شاه : والصواب : ملكشاه .

وفي الكتاب أغلاط لغوية أخرى كثيرة ومصطلحات أخرى مغلوطة غير التي ذكرناها .

نكتفي بما دوناه منها ، وعسى أن يفيد منها مترجم الكتاب في طبعته الثانية فيصحح ما كان مغلوطاً فيه خدمة للغتنا وحضارتنا .

ناجي معروف
الأستاذ في الدراسات العليا قسم التاريخ
بكلية الآداب – جامعة بغداد

طرق تدريس اللغة العربية

كتاب ألفه د . جودة الركابي
وطبعته بدمشق – دار الفكر – في ٢٧٠ صفحة – عدا الفهارس

الأستاذ شفيق جبري

من حسن الاتفاق أن كتاب : طرق تدريس اللغة العربية لمؤلفه الدكتور جودة الركابي قد ظهر في الوقت المناسب لظهوره ، فقد استفاض الشعور بانحطاط الأدب واللغة ، وبالحاجة الى رفع شأنها ، لقد ضعفت العناية بها على نحو ما نشهده في أكثر ثمرات القرائح ونتائج الخواطر ، فهل نشأ هذا الضعف عن فساد أساليب التدريس ، أم أنه نشأ عن قلة الاهتمام باللغة والجري على أصولها ، وكيف كان الامر ؛ فان كتاب : طرق تدريس اللغة العربية قد جاء في الوقت الذي تشتد فيه الحاجة الى تحسين أساليب التدريس والى حمل الناشئين على العناية بلغتهم ، ونعتقد ان كتاب الدكتور جودة الركابي قد يسد هذه الحاجة.

لقد مارس المؤلف صناعة التدريس سنين طويلة ، فأعطته هذه الممارسة خبرة واسعة وتجربة رشيدة ، فوضع كتابه : طرق تدريس اللغة العربية ، وفصّل في مقدمته محتويات كتابه ، وهي عبارة عما كان يلقيه على طلاب كلية التربية بجامعة دمشق . قسم المؤلف كتابه ثلاثة أقسام ، يشتمل القسم الاول منها على نشأة اللغة العربية وخصائصها ، وتطور مناهجها ، وإعداد مدرسها ورسالته القومية ، وأتى المؤلف في هذا القسم على بعض الاصول العامة في التدريس . ويحتوي القسم الثاني على أساليب تدريس فروع اللغة العربية . أما القسم الثالث فقد حرص فيه المؤلف على بعث النشاط اللغوي والادبي .

إني لا أرى سبيلًا الى تلخيص ما تضمّنه كتاب الدكتور جودة الركابي ، فاذا حاولت هذا التلخيص فقد أخشى أن تضيع محاسن الكتاب ، ويذهب رونق هذه الدقائق التي فصلها ، مما يدل على طول باعه في أساليب تدريس اللغة

والأدب ، وعلى حسن اختياره لهذه الأساليب وغيرته على هذه الصناعة الشريفة، واذا كان لابد من التنويه ببعض فضله فلا مندوحة لي عن الإشارة الى رجوعه الى أمهات كتب اللغة : كالصاحبي لابن فارس ، والخصائص لابن جني ، والى غيرهما من المصادر ، فضلاً عما تقدمت الاشارة اليه من خبرته وتجربته ، وهذا كله يدل على جده في العمل ، وعلى فرط عنايته بهذا العمل .

لقد تتبع مناهج تعليم اللغة العربية في مدارسنا ووضح ما ترمي اليه هذه المناهج من رفيع الاهداف في الخلق والفكر والنفس واللغة وغير ذلك مما لا يتسع المجال للخوض فيه . فلا غنى عن الرجوع اليه ، لقد ظهرت الفائدة العظيمة في ارشاده الى أساليب تدريس اللغة والنحو والادب والتراجم ، وفي الدقائق التي وضحها أكمل توضيح ، فلم تذهب عنه شاردة في هذا المجال ، فمحاسن كتابه أن مؤلفه لم يقتصر على المذاهب النظرية في الموضوع الجليل الذي عالجه ، وانما مزج خبرته وتجربته بهذه المعالجة ، فظهر أثر هذا كله على كتابه الملآن من الفوائد .

لقد بلغ من تواضع المؤلف انه لم يدّع ان ما قام به إنما هو الكمال بعينه فقد ترك الباب مفتوحاً لكل مناقشة ، شأن العلماء المخلصين ، حتى يصل تدريس اللغة العربية الى غايته النبيلة ، ولا ريب في ان الاهتداء بكتاب الدكتور جودة الركابي قد يصل بنا الى هذه الغاية .

شفيق جبري

معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي

نشره : محمد سيد جاد الحق
جزءآن ، ٦٩٨ ص ، دار الكتب الحديثة
القاهرة ، ١٩٦٩

الدكتور صلاح الدين المنجد

لعل أوّل مَنْ ألّف في طبقات القرّاء هو أبو عمرو عثمان الداني المتوفى سنة ٤٤٤ هـ/ ١٠٥٢ م . ثم جاء المؤرّخ الدمشقي الكبير محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م فألّف كتابه المسمّى « معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار » استمدّه من « تاريخ الإسلام الكبير » ، لكن التأليف في هذا الموضوع انتهى الى شيخ المقرئين محمد بن محمد بن الجزري ، صاحب دار القرآن الجزرية بدمشق ، المتوفى سنة ٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩ م ، فقد ألّف كتابيْن الأول كبير اسمه « نهاية الدراية في أسماء رجال القراءات » ، والثاني صغير اسمه « غاية النهاية في طبقات القراء » ، أتى فيه على جميع ما في كتابيْ الحافظيْن أبي عمرو الداني ، وأبي عبد الله الذهبي ، وزاد عليها نحو الضّعف .

وقد سبق أن طُبع كتاب « غاية النهاية » بتحقيق المستشرق الألماني برجستراسر في القاهرة عام ١٩٣٢ . وتصدّى محمد سيد جاد الحق الى نشر كتاب « معرفة القراء » للذهبي . وقد ذكر على غلاف الكتاب أنه « حققه وفهرس له وضبط أعلامه وعلّق عليه » .

على أن قارىء الكتاب ما يكاد يمضي في مطالعته حتى يُصاب بخيبة أمل شديدة لأنه لايجد فيه تحقيقاً ولا ضبطاً ولاتعليقاً ، بل يحسّ بألم مرير عندما

يرى أحد آثار الذهبي ، العالم المتقن ، يُنشر بشكل بعيد عن الاتقان ، وعن النهج العلمي .

وسنبيّن هنا بعض ملاحظاتنا عليه :

١ً – في قواعد التحقيق

لم يُراع (المحقق) قواعد تحقيق المخطوطات في أمور أساسية نذكر منها :

آ – استقصاء النسخ المخطوطة

لم يستقْص (المحقق) البحث عن مخطوطات الكتاب ، ولم يضع عنها دراسة مُسبقة تمكّنه من اختيار نسخة صحيحة تكون أصلاً يعوَّل عليه ، إما لقدمه ، أو لصحته . فقد ذكر أنه رجع الى مخطوطة في دار الكتب ، ومصوّرة من برلين ، وقطعة من نسخة في استانبول . مع أن هناك – على ما أعلم – مخطوطات اخرى لم يرجع اليها . منهـا مخطوطة باريس ، ومخطوطة حلب ، ومخطوطة المغرب ، ومخطوطة بانكبور . وكان لا بدّ من استقصاء أوصاف هذه المخطوطات لمعرفة أقدم او أصحّ نسخة منها للاعتماد عليها في النشر .

ب – وصف النسخ المخطوطة

ثم إنه لم يصف لنا المخطوطات التي رجع اليها ، ولم يذكر مزاياها ، وتواريخ نسخها ، والأسباب التي دعته إلى تفضيل نسخة على غيرهـا . بل اكتفى باتخاذ نسخة دار الكتب أصلاً ولم يبيّن لماذا ؟

وفي مكتبة كوبرولي باستانبول مخطوطة من الكتاب كنت رأيتها في إحدى سفراتي إلى استانبول ، وقيّدتُ عندي وصفها . فهذه النسخة تنتهي بما يلي :

« نجز بعون الله تعالى في يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان « المعظم قدره » من شهور سنة سبع وثلاثين وثمانماية . كتبه « محمد بن سعد » أصلح الله شانه وصانه عما شانه » .

وعندما رجعتُ إلى خاتمة الكتاب المطبوع ـ التي زعم (المحقق) أنه اعتمد فيه على نسخة دار الكتب ـ وجدت أنها تتفق بكل كلمة وحرف مع مخطوطة كوبرولي . وبعد البحث تبين لي أن في دار الكتب نسخة مصوّرة عنها . وعلى هذا يكون (المحقق) اعتمد على نسخة كوبرولي المصوّرة بدار الكتب . ولم يذكر ذلك . وقد ذكر المرحوم الأستاذ فؤاد سيد أن بدار الكتب نسخة خطية حديثة منقولة عن مصوّرة بدار الكتب . وواضح أن (المحقق) لم يعتمد على هذه المخطوطة الحديثة ، بل إنه لم يذكرها . فلم يبق مجال للشك فيما ذكرنا . وفي سكوت المحقق عن ذلك تدليس .

جـ ـ عدم اختيار الأصل الجيد

قلنا إن المحقق لم يستقص نسخ الكتاب المخطوطة ليختار الأصل الجيد. وفعلاً فإنه اعتمد على أصل متأخر ، مع أن هناك أصلاً أكثر قدمـــاً وصحة أهمله . فمخطوطة باريس هي النسخة التي كان يجب أن يعتمد عليها لسببين .

الأول : أنها كتبت سنة ٧٢٤ هـ في حياة المؤلف الذهبي . ففي آخرها (ورقة ٢٣٩ ب) نجد ما يلي :

« كتبه أحمد بن محمد يحيى بن أبي الحرم بن ابراهيم بن أبي المنى بن مسلّم ابن نحلة بن سبط السلعوس من أصل المصنّف وبخطه ، وفرغه « في الحـــادي والعشرين من شعبان سنة أربع وعشرين وسبعماية » .

الثاني : أنها بالإضافة الى أنها نسخت من أصل المصنف ، فقد قوبلت عليه . إذ نجد في الهوامش « بلغ مقابلة » .

فمثل هذه النسخة لا تُتْرَك أبداً ، ليعتمد على نسخة كتبت بعد قرن ونيف .

د ـ مقارنة النسخ

إن التحقيق يقوم كلّه، عند وجود نسخ مختلفة ، على مقارنة نصوصها بعضها

بعض ، وذكر الاختلاف بينها ، لاستبعاد المصحّف والمحرّف والخطأ ، وإثبات الصحيح .

وقد ذكر (المحقق) أنه جعل نسخة الدار أصلاً ورمز اليه بحرف (د) ، ورمز الى مصوّرة برلين بحرف (ب) ، وإلى نسخة استانبول بحرف (س). وقد قرأتُ الكتاب من أوله إلى آخره ، فلم أجد في صفحة من صفحاته أية إشارة إلى هذه النسخ أو الرموز ، ولم أجد أيّ تصحيح أو تخطيء ، فهذا يدل على أن نقد النصّ معدوم ، وهذا تحقيق غير علميّ . فهل يُعقل أن تكون نسخة كوبرولي متفقة تماماً بكلماتها وحروفها ونقاطها مع مصوّرة برلين ؟لا فروق بينهما. ولو افترضنا أنها كانتا كذلك فلماذا لم يصفها لنا ، أو يوضح هذا الأمر ليبعث الاطمئنان في نفس القارىء ؟

هـ ـ الرجوع الى مصادر المؤلف

ومن قواعد التحقيق ، في سبيل الاطمئنان الى صحة النص ـ الرجوع الى المصادر التي استمدّ المؤلف كتابه منها ، إذا لم يكن الحصول عليها متعسّراً ، ومعارضتها بما نقله ولقد نقل الذهبي من مصادر كثيرة متيسّرة مطبوعة ، كالعماد الاصبهاني ، وابن الجوزي ، وابن الأبار ، وابن بشكوال ، والخطيب البغدادي ، وآخرين . وكتب هؤلاء التي أخذ منها مطبوعة. فلم يرجع (المحقق) إلى هذه المصادر . ولو فعل لظهر له نقص كبير في النص المطبوع ، ولابتعد عن كثير من الأخطاء التي وردت فيه .

وأسوق مثالاً عن هذا النقص .

فابن الجزري ، الذي ضمّن كتابه « غاية النهاية » جميعَ تراجم الذهبي ، قال في ترجمة يحيى بن خلف : « وذكر ابن عيسى أنه قرأ على أبي معشر الطبري بسوق العروس في القراءات ، قال الذهبي: وهذا لا يصحّ ، ولا اقي أبا معشر » . (غاية النهاية ٢/٣٦٩) .

فقول الذهبي هذا ، غير موجود في المطبوع من « معرفة القراء » ، في ترجمة يحيى بن خلف . مما يدل على نقصه .

وفي نسخة باريس المخطوطة ذيل على الكتاب للذهبي نفسه ، وما فيه ليس موجوداً في المطبوع .

و – إخراج النص

نقصد بإخراج النص ، الصورة التي يظهر عليها مطبوعاً . ويدخل في ذلك العنوانات ، والنقط والفواصل ، والأقواس ... وغير ذلك والوقوف عند انتهاء الكلام وإيفاء المعنى . ولم يُراع (المحقق) شيئاً من ذلك . وقد وُضعت الفواصل في غير مواضعها في مئات من المواضع . وابتدىء بالكلام في أول السطر حيث كان يجب أن يُتابع الكلام . وخُلط أقوال علماء بآخرين ، ولا مجال لذكر الأمثلة فهي كثيرة جداً .

ففي ص ٣٥٠ نقرأ : روى عنه ولداه أبو غالب أحمد ، ويحيى وأبو الحسين ابن الفرّاء وأبو بكر قاضي المارستان .

فوَضْعُ الفاصلة بعد كلمة أحمد خطأ ، وإنما موضعها بعد يحيى .

وفي ص ٣٥٨ وردت ترجمة المغامي على هذا الترتيب :

محمد بن عيسى

ابن فرج المغامي ، أبو عبد الله التجيبي ، الطليطلي المغامي ، المقرى

صاحب أبي عمرو الداني ، كان

أحد الحذّاق بالقراءآت ...

فما أدري لماذا وقف في السطر الثاني عند « كان » وترك بقية السطر بياضاً، وابتدأ كلاماً جديداً في أول السطر الثالث بقوله « أحد الحذّاق » ، وكان الصحيح مُتابعة الكلام .

وفي ص ٢٤٣ نجد :

قرأ عليه عبد المنعم بن غلبون .

[وعليّ بن محمد الانطاكي وعلي بن داود الداراني ...

فلماذا وقف في السطر الأول عند « غلبون » ، وترك سائر السطر بياضاً ، وعاد في أول السطر الثاني فابتدأ الكلام بقوله « وعليّ بن محمد ... » وكان حق الكلام أن يُتابع !

وفي ص ١٥٠ نجد ما يلي :

قرأتُ عليه عشرين فتحة بين حَدْر وتحقيق . فأما التحقيق فكنت أقرأ عليه في الدار التي كنا نسكنها .. وأما الحدر .

[فكنت اقرأ عليه إذا رابطت معه بالاسكندرية .

فلماذا وقف في السطر الأول عند الحدر ، وابتدأ بكلام جديد في سطر آخر ؟ مع أن الواجب متابعة الكلام .

والأمثلة على هذا الضرب كثيرة . ولعل (المحقق) كان يتعمد ذلك لتكثير عدد الأسطر ، ثم زيادة عدد الصفحات والملازم ...

وفي باب إخراج النص نذكر أن من واجب المحقق تمييز الآيات القرآنية من نصّ المؤلف ، بوضعها بين أقواس . وقد أهمل (المحقق) ذلك ، فاختلطت الآيات الكريمة بكلام المؤلف . ففي ص ٢٢٤ مثلاً نجد :

« وعن ويجعلون شكركم أنكم تكذبون ، وعن كل سفينة صالحة ، غصباً فاعترف به ، وعن كالصوف المنقوش ، فاعترف به ... »

فخلط هنا نصّ الكتاب بآيات القرآن الكريم .

ثم إن (المحقق) لم يُشر قط ، في جميع الكتاب ، عند ورود آية من

القرآن الكريم ، الى السورة التي هي منها ، وهذا من مبادىء القواعد في التحقيق .

ز ــ أدخل في النص ما ليس منه

ومن العجيب أن (المحقق) أدخل عبارات في النص ليست منه ، وهي واضحة لا تخفى على أحد . مثال ذلك أننا نجد في ص ٤١٥ ما يلي :

« عمر بن عبد الله أبو جعفر الحربي ، الرجل الصالح . سمع طراد والنعالي ، وقرأ على بياض في الأصل . »

فقوله : « بياض في الأصل » ليس من نص الذهبي قطعاً ، بل هو من إضافات الناسخ ، أو المحقق . وكان ينبغي وضعه في الهامش ، لا في متن الكتاب .

٢ ــ عدم الأمانة في النقل

واذا كنا قد أحسنّا الظنّ بـ (المحقق) ، ونسبنا كلّ ما ذكرناه الى عدم تمرسه بقواعد تحقيق النصوص ، فإننا لا نستطيع إلا أن نسيء الظنّ به ، عندما نراه يغير على نصوص الآخرين فينقلها ويهمل ذكر أصحابها ، ويدّعيها لنفسه .

آ ــ ففي المقدّمة التي كتبها ، وترجم فيها للذهبي ، أغار على دراسة موسّعة لنا عن الذهبي كنا قدّمنا بها الجزء الأول من سير أعلام النبلاء الذي صدر عن دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٥٦ ــ فنقل منها صفحات ، بألفاظها ، دون أن يشير إلينا ، او يشير الى سير أعلام النبلاء . ونقدم بعض النموذجات من إغاراته :

نصنا في سير أعلام النبلاء

... أما أبوه أحمد فقد عدل عن التجارة الى صنعة الذهب المدقوق ، فبرع بها وتميّز . وسُمي الذهبي ... ويسّرت له صنعته هذه رخاءً وغنى .. وأحلّته عله مكانة جعلت خلقاً من أهل دمشق يشيّعونه يوم موته ، يؤمهم قاضي القضاة يومئذ ابن جماعة (سير ، ص ١٥) .

ودرج الصبيّ .. فرأى أباه أحمد يصنع الذهب ويقوم الليل ويطلب الحديث ، ورأى جده عثمان يدمنه على النطق بالراء ، يُقوّم بذلك لسانه . وأبصر عمّته ست الأهل - وكانت قد أرضعته صغيراً - تطلب الحديث وترويه . وشاهد خاله علياً يتلقى الحديث ويصنع الذهب كأبيه ... (ص ١٦) .

ويمضي الصبيّ الى عليّ بن محمد البصبص ليؤدبه ، فيقيم في مكتبه أربعة أعوام ... ثم ينتقل الى مسعود ابن عبد الله المقرىء - وكان إمام

نصّ مقدمة المحقق

أما أبوه أحمد فقد ترك التجارة واشتغل بصنعة الذهب المدقوق ، فبرع بها وتميّز ويسّرت له صنعته هذه رخاءً وغنى ، وأحلّته عله مكانة جعلت خلقاً من أهل دمشق يشيّعونه يوم موته ، يؤمهم قاضي القضاة يومئذ ابن جماعة . (مقدمة معرفة القراء ص ١٠) .

ودرج الصبي فرأى أباه يصنع الذهب ويقوم الليل ويطلب الحديث ورأى جده عثمان يدمنه على النطق بالراء ، يقوّم بذلك لسانه . وأبصر عمّته ست الأهل ، وكانت قد ارضعته صغيراً تطلب الحديث وترويه ، وشاهد خاله علياً يتلقى الحديث ويصنع الذهب كأبيه (ص ١٠) .

وسعى الصبي الى عـلي بن محمد البصبص ليؤدبه . فأقام في مكتبه أربعة أعوام ثم انتقل الى مسعود بن عبد الله المقرىء وكان إمام مسجد

مسجد بالشاغور – فيلقنه القرآن ، ثم يجوّد عليه نحواً من أربعين ختمة . (ص ١٦) .

وينطلق فيسمع ما لا يُحصى كثرة من الكتب ، ويلقى الكثيرين من الشيوخ والشيخات ، ويُصاب بالشَرَه في سماع الحديث وقراءته ويرافقه ذلك طول حياته ... بل انه ليذهب بهحبه الحديث الى القراءة على الصمّ . فيقول عن شيخه الحرانطي الأصم « قرأتُ عليه بأعلى صوتي في أذنه ثلاثة أحاديث» . (ص ١٧) .

ومن حين عودة الذهبي من مصر ، في رأس القرن الثامن ، تبدأ حقبة الانتاج في حياته . فيبدأ باختصار عدد كبير من كتب التاريخ ، ويبدأ تأليف تاريخ الإسلام ، ويواظب على التدريس فيقبل عليه الطلبة ، ويتولى الخطابة في مسجد كفر بطْنا ، قرية في غوطة دمشق ، فيقيم بها ويجعلها مركزاً للحديث يأتي اليه الكبار كالتقيّ السبكي ليقرأ له أو يقرأ عليه . ويرزق أولاده

بالشاغور فلقنه القرآن ثم جود عليه نحواً من اربعين ختمة (ص ١٠) .

. . فانطلق يسمع ما لايحصى من الكتب . ولقي الكثيرين من الشيوخ والشيخات ، وأصيب بالشره في سماع الحديث وقراءته حتى كان يدفع به حبّه للحديث الى القراءة على الصمّ ، فيقول عن شيخه الحرانطي الأصم قرأت عليه بأقوى صوتي في أذنه ثلاثة احاديث (ص ١٢) .

وبعدما طوّف الذهبي كثيراً عاد من رحلته الى مصر ، ومن حين عودته تبدأ حقبة الانتاج في حياته ، فيأخذ في اختصار عدد كبير من كتب التاريخ ، ويواظب على التدريس فيقبل الطلبة عليه ، ويتولى الخطابة في مسجد كفربَطْنا قرية في غوطة دمشق ، فيقيم بها ، ويجعلها مركزاً للحديث يأتي اليه الكبار كالتقيّ السبكي ليقرأ له او يقرأ عليه . ويُرزق أولاده

الثلاثة ، أمة العزيز ، وعبد الله (٧٠٨) وعبد الرحمن (٧١٥) .

حتى اذا كانت سنة ٧١٨ هـ توفي الشريشي مدرّس أم الصالح. فلم يجدوا غير الذهبي ليحلّ محله . وكان الشريشي من كبار العلماء ، وكانت مدرسة أم الصالح من كبريات المدارس . فانتقل من التدريس في الجامع الى التدريس في المدارس ، ولقد أحبّ الذهبي هذه المدرسة ، فاتخذ فيها سكناً ، ومات ، فيما بعد ، فيها (ص ٢٠) .

الثلاثة : أمة العزيز وعبد الله سنة ٧٠٨ وعبد الرحمن سنة ٧١٥

حتى اذا كانت سنة ٧١٨ هـ توفي الشريشي مدرّس مدرسة أم الصالح ، فلم يجدوا غير الذهبي ليحلّ محله . وكان الشريشي من كبار العلماء ، وكانت مدرسة أم الصالح من كبريات المدارس . فانتقل من التدريس في الجامع الى التدريس في المدارس . ولقد أحب الذهبي هذه المدرسة فاتخذ له فيها سكناً ، ومات فيما بعد فيها (ص ١٤) .

فهذه أنموذجات واضحة . فقد نقل معظم مقدمته من دراستنا ، حاذفاً المصادر التي أثبتناها في ذيول الصفحات من مخطوطة ومطبوعة ، مُبدلاً أحياناً لفظة بأخرى ، أوخالطاً نصاً بنصّ . حتى إنه شوّه أحياناً كلامنا بجهل . وفوق ذلك لم يذكر أبداً اسمنا ولا أشار الى مقدمة سير أعلام النبلاء .

إنه ليسرّنا أن يرجع الباحثون الى ما كتبناه ، ولكنّ للعلماء حقوقاً يجب أن تُصان ، وفضلاً ينبغي أن يُعترف به : وأقل القليل في هذا الباب أن تُذكر أسماؤهم .

ويبدو أن (المحقق) مُصِرٌّ متعمّد أن يُغير على آثار الآخرين دون ذكر أسمائهم ومؤلفاتهم ، ولو كانوا من القُدامى أيضاً . فقد نقل عن ابن حجر في الدرر الكامنة ترجمة ابن مكتوم (ص ٦٠٢) حرفاً حرفاً ولم يُشر الى مصدرها ، والعجيب أن ابن حجر يذكر في هذه الترجمة أموراً خاصة وقعت له . فيقول مثلاً : رأيت منه (كتاب الجمع المتناه) الكثير بخطه (أي خط ابن مكتوم)

أو يقول : عمل فيه بلّيقة يهجوه بها رأيتها بخطه ... ، فالذي لا يُدرك أن هذه الترجمة هي من الدرر الكامنة، يظن أن محمد سيد جاد الحق هو الذي رأى كتاب الجمع المتناه ، والبلّيقة بخط ابن مكتوم !

٣ - التصحيف والتحريف والخطأ

يقول (المحقق) في خاتمة الكتاب (ص ٦٩٢) ، إن الكتاب بعد صدوره « أضحى درّة في تاج المكتبة العربية وذخيرة في عالم المطبوعات ! » . فلننظر ما شكل هذه الدرّة ، وما شوّهها من الأخطاء .

وان مانذكره هو غيض من فيض، وهو مالم يصححه المحقق في آخر الكتاب.

١ - في ص ٢٣٤ ورد : محمد بن النضر بن محمد الحر الربعي » . وهو خطأ . وصوابه « محمد بن النضر بن مُرّ بن الحرّ » . انظر طبقات القراء ٢/٢٧٠

٢ - في ص ٢٣٤ ، س ١٤ ورد : قال عليّ بن داود ، نا قدم الأخوم بغداد » . والصواب « ابن الأخرم » كما في طبقات القرّاء ٢/٢٧١

٣ - في ص ٢٣٥ س ٩ ورد : قال محمد بن علي السلمي : قمت ليلة المؤذّن الكبير لأخذ التوبة على لن الأخوم . فوجدت قد سبقني ثلاثون قارئاً . ولم تدركني التوبة الى العصر .

قلت : الصحيح : لأخذ النوبة علي ابن الأخرم ...

ولم تدركني النوبة . بالنون .

وأصل معنى النوبة : الفرصة . تقول : جاءت نوبتك (القاموس) . وهنا معناها الموعد الذي يقرأ به التلميذ على شيخه .

٤ - في ص ٢٣٨ س ٢ ورد : « إسحاق بن سنين الختلي » . قلت : سقط اسم أبيه ولم ينتبه (المحقق) فاسمه الصحيح : إسحاق بن إبراهيم بن سنين الختلي . انظر تذكرة الحفّاظ ص ٦٨٥

٥ - في ص ٢٣٩ س ١٦ ورد : « وكتب بمصر والشام والجزيرة والجبال وخراسان ... »

قلت : الصواب « والجبال » بالجيم المعجمة . (انظر معجم البلدان ٢/٢٢) ولعلها من خطأ المطبعة .

٦ - في ص ٢٤٠ س ٣ ورد : « وأنا سألت البرماني فقال : كل حديثه منكر » .

الصواب « البرقاني » ، في تذكرة الحفاظ ص ٩٠٩

٧ - في ص ٢٥٢ س ١١ ورد : «فتصدّر للإقراء في مجلسه وقصده الأكابر فتخلفوا عنده .

قلت : الصواب «فتحلّقوا» بالحاء المهملة، والقاف. أي أحاطوا به كالحلقة .

٨ - في ص ٢٥٨ س ١٣ ورد : « علي بن أحمد الجورزكي » بالزاي

قلت : ورد في طبقات القراء : « الجوردكي » بالدال . وترجمته فيها في ص ٥٢٥ . ورد اسمه مرة ثانيه بالدال في ص ١٤٥ .

٩ - ص ٤٠٣ س ٢ ورد : احمد بن عبد الرحمن بن احمد بن الحسين بن عاصم الثقفي ، ابو العباس الفضّي الاندلسي ... »

قلت : الصواب : القصبي ، (انظر طبقات القراء ص ٦٦) . وقال ابن الأبّار : يُعرف بالقصبي لسُكنى سلفه قصبة المريّه . (انظر التكملة لكتاب الصلة ، ١/٥٠ ، ط . العطار »

١٠ - ص ٤٠٤ س ٢ ورد : « وأبي الحسن بن القاعوش » ، وصححها في آخر الكتاب « القاعوس » ، وكلتاهما خطأ . والصواب « ابن الفاعوس » انظر طبقات القراء ص ٤٣٤) .

١١ - ص ٤٠٤ س ٢ ، ورد : « وأبي الغنايم محمد بن علي الترسي » .

قلت « الترسي بالتاء خطأ ، وصوابها « النرسي » بالنون قال في اللباب : النرسي بفتح النون وسكون الراء وكسر السين . هذه النسبة إلى نَرْس وهو نهر من أنهار الكوفة عليه عدّة من القرى ينسب اليهم جماعة من مشاهير العلماء منهم ... وأبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي . ص ٢٢١ .

١٢ – ص ٤٠٨ ، س ١ « وخازم بن محمد صاحب مكي » .

الصواب « حازم بن محمد » كما في طبقـات القراء ٢/ص ٣٦٩ وورد الخطأ نفسه ص ٤١١ ، س ٨ ، و ص ٤١٦ س ٦ .

١٣ – وفي ص ٤١٢ س ٦ ورد : «قرأ عليه أبو عبد الله محمد بن أبي العاص النفوي » .

قلت : الصواب « النَفْزي » بالزاي . قـال الذهبي في المشتبه ص ٥٤٧ « ومن نَفْزَة قرية بالقة ابنُ أبي العاص النَفْزي شيخ الشاطبي ، وآخرون » .

١٤ – وفي ص ٤١٥ س ٢ ورد : « عبد الله بن خَلَف بن بقيّ ، الأستاذ أبو محمد المقسي الأندلسي » .

الصواب : أبو محمد القيْسي الأندلسي . كما في طبقات القراء ص ٤١٨ . وأين المقس من قيس !

١٥ – وفي ص ٥٠٦ س ١٠ ورد : « كانت له حلقة إقراء بالجـامع (أي الأموي بدمشق) . فكان يُقري عند المكان المسمّى بَقَرْ بِحَيٍ ابن زكريا (كذا بالشكل) .

قلت : الصواب : « المسمّى بقبر يحيي بن زكريا » وهو معروف جداً . وهذا تصحيف مضحك ! فالقبر صار بَقَراً . و « يحيى » انقلب الى حيّ .

١٦ – في ص ٥٢٠ س ١٣ ورد في ترجمـة عبد السلام ابن تيمية : « أحد الأعلام ، وجدُ شيخنا تقيّ الدين في حدود سنة تسعين وستمائة ، وحفظ القرآن .. » .

قلت : الكلام لا يستقيم . وقد سقطت كلمة « وُلد » بعد قوله : تقي الدين .

١٧ – في ص ٥٦٩ س ١٥ ، في ترجمة برهان الدين الاسكندري ورد : « ودرّس بالقومية وغيرها » .

قلتُ : الصحيح «بالقوصية» وهي من مدارس دمشق (انظر تنبيه الطالب للنعيمي ١/٤٣٨ – ٤٣٩) .

فهذه أنموذجات ، ويوجد غيرها كثير .

٤ - اضطراب الفهارس

ولا بدّ من التنويه أن الكتاب خال من فهارس عامة لجميع الأعلام الواردة في النص . أما الفهرس الذي جعله في آخر القراء لأسماء القرّاء المترجَم لهم فهو من أعجب العجائب .

فقد وضع بشكل لا فائدة منه . اكتفى أحياناً بذكر اسم المترجم دون ذكر نسبته أو شهرته ، وأحياناً بذكر ألقابه دون ذكر اسمه .

وهذا مثال من ذلك : (انظر ص ٦٧٢)

	ص
الصدر الأديب	٥٨٣
العلاّمة المفتي	=
العالم الأديب	٥٨٤
الشيخ المسند المعمر	٥٨٥
الإمام المقرىء المحدّث	=
الشيخ المعمر المقرىء	=
شيخنا الإمام الحافظ	٥٨٦
الشيخ العالم الزاهد	=

وهذا مثال آخر : (انظر ص ٦٧٣)

	ص
أحمد بن محمد	٥٩٤
أبو بكر بن محمد	٥٩٥
أبو بكر بن يوسف	=
عبد الله بن محمد	٥٩٦
محمد بن أحمد	٥٩٧ ... الخ

فهذا يدلّ على أن (المحقق) لا يدري أيضاً كيف ترتب فهارس الأسماء والأعلام .

* * *

نلاحظ بعد الذي ذكرناه أن (المحقق) قد اقتحم ميدان التحقيق قبل أن يُعدّ له العدّة ، وقد بدا هذا واضحاً أيضاً في تحقيقه كتاب الدرر الكامنة لابن حجر ، وسنخصّه بمقال آخر إن شاء الله .

بيروت صلاح الدين المنجد

ديوان عمرو بن قميئة

عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه
حسن كامل الصيرفي

الدكتور إبراهيم السامرائي

هو ديوان من سلسلة دواوين جاهلية نشرها الأستاذ حسن كامل الصيرفي في مجلة معهد المخطوطات العربية . وهذا الديوان قد استوفى جزءين من المجلة (الأول والثاني) من المجلد الحادي عشر .

إن هذا الديوان كسائر الدواوين التي أخرجها الأستاذ الصيرفي يؤلف نمطاً خاصاً في التحقيق كما سنتبين ذلك .

لقد ابتدأ الديوان بمقدمة ضافية عن الشاعر شأن غيره من المحققين ، غير أن الشيء الذي خالف به غيره هو أنّ هذه المقدمة جانبت حدّ البلاغة ، فقد عرفنا أن البلاغة الإيجاز ، وقد قالوا إنهـا مراعاة مقتضى الحال ، وأن ليس كل ما يُعرف يقال .

والأستاذ الصيرفي لم يلتزم بكل هذا فهو مسهب مطيل قال الكثير في مقدمته مما لا حاجة به .

بدأ هذه المقدمة بالكلام على شيء أسماه « أسرة شعر » عرض فيه للبيت الكبير « بيت ضُبيعة بن ... بن ... بن عدنان فقال « خرج منه عدد غير قليل من الشعراء يسترعي النظر » . في هذه الصفحات الست ذكر لشعراء هذا البيت ومنهم عمرو بن قميئة ، وقد قال لنا إنهم كلّهم لم يبتعدوا عن الإسلام .

ثم تكلم على ابن قميئة في المصادر ليقول لنا إن الشاعر ربما اختلط اسمه بابن قميئة آخر هو الصعبي في حين ان المقصود هو الضبعي .

ثم عاد فخصص الكلام على عمرو بن قميئة بعد أن استبعد ما يحتمل أن يشاركه في الاسم . وفي هذا المكان أطال المحقق في الكلام على عمرو وعلى أبيه وعلى امه ، ثم على شيء يتصل ببيئة الشاعر ومكان مولده ، وقد حاول ان يحدد سنة ولادته .

وهو في كل هذا يتخذ مما يتصل بالأخبار الجاهلية المتضاربة وثائق تاريخية ، في حين ان كثيراً من الأخبار الجاهلية مما لا يصح أن يطمئن اليها الباحث على النحو الذي جرى عليه الأستاذ الصيرفي ، فأم عمرو في قول امرىء القيس :

أرى أم عمرو دمعها قد تحدّرا ... ...

وقوله :

بكى صاحبي لمّا رأى الدرب دونه ... ...

لا بد أن تكون أم عمرو بن قميئة وأن « صاحبه » هو عمرو بن قميئة في رحلته المزعومة . وفي هذا الصدد تكلم على وفاة امرىء القيس ثم وفاة عمرو ليخلص الى تاريخ مولده عام ٤٣٩ ميلادية . وهو بهذا يخالف لويس شيخو في « شعراء النصرانية » الذي حدد ذلك عام ٤٦٩ ميلادية .

إن هذه المسائل في الكلام على عمرو بن قميئة قد استهلكت أكثر من ثماني صفحات ، عاد بعدها المحقق فأثبت عنواناً على عادته في تكثير العنوانات فقال :

« صفة الشاعر الخَلْقية » ويريد بذلك صفاته الجسمية فقال مستخلصاً ما أثبته من الأغاني (١٦/١٥٨ الساسي) : « .... كان شاباً جميلاً حسن الوجه مديد القامة حسن الشّعَر » ، ثم قال : « وكانت سبابتا قدميه ووسطياهما ملتصقتين » .

هذا كل ما قاله عن « صفاته الخَلقية » وكأن الأستاذ المحقق أراد أن يتعقب جمال الخلق في أسرة الشاعر ليقول لنا إن ذاك كان سبباً في أن يكون غير واحد منهم من العشاق المشهورين . وعلى هذا كان سبب افتتان امرأة عمه

مرثد بن سعد به ما كان له من جمال خلق وحسن هيئة . ولم ينس المحقق أن يشير الى هذه المسألة وكيف أن عمراً هذا لم يستجب الى إغراء امرأة عمه ، وكيف حنقت عليه فأوغرت صدر عمه عليه ، وكان ما كان من هذه الفتنة التي أوردها صاحب الأغاني ووثق بها كل الثقة الأستاذ المحقق .

ثم تكلم الأستاذ المحقق عن « صفة الشاعر الخُلُقية وما عرف عنه من الذود عن كرامته ومن مغامراته العاطفية » . وقد أعاد هنا قصته مع امرأة عمه بإسهاب .

ثم تكلم عن « حياته الأسرية » محاولاً أن يتبين من شعره ما اتصل بزوجته ليخلص الى مسألة طلبها الطلاق منه .

ثم تكلم عن « حياة الغربة » ، وقد أشار الى رحلته وهروبه الى الحيرة خشية من عمه مرثد ، ثم ما كان من رحلته مع امرىء القيس . والمحقق في كل هذا يأتي بآراء وافتراضات ليصل من كل ذلك الى حقيقة تاريخية مشيراً الى ما عرض له الدكتور طه حسين في « الأدب الجاهلي والى ما ذكره تشارلس لايل ناشر الطبعة الأوربية .

ثم تكلم عن « الشاعر وشعره » فتعقب ما ورد عن ذلك في كتب الأدب المشهورة كطبقات ابن سلام ، وفحولة الشعراء للأصمعي ، والموشح للمرزباني ، والأغاني لأبي الفرج ، ومعجم الشعراء للمرزباني ، وديوان المعاني لأبي هلال العسكري ، وشرح المختار من شعر بشار للتجيبي ، وطيف الخيال للشريف المرتضى ، والشعر والشعراء لابن قتيبة وغيرها .

والمحقق في كل ذلك يعرض لما جاء في هذه الكتب واحداً بعد آخر ، دون أن يفيد من هذا العرض المتسلسل مادة موحدة مستقراة ، ذلك أن هذه المادة قد تكررت في هذه المصادر كلها . ثم تكلم على « بحور الشعر التي استعملها » وهو يعيد ذلك في كل ديوان حققه ولا أدري ما النتائج التي خلص اليها .

منهجه في التحقيق

أقول : هو منهج فريد ، وذلك لأن « المحقق » قد أخرج التحقيق عن كونه إقامة نصّ صحيح مع شيء من الفوائد الضرورية ، الى عمل آخر هو الدراسة والتعليق والموازنة ، ولايخلو كل ذلك من مادة إنشائية تقريرية ليست ضرورية . وكأن المحقق أراد أن يقدم شيئاً على غرار «خزانة الأدب» للبغدادي وما جاء على نحو هذه الكتب القديمة ، فلم يتيسر له ذلك كما سنرى حين نعرض للكتاب نفسه .

أقول : إن هذه المقدمة التي استهلكت من الديوان ثلاثاً وخمسين صفحة لم تهد القارىء الى شيء كثير من الفوائد ، ذلك أن المحقق قد كرر مسائل كثيرة كما أسهب في نقاط موجزة .

ويبدأ الديوان بعد البسملة بقول صانعه :

« قال عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك »

وهنا يتوقف الأستاذ المحقق ليعلق على هـذا القول تعليقاً استوفى ثلاث صفحات . وهذا التعليق تناول نسب الشاعر ، فذكر أن هذا النسب قد ورد في «المعمّرين» للسجستاني و «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ، و في «الأغاني» وأورد ما جاء في « الأغاني » . ويقدّر الاستاذ المحقق أن الفائدة تحمله على أن يورد رجزاً قاله «الاعشى» يهجو به بني قميئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة ... وسيدعوه ذلك الى شرح الرجز . .

ثم يبدأ بتخريج القصيدة الاولى التي لم تظهر في الديوان إلاّ في الصفحة السادسة بعد الفراغ من تعليقه الطويل في الحاشية . ومن غير شك أن «التخريج» هو ذكر المصادر التي وردت فيها القصيدة ، ولكن الاستاذ المحقق لم يكتف بهذا بل زاد على ذلك ماورد في قصة الشاعر مع امرأة عمه مرثد بن سعد التي عرض لها بتفصيل في « المقدمة » ثم أعادها هنا في التخريج بتفصيل واف .

أقول : ألا يحق لي أن أقول إن المحقق قد جار عن القصد وتنكب السبيل وخرج على مهمة المحقق! ولم الحديث عن «النسب» وقد مرّ ذلك في «المقدمة» ؟

وتبدأ القصيدة الاولى في الصفحة السادسة ، وهي دالية من « الطويـــل » ومطلعها :

خليليّ لاتستعجـلا أن تزَوّدا وأن تجمعا شملي وتنتظرا غـــدا

ويبدأ هنـا جهد آخر للمحقق وهو الشرح ، وفي هذا الشرح غلو وإسراف ومن مظاهر الغلوّ شرح المحقق لألفاظ معروفة مشهورة لاتغيب عن الشداة بله المختصين . ولاأدري من لا يعرف « اللبانة » فينتظر الأستاذ الصيرفي ليقول له إنها « الحاجة » ، وصرَمه اي هجره ، والقوارص جمع القارصة (كذا) وهي الكلمة المؤذية ، والرّماد وهو دقاق الفحم من حراقة النار يكثر بالطبخ ! أهذا هو الشرح الذي يفتقر إليه القارىء ، كأن الرماد شيء من أوابد العرب ممـــا يغيب عن القارىء الفطن ! ثم ماذا ؟ شـــرح الاستاذ المحقق «تزودا» في مطلع القصيدة التي أشرنا اليها فقال : « تزوّدَ : اتخذ الزاد وهو الطعام يتخذ للسفر » ولا أدري أين هذا الشرح من البيت : خليليّ لا تستعجلا أن تزوّدا .

فأين الزاد والطعام في هذا المطلع الجميل؟ أليس هذا إسرافاً ووهماً ؟

ومن الفوائد التي خص الاستاذ المحقق بها قارىء الديوان أنه لم يترك مسألة نحوية إلاّ عرض لهـا ، فاذا ورد في بيت كلمة « لعمري » بادر الاستاذ المحقق فقـال : إنها مبتدأ محذوف خـبره ؛ فكأنه قال : لعمري ماأُقسم به ، ثم زاد ذلك فتكلم على « عمر » بضم العين وفتحها . والذي أعرفه أن صغار الطلبة قد عرفوا إعراب هذه الكلمة في السنة الاولى من الدراسة الثانوية :

اقول: كان الأولى بالمحقق ان يخص القارىء بفوائد اخرى غير هذه المسائل الاولية ، كأن يحقق القصيدة ، ويشير الى النصّ الصحيح بالرجوع الى المصادر الاخرى.

ثم إنه يستغرق في شرح الكلمة حتى يأتي بالمعنى المراد ، وبغيره الذي لاصلة له بالنص ، ويأتي بشواهد كثيرة وردت فيها الكلمة المشروحة ، ولايعفي نفسه من شرح ما يراه صعباً في هذه الشواهد التي أتى بها ، والأمثلة على ذلك ، كثيرة يلمحها قارىء الديوان في كل صفحة من صفحاته الكثيرة .

ولايفوتني أن أذكر أن في نصوص الديوان شروحاً مفيدة هي من صنعة ابي عمرو الشيباني كما أفاد الاستاذ المحقق في الكلام على مخطوطة الديوان الوحيدة غير أنه لم يكتف بهذه الشروح بل زاد عليها في حواشيه زيادة خرجت عن الحدود.

ولعل من المفيد ان أشير الى مثال واحد من امثلة التزيد في صنيع الاستاذ المحقق ، وذلك في كلامه على البيت :

بوَدِّكَ ماقومي على أن تركتِهم سُليمى إذا هبّت شمال وريحها

لقد علّق المحقق تعليقاً طويلاً ، استوفى ثلاث صفحات تكلم فيها عن لغة البيت واشار الى المصادر التي جاء فيها البيت ، وقال كما ورد في تلك المصادر : الباء في «بودك» بمعنى «على» . وتكلم على « وَدّ » وهو صنم من أصنام العرب ، وهذا اضطره ان ينظر في كتب الادب ولم ينس « الاصنام » لابن الكلبي ، ولم يفته النظر في «تاريخ العرب» لفيليب حتي ، ولو ذكر أن الدكتور جواد كان قد تكلم على ذلك في «تاريخ العرب قبل الاسلام» لعرض له واقتبس منه .

كلّ هذا من الفضول اذا عرفنا أن ابا عمرو الشيباني قد استوفى ذلك في شرحه المثبت في نصّ الديوان .

وفي تعليقات الاستاذ المحقق إشارات الى دواوين حققها غيره ونشرت ، ولكنه يشير الى تحقيقاته لتلك الدواوين التي لم ينشرها حتى الآن . ومن أمثلة ذلك ما ورد في تعليقه في ص ١٠ حين اورد قول سلامة بن جندل فقال : انظر القصيدة الاولى في ديوانه بتحقيقنا ، وما ورد في ص ٢٩ فقال : قال الحارث بن حلزة (انظر ديوانه بتحقيقنا) ، وما ورد في ص ٣٧ فقال : قال

الحادرة (انظر ديوانه بتحقيقنا) . والذي نعرفه ان الدكتور ناصر الدين الأسد قد حقق ديوان الحادرة ، وظهر في مجلة معهد المخطوطات وهي المجلة التي نشر فيها الاستاذ الصيرفي دووابنه المحققة .

وبهذه الطريقة استحال هذا الديوان الصغير الى ديوان ضخم تجاوزت عدة صفحاته الأربعمائة .

إبراهيم السامرائي
بغداد رئيس قسم اللغة العربية – كلية الآداب

تاريخ صيدنايا

تأليف عيسى اسكندر معلوف

قدم له وطبعه ولده الشاعر رياض معلوف
لبنان – مطبعة مار أفرام سنة ٩٧٣ . في ٣٧ صفحة من القطع الصغير

الأستاذ شفيق جبري

اذا كنّا نحبّ دمشق، مدينتنا الخالدة على وجه الدهر، فجدير بنا أن نعنى بما يحيط بدمشق من طائفة من القرى، شهدت آثار تاريخنا وحفظت أسراره وأخباره في مواضي الأحقاب، ولقد عرض علينا جملةً من هذه القرى في «تاريخ صيدنايا» المغفور له الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف من أوائل أعضاء مجمعنا الراحلين، ونشر الكرّاسة نجل المؤلف الأستاذ رياض المعلوف، وصدّرها بمقدّمة ذكر فيها تاريخ رحلة والده بين دمشق وصيدنايا سنة ١٩٢٤، وأشار في مقدمته الى ما احتوت عليه الرحلة من وصف القرى الواقعة بين دمشق وصيدنايا ومن توضيح أسمائها ومشتقّات هذه الأسماء من اللغات السامية، فالكتاب يشتمل – على نحو ما بيّنه الأستاذ رياض – على كل شيء يتصل بصيدنايا، وبما يحيق بها من قرى وديارات ومناسك وكنائس للمتبتّلين والمتبتّلات من بطاركة وأساقفة ورهبان.

كتبُ الرحلة على وجه عام، انما هي من الكتب التي تستميل القارىء الى مطالعتها حتى كأنه يصاحب مؤلّفها في رحلته، وأساليبها متباينة، فمن المؤلفين من يدوّن آثار رحلتهم في أنفسهم حتى ينقلوها الى القرّاء، ومنهم من يهتم بالنواحي التاريخية حتى يزيدوا في معلومات القراء، وقد اعتنى الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف في رحلته بالكشف عن بعض أسرار لا يسهل الوصول اليها، من ذلك أصل أسماء بعض القرى الواقعة بين دمشق وصيدنايا مثل تورا والقابون وبرزة

وغيرهـا ، فتورا مثلاً في رأي المؤلف كلمة يونانية بمعنى النظر لعلوّ نهر تورا وإشرافه على ما دونه ، على أني أذكر أني سمعت من عشرين سـنة او اكثر في جامعة دمشق محاضرة لبعض المستشرقين جاء فيها أن تورا كلمة آرامية ، وليس الأمر بمهمّ ، فقد تكون يونانية او تكون آرامية ، فهذا يرجع حلّه الى علماء اللغات ، وإنما المهمّ أن بعض القرى أسماؤها غير عربية ، مما يدلّ على كثرة الأمم التي مرّت بهذه البلاد في الماضي .

ومن خصائص رحلة المؤلف أنه اذا ذكر قرية من القرى في بعض الأحيان؛ ذكر بعض من ينتسب الى هـذه القرية من علمائنا في القديم ، مثل عبد العزيز البوزي السيوفي ، نسبة الى بوزة ، او مثل أسرة المنيني في الحديث ، نسبة الى منين ، وكذلك اذا ذكر بعض القرى ذكر ما قاله بعض الشعراء فيها ، وعلى هذا النحو نرى كأن قرانا قد بعثت من مدافنها فأفضت إلينا بأسرارها ، فعشنا بين الماضي والحاضر .

وقد زاد في قدر الرحلة بعض الحواشي التي وضعها الأستاذ رياض المعلوف ، من هذه الحواشي مثلاً أن الملك العادل مرض فذهب الى دير صيدنايا ثم تمّ شفاؤه فكان يرسل الى الدير كل سنة خمسين « كيلة » زيت .

والخلاصة اذا كان تاريخ صيدنايا صغير الحجم فإنه لا يخلو من النفع .

ش . ج

تاج العروس من جواهر القاموس

للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ـ الجزء العاشر

تحقيق : ابراهيم الترزي - مراجعة عبد الستار أحمد فراج - باشراف لجنة فنية من وزارة الاعـــلام - طبع بمطبعة حكومة الكويت ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

الأستاذ برهان صدقي

إن التفكير في نشر تاج العروس في طبعـة علمية محققة أصبح من الأمور الضرورية التي تحتاج إليها اللغة العربية في نهضتها الحديثة . ولا يخفى على أحـد ما لهذا المعجم من فوائد جمة لما يحتويه من مفردات غزيرة وأعلام ومصطلحات ، فهو من أوسع المعجمات العربية القديمة . وقـد انتبه العلماء الأعـــلام في فجر النهضة العربية الحديثة إلى قيمة هـذا الاثر اللغوي ، فعمدوا إلى نشره مرتين لكن الاخطاء كانت تزاحم المعجم في المرتين ، مما جعل الفائدة غير ميسرة من هذا الكتاب النفيس .

منذ أعوام غير يسيرة نشر الجز الأول من تاج العروس في طبعة محققة في مطبعة حكومة الكويت في سلسلة (التراث العربي) ثم توالت الأجزاء إلى أن نشر الجزء العاشر في هذا العام بتحقيق الأستاذ إبراهيم الترزي . ومنذ أن وقع الكتاب في يدي عكفت على مطالعته ، متمتعاً بمـا فيه من فوائـد لا تحصى ، واستقصاء يكاد يكون شاملاً لمفردات اللغـــة العربية ، ومما زاد في فائدة الكتاب توثيق النص من قبـل المحقق . إلا أنني رأيت المحقق يتجانف قليلاً عن النهج السـديد في التحقيق العلمي لأمرين رئيسين : الأول عـــدم رجوعه إلى كتاب بصائر ذوي التمييز الذي ألفه الفيروزأبادي ، على كثرة رجوع الزبيدي إلى هذا الكتاب الذي حققه المرحوم الاستاذ محمد علي النجار ، وقد صدرت منه

خمسة أجزاء . والثاني عدم رجوعه إلى كتاب (تهذيب اللغة) تأليف الأزهري وقد طبعت وزارة الثقافة بمصر هذا الكتاب ونشرته في (١٥) جزءاً وقام بتحقيقه عدد غير يسير من علماء اللغة في مصر . وقد فوت عدم الرجوع إلى هذين المصدرين أموراً كثيرة على المحقق ، لو تفاداها لجاء تحقيقه في غاية الكمال ، إذ من الطبيعي لدى المحققين أن توثيق النص لا يكون إلا بمعارضته على مصدره الرئيسي . فحين يذكر الزبيدي (قال الأزهري .. أو قال أبو منصور ..) يحيل المحقق القارىء إلى لسان العرب لابن منظور وليس إلى التهذيب . وفيما يلي المآخذ التي أخذتها على المحقق :

١ ــ ص ٧١ ع ٢ « قال المصنف في البصائر : وأَمِر القــــوم كسَمِع كثروا وذلك لأنهم إذا كثروا صاروا ذا أمو حيث إنه لا بد لهم من سائس يسوسهم » الصواب : صاروا ذا أمير كما يقتضي السياق والكلام الذي يتلو (أمر) يدل على أن الكلمة المناسبة هي (أمير) لأنه يسوس القوم .

ورد في البصائر ٢ : ٤٠

« ويقال أَمِر القوم مثل سَمِع أي كثروا وذلك لأنهم إذا كثروا صاروا ذا أمير من حيث إنه لا بد لهم من سائس يسوسهم » .

ورد في مفردات غريب القرآن للراغب الأصبهاني (طبعة الحلبي) ص ٢٥

« وقيل أَمِر القوم كثروا وذلك لأن القوم إذا كثروا صاروا ذا أمير من حيث إنه لا بد لهم من سائس يسوسهم » .

لم يرجع المحقق الفاضل إلى هذين المصدرين المذكورين آنفاً ، ولهذا تعذر عليه إرجاع كلمة أمر إلى أصلها الصحيح . ولم يشر المحقق إلى كلمة (ذا) التي وردت في النص ، ومن الواضح أن الكلمة المناسبة لصاروا هي (ذوي) . أشار إلى ذلك الاستاذ محمد علي النجار في هامش ص ٤٠ من الجــــزء الثاني من البصائر .

٢ – ص ٨٠ ع ٢ علق المحقق في الهامش قائلاً : « والبشتي هو الذي يعقب عليه الأزهري » . إلا أنه لم يعرف بالبشتي ولم يترجمه ، ولو فعل ذلك لكان أدعى إلى الصواب . والبشتي هو أحمد بن محمد المعروف بالخارزنجي ، وقد ترجمه القفطي في إنباه الرواة (١ : ١٠٧) . ومن الجدير بالذكر ورود كلام الأزهري الذي نقله الزبيدي في الصفحة ٣٥ من الجزء الاول من تهذيب اللغة ، وكان على المحقق أن يشير إلى ذلك ، لان كلام الازهري لا يرد في الباب المخصص للكلمة التي يشرحها الزبيدي .

٣ – ص ٨١ ع ١ « قال ابن الكلبي : كانت عاد تسمي المحرم مؤتمراً ، وصفر ناجراً ، ورمضان ناتقاً » .

والصواب : ورمضان فاتقا بالفاء . ورد في تهذيب اللغة (١٥ : ٢٩٦) « ابن السكيت ، قال ابن الكلبي : كانت عاد تسمي المحرم مؤتمراً . . ورمضان فاتقاً » .

٤ – ص ١٣٢ ع ١ « قلت وليس ببعيد أن يكون بحثر مركباً من اثنين فإن فيه معنى بحث وأثار على رأي من يقول : إن الرباعي والخماسي مركبان من اثنين وأشار إليه المصنف في البصائر » .

لم يشر المحقق إلى من يقول : (إن الرباعي والخماسي مركبان من . .) وهو اللغوي الكبير أحمد بن فارس وقد فصل رأيه في كتابين : الصاحبي والمقاييس ، أشار إلى هذا الأستاذ محمد علي النجار في هامش ص ٢٦١ من الجزء الثاني من البصائر .

٥ – ص ٢٠١ ع ٢ « وقال المصنف في البصائر : قال الحسن : جعله في نفسه بصيرة : كما يقال فلان جودٌ وكرم ، فهنا كذلك لأن الإنسان ببديهة عقله يعلم أن ما يقربه إلى الله السعادة ، وما يبعده عن طاعته الشقاوة » .

لم يشر المحقق إلى الحسن ولم يعرف به ولم يترجم له ، ولم يتأكد من صحة الكلمة في مكانها ، والصواب : قال أبو الحسن الملقب بالأخفش وهو سعيد ابن

مسعدة ، والدليل على ذلك ورود كلام يلائم هذا الكلام في ص ٢٠١ من الجزء العاشر نفسه « وقال الأخفش : بل الإنسان على نفسه بصيرة ، جعله هو البصيرة كما تقول : أنت حجة على نفسك » .

وإذا عدنا إلى كتاب البصائر (٢ . ٢٢٢) رأينا ما يلي : « وقال الأخفش : جعله في نفسه بصيرة كما يقال ، فلان . . . . » . علق المحقق النجار على كلمة الأخفش بأنها : وردت في النسخة الخطية (أ) الأحسن ، وفي النسخة (ب) الحسن ، والأقرب إلى رسم الاحسن هو الاخفش ، وأما كلمة الحسن فقد سقطت منها كلمة أبو ، فأصلها (أبو الحسن) وهو الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة .

٦ – ص ٣٠٠ ع ١ « والتَّيَّار فيعال من تار يتور مثل القيام من قام يقوم غير أن فعله ممات » . لم يضبط المحقق كلمة القَيَّام بفتح القاف وتشديد الياء ، بل جعلها بكسر القاف وبغير تشديد الياء . والصواب (والتَّيَّار فيعال من تار يتور مثل القَيَّام) . يقول الأزهري في التهذيب (١٤ : ٣١٠) (والتيار فيعال من تار يتور مثل القَيَّام من قام يقوم غير أن فعله ممات) .

٧) ص ٣٣٦ ع ١ وفيه يقول الشاعر :

إذا الضيفان جاؤوا قم فقدم ... إليهم ما تيسر ثم آثر

وإن أطعمت أقواماً كراماً ... فبعد الاكل أكرمهم وأتمر

فمن لم يثمر الضيفان بخلاً ... كمن صلى العشاء وليس يوتر

لم يشر المحقق الى عيب السناد في الابيات ؛ فالاول فيه تأسيس بالالف ، والثالث فيه إرداف بالواو ، والثاني ليس فيه واحد منهما . أشار الى ذلك الاستاذ محمد علي النجار في هامش ص ٣٤٠ من الجزء الثاني من البصائر .

٨ – ٣٣٨ ع ١ « والثور ذكر البقر يقدم للشرب لتتبعه إناث البقر قاله أبو منصور وأنشد :

كما الثور يضربه الراعيان ... وما ذنبه أن تعاف البقر

ذكر المحقق في تخريج البيت لسان العرب . ولكن الذي يقتضيه التحقيق العلمي أن يرجـــع الى التهذيب (١٥ : ١١١) وأن يقول : ورد البيت في التهذيب وقبله :

أبصَرْتِنِي بِأَطيرِ الرجـال   وكلّفتِنِي ما يقول البشر

٩ - ٣٤٩ ع ١ « قال شيخنـا : وقد خلط المصنف بين مصدري اللازم والمتعدي ، والذي في الصحاح وغيره التفصيل بينهما فالجُبور كالقُعود مصدر جبر اللازم والجبر مصدر المتعدي وهو الذي يعضده القياس » .

كان من المناسب في هذا المجال أن يشير المحقق إلى علماء النحو وما يذهبون اليه في قياسية الفصل بين مصدر اللازم والمتعدي في الكلمة الواحدة . ومن نحاة هذا العصر الدكتور مصطفى جواد، فقد أشار الى قياسية الفصل بين مصدري اللازم والمتعدي في كتابه (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ص ٤٤) حيث يقول : « لما ضاقت أوزان الفعل الثلاثي في العربيـة اضطر العرب الى نقل جملة أفعال متعدية الى حالة اللزوم مع الحفاظ على وزنها الاصلي، ولكنهم وجدوا فسحة في المصدر ، فجعلوا مصدر الفعل اللازم من الوزن نفسه مخالفـــاً لمصدر المتعدي الذي هو أقدم من ذاك في الاعم الاغلب . ومن تلك الافعال اللازمة المتعدية زاد فلان الشيء زيداً ، وزاد الشيء زيادة ، ونقص فلان الشيء ، نقصاً ، ونقص الشيء نقصاناً ، ورجع فلان الشيء نفسه رجوعاً » .

١٠ - ص ٣٧١ ع ٢

لم يشر المحقق الى أنه من الممكن أن يستدرك على الزبيدي فيما ذكر من أعلام في مادة جحدر - بدُلَف بن جحدر وهو الاسم الذي تسمى به الشاعر الصوفي أبو بكر جعفر بن يونس الشبلي المتوفى نحو سنة ٣٣٤ . وقد جمع شعره الدكتور كامل مصطفى الشيبي وطبعه ببغداد عـام ١٩٦٧ . ترجمه السلمي في

طبقاته ٣٣٨ والسمعاني في الانساب ورقة ٣٢٩ أ وابن كثير في البداية والنهاية ٢١٥/١٠ وغيرهم .

١١ - ص ٤١٣ ع ٢

« وكُليب بن قيس الليثي الجَرّار الذي قتله أبو لؤلؤة . ذكره ابن القوطي في بدائع التحف في ذكر من نسب من الاشراف الى الحرف » .

الصواب : ابن الفُوَطي ، بضم الفاء وفتح الواو ، وهو نسبة الى جمع : فُوطة ، وهي نوع من الثياب . كما ذكر السمعاني في الانساب .

يقول الذهبي في المشتبه (الحلبي) ١ : ١٦٠ « وكليب بن قيس الليثي الجرّار الذي وثب على أبي لؤلؤة ذكره ابن الفُوطي في كتابه : بدائع التحف في ذكر من نسب من الاشراف الى الصنائع والحرف . وقيل انما سمي الجرّار لإقدامه في الحرب » ويقول الذهبي في المشتبه ٢ : ٢٢٥ « وبقاء مؤرخ العصر كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني ابن الفُوَطي » .

١٢ - ٤١٤ ع ٢

لم يذكر المحقق أنه من الممكن الاستدراك على الزبيدي من الاعلام في (مادة جرر) بأبي محمد الجريري الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٣١١ وهو من أصحاب الجنيد ، يقول الذهبي في المشتبه (١ : ١٥) (وشيخ الصوفية بعد الجنيد : أبو محمد الجريري) . وقد ترجمه السبكي في طبقات الشافعية ٢ : ٢٦٦ والسلمي في طبقات الصوفية ٢٥٩ والشعراني في طبقاته (١ : ٨٠ - ٨١) .

١٣ - ٥٥٦ ع ٢ « والحُدُور في سفح جبل ، وكل موضع منحدر ، ويقال : وقعنا في حدور منكرة ، وهي الهبوط . قال الأزهري : ويقال له : الحُدَّراء بوزن الصعداء » أشار المحقق في الهامش الى اللسان (الصقراء) ، والى التكملة (الصعداء) ، ولو رجع الى التهذيب (٤ : ٤٠٧) لوجد ما قاله الأزهري

« ويقال : وقفنا في حدرة منكرة ، وهي الهبوط ، قلت : ويقال له : الحُدَراء بوزن الصُعَداء » .

١٤ - ٥٥٩ ع ١ « والحَدرة : بالفتح : جرم قرحة تخرج بجفن العين ، وقيل: ببياض الجفن ، فترم وتغلظ ، والذي في التهذيب : بباطن الجفن ، وليس فيه (ببياض) فأنا أخشى أن يكون هذا تحريفاً من الكاتب » .

إن شك الزبيدي دليل على سعة علمه باللغة وكان على المحقق أن يحقق كلام الزبيدي بالعودة الى التهذيب . إلا أنه رجع الى اللسان والتكملة . ولو رجع الى التهذيب لوجد النص كما يراه الزبيدي ، ورد في التهذيب (٤ : ٤١٠)« قال : والحدرة جرم قرحة تخرج ببياض جفن العين » .

١٥ - ٥٦٠ ع ١ : وقال :

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

لم يشر المحقق الى أن رواية هذا البيت في التهذيب (٤ : ٤١٠) كما يلي :

عزفت بأعشاش وما كنت تعزف وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

هذه هي الملاحظ التي بدت لي في عمل المحقق ، إلا أنها لا تنال من الجهد الجهيد الذي بذله في سبيل توثيق النص وتحقيقه وإظهاره بالشكل المناسب والمألوف ، وله من محبي العربية خالص الشكر على ذلك .

منبج برهان صدقي

ديوان أبي الهندي وأخباره

صنعة الأستاذ : عبد الله الجبوري

الثالث من سلسلة : (دواوين صغيرة) – منشورات مكتبة الأندلس ببغداد – طباعة مطبعة النعمان بالنجف سنة ١٩٧٠ – ٨٠ صفحة من القطع الكبير

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

لم يُولِ القدماء شعر أبي الهنديّ عناية ، إذ لم يتقدم أحد على صنع ديوانه ولعل استيطان شاعرنا هذا بسجستان كان له الأثر في ذلك ، وقد بقيت بعض المقطعات من أشعاره متفرقة في كتب التراث المختلفة ، حتى قام الأستاذ عبدالله الجبوري بلمِّ شتاتها ، فاستوى لديه ما يقارب المائة والثمانين بيتاً ، وذيل الديوان بما وجده من أخبار الشاعر ، فله جزيل الثناء والتقدير .

– وثمة ملاحظات قليلة على صنيعه أجملها فيما يلي :

أولاً : زيادات شعر أبي الهندي . وهي أبيات لم ترد في الديوان .

١ – صيّرتَ نفسيَ بالإحسانِ مَحْسَدةً ... لولا عطاياكَ لم يَحْسُدْنيَ النّاسُ
تردّدَ الشعراءُ المادِحُوكَ بما ... أبدعتَهُ فيكَ والمُدّاحُ أجناسُ
ماسارَ مدحُكَ في الآفاقِ مُشتَهِراً ... إلاّ كما سارَ غيثٌ منكَ رجّاسُ
في كلِّ يومٍ بإقبالٍ خُصِصتَ بهِ ... لِمَن يُعاديكَ إرغامٌ وإتعاسُ

(الإبانة عن سرقات المتنبي : ١٧٥)

٢ – طالَ عَتبُ الزّمانِ ظُلْماً علَينا ... وجفانا فمالَهُ إعتابُ
فأجِرْنا من عَتْبِهِ وأذاهُ ... أنتَ ترْجَى لمثلِهِ وتُهابُ
مالنا مُنْصِفٌ سِواكَ فَيُشْكَى ... أنتَ كالنّصلِ والملوكُ قِرابُ

(الإبانة : ١٦٢ ، والصبح المنبي ٢٦١)

٣ - لا تَغْبِطَنَّ ذَليلاً في مَعيشَتِهِ فالموتُ أهوَنُ من عَيْشٍ على مَضَضِ
لا يُوجِعُ الصخرَ تحتَ المرءِ جانبَهُ ولا مِن الذُّل ذُو لُبٍّ بمُمْتَعِضِ
(الإبانة : ٦٥)

٤ - أنا الشيخُ الخليعُ فسَبُّوني لكُمْ إسلامكُمْ وعليَّ كُفْري
(محاضرات الأدباء : ٢/٧٦٢)

٥ - وقهوةٍ كالعقيقِ صافيةٍ يطيرُ في كأسِها لها شَرَرُ
زوجتُها الماءَ كي تذلَّ لهُ فامتعضتْ حينَ مسَّها الذَّكَرُ
كذلكَ البِكرُ عندَ خلوتِها يظهرُ منها الحياءُ والخَفَرُ
(قطب السرور : ٦١٨ ، ٦١٩)

٦ - أعاذلُ لو شربتَ الخمرَ حتّى يكونَ لكلِّ أنملةٍ دبيبُ
إذاً لعذرتني وعلمتِ أنّي لما أنفقتُ من مالي مصيبُ
(قطب السرور ١٢٧ وهي في الحماسة البصرية
٢/٣٨٤ والسمط ٢٠٨ لإياس بن الأرت) .

٧ - أأشربُ خمراً ينفخُ البطنَ مُنْتِناً
وأتركُها صهباءَ طيبةَ النَّشْرِ
- الأشربة : ٩١ -

ثانياً : لم يستوف المحقق شعر أبي الهندي في كثير من الكتب التي رآها ، كما نسب إلى أبي الهندي ما ليس له .

ق ٣ : الأبيات ٣ و ٤ و ٥ في حماسة ابن الشجري ٨٣٨

ق ٤ : الأبيات في شرح المقامات ٢ / ٢٧٨ غير منسوبة .

ق ٥ : البيت الذي أورده المحقق في الحاشية زيادة من حلبة الكميت في طبقات ابن المعتز ص ١٣٧ / ١٤ ومحاضرات الأدباء ٢/٧١٠ س : ١٢ و البيتان ١٠ ، ١٢ في الطبقات أيضاً .

ق ٦ : الأبيات في تاريخ بغداد ١١٣/٧

ق ٧ : تروى القصيدة لإبراهيم بن هرمة كما في ملحقـات ديوانه ٢٣٤ والسمط ٧٦٢ ، والأبيات ١ ، ٣ ـ ٥ في قطب السرور ٥٠٠

ق ١١ : الأبيات في كتاب الأشربة ١٠٤ وروايتها :

وما حرَّم الرحمنُ خمراً كَنَزْتُه ولا ما سقاني من وَكيتِه سعدُ
إذا اصطَحَبا في الدَّنّ يتبعُ منهما شرابٌ إذا ما صُبَّ في صحننا وردُ
فما دَرَّ قَرْنُ الشَّمسِ حتى كأنما نَرى الشخصَ بالعينين أربعةً تعدو

وهذه الرواية تختلف كلياً عن رواية الحماسة البصرية ٣٨٧/٢

ق ١٣ : الأبيات ٧ ، ٨ ، ١٠ ـ ١٣ ، ٢ ، ٩ ، ١٤ في الطبقات ١٣٩

ق ١٤ : وهم الشريشي في نسبة الابيات إلى أبي الهندي فهي لزياد الاعجم في المصون ١٦٧ والاغاني ٩٨/١٤ وبهجة المجالس ٦٣٣/١ ، وللكميت في غرر الخصائص ١٧٨ ووفيات الاعيان ٣٢٨/٥ والحلاة ١٢٠

وفي الغرر « نسب ابن عبدوس هذه الابيات لزياد بن عمر العتكي »ويزاد فيها من بهجة المجالس .

أخٌ لكَ ما تَراهُ الدهرَ إلاّ على العلاّتِ بسّاماً جَوادا

ق ٢٥ البيت هو مطلع مقطوعة في ستة أبيات تروى لعطارد الفزاري كما في قطب السرور ٤١١ وهي بلا نسبة في حماسة ابن الشجري ٩٣٢ والحماسة البصرية ٣٩٣/٢ والحيوان ٢٦٠/٢ و ٣٥٦ والعقد ٣٤٧/٦ والاشربة ١٠٤

ق ٢٧ : الابيات في شرح المقامات ١٥٦/١

ق ٢٨ : الابيات ١ ، ٢ ، ٤ في جمهرة الامثال للعسكري ٢٧٤/١ .

ق ٢٩ : الابيات في بهجة المجـالس ٢٩٤١ لابي الهندي وغير منسوبة في التبيان ١٨١/١ وغرر الخصائص ١٧٢

ق ٣١ : البيت لابي نواس في قطب السرور ٦٦١ وحماسة ابن الشجري ٨٤٦ والديوان ٦٧ وغير منسوب في ديوان المعاني ٣١٢/١ .

ق ٣٢ : قدم المحقق للقصيدة بعبارة الطبري ١٢٧/٧ « وقـال أبو المندي الاسدي » .

قلت : وهم الطبري في ذلك فما من شاعر يدعى بأبي المندي الاسدي ، ويؤيد الذي ذهبنا إليه ماجاء في الكامل لابن الاثير (وقال أبو المندي) والقصيدة في الكامل ٢٢٩/٤ .

ق ٣٣ : الابيات ١ ، ٢ ، ٩ في الكواكب السيارة ٧٢ ، و ١ ، ٢ في شرح المقامات ١٨٠/١ .

ق ٣٤ : الابيات في قطب السرور ٤١٢ لاعرابي وفي ٦٨٠ للحسين بن الضحاك ولابن المعتز في زهر الآداب ٢٤٢/١ وانظر ديوانه ١١٢/٣ ، ولإسحق الموصلي في الحماسة البصرية ٣٨٥/٢ ومطالع البدور ١٣٦/١ .

ثالثاً : وقعت بعض الاخطاء والتحريفات في الديوان ، نشير إلى أهمها .

ق ١ / ٥ : الصواب : تنزو .

ق ٣ / ٥ : لشِرب ، والصواب : لشَرب بفتح الشين .

ق ٥ / ١ : ضبط المحقق زيّان بتشديد الياء وهو خطأ مخل بوزن البيت ، والصواب : زَيان .

ق ٥ / ٥ : فقال هات الحقنا براح ، والصواب : فقالوا . . . وهو خطأ مخل بوزن البيت .

ق ٧ / ٤ : يخافَ ، والصواب : يخافُ .

ق ١٣ / ٩ انفقوا ، والصواب : أنفذُوا

ق ١٥ / ٢ : بغية ، والصواب : بقية .

ق ١٧ / ٢ سموت إليها بعد نام أهلها . والصواب : بعد ما نام .

ق ١٨ / ١ : الصواب : يا لقومي فتنتني جارتي .

ق ١٨ / ٥ وحبذا الشرب بداري . الصواب : حبذا الشرب ، بإسقاط الواو ، وهو خطأ مخل بوزن البيت .

ق ١٨ / ١٢ : أو كظبي وافى مرقبـــا . الصواب : أو كظبي الصب وافى مرقبا .

ق ١٨ / ١٣ فعلا ثم استوى مرتبا قلة الطـــور على رأس الحجـر

الصواب : . . . . . . مرتبئـــا . . الطود . . . . .

ق ٢١ الصواب : بين لها الحلقوم والحنجرة .

ص ٥٧ / ٩ : إلى بيت عمار ، الصواب : خمار .

ص ٥٧ / ١٠ تتمة العبارة ... سكة الحمران وهي بسجستان .

ص ٥٧ / ١١ : الصواب : الفواحش .

ص ٥٧ / ١٤ بعين الشراب الذي وصفوه ، الصواب : بعين الشراب وصفوه .

ص ٥٧ / ١٥ ودخل إلى الخمار فرأوا أبا الهندي فقال . الصواب : ودخل إلى الخمار نفر فرأوا أبا الهندي فقالوا .

ص ٥٧ / ١٦ : قال أبو الهندي اشتهى فسكر ونام للخمار . الصواب : قال هذا أبو الهندي اشتهى وامرع فسكر ونام فقالوا للخمار .

ص ٥٧ / ١٧ : وأتاهم فشربوا وناموا . الصواب : فـــأتاهم فشربوا حتى سكروا وناموا .

ص ٥٧ / ٢٠ الذي شربته ما أوراهم . الصواب : الذي شربته ما أرواهم .

ص ٥٧ / ٢٢ ولا تسقني إلا المكيل . الصواب : المكيال .

ص ٥٨ / ١٦ اقتدوا . الصواب : اقتدروا .

وانظر أخباراً أغفلها المحقق في محاضرات الأدباء ٦٧٩/٢ س ٢٥ والقطب ١٢٣ — ١٢٧ ، ٣٦٢ — ٣٦٣ .

تلك هي جملة الملاحظات التي ارتأيت تقييدها خدمة للأدب ، ولمن شاء الوقوف على شعر أبي الهندي ، وأعود لأقول إن المحقق يستحق الثناء والتقدير على جهوده الطيبة وعمله في تراثنا المجيد .

حلب محمد يحيى زين الدين

نظرات في كتاب

مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس

حققه وعلق عليه : الدكتور مصطفى جواد
أشرف على طبعه ووضع فهارسه : الاستاذ سالم الآلوسي
نشرته وزارة الثقافة والاعلام سنة ١٩٧٠
مطبعة الحكومة (المؤسسة العامة للصحافة والطباعة) - بغداد

الأستاذ صبحي البصام

تمهيد : كنت بعثت بمقالة الى هذه المجلة في « مختصر التأريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس » ، قبل أن تُنشر فيها مقالة الدكتور قاسم السامرائي القيّمة في الجزء ٢ من المجلد ٤٨ ، فلما نشرت مقالته — واتفق أن مررت بدمشق وأنا على نية سفر بعيد منها وعلى بلدي بغداد — قابلت الأستاذ الدكتور شكري فيصل ، أمين مجمع اللغة العربية بدمشق ، فأخذت منه مقالتي لأطابقها على كلمة الدكتور قاسم ، بعد أوبتي الى بغداد فأحذف منها ما قد يكون مكرّراً ، واضيف ما قد يحتاج الى إضافة ، وقد وفّقني الدكتور شكري فيصل على آراء له صائبة ، ونظرات ثاقبة، في أصول البحث ونهج المجلة، وفي ضوء ذلك كلّه صيّرت مقالتي على وجهها الذي هي عليه الآن :

تحقيق الدكتور مصطفى جواد :

قدّم الدكتور مصطفى جواد « رح » للكتاب بترجمة للمؤلف ووصف لمخطوطة الكتاب ، ووصم الناسخ بالجهل ، وقال إن المخطوطة ينقصها جزء من أولها قدره ١٣ صفحة و « أكثره من الاسرائيليات المعروفة في التأريخ القديم » ص ٢٦ فاضطر الى ترك هذا الجزء

وما بقي منه عالقاً بالمخطوطة . وبلغت مقدمته نحواً من ثلاثين صفحة . وقد ذيّل «رح» لصفحات الكتاب بـ ٤٩٤ تذييل ، هي استدراكات على المؤلف ومعارضات لنصوص المؤلف بنصوص اخرى من كتب التاريخ وغيرها ، وتصويبات لسقطات الناسخ وغلطاته ، فازددت قناعة بأن الدكتور مصطفى جواد «رح» من أئمة هذا العصر تأريخاً ولغة وتحقيقاً ، على انه حقق الكتاب إبّان مرضته التي توفي فيها ، وهو قعيد داره ، أوجاعه متصلة ، وقواه منحلة ، حتى إني عدته يوماً في داره ، وكان عليه «دشداشة» بيضاء ، فرأيت خدشاً أحمر في ساقه ، فلما سألته عنه كشف لي عن ركبته ، فإذا خدش آخر ، وقال «صعدت على الدرج لأستخرج كتاباً من مكتبتي فسقطت على الأرض فأصابني ما ترى» . وهو من جراء اعتلاله وانحلاله فاته أن ينبّه على أشياء كان فيها المؤلف واهماً او غالطاً ، وسأنبه على ذلك في موضعه من مقالتي هذه .

جهد الأستاذ سالم الآلوسي:

وقدّم الأستاذ سالم الآلوسي للكتاب بأربع صفحات ، جاء فيها أنه عثر على جملة من القراغات تركها الدكتور مصطفى جواد «رح» في المسودات المخطوطة ، وعكف على المطابقة بينها وبين المسودات ، فخرج بفوائد واستدراكات ، وقد أحصيت ذلك فوجدته ٢٠ استدراكاً وفائدة ووضع للكتاب فهارس في ١٥٠ صفحة ، ولا شك أن عمل الفهارس بهذا المقدار من الصفحات يحتاج الى وقت طويل وصبر جميل . على أني أستدرك عليه بما يأتي ذكره :

١ - اختصر عنوان الكتاب على جلده بعبارة «مختصر التأريخ» على حين أن الاصل «مختصر التأريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس» ، كما طبع على الصفحة التي تلي الجلد ، وكما في صورة الصفحة الأولى من المخطوط الأصل ، وكما في ص ٣٣ بخط محققه الدكتور مصطفى جواد «رح» ، ولا وجه لاختصار عنوان الكتاب على جلده وهو يطبع لأول مرة .

٢ وجاء في ص ١٢٠ أن شعراء الخليفة المهدي هم «بشار وأبو العتاهية

ومعاذ بن حماد والعبيدي وأبو ... ير » كذا ، وكان الدكتور « ر ح » ترك الكنية « أبو ... ير » على حالها مؤملا أن يهتدى الى أصلها فحالت منيته دون ذلك ، فقال الاستاذ سالم « ... ويمكن أن يقرأ : ابو العبر » وقال إنه لايصح ذلك « ... والاسم على ما يظهر من إضافات النساخ الجهلاء » ص ١٢٠ ؛ وأنا لاأستبعد ان تكون هذه الكنية الناقصة الأحرف هي « ابو دلامة » ، وهاء دلامة ـ وكثيراً مايهمل التنقيط على مثلها ـ قد تكون في الخط كالراء اذا حصل «طغيان في القلم» كما سماه بعض الكتاب القدامى حين سئل عن معنى ردّه الهاء في « الله » الى وراء بحيث قطعت أحرف الكلمة كلها ، على ان طغيان القلم في هاء « ابو ... مه » اتجه الى أمام فصار « ابو ... مر » فجعلها الناسخ « ابو... ير» وكان على مؤلف الكتاب ان يجعل ابادلامة مقدّماً على سائر من ذكر من شعراء المهدي ، فقد كان أثيراً لديه حتى إن ابن عبد ربه قال فيه «وكان لايحجب عنه[1]» وقال ابو الفرج الأصبهاني فيه «وانقطع الى أبي العباس وابي جعفر المنصور والمهدي فكانوا يقدّمونه ويستطيبون مجالسته ونوادره[2]» وأخباره مع المهدي في الاغاني والعقد الفريد والشعر والشعراء ونهاية الارب وغيرها . وعدم استبعادي ان يكون المقصود ابا دلامة لايغض من التجويز البارع الذي ذكره الدكتور قاسم السامرائي في مقالته المذكورة آنفاً ، وهو ان يكون الشاعر واحداً من ثلاثة هم : عمر بن عبد الملك ابو النظير ، وورد بن سعد العمي ابو العذافر ، وابو المنذر العروضي[3] ، وإن صح ان يكون احدهم هو المقصود فقد قصّر المؤلف في إغفاله ذكر ابي دلامة .

٣ ـ واحتوى جدول الخطأ والصواب على اثني عشر تصويباً ، في اثنين منها

---

(١) العقد الفريد ج١ ص ٢٦٠
(٢) الأغاني ج١٠ ص ٢٣٥
(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ص٤١٨ ج٢ م ٤٨

تصويب لصواب ، أحدهما في ص ٣١ والاخر في ص ١٣٥ على حين اهملت عشرات الغلطات ، فلم ينبه عليها ، منها ما قد يدركه القارىء ويدرك صوابه ، ومنها ماقد لا يلفت نظره ، أو لايقع على صوابه ، كقول في ص ٧٧ وهو « فأسقي في شربة من عسل فمات » وأحسب ان الأصل « فأسقي سمّاً في شربة من عسل ... » ، وكبيت شعر في ص٢٠٣ وهو :

وإنّا فجعنا ببدر التمام فقد بقيت منه شمس الضحى

والصواب « وإما فجعنا » يدل على ذلك سياق البيت، وفاء جواب الشرط في « فقد » ، وكقول في ص ٢٥٩ في المستنصر بالله وهو « وفي أيامه كثر الاشتغال وتجويد الكتابة » ولعل الاصل « ... الاشتغال بالعلم ... » وكقول في ص ٨٦ وهو « أسديّ قريشي » والصواب « قرَشي » ولاأظن المؤلف اخطأ في ذلك؛ لقوله من قبل في أبي بكر الصديق « تيمي قرشي » ص٦١ وفي عمر بن الخطاب بـ « عدوي قرشي » . وكثير من الناس في هذا العصر يخطئون في النسبة الى قريش ، والقاعدة فيها أنا اذا نسبنا الى اسم مصغّر كانت فيه الهاء او لم تكن ، وكان مشهوراً ، القينا الياء منه ، فنقول في جُهينة جُهَنيّ ومُزينة مُزَني وقُريش قُرَشي[١] ، وممن نسب الى قريش ابو بكر القرشي وابو محمد القرشي[٢] ووهب بن وهب القرشي[٣] . وقال الاخطل :

مشى قرشيّة لاشك فيها وأرخى من مآزره الفضولا[٤]

وذكر الجاحظ قولاً لبعضهم جاء فيه « والله إني لأبغض القرشي ان يكون

(١) عن أدب الكاتب لابن قتيبة بتصرف ص٢٨
(٢) أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص٤١ و ٦١
(٣) التنبيه والإشراف للمسعودي ص٣٠٢
(٤) الأغاني ج٨ ص٢٨٦

فظاً »[١] ، وقال المبرّد « وقال القرشيّ ... »[٢] ، وغير ذلك من هذه النسبة مما لا يحصى كثرة ، وان الذي ذكرت من مثلها هنا كان مما اتفق لي الآن رؤيته عند تصفحي بعض كتبي .

نظرات فيما ذكره المؤلف في كتابه :

١ - جعل المؤلف الشيخ ظهير الدين بن الكازروني عنوان كتابه « مختصر التأريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس » ، وأولى منه ان يقول « من مبدأ الزمان الى منتهى دولة بني العباس » أو « من مبتـــدأ الزمان الى منتهى ... » لأن الاول يقابله الآخر كقوله تعالى « ثلة من الأولين وقليل من الآخرين » وكقوله «قل إن الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقات » ، والمبدأ والمبتدأ يقابلها المنتهى ، قال الغزي وقد بلغ الثمانين من عمره :

أصبحت مثل الطفل في ضعفه　　　تشابه المبـــدأ والمنتهى

وكان الشاعر يقدر ان يقول « الاول والمنتهى » ولكنه شاء ان يكون أصحّ بصراً في اختيار ألفاظه . وقال ابن خلكان « وكان حسن التفهيم، لطيف الكلام ، طويل الروح على المبتدي والمنتهي[٣] » ، ومن ذلك كتاب « البداية والنهاية » لابن كثير القرشي الدمشقي .

٢ - وفي ص ٥٦ ذكر المؤلف أسماء شعراء النبي ﷺ ، فاذا هم « عمه العباس وأبوطالب ايضاً وكعب بن زهير وحسان والاعشى والنابغة الجعدي » وغفل عن عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ، وكلاهما أعان بشعره النبي ﷺ على أعدائه . قال ابن عبد ربه « كان شعراء النبي ﷺ حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة »[٤] . وجاء ذكر هؤلاء الثلاثة في الأغاني

---

(١) البيان والتبيين ج١ ص٢٤٨ - تحقيق السندوبي .
(٢) الكامل ج١ ص٢٤٨
(٣) وفيات الأعيان ج٦ ص ٤٦
(٤) العقد الفريد ج٥ ص ٢٨٣

في خبر هجائهم قريشاً ، وهو : « وكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب ، وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر وينسبهم اليه »[١] . وغريب من المؤلف ان يغفل عن ابن رواحة وابن مالك ويذكر الأعشى لقصيدة قيل إنه مدح بها النبي ﷺ مع انه لم ينشده اياها ولم يبعث بها اليه ، قيل إنه توجه بها اليه فلقيه ابو سفيان ، فثناه عن نيته ، وصرفه عن جهته ، بعد أن رشاه بمئة من الإبل .

٣ - وفي ص ٥٧ قال المؤلف في النبي ﷺ : « وكان له من الخيل سبعة » وجعل يذكر أسماءها فاذا هي ستة ، السكب والمرتجز ولزاز والظرب واللحيف واليعسوب ، ولم يذكر اسم السابع وهو «الورد» كما قال ابن قتيبة[٢] . ولعل الاسم سقط إبان النسخ او الطبع ، ولم ينبه عليه .

٤ – وفي ص ٦٩ قال المؤلف إن عمر بن الخطاب قال لولد له « يابني اذا لقيت ربك قل له إن أباك يقيم الحدود » والصواب «فقل له» لان «قل» جواب الشرط وهو فعل طلبي فيجب ربطه بالفاء قال تعالى «فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا » ولعله غلط من الناسخ أو الطابع ، ولم ينبه عليه .

٥ – وفي ص ٧٧ قال المؤلف إن علي بن أبي طالب بلغه شيء عن قيس بن سعد بن عبادة أمير مصر « فعز له وولى مالك بن الأشتر فأسقي في شربة من عسل فمات فولاها بعده محمد بن أبي بكر» وهو خطأ ، والصواب أن علي بن أبي طالب لما عزل قيس بن سعد عن إمارة مصر ولّى محمد بن أبي بكر لا ابن الأشتر . قال الطبري في تأريخه « فبعث عليٌّ محمدَ بن أبي بكر على مصر ، وعزل عنها قيساً » ج ٣ ص ٥٥٥ ثم عزله وولّى ابن الأشتر وقال له « ليس لها غيرك أخرج رحمك الله ... » تاريخ الطبري ج٤ ص ٧١ ومات ابن الاشتر في توجهه

(١) ج ١٦ ص ٢٣١

(٢) المعارف ص ٦٥ طبعة مصر سنة ١٩٣٤

الى مصر قبل وصوله اليها ، قال الطبري « فكتب عليٌّ الى محمد بن أبي بكر عند مهلك الأشتر . . . أما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريحي الأشتر الى عملك . . . » ج ٤ ص ٧٢ .

٦ – وفي ص ٧٨ قال المؤلف في نقش خاتم علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنه « الله الملك الحق » في حين قال المسعودي في التنبيه والإشراف إنه « الملك لله » ص ٢٥٨ .

٧ – وفي ص ٨٣ قال المؤلف في الحسين بن علي : « فلقيه عبيد الله بن زياد في ثلاثة آلاف مقاتل بعد أن منعه الماء » والصواب أن الذي لقيه بجيشه عمر بن سعد بن أبي وقاص ، عهد إليه بقيادة الجيش عبيد الله بن زياد ، قال المسعودي في عبيد الله هذا « وسيّر الجيوش إلى الحسين مع عمر بن سعد بن أبي وقاص . . . » التنبيه والإشراف ص ٢٦٢ ، وكتب التأريخ المعتمدة متفقة على ذلك .

٨ – وفي ص ٨٣ أيضاً زعم المؤلف أن الذي قتل الحسين هو عمر بن سعد بن أبي وقاص قال « رماه عمر بن أبي وقاص بسهم فوقع في نحره وقتله وسقط الى الارض » . والمشهور أن قاتله سنان ، فمنهم من قال هو سنان بن أبي أنس كما جاء في « المعارف » ص ٩٣ والعقد الفريد ج ٤ ص ٣٨ ومروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٧١ وروى المسعودي في ذلك قول بعضهم :

وأيُّ رزية عدلت حسيناً غداة تبينه كفّا سنان

وفي رواية « تبيره » لا تبينه ومنهم من قال هو سنان بن أنس كالطبري في تاريخه ج ٤ ص ٣٤٦ والأصبهاني في « مقاتل الطالبيين » ص ٨٧ وقال الدينوري « الأخبار الطوال » ص ٢٥٦ هو سنان بن أوس ، وهو تصحيف ، وجاء في بعض الروايات أن الحسين طعنه سنان بن أنس فسقط على الأرض فنزل إليه خولة بن يزيد الأصبحي ليحتز رأسه فأرعدت يداه فنزل سنان واحتز رأسه . تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣١٦ . وقيل لما أرعدت يدا خولة جاء أخوه شبل بن يزيد فاحتز

الرأس « الأخبار الطوال » ص ٢٥٦ ، وقال الأصبهاني « وقتله أبو الحتوف زياد ابن عبد الرحمن الجعفي والقشعم وصالح بن وهب اليزني ، وخولي بن يزيد ، كلٌ قد ضربه وشرك فيه ، ونزل سنان بن أنس النخعي فاحتز رأسه « مقاتل الطالبين ص ٨٧ » . فأين قول ابن الكازروني من هذه الاقوال ؟

٩ – وفي ص ٩٧ سمى المؤلف شعراء عمر بن عبد العزيز قائلاً « وشعراؤه نصيب وكثيّر عزة والأخطل » كذا ، وأغفل جريراً وأخباره معه في الاغاني ج ٨ العقد الفريد ج ٢ واحتوى ديوان جرير على قصائد في مدحه ، والعجب للمؤلف حين أخرج جريراً من جملة شعراء عمر بن عبد العزيز وأدخل الاخطل ، مع أن الاخطل ، توفي سنة ٩٢هـ في خلافة الوليد بن عبد الملك أي قبل أن يلي عمر بن عبد العزيز الخلافة بسبع سنوات . قال ابو الفداء ابن كثير القرشي الدمشقي في « البداية والنهاية ص ٨٤ » ذاكراً ما جرى في سنة ثنتين وتسعين ، قال « وتوفي فيها من الأعيان مالك بن أوس... طويس المغني... الاخطل.. » . وقد وهم الأستاذ الفاضل أحمد حسن الزيات « ر ح » إذ عدّه حياً في خلافة عمر بن عبد العزيز وذلك في كتابه « تاريخ الأدب العربي ص ١٥٢ » قال « وما زال الأخطل أثيراً عند بني أمية حتى أقصاه عمر بن عبد العزيز » ولكنه قال فيه بعد سطر ناقضاً قوله وهو لا يدري « وتوفي في أول خلافة الوليد » فان كان أراد بذلك الوليد بن يزيد الذي ولي الخلافة سنة ١٢٥ هـ فقد وقع في وهم آخر .

١٠ – وفي ص ١٠٢ روى المؤلف خبر عثمان والحكم ولدي الوليد بن يزيد قال « فلم يزالا في الحبس الى أن وُلّي مروان فقتلا ودُفنا بباب الفراديس » . والخبر من الاختصارات الغامضة المخلة بالمعنى ، لأنه يفهم منه أن مروان بن محمد قتلهما حين ولي الخلافة على حين جاء مروان من أرمينية الى بلاد الشام يقود جيشا لينقذهما من أيدي أعدائهما ، وليبايع المستحق منهما بالخلافة ، وقد كشف المؤلف الغموض في ص ١٠٥ تحت عنوان جديد هو « ذكر خلافة مروان بن محمد » .

١١ – ولم يشر المؤلف الى نقش خاتم أبي العباس السفاح مع أنه أشار إلى نقش خواتم الخلفاء العباسيين جميعاً بعده ، وكان نقش خاتمه كما جاء في «التنبيه والإشراف » : « الله ثقة عبد الله وبه يؤمن » ص ٢٩٤ وكذلك كان نقش خاتم أبي جعفر المنصور كما ذكر المؤلف وكما جاء في التنبيه والإشراف ، ولعلّ المؤلف رأى التشابه في نقش الخاتمين فالتبس عليه الأمر وآثر السكوت عن خاتم أبي العباس السفاح .

١٢ – وفي ص ١١٣ قال المؤلف في أبي العباس السفاح «شاعراه شبل بن عبد الله وسديف » ، وقوله هذا يفهم منه أن القارئ يعرف أن لأبي العباس شاعرين ولكنه يجهل اسميهما ، مع أنه خالي الذهن من هذه المعرفة ، وهذا قصور في بيان المؤلف ، والوجه أن يقول « كان له شاعران هما شبل بن عبد الله وسديف » وأحسن منه أن يقول « ومن شعرائه شبل . . . وسديف » لكي لا نعيب عليه نسيانه أبا دلامة . ومن قصور بيانه في ذلك قوله في المهتدي بالله « شاعراه ابن بسام وابن المعتز » ص ١٦٠ وقوله في معاوية « شاعراه ليلى الاخيلية وأبو جهمة الكوفي » ص ٨٢ وغير ذلك .

١٣ – وفي ص ١١٥ روى المؤلف بيتاً للأحوص وهو :

يا بيت عاتكة التي أتعزّلُ   حذر العدى وبه الفؤاد مُوكل

والصواب «الذي اتعزل» لأن بيتاً مذكر ، ألا ترى أنه قال « وبه الفؤاد» ؟ وقد روى البيت على وجهه الصحيح ابن عبد ربه في العقد الفريد ج ٤ ص ٣٦٢ و ص ٤٥٥ وأبو الفرج الاصبهاني في الأغاني ج ٢١ ص ١١٢ طباعة بيروت ، وأحمد بن محمد المرزوقي في شرحه ديوان الحماسة لأبي تمام ج ٣ ص ١٣٥٩ ، وأحمد ابن محمد الجرجاني في « المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء » ص ٨٣ ، والزمخشري في « أساس البلاغة » في « عزل » ولكنه اكتفى بذكر الشطر الاول من البيت ، وقد سرق الاحوص هذا البيت من بيت لابن أبي دُباكل وهو :

يا بيت خنساء الذي أتجنب   ذهب الشباب وحبها لا يذهب

ويدل على السرقة ما ذكره أبو الفرج الاصبهاني في أغانيه وأسامة بن منقذ في « المنازل والديار » . وللبيت روايات مختلفة في كتب أخرى وقد أشار إليها الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه « شعر الاحوص » ص ١٥٢ وهي مدفوعة لضعفها أو فسادها ، وقد أحسن صنعاً إذ لم يأخذ بأيٍّ منها ، وأخذ برواية الاغاني الصحيحة .

١٤ – وفي ص ١٢٠ قال المؤلف في أولاد الخليفة المهدي « هم أبو جعفر هارون وعيسى وموسى أمهم الخيزران وإليه نسبت عيسا باذ » وقوله « وإليه نسبت عيسا باذ » مختل التأليف فاسد المعنى ، لان الضمير في « إليه » يجب أن يرجع الى عيسى فالصواب أن يقول « هارون وعيسى وإليه نسبت عيسا باذ وموسى وأمهم الخيزران » .

١٥ – وتكلم المؤلف على هارون الرشيد من ص ١٢٥ الى ص١٢٩ من غير أن يشير الى نكبة البرامكة ولو بعبارة واحدة ، فان كان نسيها فنسيانه هذا معدود في هفواته ، وإن كان أهملها اختصاراً فقد بعد من الصواب ، لانها من الحوادث التأريخية المهمة التي لا يهملها المؤرخ مهما بالغ في الاختصار ، وأقحم المؤلف في الكلام على هارون الرشيد ١٤ بيتاً من الشعر ، وهي مما مُدح به وبما عمله هو وهذا استطراد لا يوافق الاختصار ، وأقحم في الكلام على الامين ١٢ بيتاً والواثق ٦ أبيات والمعتز بالله ٩ أبيات والمعتضد بالله ١٠ أبيات والراضي بالله ١٤ بيتاً وهلم جرا ، واحتوت هذه الأشعار على كثير من الغزل المبتذل منسوباً الى الخلفاء .

١٦ – وقد قابلت ما ذكره المؤلف من نقوش على خواتم الخلفاء العباسيين من المهدي الى المستكفي بالله ، وهم ١٩ خليفة بما ذكره المسعودي في « التنبيه والإشراف » ، فوجدت بينها اختلافاً كثيراً جداً ، فقد شذ المؤلف عن المسعودي في ١٧ خليفة منهم ، وهذا جدول يوضح ذلك .

الخليفة	نقش خاتمه لدى ابن الكازروني	الصفحة	نقش خاتمه لدى المسعودي	الصفحة
المهدي	العزة لله	١١٨	الله ثقة محمد وبه يؤمن	٢٩٧
هارون الرشيد	لا إله إلا الله ، وله خاتم آخر نقشه : كن من الله على حذر	١٢٥	خاتم واحد نقشه « بالله يثق هارون »	٣٠٠
الأمين	حسبي القادر	١٣١	نعم القادر الله . وقيل : سائل الله لا يخيب	٣٠٢
المأمون	عبد الله يؤمن بالله مخلصاً	١٣٤	الله ثقة عبد الله وبه يؤمن	٣٠٥
المعتصم بالله	الحمد لله الذي ليس كمثله شيء	١٣٨	الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء	٣٠٨
الواثق بالله	الله ثقة الواثق بالله	١٤٢	الله ثقة الواثق	٣١٣
المتوكل	على الله توكلت	١٤٦	جعفر على الله يتوكل	٣١٤
المنتصر بالله	محمد رسول الله	١٤٩	محمد بالله ينتصر	٣١٤
المستعين بالله	استعنت بالله	١٥٢	احمد بن محمد	٣١٦

الخليفة	نقش خاتمه لدى ابن الكازروني	الصفحة	نقش خاتمه لدى المسعودي	الصفحة
المعتز بالله	محمد رسول الله	١٥٤	المعتز بالله	٣١٧
المهتدي بالله	هداني الله	١٥٧	محمد أمير المؤمنين	٣١٨
المعتمد	اعتمادي على الله وهو حسبي	١٦١	المعتمد على الله يعتمد	٣٢٠
المعتضد بالله	أحمد يؤمن بالله الواحد	١٦٤	الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء	٣٢١
المكتفي بالله	علي يتوكل على الله	١٦٨	كنقش أبيه : الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء	٣٢١
المقتدر بالله	العظمة لله	١٣٧	المقتدر بالله	٣٢٩
القاهر بالله	القاهر بالله	١٧٦	القاهر بالله	٣٣٦
الراضي بالله	الراضي بالله	١٧٩	الراضي بالله	٣٣٧
المتقي لله	ابراهيم بن المقتدر بالله يثق	١٨٢	المتقي بالله	٣٤٤
المستكفي بالله	المستكفي بالله أمير المؤمنين	١٨٦	المستكفي بالله	٣٤٥

واختلاف ابن الكازروني عن المسعودي في هذا الشأن ، يدعنا في شك من كلامهما معاً ، حتى يظهر لنا دليل نعوّل عليه ، ويقين نركن اليه .

هذا ما اتفق لي قوله في كتاب ابن الكازروني ، جامعاً بين المسائل التأريخية والأدبية واللغوية ، خدمة للعلم ، ووفاء لمحققه أستاذي العلامة الدكتور مصطفى جواد « ر ح » . أسأل الله السداد في العمل والتوفيق للخير ، إنه سميع مجيب .

بغداد صبحي البصام

آراء وأنباء

حول شواهد « لِمابِه »

الأستاذ عبد الله كنون

قرأت في الجزء الثاني من المجلد الثامن والأربعين لهذه المجلة الغراء كلمة طيبة للاستاذ شكر الله بن نعمة الله ، أشار فيها إلى بحثي في تعبير (لمابه) تصحيحاً وتبييناً لمعناه ، والشواهد التي أتيت بها على ذلك ، وما تفضل به بعض الزملاء من مجمع اللغة العربية في القاهرة وغيره فأطلعوني عليه من شواهد أخرى تؤيد نتيجة البحث ، ثم استدرك حضرته شواهد جديدة أصبح مجموع الشواهد بحسبها ثمانية عشر شاهداً.

وإني أشكر الاستاذ شكر الله على عنايته واهتمامه بهذا الموضوع ، خدمة للغة العربية وتجلية لغوامض نصوصها ، وفي الوقت نفسه أحب أن أنبه إلى أن أبيات علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ؛ ليست من شواهد هذا التعبير ، كما أشرت إلى ذلك في البحث ، وقلت إني لما تذكرتها بقيت اتعلّل بها متذرعاً بالصبر الذي تحثّ عليه ، وغير يائس من الوقوف على مثال يكون شاهداً نصاً في المسألة حتى وجدته ، ولذلك ينبغي عدم عدّ هذه الأبيات من شواهد التعبير ، وقد نبّهت على ذلك في مناسبة اخرى ولكن يظهر أنّ هذا التنبيه لم يُتنبَّهْ له .

وإذا كنت استبعد هذا الشعر من الشواهد ، فإني كذلك أتوقف في شاهدين آخرين ، هما : ١ - نصّ كتاب الهفوات النادرة لانه قد يكون كما هو لا تصحيف فيه ، فلا يصح الاستشهاد به ، ٢ - والنصّ الذي نقله الاستاذ شكر الله من كتاب مناقب الشافعيّ للبيهقي ، لما فيه من الاضطراب .

ثم إن الحديث الذي ورد فيه هذا التعبير هو من الشواهد التي استدركتُها

أنا في التعليق على بحث (لمابه). حين صدر في كتابي «العصف والريحان»، وهو حديث وقفت عليه في كتاب «علل الحديث» لابن أبي حاتم، وفيه أن النبي ﷺ عاد امرأة من خثعم فقال لها كيف تجدينك؟ قالت ما أراني إلا لمابي . الحديث .

كما أني وقفت على حديث آخر في كتاب الأدب المفرد للبخاري ورد فيه هذا التعبير، وهو عن زيد بن أرقم قال رمدت عيني فعادني النبي ﷺ ثم قال يازيد لو ان عينك لما بها كيف كنت تصنع؟ الحديث .

واستدركت في التعليق المشار إليه آنفاً أبياتاً لابن زيدون يقول فيها :

الله يعــلم أني   أصبحت فيك لمابي

وأستدركُ الآن بيتاً للشريف الرضي من قصيدة يقول فيه :

اشكو إليك ومن هواك شكايتي   ويهون عندك أن أبيت لمابي

وورد في الديوان «كمابي» تصحيفاً لاشك فيه .

وقد كتب إلي غير واحد من أصدقائي وتلاميذي بشواهد أخرى يصعب تتبعها، والمهمّ أنّ الشواهد في المسألة كثيرة جداً، وبعد وضوح معنى التعبير وتصحيح لفظه ستظهر شواهد أكثر من أن تحصى، وبالله التوفيق .

عبد الله كنون

مؤتمر التعريب الثاني

عقد في الجزائر بين ١٢ – ٢٠ / ١٢ - ١٩٧٣ مؤتمر التعريب الثاني ، بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، للنظر في المعاجم الستة التي كان مكتب تنسيق التعريب في الرباط قد عمل في السنوات الاخيرة – على اعدادها ، وبعث بها الى حكومات الاقطار العربية للنظر فيها .

وقد شاركت البلاد العربية في المؤتمر ، شارك أكثرها بوفود رسمية ، وشارك اقلها بصفة شخصية ، وكان الوفد السوري الى المؤتمر مؤلفاً من عضوي المجمع : الاستاذ المهندس وجيه السمان ، والاستاذ الدكتور شكري فيصل . ومن الاستاذين : الدكتور عبد الحليم منصور (كلية العلوم – قسم الكيمياء) والاستاذ الدكتور فؤاد العجل (كلية العلوم – قسم الجيولوجيا) .

وقد انشعب عمل المؤتمر في اتجاهين : مناقشة البحوث التي قدمت الى المؤتمر ، ودراسة مصطلحات المعاجم الستة التالية : معجم الكيمياء – الفيزياء – النبات – الحيوان – الرياضيات – الجيولوجيا .

ودارت بحوث المؤتمر حول الموضوعات الثلاثة التالية(*)

– خصائص اللغة العربية في التعبير العلمي

– جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي العربي الحديث

(*) نشرت مجلة المجمع في هذا العدد ، بحث الاستاذ وجيه السمان عن : جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي العربي الحديث . ونشرت مجلة المعرفة « دمشق عدد آذار ٧٤ » بحثاً للدكتور شكري فيصل عن المؤتمر ذاته . ونرجو ان ننشر بعض البحوث التي قدمت للمؤتمر في عدد تال ، وإن كنا نقدر أن كتاب المنظمة عن المؤتمر قد يسبقنا الى ذلك .

– نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية الى تطوير اللغة العربية .

غير ان الجهد الاكبر انصب على مناقشة مصطلحات المعاجم الستة .. وصدر عن المؤتمر في ختام جلساته هذه الوثيقة ، التي أقرها في جلسته الاخيرة ، ننشرها هنا على أنها خطوة جديدة نحو تنهيج العمل في ميدان المصطلح العلمي وتنظيمه ومتابعته .

وإنا لنأمل - وقد كان الفاصل بين المؤتمر الاول للتعريب الذي عقد في الرباط سنة ١٩٦١ ، وبين هذا المؤتمر فاصلاً طويلاً – أن يعقد المؤتمر الثالث في حينه ، وان تتضافر جهود الجامعيين والمجمعيين والهيئات الاخرى في الوطن العربي كله ، على الإعداد له .. حتى نتجاوز مرحلة المصطلح العلمي في التعليم العام ؛ الى المصطلح العلمي في التعليم الجامعي ، تمهيداً لاستكمال التعريب في مراحل التعليم كلها .

وفيما يلي نص وثيقة المؤتمر ، وهي تتضمن : المبادىء التي صدر عنها ، والاتجاهات التي دعا اليها ، والتوصيات التي أقرها .

وثيقة المؤتمر

المبادىء والاتجاهات والتوصيات

أولاً – المبادىء

إن المؤتمر الثاني للتعريب الذي عقد في الجزائر من الثاني عشر حتى العشرين من شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٣ ، قد صدر في عمله الذي نهض به خلال ايام انعقاده عن المبادىء التالية التي تؤلف حصيلة التجربة اللغوية العربية المعاصرة والتي تؤكدها التجارب اللغوية المختلفة في العالم :

١ - اللغة مقوم رئيسي من مقومات وجود الامة واستمرارها . وكل خطر

يهدد اللغة هو خطر يتهدد شخصية الأمة واستمراريتها وارتباط ما بين أجيالها.

٢ - إن تأصيل العلوم وانتشار المعارف في أمة من الأمم لا يكون إلا بلغتها . ولذلك فان لحاق البلاد العربية بالحضارة العلمية المعاصرة ومواكبتها لها ، ثم مشاركتها فيها ، يجب ان يبدأ باستخدام اللغة العربية لغة للتدريس ، وإعداد المصطلحات العلمية الموحدة لذلك .

٣ - إن تأصيل اللغة لا يقتصر على الأخذ بها في مرحلة دون مرحلة ، وإنما يجب ان يمازج مراحل التعليم كلها منذ بدايتها ، حتى يتيسر لأبناء هذه اللغة ان يعايشوها معايشة كاملة تساعد بعد ذلك على التصرف بها وتطويرها .

٤ - إن ما لحق اللغة العربية من قصور في العصور المتأخرة لا يعود الى العربية نفسها وإنما يرتد الى ما فرضه الغزو اللغوي - على درجات متفاوتة - من مباعدة بينها وبين اصحابها ، ومن تشكيك فيها ، وعزل لها عن الحياة والمجتمع . والتجارب اللغوية المعاصرة في العالم تثبت ، على نحو لا يقبل الشك ، أن دؤوب أصحاب اللغة على الأخذ بها وإشاعة استعمالها في كل الميادين النظرية والعملية ، والدراسات العلمية والإنسانية - كفيل بتمكينها من الوفاء بحاجات العصر المتطورة .

٥ - إن اللغة العربية قادرة - بحكم طبيعتها وخصائصها وتراثها الذي أسهمت فيه في الحضارة الانسانية - على ان تكون لغة العلم الحديث : تدريساً وتأليفاً وبحثاً .

٦ - إن الدعوة الى تدريس العلوم باللغة العربية والعناية بهذه اللغة لا تعني إهمال الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبية ولا تقصد اليه .

من هذه المبادىء التي انطلق منها المؤتمر انتهى إلى تقرير الاتجاهات التالية :

ثانياً - الاتجاهات

إن المؤتمر ينعقد في ظل غاية رئيسية هي : توحيد المصطلح العلمي .

١ والأعضاء الذين يشاركون فيه من البلاد العربية يصدرون عن ايمانهم بملاحقة التطور العلمي ومصاحبته ، ولكنهم يلاحظون ان نقل المصطلح العلمي او وضعه او الأخذ به تفاوت بين قطر وآخر تفاوتاً أضحى يحتم عليهم توحيد هذا المصطلح تمهيداً للغة علمية عربية مشتركة .

وهم يدركون أن اسباب هذا التفاوت تعود الى فقدان العمل المنظم في هذه السبيل فقد أسهمت فيه مجامع وجامعات ، وهيئات وافراد ، وكان اكثر النقل فيه عن اللغتين الفرنسية والانجليزية ، واتخذت في اصطناعه اساليب مختلفة من الوضع والترجمة والنحت والتعريب . ولذلك فان توحيد هذا المصطلح يرتبط بسلسلتين من العوامل : عوامل تتصل باللغة العربية والتعليم العربي والطباعة العربية ، وعوامل اخرى تتصل بالظروف الاجتماعية والسياسية . ولا بد لذلك من أن يتخذ العمل في المصطلحات وجهة تتلخص في دراسة هاتين السلسلتين دراسة علمية ، واصطفاء ما يؤدي الى الالتقاء والتوحيد ، والابتعاد عما يقود الى التفرق والتشتيت .

٢ – إن اختيار المصطلحات العلمية في هذا المؤتمر لمقابلة المصطلحات العلمية الاجنبية لا يؤلف غاية في ذاته بقدر ما يكون سبيلاً الى غايات اخرى هي تطبيق هذه المصطلحات واستعمالها في كل مجالات الأداء والإبلاغ : في المدارس والأندية ، وفي وسائل الإعلام، وفي الدوائر والمكاتب.. وذلك في عمل مشترك عام يعايش المجتمع في كل طبقاته وفئاته وفي كل مراحله التعليمية ، حتى يتم التفاعل بين اللغة والمجتمع على نحو يقود التطور الفكري والتطور اللغوي في خطين متكاملين ، يقطع الطريق على التفاوت او التناقض الذي نشهده أحياناً بين الحياة واللغة وتطبيقاتها المختلفة .

٣ – إن اختيار المصطلح العلمي في نطاق التعليم العام في المؤتمر الثاني للتعريب لا يعني ان المؤتمر يريد أن يقف باللغة العلمية عند حدود التعليم الثانوي. ولكنه يعتبر أن عمله هذا تمهيد للخطوة التي يجب ان تلي بعد ذلك ، أي نحو

المصطلح العلمي في التعليم الجامعي . ذلك لأن تدريس العلوم بالعربية في المرحلة الثانوية وحدها نوع من العمل الناقص لا يضمن تحقيق الغاية المرجوة .. ولهذا فان المؤتمر يأخذ بالاتجاه الى تدريس العلوم باللغة العربية في التعليم العالي كله في الجامعات والمعاهد ، ويؤكد ان هذه البيئات العالية تشكل ميداناً بالغ الأهمية يجب ان تتجلى فيه إرادة الامة العربية في صيانة لغتها واعطائها الفرص الحقيقية والمتجة للتعبير عن المفاهيم الفكرية للعصر ومنجزاته التطبيقية والتقنية ، ويرى المؤتمر في التجربة التي قدمتها بعض الاقطار العربية والتي أعطت أطيب ثمارها تأكيداً لسلامة هذا الاتجاه ولضرورة الأخذ به .

٤ – إن النتائج التي انتهى اليها المؤتمر في هذه المصطلحات التي تدارسها ، مقدمة لاستخدامها في التعليم والتأليف ووضعها موضع التجربة والممارسة غير أن اختيار المصطلح لا يعني تجميده ، فالمصطلحات العلمية بطبيعتها عمل مستمر متصل .

وتطبيقاً لهذه الاتجاهات انتهى المؤتمر الى جملة التوصيات التالية :

في المنهج

يوصي المؤتمر باتباع منهجية للعمل في مشروعات المصطلحات في المستقبل على أن تتناول هذه المنهجية مراحل العمل كلها : في **الإعداد** ، **والدراسة** ، **والإقرار** .

١ – **ففي الإعداد** : لا بد من عمل أولي منظم يتناول استقصاء المصطلحات القديمة وجمع المصطلحات الحديثة .

أ – في استقصاء المصطلحات والتعابير القديمة :

مظان هذه المصطلحات : الكتب المتخصصة والمعاجم ، ولكن لابد من تجاوزها بعد ذلك الى الكتب الاخرى التي قد تستعمل هذه المصطلحات ، من مثل : كتب الادب العامة والمحاضرات والمجاميع ، وكتب الفقه والفتاوى والنوازل . ولا بد كذلك من ترتيب هذه المظان ترتيباً تاريخياً ، ومسحها ،

وجرد ما فيها ، وتقديمه على انه جزء من الإرث العربي في الاقطار العربية كلها، الحاضرة منها والبادية .

ومثل هذا العمل يعين على احياء المصطلحات العلمية المبثوثة في كتب التراث العلمي العربي وتدقيق مدلولاتها وربطها بالتعبيرالعلمي العربي والعالمي المعاصر. وكذلك يمكن ان يكون تمهيداً للمعجم التاريخي اللغوي الذي تتطلع اليـــه ونأمل تحقيقه .

ب ـ في جمع المصطلحات الحديثة :

وهي المصطلحات التى اقرتها المجامع أو استعملتها الجامعات ، أو تواضعت عليها الهيئات العلمية او اخذت بها المعاجم الجديدة او نشرها بعض العلماء .

جـ - استخدام وسائل التقنية وعلوم اللسانيات الحديثة المساعدة على انجاز هذا العمل ، والاسراع في تحقيقه .

٢ ـ في الدراسة :

أ - لابد من اللجوء الى نظام المراحل المتدرجة فتتقدم مرحـــلة الجمع والاستقراء والاستقصاء على أية مرحلة سواها ، ثم تأتي مرحلة اللجان المتخصصة والندوات للتمحيص والتصفية قبل مرحلة المؤتمر العام ولجانه للمصادقة. وتأتي مرحلة العمل في المستوى المحلي القطري ، قبل مرحلة العمل في المستوى العربي القومي .

ب - وفي الدراسة كذلك وفي الاتجاه نحو الاقرار لابد من التواضع على طائفة من مبادىء التعريب وطرقه والاخذ بالاساليب المعتمدة فيـــه ، ضماناً لحصول مشترك يحفظ الجهد من التبدد ويقطع الطريق على الاختلاف .

وفي ذلك يوصي المؤتمر اتحاد المجامع ان يقوم بجمع قرارات لجنة الاصول في مجمع اللغة العربية بالقاهرة والقواعد التي انتهى اليها المرحوم مصطفى الشهابي في مجمع اللغة العربية بدمشق وما اقره المجمع العلمي العراقي ببغداد وغير ذلك من جهود الهيئات والعلماء ، ويتولى دراسة ذلك كله والتنسيق بينـــه وتوحيده

واصداره ليكون دليل عمل بين أيدي العاملين في التعريب والمهتمين به من العلماء والباحثين واعضاء اللجان المحلية والقومية التي تدرس مشروعات المصطلحات .

٣ ــ وفي اقرار المصطلحات لابد من استلهام هذه الاصول والقواعد والتقيد بها لتتوافر للمصطلحات : السلامة في اللغة ، والسهولة في الاداء ، والوضوح في الفكر ، والدقة في التعبير .

في الالــــتزام

يرى المؤتمر ان قضية المصطلح العلمي لم تنل من العناية في التنفيذ قدر ما نالت من عناية في الاعداد والدراسة والاقرار ، وانه اذا كانت قضية المصطلح عملية مستمرة فان ذلك يقتضي ألاّ يستمر الجدل النظري حولها الى ما لا نهاية له ، وانه لابد من ان يخرج هذا النقاش النظري الى مرحلة التطبيق والتجربة العملية حتى يكون استخدام المصطلح هو الذي يحقق امتحانه والحكم عليه .

ولذلك فان اعضاء المؤتمر يذهبون الى وجوب الاخذ بمبدأ الالتزام بهذه المصطلحات : يلتزمونها هم في مدارسهم وجامعاتهم وبحوثهم ومعاجمهم ويدعون اليها حتى حين يكون تدريسهم باللغة الاجنبية ، ثم يهيبون بالسلطات المختصة ان تلتزم بها ، ما كان ذلك ممكنا ، في المدارس والإدارات والمؤسسات ووسائل الاعلام والشركات حتى تصبح جزءاً حيا في الحياة العلمية والعملية والادارية ، وحتى يتحقق لها أكبر قدر من الشيوع والاستقرار .

والمؤتمر ، حين يؤكد هذا المبدأ ، يؤمن بأنه لابد من اتاحة الفرصة امام الاقطار العربية ــ حسب قدرة كل قطر وظروفه ــ للاخذ بذلك ، آملا أن يكون الجهد في الاخذ بهذا المبدأ أقوى من الصعوبة ، وان يكون التعارض بين الرغبة والإمكان ادنى الى غلبة الرغبة على عوائق الامكان .

وهذا الالتزام يقود الى الاخذ بالتوصية التالية :

طبع هذه المصطلحات في معجم موحد ، ونشر هذا المعجم وتزويد الجهات

المختصة في البلاد العربية بنسخ منه لوضعه موضع التجربة في مدارسها ومؤسساتها. ثم تجميع الملاحظات حوله تمهيداً لمعاودة طبعه معدلا منقحا .

في التأليف والبحث والترجمة

١ - يوصي المؤتمر وزارات التربية في البلاد العربية ان تستعمل المصطلحات العلمية المقررة وذلك في كتبها الدراسية في مختلف مراحل التعليم العام .

٢ - يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ان تقدم الخبراء والمعونات الفنية اللازمة لتأليف كتب مدرسية للمواد العلمية في مراحل التعليم العام تستعمل فيها هذه المصطلحات العلمية المقررة . وذلك للدول العربية التي تطلب منها ذلك .

٣ - يوصي المؤتمر بأن تخصص المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ووزارات التربية في البلاد العربية جوائز تشجيعية لمؤلفي أحسن الكتب في مختلف العلوم وفي مختلف سنوات التعليم العام .

٤ - يوصي المؤتمر ان تدرس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية، تأليف كتب في المواد العلمية المختلفة تستعمل فيها هذه المصطلحات المقررة وذلك للسنتين الاوليين من الدراسة الجامعية تيسيراً على الدول العربية التي لا تستطيع النهوض بهذا العمل في هذه المرحلة .

٥ - يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالعمل على اصدار نشرات ومجلات باللغة العربية في مختلف العلوم تستعمل فيها المصطلحات المقررة وتحتوي على البحوث الاصيلة والتطبيقية والمترجمات ، اضافة الى بحوث مراجعة المصادر ، والمستخلصات والخلاصات الهامة .

في المجامع والجامعات

١ - يوصي المؤتمر بأن تقدم الحكومات العربية للمجامع واتحادها ، وكذلك

لجان التعريب كل عون لتتابع عملها الهام حرصاً على المشاركة الكاملة بين الاقطار العربية في موضوع المصطلحات : دراسة واقراراً واستعمالاً .

٢ – يوصي المؤتمر اتحاد الجامعات العربية باستكمال وسائل التعاون بين الكليات العلمية بالطرق المناسبة ، مثل تناوب الاجتماعات الدورية واصدار النشرات والمجلات العلمية باللغة العربية .

٣ – يوصي المؤتمر اتحاد الجامعات العربية ، والجامعات العربية التي لم تبدأ تدريس العلوم باللغة العربية ، بالمبادرة الى استعمال العربية في القاء الدروس والمحاضرات .

كما يوصي أن يكون التدريس في الكليات النظرية باللغة العربية . ويؤكد أن تكون العربية السليمة - بعيداً عن اللهجات العامية - هي الاصل في ذلك.

٤ – يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتحاد الجامعات العربية بالعمل على اعداد معلمين لتدريس المواد العلمية باللغة العربية في مراحل التعليم العام وعقد دورات تدريبية لهم ، تحقيقاً لأفضل المستويات في تعريب التعليم العلمي .

في الارقام والرموز والسوابق واللواحق

يوصي المؤتمر بمتابعة دراسة الموضوعات التالية :

١ – استعمال الارقام العربية (١ – ٢ – ٣ – ......) .

٢ – استعمال الرموز المتفق عليها عالمياً في مراحل التعليم العالي وكتابة المعادلات العلمية والرياضية بهذه الرموز، مع الابقاء على الرموز المستعملة مبدئياً.

٣ – كتابة صور بعض الاصوات الاجنبية غير الواردة في اللغة العربية .

٤ – ظاهرة السوابق واللواحق في المصطلح العلمي في اللغة العربية واللغات الاجنبية .

* * *

قرار الشكر

يقدم المؤتمر للسيد رئيس مجلس الثورة والحكومة الجزائرية ولأعضاء الحكومة ولرجال وزارة التربية والتعليم وللجنة الوطنية لتحضير المؤتمر أصدق الشكر وأعمق التقدير لما كان من اهتمام الجزائر بالمؤتمر ، بداية واعداداً واستضافة ، ويرى في ذلك مظهراً من مظاهر استمرار الحكومة الجزائرية في متابعة ثورتها الثقافية الأصيلة.

كما يعبر المؤتمر عن صادق الشكر للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتبها لتنسيق التعريب ، على الجهد المبذول في الدعوة لهذا المؤتمر وتنظيمه واعداد وثائقه ومشروعات معاجمه . ويرى في هذا العمل تمهيداً نيراً للآفاق الواسعة التي ترودها حركة تعريب التعليم .

توصية خاصة

ان المؤتمر الثاني للتعريب الذي ينعقد في الجزائر بين ١٢ - ٢٠ من ديسمبر « كانون الاول » سنة ١٩٧٣ .

إذ ينطلق من الايمان بأن اللغة مقوم رئيسي من مقومات وجود الأمة واستمرارها ، وان تأصيل اللغة لا يقتصر على الاخذ بها في مرحلة دون مرحلة أو في نوع من أنواع العلوم دون نوع .

وان اللغة العربية قادرة على أن تكون لغة العلم الحديث كما كانت من قبل ، وحرصاً منه على نجاح مهمته التي ترى أن المصطلح العلمي العربي الموحد اول الطريق الى إشاعة المعرفة العلمية في المجتمع العربي .

وان المعرفة العلمية هي الطريق الى مواكبة العصر .

وان مواكبة العصر هي طريق الحياة الفعالة والمنتجة .

فانه يرجو الحكومات العربية جميعاً ان تباشر بتطبيق برنامج مرحلي مرسوم لتعميم التدريس باللغة العربية في مراحل التعليم كلها للمواد العلمية والأدبية بدءاً من العام الدراسي المقبل ٧٤ - ١٩٧٥ .

ويرى في ذلك خطوة أساسية لابد منها لتحقيق الوجود العربي المشترك الذي يسعى لكسب المعركة في ساحاتها كلها في المرحلة الحاضرة والمراحل المقبلة .

وهو يهيب بالملوك والرؤساء أن يسلكوا الى ذلك أقرب الطرق ، ويضع إمكاناته كلها في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وفي المجامع والجامعات وفي اتحاديها رهن المعاونة على استكمال أسباب النجاح لتحقيق هذه الامنية القومية .

ان المؤتمر - إذ يناشد الملوك والرؤساء العمل على ذلك تحقيقاً لتساوق خطى الشعب العربي في مختلف أقطاره ، وتأكيداً لاستمرار التاريخ، وتوجيهاً نحو المستقبل، وانسجاماً مع اعتبار اللغة العربية في المؤسسات الدولية إحدى اللغات الست الرسمية - يثق أنه يضع هذه الامانة الغالية في موضعها الأمين .

البصير ببصيرته

الدكتور حسني سبح

من بلاد الشام وبخاصة من دمشق ومجمعها ، انقل الى هـــذا المجمع الكريم مشاعر الحزن والأسى، لوفاة عميد الأدب العربي في هذا العصر، المرحوم الدكتور طه حسين، وبفقده خسر العالم العربي أديباً كبيراً وعبقرياً فذاً ، هيهات أن يخلفه الدهر . ظلّ نصف قرن ونيّفاً ملء العيون ومطمح الانظار، شغل العالم العربي بأسره بما طلع عليه به من آراء من بنات أفكاره، وبما ابتدعه من اسلوب في الانشاء يكاد يكون نسيج وحده ، فهو الأسلوب الساحر ، سحر به الألباب ، وحبب الى جمهرة الناس قراءة ما كان يصدره وينشره، وما كان يمليه ويحاضر به تلاميذه في صفوف التدريس . ولقد أتى بالجديد من الدراسات في الأدب غير مكتف بالقديم المتوارث ، وبما يلائم روح العصر من آراء في النقد الادبي بما لا عهد به للأجيال السالفة ، مازجاً مزجاً فنياً وعلمياً وببراعة فائقة بين الثقافتين العربية والغربية .

فطر فقيدنا على ذكاء مفرط ، وجبل على عزيمة خارقة ، فلم تقعده اصابته بالآفة المحتومـــة في أيام صباه (على حد تعبيره) عن أن يتابع ما تصبو اليه نفسه الكبيرة، وما تطمح اليه روحه الوثابة من جد وعمل ؛ مستطيعاً بغيره (كما قال عن نفسه) مستبصراً ببصيرته .

وثار ثورته على ماهو متعارف، ولم يشأ أن يكون مقلداً فاتى بما عُدّ خروجاً عن السنة المتبعة . فلم يعدم هذا الثائر في عالم الادب، من بين الكثرة المعجبة به، من قلة انتقدت عمله وناصبته العداء . وما كان منه الا أن تلقى كل ذلك بصدر رحب ، غير مبال بما قيل ، متابعاً السير .

الكلمة التي ألقاها رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ، في حفل تأبين المرحوم الدكتور طه حسين، الذي أقيم في القاهرة مساء ١٩٧٣/١٢/٢٦

ولعلّ المرحوم الاستاذ محمد كرد علي الصحافي السوري القديم ومؤرخ الشام ومؤسس المجمع العلمي العربي بدمشق، وممن أسهموا في تأسيس مجمع فؤاد الاول في القاهرة، لعله من أوائل الذين قدروا الفتى العالم وشجعوا من كان يعرف بالشيخ طه حسين آنذاك فتح له صدر مجلة المقتبس — التي أصدر المجلد الاول منها في القاهرة ثم نقلها إلى دمشق — ونشر له مقالاً فيها سنة ١٩٠٦ بعنوان هل تسترد اللغة العربية مجدها ؟ عدد فيه بعض الأسباب التي أدت الى جمود اللغة العربية وتقصيرها عن مسايرة ركب الحضارة راسماً منهجاً عملياً للنهوض بها، ولو لقي ذاك المنهج القديم آذاناً مصغية آنئذ (وقد مضى عليه ستون سنة ونيف) لكانت لغتنا العلمية في يومنا هذا غير ما هي عليه .

ولما أصدر المجمع العلمي العربي بدمشق مجلته سنة ١٩٢١ تابع المرحوم الاستاذ كرد علي ما ينشره الدكتور طه حسين مقرظاً ومبيناً شدة إعجابه بكل ما ينشره إنّ في الكتب المطبوعة أو في المجلات والصحف .

ويطول بي المقام في سرد كل ما كتبه في هذا الشأن فأجتزىء ببعضه . قال عنه مرة سنة ١٩٢٤ : من أكبر كتاب العرب المتخصصين في عامة فنون الادب، وقد اشتهر بالأخص بطريقة النقد الادبي مع ولوعه باقتباس مقومات المدنية الغربية على اختلاف ظواهرها وأساليبها . وكتب بعد سنة: إن كل من شارك في الأدب يعرف منزلته (أي الدكتور طه حسين) من النبوغ ، وكل من قرأ له مقالة وتدبر آيات فضله دعته نفسه أبداً إلى أن يستكثر من تلاوة بنات أفكاره . وأنا من المعجبين بأسلوب السيد طه حسين وممن يستحلي على الأغلب تكراره للمعنى الواحد في جمل كثيرة وربما كان يجري في هذا النمط من الانشاء على غير مثال يحتذيه وليس له من كتاب العصر بمنحاه ضريب ونظير على ما أعلم .

يبث طه حسين فيما يكتبه في الصحف ويحاضر به طلبته في الجامعة المصرية روحاً جديداً هدته اليه الدراسة المنظمة وطول التأمل في حال المدنيتين العربية والغربية .

وعقب على كتابه (في الشعر الجاهلي) ، سنة ١٩٢٦ ، فقال : معظم أمالي هذا الاستاذ النابغة من الافكار الطريفة ، أخذ بقسط عظيم من التجدد، فيه بحث ودرس ، و كتابه هذا سيحدث تأثيراً مهماً عند أنصار القديم في الأدب، ثم انتهى الى القول : بحثه علمي مجرد من التقاليد .... ولا شك أن كتابه سيجد من مخالفيه مقاومة شديدة يربح العلم الحديث عقباها كتاباً آخر .

وقرظ الاستاذ كرد علي كتبه : (في الأدب الجاهلي) و (على هامش السيرة و (الايام) سنة ١٩٢٦ قائلاً : لو كتب كاتب من أهل العصر الماضي ما كتبه طه حسين في هذه الكتب ألوفاً من الصفحات ما أغنى غناء طه ولا أبدع ابداعه .

وآخر ما كتب الاستاذ كردعلي عن طه حسين : من تحصيل الحاصل الإشادة ببلاء صديقي العلامة الدكتورطه حسين في خدمة الآداب العربية وأثره المحسوس في إدخالها في طور جديد ، وبث أفكاره في جميع طبقات القراء . وكان مجلياً في معظم ما خطته يمينه من بحث علمي وإبداع أدبي، وكان عمله عدل علمه ، ظهر ظهوراً واسعاً في رئاسة الجامعة وفي وزارة المعارف . وما خلا مع هذا من حساد وأعداء ، لكنهم قلائل جداً إذا قيسوا بالمعجبين به والمستفيدين من نفثاته ، فهو بلا مراء حسنة من حسنات مصر في هذا العصر ، وفضله على الافراد والجماعة لا ينكره عليه إلا مكابر .

هذا بعض ما قاله صديقه المرحوم الاستاذ محمد كرد علي . أما رجال الفكر والادب في سورية فلم يكن تقديرهم له وإعجابهم به بأقل من ذلك ، وإن أنس لا أنس أبداً يوم لقيته أول مرة في دمشق قادماً على رأس وفد مصر لمشاركة مجمع دمشق بالاحتفال بالعيد الألفي لأبي العلاء المعري سنة ١٩٤٤ ، عندما وقف بقامته النحيلة على منصة مدرج الجامعة السورية ليحاضر في (الفصول والغايات) لأبي العلاء المعري ، لا أنسى ذاك التصفيق الحاد الذي استقبله به ؛ لا جمهور مشاهديه في القاعة فحسب ، بل العدد الكبير من الذين لم تتح لهم رؤيته من

المستمعين الواقفين في الباحات المحيطة ببنى المدرج ، حيث نصبت مكبرات الصوت ، فلم يتمالكوا عند سماعهم صوته من متابعة التصفيق عدة دقائق .

وستظل كذلك رحلته من دمشق إلى حمص وحماة فالمعرة وحلب ليزور قبر أبي العلاء في المعرة ويفتتح المكتبة التي انشئت الى جانب ضريحه ، ستظل ذكرى لا تنسى ، فلقد لقي في كل بلد من هذه البلاد السورية التي حل بها ترحاباً لا مثيل له.

ولقد كان رحمه الله شديد الحب للبلاد العربية ولعله كان يخص سورية ودمشق بالمزيد من الحب ، وكان كل مرة يلقى فيها واحداً من طلابه أو زملائه الذين يتصلون به ، كان في كل مرة شديد الرغبة في التعرف الى ما ظهر من أمرها وما خفي وما جل من شأنها وما دقّ .

ولما عقد مؤتمر مجامع اللغة العربية في دمشق سنة ١٩٥٤ حيّى المرحوم شعب سورية في حفل الافتتاح قائلاً :

وإني ما رأيت على طول معاشرتي للسوريين في سورية وخارجها ، أحداً منهم ينسى العروبة وكرامة العروبة ومستقبلها . ما رأيت كالسوريين يذكرون هذا ويفكرون فيه كما يفكرون في أنفسهم ، كان الذي أوحى الينا التفكير في هذا المؤتمر ، رجل من أعلى رجال سورية ، من دمشق عاصمة العروبة العظمى الصافية والتي صفت فيها العروبة من كل شائبة ، وخلصت العروبة للعرب خالية من أي أجنبي ودخيل. لم يكن بد من أن يعود الحق الى أهله ، ومن أن يكون تفكيرنا متجهاً الى مكان انعقاد هذا المؤتمر ، وأن تكون دمشق الحبيبة أول ما نفكر به .

هذا هو فقيد العربية وكاتبها المبدع ومفكرها الكبير أستاذ أدبها القديم وطود أدبها الحديث ، طوّع أسلوبها حاملاً لواء الطرفين المتباعدين الراميين الى توسيخ حيويتها. ودأب دوماً على إغنائها في ذاتها من نحو ، ثم رعايتها وصيانتها من نحو آخر .

واستنكر رحمه الله كل الاستنكار ترويج اللهجات العامية وتشجيعها ، لأن في الدعوة الى العامية فك أواصر الصلة بين الاقطار العربية بل والعالم الإسلامي أيضاً .

وحريٌ بنا نحن أولاء ، وقد اجتمعنا لتأبين الفقيد ، أن نسعى الى تخليد

حياته المليئة بالجد والكد وبالعمل المثمر ، بكتاب يروي للأجيال القادمة قصة هذا العبقري الفذ ، ليكون حافزاً لها شاحذاً لهممها ، ومع أنه حرم نعمة البصر وهو طفل ، لم يقعده ذلك عن تحقيق ما تصبو إليه نفسه من طموح وما يريد للعربية من خير . إني آمل أن نسارع الى إعداد هذا الكتاب ونشره ثم الى طبعه في طبعات شعبية مبسطة، لتأسّي خطاه والسير على منواله ، تضع في أذهان هذا الجيل ومن يأتي بعده ، سيرةَ هذا النابغة الرائد الذي قدم للعربية وآدابها ما يعجز عنه علماء عدد من القرون .

وبعد، فما كان للجسم النحيل الذي حمل تلك النفس الكبيرة الجادة آناء الليل وأطراف النهار، ما كان لجسمه إلا أن ينوء دون تحمل ما حُمله، فتأثرت صحة أستاذنا لتسوء يوماً بعد يوم . ومع هذا كان حريصاً على أن لا يفوته ترؤس مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية فكان يدعونا الى داره ، عندما أقعده المرض واشتدت وطأته، ليشرف على شؤونه ويطلع على كل ما آلت اليه حالة الاتحاد.

وما أشبه حاله بالشمعة المضيئة التي تبدد الظلمة حولها وهي تحترق وتذوب مستنفدة كل ما فيها من وقود . فيد المنون لم تختطف الفقيد طه حسين ـ كما يقال في مناسبة كهذه ـ بل ظل يعمل مستنفداً كل ما أدخره جسمه من طاقة حتى انطفأت جذوة ذاك المصباح المنير وانتقلت روحه الى بارئها ، كما حرص الحرص كله أن لا يخيب أمل كل سائد ومستفيد. رحم الله الفقيد وبوأه أرفع الدرجات، وحفظ العربية وكتابها وأدبها خالدة الى يوم الدين .

إني لا أتوجه بهذا العزاء الى مصر خاصة، فالدكتور طه حسين ثروة العرب جميعاً وكلنا في هذا المقام يصح أن يكون معزياً ومعزى .

وإني باسم مجمع اللغة العربية بدمشق اتقدم بأخلص مشاعر المواساة والعزاء الى أسرة فقيدنا الكبير آملاً أن يكون في هذه المشاركة من أقطار الوطن العربي كله ما يساعد هذه الأسرة الغالية على الصبر والسلوان .

حسني سبح

وفيات بعض المجمعيين

١ الأستاذ محمود تيمور

ولد الأستاذ محمود تيمور بالقاهرة عام ١٨٩٤ ونشأ في أسرة عريقة في العلم، يكفي أن يذكر منها والده المرحوم العلامــــة أحمد تيمور باشا ؛ حتى نستبين مدى ما لهـذا البيت من اصالة علمية ، اغتذى منها الفقيد ، وأصاب في رحابها ما أصاب من معرفة بالأدب العربي ، والثقافة العربية .

وقد تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في المدارس المصرية ، ثم سـافر الى سويسرا ، فأتيحت له فرصة دراسة الأدب الفرنسي والأدب الروسي .. فكان لهذه المزاوجة – بين ثقافته العربية وثقافته الأجنبية – الأثر الكبير في إنتاجه القصصي الرائع .

ويعد مؤرخو القصة الأستاذ محمود – كما كانوا يعدون أخاه من قبله – رائداً من الرواد الأوائل للقصة الحديثة . والى هذا أشـار المرحوم الأستاذ الدكتور طه حسين في الكلمة التي استقبله بها عضواً في مجمع اللغــــة العربية عام ١٩٤٩ إذ قال :

« وسبقت أنت الى شيء لا أعرف أن أحداً شاركك فيه في الشرق العربي كله الى الآن .. هذا الذي تفوقت فيه وامتزت ، وسجلت به لنفسك خلوداً في تاريخ الأدب العربي لا سبيل الى أن يمحى ، هو القصص على مذهبه الحـديث في العالم العربي ، وإنك لتوفّى حقك إذا قيل : إنك أديب عالمي بأدق معاني هذه الكلمة وأوسعها وأعمقها » .

وقد تنوع إنتاج تيمور بين القصة والقصة القصيرة والمسرحية .. فضلاً عن البحوث الأدبية المتنوعة ، الطريفة والمبتكرة . وترجم إنتاجه الى عديد من

لغات العالم كالفرنسية والانجليزية والألمانية والايطالية والروسية والصينية والإسبانية والاندونيسية والقوقازية والعبرية ..

وتوج مجمع اللغة العربية إنتاجه في عام ١٩٤٧ ، ثم منحته الدولة جائزتها التقديرية ، وهي أرفع الجوائز ، عام ١٩٦٣ .

ومثّل مصر في عديد من المؤتمرات الأدبية والفكرية في البلاد العربية والاجنبية وخصته بلدان مختلفة بالتكريم : إذ احتفلت روسيا بأدبه ، في مدرسة اللغات الشرقية بموسكو عام ١٩٦٢ كما احتفلت به جامعة بودابست ، تقديراً لنتاجه الخصب الرفيع .

من أبرز معالم حياته اللغوية أنه عاد الى بعض ما كان كتب من قصص بالعامية فأحياه ؛ إذ ردّه الى العربية السليمة .. ومضى بعد ذلك لا يعدل عن الفصحى في إنتاجه ، ويدعو إليها في أحاديثه ومحاضراته ، ويعمل لها في اللجان المختلفة في مجمع اللغة العربية .

وعني أشد العناية بألفاظ الحضارة ، وله في ذلك أثر ملحوظ ، وجهد واضح . وستظل أخلاقه الطيبة ، وشمائله المحمودة ، كما سيظل نتاجه الادبي وجهده اللغوي ؛ مثلاً واضحاً للقيم الاخلاقية الرفيعة ، والانتاج الادبي الرائع ، والغيرة على الفصحى والانتصار لها .

وافته المنية في لوزان بسويسرة ، في الخامس والعشرين من شهر آب ١٩٧٣ تغمده الله برحمته ، وعوض العرب عنه خيراً .

٢ – الاستاذ عزيز أباظة

في النصف الاول من شهر تموز عام ١٩٧٣ انتقل الى رحمة الله الاستاذ الشاعر الكبير عزيز أباظة عن أربعة وسبعين عاماً .

ولد الفقيد عام ١٨٩٩ في محافظة الشرقية ، والتحق بعد حصوله على الثانوية عام ١٩١٨ بمدرسة الحقوق ، وتخرج منها عام ١٩٢٣ ليعمل محامياً ، ثم أصبح عضواً في مجلس النواب . وتقلبت به المناصب الإدارية ؛ فكان وكيلاً لعدد من

المديريات في الديار المصرية ، ثم كان محافظاً ، فحاكماً عسكرياً لمنطقة القناة سنة ١٩٤١ . واختير أخيراً عضواً لمجلس الشيوخ عام ١٩٤٧ .

وفي عام ١٩٥٩ بدأ مرحلة جديدة من حياته الثقافية ؛ إذ انتخب عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة .. وشارك في عدد من لجانه : فكان عضواً في لجنة الادب ، ولجنة تيسير الكتابة ، ولجنة ألفاظ الحضارة ، ولجنة علوم الأحياء والزراعة ، ولجنة القانون والاقتصاد .

وتجاوز نشاطه نطاق المجمع الى مجالات اخرى : فكان عضواً في المجلس الاعلى للفنون والآداب ، وكانت له مشاركاته الواسعة في ميادين المحاضرات ، والندوات ، والصحافة .. في الجامعات المصرية ، والجامعة الامريكية ، والاندية الثقافية .

وأبرز ما في إنتاجه الذي خلفه ؛ إنتاجه الشعري ، وهو إنتاج تنتظمه مجموعتان : شعره الوجداني ، وشعره المسرحي .

أما شعره الوجداني ؛ فذلك الذي بدأه بديوانه أنات حائرة .. وعرفه الناس من خلاله للمرة الاولى شاعراً لا يشق طريقه الى الصعود ؛ وإنما « عرف فيه الراصدون منذ اللقاء الاول – كما قال المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد في حفل استقباله في مجمع اللغة – كوكباً في برجه الاسنى ، قد جاوز جانبي الافق ، وأصعد في سمت السماء » .

وأما مسرحياته الشعرية فقد بدأها بمسرحية قيس ولبنى ، وختمها بمسرحية قيصر ، وكان بينهما : العباسة والناصر وشجرة الدر وغروب الاندلس وشهريار وأوراق الخريف وقافلة النور . وتألف من هذا المسرحيات العشر هذا العقد الرائع في جيد الشعر العربي الحديث .

ويبدو أن الذي فجر شاعرية المرحوم أباظة إنما هو فقده لزوجته .. فقد كان هذا الحادث أبرز الاحداث في حياته النفسية ، وبالتالي في حياته الفنية .

أما اختياره عضواً في مجمع اللغة العربية ؛ فقد كان منعطفاً آخر في حياته

اللغوية والفنية معاً .. ذلك أنه انصرف الى الدفاع عن اللغــة العربيــة ، وعن تقاليد الشعر العربي أشــد دفاع .. ومن هنــا كان الموقف الآخر الذي يشكل علامـــة بارزة في حياته ؛ هو حرصه على أن يظل الشعر العربي المعاصر وفياً لتقاليده وخصائصه .

ولهذا حمل بعد الأستاذ العقاد راية الدفاع عن هذا الشعر ؛ في ثوبه العربي الأصيل ، خوفاً عليه من مزالق التجارب الشعرية الجديدة .. والتزم ذلك في كل مواقفه وأبحاثه ، وفي المجلس الأعلى للفنون والآداب بخاصة حين رأس لجنة الشعر ؛ بعد وفاة الاستاذ العقاد .

ولهذا — أو لأكثر هذا — كرمت الدولة إنتاجه الفني ، فمنحته سنة ١٩٦٥ جائزة الدولة التقديرية وجاء في تقرير لجنــة الجائزة قولهم : « إن الاستاذ عزيز أباظة يمتاز في إنتاجه الأدبي بمــا وفق اليه من الخلق الفني . فإلى جانب ما أنتجه من الشعر الغنائي الرفيــع . وفي طليعته (أنات حائرة) الذي يضم نخبــة من القصائد الرائعة ؛ أوحت بهــا مناسبة فاجعة ، وكان لصدوره في نفوس القراء وعند الشعراء والنقــاد صدى بعيد — فإنه يعد قمة في فن المسرحية الشعرية ، التي هي خلق جديد في حياتنا الأدبية » .

وإن عمل الأستاذ أباظة في إنتاجه الفني ؛ هو تجسيد واضح لمواقفه اللغوية ، فهو حريص على صفاء اللغة ، حريص على رفعتها ، مؤمن بقدرتها على التعبير عن الأشكال الادبية المستحدثة .

والمجمع يشارك الزملاء في مجمع القاهرة ، الأســى على الفقيد الكبير ، الذي يؤلف إنتاجه الشعري مرحلة بارزة متميزة ، من مراحل الشعر العربي المعاصر . ويسأل الله له الرحمة الواسعة .

التقرير السنوي*

للأمانة العامة لمجمع اللغة العربية بدمشق

عن أعمال المجمع في دورة ١٩٧٢ – ١٩٧٣
ومشروعات أعماله في دورة ١٩٧٣ – ١٩٧٤

القسم الاول : – كلمة الأمانة العامة : (العمل المجمعي بين الواقع والمثال) .

القسم الثاني : عرض لأعمال المجمع في هذه الدورة ، ومشاريع أعماله في الدورة المقبلة وتشمل :

أولاً – العمل العلمي :

١ – اتحاد المجامع
٢ – مشاركات المجمع العلمية : خارج القطر – داخل القطر
٣ – أعضاء المجمع : العاملون – المراسلون – الراحلون
٤ – مجلس المجمع
٥ لجان المجمع : اللجان القائمة – اللجان الجديدة
٦ مطبوعات المجمع : المجلة – الكتب
٧ – مشروع استئناف العمل في طبع تاريخ ابن عساكر

ثانياً – العمل الاداري :

١ – تعديل بعض المراتب في الملاك – زيادة عدد الموظفين وإغناء الموازنة ٢ – مكتبة المجمع ٣ – الكتب التي تولى المجمع تشجيعها ٤ – المستودع

ثالثاً – دار الكتب الظاهرية : (المطبوعات – المجلات – المخطوطات – الرواد – البناء – هدية وزارة الدفاع) .

رابعاً – أسماء أعضاء المجمع : (العاملين – والمرسلين – والراحلين، في الاقطار العربية والاقطار الاجنبية) .

* ألقي هذا التقرير في الجلسة الاولى التي عقدها المجمع في دورته الحالية ١٩٧٣ – ١٩٧٤ وذلك في يوم الخميس ٩ شعبان ١٣٩٣ هـ الموافق ٦ ايلول ١٩٧٣ م .

القسم الأول

العمل المجمعي بين الواقع والمثال

أيها الأخوة الزملاء :

حين وقفت مثل هذا الموقف في العام الماضي ، أتحدث اليكم عن سير العمل في مؤسستكم العتيدة ، خلال فترة الاشهر التسعة الاولى ، التي اقبلت فيها على ما وكلتم اليَّ من العمل في أمانة سر المجمع ـ لم أكن أقدر أن موقفي في هذا اليوم بعد سنة أخرى سيحمل ملامح من مثل موقفي الاول ، وسيحمل كذلك ملامحَ جديدة شاركتْ في صياغتها جملةٌ من الجهود التي بذلها المجمع هذا العام وهو يشق طريقه نحو تدعيم كيانه .

ان ملامح الموقف الاول تتبدى في أنه لا يزال يصطرع ما بين مطامحنا وما بين الواقع فلا يتحقق منها إلا الاقل ، ولا تزال تتبجس رغباتنا دون أن تجد دائماً التقنية التي تلم شتاتها وتمكّن لها ، ولا تزال ترتفع آمالنا ولكنها تظل وكثرتها في حدود الآمال وقلتها في حدود التنفيذ .

أما ملامح الموقف الجديد فتتبدى في هذه الروح التي أخذت تسري في أوصال العمل المجمعي، وفي هذه التنظيمات التي أوشكت أن تشمل أطرافه كلها، وفي هذه الاعمال التي استأنفها بعد انقطاع ، أو تابع ممارسته لها في نطاق العمل اللغوي ، وفي نطاق إحياء التراث .

وجملة هذه الملامح تتلخص في أن المجمع عاود مسيرته ، مسترشداً بتقاليده ، معتزاً بجهود أعضائه ، مؤيداً ـ هذه المرة ـ بادراك السلطات الرسمية لمهاته ، ومعاونته المعنوية والمادية عليها .

* * *

وقبل أن أمثل موقفي اليوم أمامكم ، كنت أتحدث الى نفسي في الذي سأقوله لكم .. وتصدقونني أني ، خلال اثني عشر شهراً ، كنت دائب الفكر في ذلك .. كنت أعمل في المجمع وفي ضميري دائماً أن هناك أمانة طوّقتم بها عنقي،

وأعباء ألقيتم بها على كتفي، وساعة حساب لا بدّ أن تكون . وما أكثر ما كان هـذا الشعور يستبدّ بنا ، وما أكثر المرات التي كنا نجلس فيها في ضحوة النهار أول مانعمل ، وفي آخر النهار قبل أن ننصرف ، وفيا بين ذلك وحول ذلك، نتساءل: ما الذي نستطيع أن نفعــله ؟ وما هو السبيل السوي ؟ وكيف نواجه هـذه القضية ، وكيف نقابل تلك ..؟

كانت هذه الساعة التي نلتقي بكم فيها أول الدورة الجديدة اذن في اذهاننا وفي ضمائرنا .. ولقد استمددنا من وجودكم دائمـاً دفعاً عاطفياً حيناً ، ودفعـاً فكرياً حيناً ، ومشاركة فعالة حيناً ثالثاً .. ولذلك فان الذي سأتحدث به اليكم ؛ لا أتحدث به على أننا نستأثر به ، ولا نقدمه على أنه من صنعنا وحدنا ، ولكن على أنه ثمرة هذه المشاركة التي هي جزء أصيل من تقاليد المجمع ، ومن مناقب المجمعيين .

ولقد بدا لي، أيها الاخوة الزملاء ، أني - في هذا المرقف - جدير أن أتحدث اليكم على نحو آخر جديد .. وأني لن اتخذ الطريق التقليدية وحدهـا - والتي أخذت بطرف منها في تقريري السابق - ولكني سأضيف إليها وجهة أخرى ، تجمع بيننا في تصور الواقع ، وتضعنا جبهة واحـدة : فكراً وإرادة وعملاً.. ولذلك لن أجيب منذ البداية على السؤال المتعارف : ماذا فعلنا؟ وماذا سنفعل؟ وإنمـا سأجيب قبلُ عن سؤال آخر - ليس بعيداً على كل حال - عن السؤال التقليدي ، هو : أين يقف المجمع في هـذه الفترة؟ وأين هو من غاياته الكبرى؟ وما هي أقصر الطرق بينه وبين هذه الغايات ؟.

فاذا استوى لنا هـذا السؤال استوى لنا أن نعرف الواقع ، وأن نتصور المثل ، وأن نربط بين الواقع والمثل ، على قدر ما يمكن أن نبذل نحن من جهد، وعلى قدر ما يجب أن تقدم لنا الدولة من عون. ولا أشك - وأنا أهمّ بالحديث - أنكم جميعاً أحقّ مني بأن تتولوا الاجابة عن السؤال.. ولكن هذه المدة أتاحت لنا تمرساً - يشبه أن يكون كاملاً - بقضايا المجمع كلها: واقعه ومُثله ، وتقلبه

بين الواقع المفروض، والواقع المقبول، والواقع المتطلع إليه .. ولهذا فاننا حين نتولى هذا الحديث ؛ فانما نتولاه وكأنه نيابة عنكم . . إنه إذن نوع من الحديث الداخلي بين جماعة واحدة ، ذات فكر واحد .

اذا استجزت – بعد هذا – الحديث ؛ كان لي أن أقول: إن مجمعنا العتيد، يشبه أن يكون المؤسسة المتقدمة الرائدة على طريق الحياة الثقافية والفكرية في الوطن العربي . لا أقول على طريق الحياة اللغوية وحدها ، فقد يكون من بعض الخطأ ، أو من بعض التقصير ؛ أن نفصل – في مهمات المجمع – بين الحياة اللغوية وبين الحياة الفكرية ، ومع ذلك فلنقنع بأن الحياة اللغوية السليمة ، هي التي يمكن أن تضمن فكراً سليماً ، وأن أية نهضة فكرية في البلدان التي تجدّد ذاتها ؛ لا يمكن إلا أن تكون في نطاق لغتها الأصلية ، وأن هذا اذا صحّ مرة في البلاد النامية فانه يتجاوز الى أن يكون أمراً مؤكداً ، في البلاد التي لها عراقتها وأصالتها وإسهامها الكبير في إقامة الحضارة الانسانية وإثرائها .

ولقد وعى هذه المهمة الرائدة أولئك الأوائلُ الذين نهضوا بالحياة العربية في أعقاب الحرب العالمية الاولى ، ولهذا لم يكن مصادفة ولا عبثاً ، أنّ إنشاء المجمع كان في السنوات الاولى لبناء أول دولة عربية .. إن ارتداد مجمعنا العتيد في نشأته الى هذه السنوات يعكس – على نحو تطبيقي – الفكرة التي ينطلق منها المجمع ، والمهمة التي يأخذ على عاتقه القيام بها .

اذا كانت هذه هي الصورة المثال للمجمع ، فإن تاريخه كان وفياً لها .. كان هو وفياً الوفاء كله .. وكانت الظروف من حوله تتيح لهذا الوفاء أن يعطي ثمرته كاملة في سنوات الرخاء ، وأن تتوارى هذه الثمرة في السنوات الشداد .

فكيف يستطيع المجمع أن يتابع عمله كاملا من أجل الوفاء بهذه المهمة ؟ واذا كان في بعض السنوات قد اختار الحركة الصامتة ، وآثر العزلة على المخالطة، فهل في وسعه – وهل من الخير – أن يتابع ذلك ؟ أم إن مهمته نفسها – في

نطاق هذا التطور في وظيفة الدولة ، وهذا التداخل بين مؤسساتها – تقتضيه أن ينظر في اسلوب آخر أدعى الى تحقيق غاياته؟

أحسب أن استكمال الصورة للمجمع الجديد الذي نتحدث عنه ونفكر فيه، تقوم على استكمال تصوّر أمرين اثنين : أولهما الغايات ، والآخر الوسائل .

أما عن الغـــايات فنحن متفقون – مهما تختلف صور التعبير في القانون الأساسي – على أن غايات المجمع تنتشر على محورين : اللغة والتراث .

إن خدمة هذه اللغة بكل ما يرتبط بها : ألفاظها وأفكارها ، معجماتهـــا ومصطلحاتها ، غابرها وحاضرها ، تاريخها ومستقبلها ؛ جزء من هـذه الغايات ، ومحور من محاور العمل .

والتراث هو المحور الآخر لعمل المجمع .. ففي التراث صورتنا الماضية ، وملامح صورتنا الحاضرة ، ولـسنا نستطيع أن ندرك الحاضر ، وأن نصوغ المستقبل ، اذا كنا على جهل بهذا الماضي .

لسنا إذن في حاجة الى أن نتحدث عن هذه الغايات.. وانما الذي نحتاج دائماً أن نتحدث عنه ، وأن ندير حوارنا حوله ، إنما هو الوسائل . لقـد اتخذت هذه الوسائل أشكالاً اقتربت من الثبات ، واستقر في أذهاننا على نحو أو آخر أنهـا – هذه الأشكال – هي هي ، فلم نغادرها الى غيرها ، ولم نحـاول أن نتبين سواها .

واذا كانت الغايات لا تكاد تختلف ، فان الوسائل في حاجة الى أن تتجدد . إن روح العصر ، وطبيعة الانظمة والاشياء – التي تجتذب الجماعة أو تقودها – تداخل هذه الوسائل ، بل يجب ان تداخلها حتى تتطابق معاً ، أو لنقل : حتى تتلاقى معها .. إننا لا نستطيع أن نرفض أشكالاً جديدة من الوسائل ، أصبحت جزءاً من المجتمع ومن سيرته ومن طبيعة أفراده، لاننا لم نتعود هذه الأشكال .

ولست أتحدث في هذا عن وسائل بأعيانها .. وانما الذي ألاحظه أن روح هذه الاساليب التي تعوّد المجمع أن يمضي عليها ، أصبحت في حاجة الى شيء من

معاودة النظر .. فلم يعد يمكن أن ننظر الى الرئيس والى أمين السر على أنهما كل شيء .. لقد اتسع ما بين أيدينا وامتدت علاقاتنا ، حتى أصبح ضرورياً أن يكون الى جانبهما عدد من الاعضاء أو جملة من المكاتب .. لم تعد اللجنة الادارية وحدها تستطيع أن تكون مناط التكليف ، فهناك لجان أخرى - نصّ عليها نظام المجمع ، ومحرّض عليها واقعه - يجب أن تتشكل أو أن تتضاف .. لم تعد التعويضات المزيلة للجان شيئاً يتلاءم بحال مع طبيعة العمل ، وظروفه وتكاليفه .. وماذا عن لجنة يتقاضى أعضاؤها طيلة الشهر مبلغاً لايكاد يجاوز السبعين ليرة سورية؟ لم يعد مقبولاً أن تكون ذخيرة المجمع من الكتب والمجلات والصور الدقاق (الميكروفيلم) مرهونة بموظف اداري .. كذلك الشأن في مستودعاته وكتبه ومطبوعاته ومجلته .. بل لقد أضحى مرفوضاً أن ترمى هذه الدوريات الواردة على الرفوف فلا نعرف ماذا فيها .. والأمر هو الأمر في المجلة .. في مجلة المجمع نحس دائماً أنه لابدّ من شيء جديد ، لابدّ على الاقل من أن تكون صلتنا بالفكر والتراث ، موضع نظر ونقد وتقييم .. ولكننا لانكاد نكتب في كل ثلاثة أشهر إلا عن ثلاثة كتب أو تزيد قليلاً ، وطبيعة المجمع من حيث هو طليعة متقدمة تقتضيه - في هذا الاتجاه - مبادرات واسعة ..

ولست أخرج في كل ما أتحدث به اليكم عن دائرة اللغة العربية .. لاني اذا خرجت الى الحديث عما يكتب في اللغات الأخرى الحية ، أو الأقطار الأجنبية ، راعنا أننا من ذلك كله على بُعد بعيد ، وأوشك إحساسنا بثقل المهمة أن يسدّ علينا الأفق.

روح الأسلوب في العمل اذن ، تحتاج منا الى شيء كثير من صقل ومن تجديد .. ولست أتبين ذلك - الآن - على نحو محدّد واضح ، ولكني أحسه قدر ماتحسونه ، وقدر ماأبانت هذه الأمثلة التي ضربتها ، عنه .. وإذا كان لي أن أمضي الى تحديده قلت : يجب أن نجاوز مرحلة أن يكون العمل في المجمع ردودَ فعل أضحت مألوفة ، الى أن يكون مبادهة وتخطيطاً وبرنامجاً مرسوماً .

وإذا كنا في الماضي - ولانزال - ننتظر أن يفد علينا المصطلح أو اللفظ لنبدي

الرأي فيه، فأحسب أننا يجب أن نتجاوز ذلك الى أن نلتمس نحن المصطلحات.. واذا كنا في الماضي نترقب كتاباً يفد الى المجمع لننشره فان علينا الان فوق ذلك أن نفتش نحن عن الكتاب الذي يجب أن يطبع، وأن نعمل على تحقيقه ونشره.. واذا كنا نقنع في الماضي بالذي يصلنا - وكان ذلك يتناسب مع طبيعة هذا الماضي - فقد اختلف الأمر في هذه السنوات أشد الاختلاف.. اتسعت دائرة العلوم، واشتدت الحاجة الى التراث، ونمت روح المعاصرة في المعرفة العلمية بخاصة.. فلماذا لا تكون لنا خطة عمل تتولى هي التنظيم والمبادءة وفاق منهاج مرسوم ؟.

في عملنا هذا العام أيها الزملاء، كنا نصدر عن هذا الاحساس - وسترون أننا خضنا تجربة المصطلحات على نحو جديد، وزدنا في لجان المجمع، وتعمدنا أن يكون العمل في التراث نواة وخطة.. سنتحدث اليكم عن ذلك فيما بعد. ولكن ما فعلناه لايجاوز أن يكون الخطوات الاولى على الطريق - ولابد له من مزيد من التهيج، ولا بد حوله من مزيد من الحوار، ولا بد فيه من الافادة الكاملة من آرائكم وخبرتكم ومشاركتكم، كما لابد من توسيع نطاق هذه المشاركة، مع الصفوة المختارة من مثقفي هذا الوطن، ومن أصدقاء المجمع في الوطن العربي كله.

لقد قدمت أن الغايات لاتحتاج الى حديث حولها، وان الاساليب هي التي تحتمل أطول الحديث حولها والنقاش فيها.. ولكني لاأريد أن أفصل هذا الفصل الحاد بين الغايات والاساليب.. هنالك دائماً هذا التكامل، والاساليب فرع من تصور الغايات، ولهذا أحس أن تأصيل الحديث عن الاساليب يقتضينا كذلك تأصيل الحديث عن الغايات.. بمعنى توسيع ساحتها بقدر ما كان من اتساع المجتمع والحياة والثقافة..

إن خدمة اللغة العربية تظل هي الهدف، ولكن الذي تعنيه اللغة في الثلاثينات مثلاً لايبقى هو هو في السبعينات أو ماوراءها.. إنه يجب أن يعمق وأن يتسع.. أن يمتد في اتجاه الشجرة الحية : جذوراً في الارض وسوقاً وفروعاً في الهواء..

إنه لا يمكن أن يكون تصور خدمة اللغة العربية في البلد الذي كان فيه ثانوية واحدة، هو ذات التصور لوطن أصبح فيه مئات المدارس الثانوية .. وحين كان العلم في عصر الكهرباء ، كانت خدمة اللغة العربية ذات آفاق . أما حين كان عصر الذرة والفضاء، فان خدمة اللغة العربية لا بدّ أن تكون أعرض وأشمل وأعمق.. وهكذا قد تظل الأهداف هي الاهداف ، ولكن تصورها يجب أن يماشي ما أثمرت اليه من نمو المجتمع ، وتطور الثقافة ، ومداخلة جملة من الوسائل والادوات والمعطيات الحضارية له .

خلاصة ما أريد أن أصل اليه هنا ، أننا نحتاج الى تجديد صلتنا بالغايات ، ولكننا نحتاج قبل ذلك الى تجديد روح الاساليب في العمل لهذه الغايات .

اذا استوى لنا جميعاً قدرٌ مشترك من تصور الاهداف والوسائل . قدرٌ مشترك من الاحساس بهذه الاشياء وتصوّرها وطريقة معالجتها ؛ فان ذلك كفيل أن يدفع بمجمعنا العتيد الى حواشي الافق الذي نتطلع اليه .

ان الذي فعلنا خلال هذا العام كان في أكثره استجابة لهذا الذي نتحدث عنه . لقد كان الطريق صعباً حقاً ، وكان مصدر صعوبته هذه الاشياء :

- تعدد الساحات التي نحتاج الى العمل فيها .
- النقص الهائل في أعداد الموظفين وكفاءتهم .
- ضآلة الميزانية التي حدثتكم عنها في التقرير السابق ، وقدمت لكم صورة مقارنةً لميزانية مجمعنا ، ولميزانية مجمع القاهرة ، ومجمع بغداد .

وسأجمل الحديث عن هذه الثلاثة في الفقرة التالية :

- عن تعدد الساحات : ليس هناك ما يصدّني أن أقول لكم إن هموم المجمع تكاثرت علينا . كان هنالك هذه الامور اليومية التي تحتاج الى تصريف وكانت هنالك هذه الامور الأخرى الموسمية التي يجب أن نعدّ لها وننظمها . . كان هناك هذه الاشياء المادية في داخل المجمع ، وتلك الامور الاخرى التي تتصل بمؤسسات الدولة . . وفي مرات كثيرة كانت تتنازعنا هذه المشاكل. ومع ذلك

فقد استطعنا أن ننظم جهودنا وأن نوزعها .. أنجزنا في داخل المجمع أموراً كثيرة، تتصل بالمكتبة والمستودع والظاهرية والموظفين ، على ما سأفصل بعد .

وأنجزنا في صلة المجمع بالدولة وتعاونها معه كذلك قدراً من التقدم ، شهدتم بعضه في الجلسة التي دعيتم إليها للاجتماع بالسيد رئيس الجمهورية في ١٧ - ٤ - ٩٣ =١٩-٥-٧٣.. هذه الجلسة التي ساعدتنا على تجاوز الصعوبتين الأخريين : نقص الموظفين وضآلة الميزانية .

وأحب هنا في البداية أن نجدد الشكر للسيد رئيس الجمهورية وللسيد وزير التعليم العالي على موقفهما من المجمع. . كنا نتمنى أن يكون هذا الموقف مبكراً، ولكن الثمرة الناضجة لا ينقصها أنها لا تأتي مبكرة ، وقد يكون تأخرها هو عامل نضجها .

وما من شك في أن قرارات السيد رئيس الجمهورية تؤلف واحداً من المنعطفات الجديدة في تاريخ المجمع ، ونرجو أن يكون عملنا فيما نستقبل دافعاً نحو منعطف جديد نستكمل فيه ما نصبو إليه .

جملة هذه القرارات دفعت بنا الى استئناف عملنا في المصطلحات العلمية . وكان وصول المعجمات الستة التي أعدها مكتب التعريب في نطاق مهمة التنسيق التي يقوم بها - الفرصة التي أفدنا منها. فتألفت في المجمع اللجان الست من بعض الزملاء أعضاء المجمع ، ومن بعض أساتذة الجامعة ، ومن بعض رجال التعليم الثانوي : موجهيه ومدرسيه ، وأخذت تنظر في هذه المصطلحات .

وأمام مجمعنا بعدُ واجبُ أن يقرّ عمل هذه اللجان .

إن مزيداً من الحديث عن هذه المصطلحات سيكون موضوع الفقرة الثانية من جدول الاعمال . . ولكن حسبي هنا أن أشير الى أننا ننظر الى عملنا في اللجان - من زاوية مجمعية بحتة - على أنه فترة تجربة نجدد فيها صلتنا بأساتذة الجامعة والمختصين في الوزارات المختلفة ، تمهيداً لاختيار بعض الخبراء في اللجان الدائمة التي نتطلع الى تأليفها .

ولقد كشفت لنا هذه التجربة عن أشياء غنية حقاً ، ونحن نتابع عملنا فيها ، ورصدنا لنتائجها ، وإفادتنا من الخبرة التي تتيحها .

اذا تجاوزنا الدعم المادي للمجمع في القرارات الاخيرة الصادرة عن السيد رئيس الجمهورية ، واجهنا الدعم الوظيفي . . إن زيادة عدد الوظائف كان بعض مطالب المجمع ، ولقد حقق المرسوم التشريعي (رقم ١٠٤٠) ذلك . ولكننا لم نستطع خلال هذه الفترة القصيرة أن نملأ هذه الوظائف ولا أن نملأ أكثرها . . ذلك أن طبيعة العمل في المجمع طبيعة خاصة . . وفي مقدمة ما نلاحظه في ذلك أننا نؤثر أن لا نلجأ الى أسلوب التعيين حتى لا نضع هؤلاء الموظفين موضع اختبار . . إننا نؤثر أن نختار الموظفين من الدوائر الأخرى ثم نعمد الى نقلهم ؛ بعد فترة من تجربة تهبنا الثقة بهم والاطمئنان اليهم .. وعلى ذلك جرينا في اختيار بعض الموظفين ، وعلى ذلك نجري . إن هذا الاسلوب يبدو بطيئاً . . ولكن البطء مصحوباً بأكبر قدر من احتمالات التوفيق ، خير من السرعة مصحوبة بالخوف من الفشل أو من توقعه .

هذا ، إلى أن هذا الاسلوب يقتضي قدراً أكبر من معاونة الاخوان الزملاء. إنهم قادرون على مساعدتنا في اقتراح بعض الاسماء ، وترشيح بعض الموظفين ، ممن ترون أنهم أكفاء لعمل المجمع أقوياء عليه ، صابرون على احتمال الجهد الصامت فيه .

أيها الاخوة الزملاء : لقد حاولت أن أقدم لكم في هذا القسم الاول من التقرير صورة كلية للمجمع ، صورة كلية للمثال الذي نتطلع اليه .. أفلا يكون من حقكم عليّ أن أغادر هذه الصورة الكلية لأقف بكم عند الواقع ، عند بعض التفاصيل الكبيرة التي تجسد هذا الواقع ، لتروا رأيكم فيه ، ولنقف جميعاً في منطقة واحدة ، تساعد على التمثل المشترك وعلى الحركة المشتركة ؟

اسمحوا لي أن يكون ذلك موضوع القسم الثاني من التقرير الذي سأرصد فيه عمل المجمع وفاق تقاليده في التقارير السابقة .

القسم الثاني

عرض لأعمال المجمع في الدورة الماضية ، ومشاريع أعماله في هذه الدورة

سأتحدث عن أعمال المجمع في العناوين الرئيسة الثلاثة التالية :

أولاً – العمل العلمي. ثانياً – العمل الاداري. ثالثاً – دار الكتب الظاهرية.

أولاً – العمل العلمي

١ – اتحاد المجامع

هل هناك ، أيها الأخوة الزملاء، مندوحة عن أن يكون الحديث عن اتحاد المجامع منطلقَ الحديث عن النشاط السنوي للمجمع؟ ألا يمثل هذا الاتحاد طموحنا اللغوي البعيد الذي يوازي طموحنا القومي البعيد الى وطن موحد ، يواكب سير الحضارة ويشارك فيها، تُظلّه لغة واحدة خصبة تفي بحاجات هذه الحضارة، وتكون أداة من أدوات التعبير عنها والإسهام فيها !.

ذلك وحده يسوّغ لي أن أبدأكم بالحديث عن اتحاد المجامع ، بل إنه يدفعني اليه .. وهل هنالك مؤسسة أخرى ، غير الاتحاد ، مرجوّة لتنهض بتقريب مابين المجامع، وتنسيق عملها ، وتحقيق كل ما يؤدي الى التفاعل بينها ، على نحو يجعل مردود هذا التفاعل كاملاً ونتاجه غنياً !

في ثلاثة من التقارير السنوية الأخيرة[1] حديثٌ عن الجهد الرائد لمجمعكم ،

(١) انظر تقرير الاستاذين الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب عن اشتراكهما في لجنة لوضع نظام الاتحاد منشوراً في (ص ٧٠٠ وما بعدها من المجلد / ٤٥ لسنة ١٩٧٠ . وانظر كذلك تقرير الأستاذ الرئيس عن اعمال المجمع في دورة ٦٩ – ٧٠ منشوراً في(ص ١٨٩ وما بعدها من المجلد ٤٦ لسنة ١٩٧١)وانظر كذلك تقرير الامانة العامة عن أعمال المجمع في دورة ١٩٧١ – ١٩٧٢ منشوراً في (ص ٢٠٩ وما بعدها من المجلد ٤٨ عام ١٩٧٢) .

تبشيراً بالاتحاد وتفكيراً به ، وسعياً دؤوباً لوضع فكرته موضع التنفيذ ، وصورة متابعة له منذ كان فكرة دعا اليهـا الأستاذ الرئيس في احتفالات الذكرى الحسينية لولادة مجمعنا ، حتى استقام وليداً ميموناً . وفيها كذلك حديث عن إقرار نظامه الأساسي ، والداخلي ، والمالي ، وتشكيل مجلسه ، وتمثيل مجمعنا فيه بالزميلين الاستاذين الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب ، الذي اختير أميناً مساعداً للاتحاد لدى مجمع دمشق .

وفي تقريري السابق أشرت الى الجلستين الثانية والثالثة للاتحاد . ولذلك أشير هنا الى الجلسة الرابعة التي عقدت في يوم الاثنين ٢٣ من المحرم ١٣٩٣ هـ = ٢٦من شباط١٩٧٣ في منزل الأستاذ الدكتور طه حسين رئيس الاتحاد،وبرئاسته وحضور مندوبي الاتحاد عن مجمع القاهرة (الدكتور مدكور) وبغداد (الدكتور عبد الرزاق محي الدين) ودمشق (الاستاذ الرئيس، والزميل الدكتور الخطيب) والاستاذ عبد العزيز السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية ، والتي انتهت الى ما يلي :

١ ــ اعتماد الحساب الختامي لميزانية الاتحاد حتى نهاية كانون الثاني سنة ١٩٧٢ .

٢ ــ الموافقة على عقد ندوة دمشق للمصطلح القانوني في النصف الاول من شهر أيار (مايو) ١٩٧٣ .

٣ ــ الموافقة على عقد ندوة بغداد في مصطلحات كيمياء البترول وما يتصل به من مصطلحات جيولوجية ، في الاسبوع الثاني من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٧٣ .

لقد أعطى الاتحاد هذا العام باكورة ثمراته ، وبدأ يضع مقررات مجلسه موضع التنفيذ ، فعقد أول ندوة من ندواته المأمولة لتوحيد المصطلح العربي في دمشق ٥ ــ ٨ / ٤ / ١٣٩٣هـ = ٨ ــ ١١/٥ / ١٩٧٣ م وكان موضوعها توحيد المصطلح القانوني . وشارك فيها وفود من بعض البلاد العربية ومراقبون من

بعضها ، ومندوبون عن نقابة المحامين في دمشق وبعض النقابات الاخرى .

إنكم ستجدون تفاصيل الندوة فيما نشرناه عنها في العدد الرابع من المجلد ٤٨ . أما تفاصيلها الأتمّ فستنشر في الكتاب الذي ينوي الاتحاد إصداره . وحسبي هنا أن أقول إن الجلسات المتصلة التي عقدتها الندوة تناولت أكثر مصطلحات المشروع المقدم من الاتحاد ، فعدّلت فيها ، وأقرت نحواً من ٨٠٪ منها أو يزيد .

واسمحوا لي هنا أن استعير كلمة الاستاذ الدكتور ابراهيم مدكور ـ الأمين العام المساعد الذي تولى رئاسة الدورة وتوجيهها ، وإدارة نقاشها المتداخل ـ حين قال : (ان هذه الندوة مهدت لمعجم قانوني عربي موحد) .

اتحاد المجامع مقبلٌ بعدُ ، على عقد ندوته الثانية في بغداد في شتاء هذا العام ، لتوحيد مصطلحات الكيمياء وجيولوجيا النفط .

٢ – مشاركات المجمع العلمية

أ – خارج القطر

١ – شارك الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح في اجتماع (لجنة الطب والصيدلة في ظل الحضارة العربية والاسلامية) بالقاهرة في المدة بين ٢٥ – ٣٠/١١/١٩٧٢ بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لدى جامعة الدول العربية . ونشر الاستاذ الرئيس النتائج التي توصلت اليها اللجنة في مجلة المجمع (ج١م ٤٨ ص٢٣٣–٢٣٨) .

٢ – وشارك كل من الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح ، والزميل الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته التاسعة والثلاثين ما بين ١٢ – ٢٦/٢/١٩٧٣ بدعوة وجهت اليهما من الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة . وقد نشر تقريرهما في مجلة المجمع (ج٢ م٤٨ ص ٤٣٧ – ٤٥٠) .

٣ - ومثل المجمع كلٌّ من الزميلين الأستاذ عبد الهادي هاشم والدكتور شكري فيصل في مؤتمر المستشرقين الدولي في باريس ، في دورته التاسعة والعشرين خلال شهر تموز ١٩٧٣ .

ب - داخل القطر

١ - مشاركة المجمع في ندوة المصطلح القانوني وقد قدمت الحديث عنها.

٢ - مشاركة المجمع في (اسبوع العلم الثالث عشر ومهرجان ابن زهر في ذكراه التسعمائة) الذي أقيم في جامعة حلب في المدة بين ١٨-١٩٧٢/١١/٢٤.

وقد مثل المجمع في لجنة الاحتفال بذكرى ابن زهر الأساتذة الزملاء : الدكتور حسني سبح ، والاستاذ عبد الهادي هاشم ، والدكتور ميشيل خوري .

وفي الكتاب الذي أصدره المجلس الاعلى عن ابن زهر شارك الأستاذ هاشم بدراستين ، والدكتور الخوري بدراستين اخريين .

الدراسة الاولى للاستاذ هاشم موضوعها تلخيص كتاب « ابن زهر : حياته وآثاره » والثانية تلخيص « كتاب التذكرة » لأبي العلاء زهر والد عبد الملك ابن زهر المحتفى به . وكلا الكتابين من منشورات كلية الآداب في مدينة الجزائر ومطبوعات باريس ١٩١١ .

والدراسة الاولى للدكتور خوري موضوعها « مظان مؤلفات بني زهر » والثانية موضوعها « بنو زهر : سيرتهم ومؤلفاتهم » .

كذلك ألقى الدكتور خوري ، بتكليف من مجلسكم الكريم في جلسته المنعقدة في ٦ - ٤ - ١٩٧٢ ، محاضرةً في مهرجان حلب عن لغة ابن زهر .

٣ - رأس الزميل الأستاذ وجيه السمان (الندوة العامة لدراسة المصطلحات المستخدمة في ترجمة كتاب الضوء ، من سلسلة فلوري وماتيو) التي أقيمت في قاعة التعريب في كلية الهندسة ، خلال أيام المهرجان كله .

٤ - وشارك الأستاذ الرئيس في حفل تأبين الدكتور صلاح الدين الكواكبي الذي أقيم على مدرج الجامعة السورية . وألقى كلمة تأبين نشرت في الصفحة ٧٠٤ من المجلد ٤٨ (العدد الثالث سنة ١٩٧٣)

٥ - وسيشارك المجمع في أسبوع العلم الرابع المقبل ، ومهرجان البيروني (في ذكراه الالفية) الذي سينعقد في دمشق في تشرين الثاني المقبل إن شاء الله .

وتضم اللجنة التي تشرف على الاحتفال بذكرى البيروني الاستاذين الدكتور حسني سبح والدكتور ميشيل خوري .

٣ أعضاء المجمع

١ - الأعضاء العاملون :

لم يضم المجمع في الدورة السابقة أحداً الى صفه . وأمر ملء الكراسي الشاغرة متروك لتقديراتكم المشتركة .

٢ - الاعضاء المراسلون :

أ- أصدر السيد وزير التعليم العالي القرار ذا الرقم (١) م والتاريخ ١٨ - ١٠ - ١٩٧٢ بتسمية ستة من الأعضاء المراسلين الجدد ، كان المجمع انتخبهم في دورته السابقة ٧١ - ٧٢ في الجلسة الثامنة التي عقدت في ٦ / ٤ / ١٩٧٢ وهم السادة :

الاستاذ محمد العيد خليفة	عن الجمهورية الجزائرية
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	عن الجمهورية الجزائرية
الاستاذ حسن كامل الصيرفي	عن جمهورية مصر العربية
الاستاذ محمد عبد الغني حسن	عن جمهورية مصر العربية
الدكتور فريد حداد	عن الجمهورية اللبنانية
الدكتور إحسان عباس	عن فلسطين

ب - المجمع العلمي العراقي :

كان المجمع العلمي العراقي انتخب الاعضاء العاملين في مجمع اللغة العربية

بدمشق جميعاً أعضاء مراسلين لديه . فقام مجمعكم بالخطوة المماثلة التي كان يفكر فيها ويمهد لها ، وقرر المجلس الموقر في جلسته الخامسة لهذه الدورة في (٢٨-١٢-١٣٩٢ هـ = ١ - ٢ - ١٩٧٣ م) انتخابَ الاعضاء العاملين في المجمع العلمي العراقي - ممن لم يسبق لهم أن اختيروا من قبلُ - أعضاء مراسلين في مجمع اللغة العربية بدمشق وهم السادة :

الدكتور عبد الرحمن محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي

الدكتور أحمد عبدالستار الجواري - الدكتور إبراهيم شوكة - الدكتور عبداللطيف البدري - الدكتور جميل الملائكة - الدكتور عبد العزيز الدوري الدكتور محمود الجليلي - الدكتور فاضل الطائي أمين المجمع العلمي العراقي - الدكتور جميل سعيد - الدكتور سليم النعيمي - الدكتور عبد العزيز البسام - الدكتور صالح أحمد العلي - الدكتور يوسف عز الدين - الاستاذ محمد تقي الحكيم - الاستاذ كمال ابراهيم - الاستاذ طه باقر - الدكتور صالح مهدي حنتوش

وقد أصدر السيد وزير التعليم العالي القرار ذا الرقم ١/ت ع والتاريخ ١-٢-١٩٧٣ بتسميتهم أعضاء مراسلين في مجمعنا .

أما بقية الزملاء أعضاء المجمع العلمي العراقي وهم السادة : (كوركيس عواد والدكتور ناجي معروف ، والاستاذ محمود شيت خطاب) فقد سبق لمجمع اللغة العربية بدمشق أن اختارهم لعضويته . وبذلك يكتمل لمجمع اللغة العربية بدمشق أن يكون الزملاءُ أعضاءُ المجمع العلمي العراقي جميعاً أعضاء مراسلين فيه .

٣ - الأعضاء الراحلون :

فقد المجمع في دمشق ، على نحو ما فقد العراق ، المرحوم الاستاذ كمال ابراهيم عضو المجمع العلمي العراقي ، والعضو المراسل لمجمع اللغة العربية بدمشق ، رحمه الله وعوض المجمعين خيراً .

وخسر المجمع على نحو ما خسرت أوساط المستشرقين الأستاذ الدكتور هلموت ريتر (ألمانية) والاستاذ الدكتور ريجيس بلاشير (فرنسة) وكلاهما

من الأعضاء المجمع المراسلين، ومن كبار الشخصيات العلمية، ومن الذين خلّفوا في الدراسات العربية آثاراً عميقة .

وقد تحدثت المجلة عن الاستاذ ريتر في الصفحة ٢٤٨ من المجلد ٤٨ سنة ١٩٧٣ وستتحدث ان شاء الله ، عن الاستاذ بلاشير في عدد مقبل من أعداد المجلة .

٤ - مجلس المجمع

عقد مجلس المجمع تسع جلسات في الدورة المنصرمة ، عالج فيهـــا شؤوناً مجمعية شتى ، وأنجز مدارسة المعجم السياحي الذي اقترحتـــه المنظمة العربية للسياحة ، ورغبت وزارة السياحة في قطرنا الى المجمع أن يبدي رأيه فيه ، وقد قدم المجمع تقريراً بدراسته وتعديلاته الى وزارة السياحة .

٥ - لجان المجمع

أ - اللجان القائمة

١ - اللجنة الادارية :

أ - اختار مجلسكم الكريم الاستاذ عبد الهادي هاشم لعضوية اللجنة الادارية خلفاً للمرحوم الدكتور صـــلاح الدين الكواكبي ، وذلك في الجلسة الاولى للدورة السابقة (٢٧ - ٨ - ١٣٩٢هـ = ٥ - ١٠ - ١٩٧٢م) وصدر عن رئيس المجمع بذلك القرارُ ذو الرقم ٢٨ - والتاريخ ١٢ - ١٠ - ١٩٧٢ .

ب - كما انتهت عضوية الاستاذ الدكتور عدنان الخطيب في هذه اللجنة بانتهاء السنة الرابعة لها في مطلع عام ١٩٧٣ ، فجدد المجلس انتخابه لهـا مرة أخرى ، وذلك في الجلسة الخامسة لتلك الدورة (٢٨-١٢-١٣٩٢ هـ = ٢١-١-١٩٧٣ م) وصدر بذلك عن رئيس المجمع القرار ذو الرقم ٦ والتاريخ ٨ - ٢ - ١٩٧٢ .

جـ - وقد عقدت اللجنـــة الادارية في الدورة السابقة جلساتها الاسبوعية المعتادة والتي بلغ عددها خمساً وثلاثين جلسة ، وعالجت شؤوناً إدارية ومالية شتى من شؤون المجمع ودار الكتب الظاهرية .

٢ - لجنة المطبوعات والمجلة:

تتابع لجنة المطبوعات والمجلة عملها الدائب في الاشراف على مقالات المجلة ودراسة ما يحال اليها من أمر المطبوعات . وذلك في اجتماعها الاسبوعي في ضحى كل أربعاء .

ب - اللجان الجديدة

١ - لجان المصطلحات الفرعية :

تألفت اللجان الست الفرعية للجنة المصطلحات ، للنظر في المعاجم الستة التي أصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب ، بالقرار الصادر عن رئيس المجمع (رقم ١٤ وتاريخ ١٢-٦-١٩٧٣) على النحو التالي :

١ - لجنة الفيزياء : الاستاذ وجيه السمان (رئيساً) - الدكتور طاهر التربدار ، الاستاذ سيف الدين البغدادي ، الدكتور شكري فيصل .

٢ - لجنة معجم الكيمياء : الدكتور ميشيل خوري (رئيساً) - الدكتور عبد الحليم منصور ، الاستاذ حسان سالم ، الاستاذ عبد الهادي هاشم .

٣ - لجنة معجم النبات : الدكتور ميشيل خوري (رئيساً) - الدكتور أنور الخطيب ، الاستاذ ياسين البوشي ، الاستاذ راتب النفاخ .

٤ - لجنة معجم الحيوان : الدكتور حسني سبح (رئيساً) - الدكتور عادل حموي ، الاستاذ مصطفى حيدر زنداني .

٥ - لجنة معجم الجيولوجيا : الدكتور حسني سبح (رئيساً) - الدكتور فؤاد العجل ، الاستاذ نذير قباني .

٦ - لجنة معجم الرياضيات : الاستاذ وجيه السمان (رئيساً) - الاستاذ وجيه القدسي ، الاستاذ هلال يوسفي .

٢ - لجنة المخطوطات وإحياء التراث : الدكتور شكري فيصل (مقرراً) الدكتور محمد كامل عياد ، الاستاذ عبد الهادي هاشم .

٦ ـ مطبوعات المجمع

١ ـ المجلة :

كانت المجلة موضع عناية خاصة خلال هذه الدورة ، هي فوق ما كان من عناية الدورة السابقة . ونحن حراص في ذلك على أمرين : المقالات والابحاث والمراجعات التي تنشر فيها من نحو ، ومواعيد صدورها من نحو آخر . وليس واحد من هذين ـ على الذي يبدو ـ باليسير . ونحسب أن تقييمكم لها يغنينا عن الإشارة إلى ما كان من جهد فيها .

لقد أتممنا في هذه الدورة العدد الرابع من المجلد السابع والأربعين . ونشرنا الأعداد الثلاثة الأولى من المجلد ٤٨ .

اننا نطمح ، في أمور المجلة ، الى كثير : في إثرائها ، وفي تنويع مقالاتها وأبحاثها ، وفي زيادة عدد مشتركيها . ونأمل أن يكون إسهامكم من نحو ، وملاحظاتكم من نحو آخر ؛ سبيلا الى اطراد النهوض بها .

وقد وجدنا ـ بالاتفاق مع الزملاء أعضاء اللجنة الادارية ـ أنه لا بدّ من رفع الأجور التي تدفع لكتاب المقالات ولمحققي الكتب ، نظراً لضآلتها إذا هي قيست بما تدفعه المجلات المماثلة في دمشق « مجلة المعلم ، المعرفة » ولهذا أصدر الاستاذ رئيس المجمع قراراً بتعديل التعويضات والمكافآت التي تصرف للكتاب والمحققين (القرار رقم ١ وتاريخ ٢٠-١-٧٣) .

٢ ـ الكتب :

تابع المجمع عنايته بإحياء بعض كتب التراث ، ونشر بعض فهارس مخطوطات الظاهرية . وفيما يلي عرض لما كان من ذلك ، وما نأمل أن يكون .

أ ـ الكتب التي تم طبعها من ايلول ١٩٧٢ الى أول ايلول ١٩٧٣ مرتبة وفاق أزمان صدورها .

١ ـ العلوم البحرية عند العرب (الجزء الثالث) تحقيق الاستاذ إبراهيم الخوري .

٢ - مطلع الفوائد ومجمع الفرائد لابن نباته تحقيق الدكتور عمر موسى باشا.

٣ - شرح ديوان ذي الرمة الباهلي (الجزء الاول) تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح .

٤ - شرح اختيارات المفضل الضبي (الجزء الرابع) تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

٥ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الرياضيات) وضع الاستاذ محمد العابدي .

٦ - شرح ديوان ذي الرمة الباهلي (الجزء الثاني) تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح .

ب - كتب ستصدر خلال الأشهر الثلاثة القادمة

١ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) الجزء الثاني وضع الاستاذ خالد الريان .

٢ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (النحو) وضع السيدة أسماء الحمصي .

٣ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (اللغة والعروض والبلاغة والصرف) وضع السيدة أسماء الحمصي .

٤ - كتاب الاختيارين صنعة الاخفش الأصغر . تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

٥ - المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة . وضعه الاستاذ عمر رضا كحالة.

جـ - كتب ستقدم الى المجمع لنشرها .

١ - الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز للشيخ عبد الغني النابلسي تحقيق الاستاذ عارف النكدي .

٢ - ديوان الناشيء الأصغر تحقيق الأستاذة نادية عبد العزيز .

٣ - ديوان الأبيوري تحقيق الدكتور عمر الأسعد .

٤ ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني للامام المالقي تحقيق الأستاذ أحمد محمد خراط .

٥ ـ ديوان طرفة بن العبد بشرح الاعلم الشنتمري تحقيق الاستاذ لطفي الصقال والأستاذة درية الخطيب .

٦ ـ شعر عمرو بن معديكرب الزبيدي تحقيق الاستاذ مطاع الطرابيشي.

٧ ـ الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها تأليف مكي بن ابي طالب، تحقيق الدكتور محي الدين رمضان .

٨ ـ تصنيف العلوم والمعارف تأليف المرحوم الدكتور يوسف العش (بإضافات من الاستاذة سماء محاسني أمينة مطبوعات دار الكتب الظاهرية).

٩ ـ المحمدون من الشعراء للقفطي تحقيق الاستاذ رياض مراد .

١٠ ـ التاريخ المنصوري تحقيق الدكتور أبو العيد دودو (استاذ في جامعة الجزائر) .

١١ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الفقه الحنفي) وضع الاستاذ محمد مطيع الحافظ .

١٢ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التصوف) وضع الاستاذ رياض المالح .

١٣ ـ ديوان خالد بن يزيد الكاتب، تحقيق الدكتور صالح الاشتر .

١٤ ـ التعازي والمراثي للمبرد ، تحقيق الاستاذ محمد الديباجي (استاذ في كلية الآداب : فاس ـ المغرب) .

١٥ ـ فهرس المجلدة العاشرة من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وضع الآنسة ملك هنانو .

٧ ـ مشروع استئناف العمل في نشر تاريخ ابن عساكر

نقلت اليكم في التقرير السابق ـ والفرحة تغمرني ـ ما كان من المبادرة

الطيبة التي تفضلت بهـــا وزارة الدفاع حين خصصت للعمل على نشر تاريخ ابن عساكر مبلغ ٣٠٠ ألف ليرة سورية .

لقد كان السيد اللواء وزير الدفاع عميق الادراك لهذه المهمة الضخمة ، ولهـــذا الأثر النادر الذي يجمع تاريخ هذه القطعة الطيبة من أرض الوطن العربي ، بكل ما يتصل بها ويتفرع عنها من الاقطـار الاخرى ، والذي يجاوز أن يكون تاريخاً سياسياً الى أن يكون تاريخاً ثقافياً ، والذي سيكون من آثار نشره إذاعة مقادير ضخمة من المعلومات ؛ تكوّن ملامح بارزة من الوجـه الثقافي للبلاد العربية والإسلامية كلها .

إن نشر تاريخ ابن عساكر أحد الاعمال الكبرى المعدودة التي يجب أن ينهض بها الوطن العربي ، اذا كان حريصاً على استجـــلاء دقائق حضارته وتفاصيل ثقافته ومعالم وجوده ، خلال ستة قرون أو تزيد . وسيكون من آثار نشر هذا الكتاب أن نعيد النظر في كثير من مسلماتنا التاريخيـــة والحضارية ، وسيعيد نشره الثقة الى كثير من كتب التاريخ الاخرى التي تعرضت لرياح الشك اللافحة .

ولست في هـذا المقام لأتحدث اليكم عن ذلك أو عن بعض ذلك .. انما هي اشارات أردت أن أنفذ منها الى ايضاحات ، لا بدّ أن نكون جميعاً على بينة منها ، ولا بد لي أنا بخاصة ، من أن أظفر بمعاونتكم عليها .

لقد كان فيما قلته في التقرير السابق – تعليقاً على مبادرة وزارة الدفاع – (ان تلك فرصة نادرة تلقى بين يدي المجمع ، أترك لكم دراسة خطوات تنفيذها، وضمان الاستفادة الكاملة منها) .

وقد أخذت ذلك على عاتقي، مستفيداً دائماً من فرص الاتصال بكم ما وسعني ذلك .. فقلبت وجوه الرأي ، وعرضت مراحل العمل السابقة في الكتاب ، وتساءلت عن أسباب التوقف ، وانتهيت بعد كثير من التتبع الى القناعة التي يسعدني أن اتحدث اليكم عنها وأكسب مشاركتكم فيها .

لقد طبع عدد من الكتب الضخمة المشابهة في أقطار مختلفة .. أمثل عليها بتاريخ بغداد للخطيب البغدادي في القاهرة ، والأغاني لأبي الفرج الاصفهاني في دار الكتب بالقاهرة .. والوافي للصفدي في بيروت .

بعض هذه الكتب قام عليه فرد (تاريخ بغداد : الخانجي) وبعضها قامت عليه مؤسسة عربية (الأغاني : دار الكتب) وبعضها مؤسسة غربية (الوافي : جمعية المستشرقين الألمان) .

ونصيب هذه الأعمال من الدقة متفاوت ، فبينما يقف بعضها على الذروة كالاغاني والوافي ؛ فان بعضاً آخر لم ينل الحظ الذي يجب له من الدقة .

هذه الكتب كلها ، وأمثالها ، احتاجت الى كثير من الوقت والجهد .. ولعلنا لا نحتاج أن نذكر عدد السنوات التي اقتضاها اخراج كتاب الأغاني .

وليست هذه الكتب كلها متساوية الأجزاء .. ولكن من الواضح أنها كلها دون مخطوطة ابن عساكر الضخمة ، بعضها لا يبلغ أن يكون نصفه وبعضها يجاوز ذلك .

وتجربة العمل في هذه الكتب ، وغيرها من الكتب التي توقف العمل فيها، مثل سير أعلام النبلاء للذهبي — دلتني أن إسناد العمل الى أفراد على طريقة تجزئة المخطوط ، وتوزيعه بين عدد مختار من الباحثين — هي تجربة ؛ احتمالات الفشل فيها فوق احتمالات النجاح . ويكفي أننا مارسنا هذا النحو من التجربة في ابن عساكر خلال السنوات السابقة ، فلم يقدر لكل الذين عملوا فيه (باستثناء الدكتور المنجد والاستاذ دهمان) أن ينجزوا ما اسند اليهم .. بعضهم أدرك الصعوبة فاعتذر ، وبعضهم أقدم ولكنه أحجم بعد ذلك ، وفي كلٍّ كانت التجربة درساً يجب أن نفيد منه .

فشل هذا الاسلوب يعود الى ضآلة عدد الذين ينقطعون الى التحقيق . وقد يظنّ ظانٌّ اننا نستطيع أن نتغلب على ذلك ، ولكننا اذا قُدِّر لنا أن نجد المحققين — فسنواجه المشكلة الأضخم : تلك هي أن تحقيق جزء من كتاب ، كابن عساكر ،

يقتضي تقريباً مثل الجهد الذي يُحتاج اليه في تحقيق الكتاب كله .. ذلك لأننا في حاجة الى تحقيق أمرين : السند والمتن .. والعمل في رجال السند أدق وأصعب، وتحقيق رجال السند في جـــزء ما ، يوشك أن يكون تحقيقاً لهم في كثرة من الأجزاء الاخرى .

لماذا إذن نلجأ الى توزيع الكتاب ، فنفرض على كل محقق قدراً ضخماً من العمل الصعب يجب أن ينهض به هو ؛ كما ينهض به غيره في كل جزء آخر .. وما أكثر الأجزاء ؟ .

من هنـا اهتديت الى الأسلوب الآخر الذي آخذ به .. وهو تكوين فريق عمل في نطاق المجمع ، يتولى هو تحضير الاعمال الاولى التي لا بدّ منها في العمل في الكتاب كله ، والسير بعد — وأقدر أن سيكون سيراً غير بطيء في تحقيق الأجزاء بالاستناد الى هذه الخطوات التمهيدية الاولى كلها .

بعضُ هذا كان مما تنبهتْ اليه الاستاذة ملك هنانو، حين بدأت بوضع فهرس للمجلدة التي حققها الأستاذ دهمان .. كان تصوّرُ العمل في المبتدأ لا يخرج عن إعداد فهرس في صفحات .. ولكنها حين مضت تعمل ، وجدت أنهـا مضطرة أن تتجاوز الفهرس الى بعض التصحيحات ، ثم الى بعض التحقيقات ، ثم الى اتساع هذه التحقيقات لتتناول رجال السند جميعاً في الجزء المذكور .

وإني لأتمنى لو أن الأستاذة هنانو أنجزت عملهـا أو أنجزت طباعته ، لأنه يساعد مساعدة أكيدة على متابعة تحقيق الأجزاء الاخرى .

كان عليّ بعد هذا أن أمضي في العمل أياً كانت الظروف ، وقد انشعب عملي في هذه الاتجاهات الثلاثة :

١ – اختيار العناصر الصالحة لتكوين فريق العمل .

٢ – تقصي مخطوطات ابن عساكر في مكتبات العالم .

٣ – متابعة وزارة الدفاع للإتفاق على جوانب من المشروع .

٤ – متابعة العمل في الأجزاء التي كان سبق توزيعها .

أولاً : أما عن اختيار العناصر الصالحة فقد كان ذلك أبرز الصعوبات .. الاسماء الصالحة نادرة ، والأسماء التي قد ترد على أذهانكم لم تتعود العمل الجماعي .. وليس من قناعتي في شيء تكرار التجربة للأسباب التي قدمتها ، لذلك عمدت الى عرض أسماء الخريجين ، الذين عرفتهم في قسم اللغة العربية لأختار بعضهم ، غير أن كثرة منهم - ممن ألفوا أنماطاً من الحياة ومن التعويضات التي لا يستطيع المجمع في البداية أن ينهض بها - لم يستجب لي .. وإنما استجاب أربعة ، أثق بهم وأطمئن الى سلوكهم ، وأعتقد أن فرصة مران لهم كفيلة أن تعود بالخير - ارتضوا أن يشاركونا عيشنا الضنك ، وتجاوزوا عطلتهم الصيفية ، وساعاتهم الاضافية وأقبلوا على العمل معنا في جهد متصل ، وحرص على الوقت دقيق . وإني لأسأل الله التوفيق فيما نحن بسبيله ، وأجد في التباشير الأولى من ذلك ما يدفعني الى أمل كبير . ولعل المجمع يستطيع أن يولي هؤلاء الشبان عنايته وتشجيعه أياً كانت وجوه التشجيع ، مادية أو معنوية .

وأحب أن أفيد من هذه المناسبة - مدفوعاً بالوفاء - لأشيد بما كان من عون السيدين وزير التربية ووزير التعليم العالي - على ما كان من تيسير انتداب هؤلاء المدرسين من وزارة التربية للعمل في المجمع .

ثانياً : عن تقصي مخطوطات ابن عساكر

كنت أقدر - وقد بدأ المجمع مشروع ابن عساكر قبلُ من خمس وعشرين سنة - أن لدينا في خزانة المجمع مجموعة كاملة من المصورات لأكثر النسخ في العالم .

ولكننا حين بدأنا احصاء ما بين أيدينا ، استبان أن كثيراً مما كنت أتوقع وجوده غير موجود .

لهذا كان علينا أن نقوم بعمل متعدد الوجوه : إحصاء ما عندنا ، وتقصي ما في المكتبات العامة والخاصة ، والعمل السريع لتصوير ما يمكن تصويره أو ما يسهل تصويره .

وقد خطونا في ذلك خطوات : كتبنا الى مكتبات استانبول ، وتوسط

بعض أصدقاء المجمع ، مشكورين ، مع مدير المكتبة السليمانية - وهي التي تشرف على تصوير المخطوطات التركية كلها - في عملية تبادل : نقدم اليهم (أفلاماً) عن مخطوطات طلبوها ، مقابل أن يبعثوا لنا بمصورات عن نسختي الداماد وعاطف افندي.. وقد فعلنا منذ أشهر ولا نزال ننتظر وصول مصوراتهم.

وكتبنا بعد ذلك الى معهد المخطوطات بالقاهرة نستنسخ ما عنده من صور مخطوطات الهند وتونس وغيرها . .

ومن قبلُ ما بذل الاستاذ الرئيس - في زَورَةٍ له بالقاهرة - جهوده الطيبة لتصوير نسخة أحمد الثالث ، واصطحبها معه متخطياً كثيراً من العوائق .

ولأن العمل العلمي الكامل يقتضي أن تكون بين أيدينا مصورات للنسخ كلها - مهما تكن قيمتها - فقد وجهت باسم فريق العمل ، على صفحات العدد الثالث من أعداد المجلة لهذا العام ؛ نداءً رجوت فيه الذين يعرفون من أمر مخطوطات ابن عساكر ما لا نعرف ، أن يكتبوا الينا بذلك ، أو ان يساعدونا على الحصول عليه ، مشكورين أو مأجورين ..

ثالثاً : عن متابعة الصلة بوزارة الدفاع

بعد أن خصصت وزارة الدفاع مبلغ ثلاثمائة الألف ليرة لنشر ابن عساكر ؛ كتب المجمع يطلب مبلغ عشرة آلاف ليرة من هذه المخصصات ، لسداد بعض النفقات . وقد تلقى منذ أشهر رسالة جاء فيها النص التالي :

وزارة الدفاع : الجهاز المركزي للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي

الرقم ٦٧٩ /٧-١- ./جط التاريخ ١-٧-١٩٧٣

إشارة لكتابكم رقم ٢٨٨ ص تاريخ ١٤-٤-١٩٧٣ والموجه الى السيد اللواء مدير الإدارة السياسية والذي تطلبون فيه صرف قيمة فواتير بقيمة مواد أولية وأفلام وصرف اجور الخبير وتصوير مخطوطات مجلد ابن عساكر .

نحيطكم علماً بأن سيادة الرئيس قد وافق على طباعة المجلدة الخاصة بتاريخ ابن عساكر على نفقة وزارة الدفاع، شريطة أن يتولى مجمعكم تقديم المجلدة جاهزة للطبع .

وإننـا بمجرد استلام المجلدة جاهزة للطبع على استعداد لطباعة العدد الذي تطلبونه إضافة الى الأعداد المطلوبة من الجهات الاخرى ، ولا علاقة لوزارتنا بالأفلام والوثائق والنفقات التي يتطلبها تجهيز المجلدة ، إذ أن وزارة الدفاع لا تستطيع القيام بأعمال تحقيق المجلدة ، ومتابعة الأمور الصغيرة المتعلقة بها .

يرجى أخذ العلم وإجراء اللازم من قبلكم وزير الدفاع

أحسب أن هـذا النص يضع قضية المبلغ المخصص موضعاً آخر ؛ لا بد من تداركه والاتصال المباشر مع وزارة الدفاع حوله .

رابعاً : عن متابعة العمل في الأجزاء التي سبق توزيعها

هنالك جزءان : جزء فيه السيرة النبوية (أول الأحمدين) بين يدي الدكتور صلاح الدين المنجد ، وقد وعد بإنجازه . ونرتقب إنجاز ما وعد .

وجزء فيه بقية الاحمدين كان نسخه الدكتور صلاح الدين المنجد ، ثم نزل عنه الى الاستاذ عبد الغني الدقر . ونحن نأمل أن ينجز الأستاذ الدقر تحقيقه خلال الاشهر المقبلة .

ثانياً – العمل الاداري

١ – زيادة بعض مراتب الملاك ، وزيادة عدد الموظفين ، وإغناء الموازنة .

أشرت في مقدمة التقرير الى استقبال السيد رئيس الجمهورية أعضاء مجمع اللغة العربية ، والى ما كان من آثار هذه المقابلة . وفي الصفحة ٧٠٨ من المجلد ٤٧ (العدد الثالث من سنة ١٩٧٣) كلمة عن بعض الموضوعات التي دار حولها الحديث في هذا الاستقبال : ما تحدث به السيد رئيس الجمهورية ، وما تحدث بـه الزملاء أعضاء المجمع .

وقد صدر عن هذه المقابلة مرسومان وقرار وكتاب : المرسوم الاول (١٠٣٨) ويجعل التعويض الشهري لرئيس المجمع معادلاً الراتب المقطوع لرئيس الجامعة . كما يحدد التعويض الشهري لنائب الرئيس والامين العام ؛ بما يعادل راتب موظفي المرتبة الممتازة والدرجة الاولى .

والمرسوم الثاني (١٠٤٠) يضيف الى الملاك العددي لموظفي المجمع اثنتي عشرة وظيفة ، تتراوح بين المرتبة الثانية والخامسة .

والقرار رقم (١٢١) صادر عن رئيس مجلس الوزراء باضافة ٧٥٠٠٠ ليرة للميزانية .

والكتاب صادر عن الامين العام لرئاسة الجمهورية (تاريخ ١٩٧٣/٥/٢) الى السيد وزير المالية وينص على موافقة السيد رئيس الجمهورية على إضافة ستين ألف ليرة الى ميزانية المجمع ، ومثلها لبناء المكتبة الظاهرية[1] .

٢ ـ مكتبة المجمع :

أ ـ الجرد : ظلت مكتبة المجمع سنوات طوالاً دون جرد لها ، على ما كان من تعدد الذين تعاقبوا عليها .

وكان لا بد من جرد محتوياتها من الكتب والمجلات العربية والاجنبية ، وقد تمّ ذلك . والمكتبة الآن تفتقر الى تنظيم دقيق وفهرسة جديدة ، ولهذا نطمع أن نجد الموظف المختص الذي يتفرغ لها ويتمكن منها .

ب ـ تغذية المكتبة : بلغ عدد الكتب التي انضافت الى المكتبة خلال الدورة المنصرمة (٤٠٧) كتاب ونحن ننشر ـ بما أهدي منها ـ قوائم في خاتمة كل جزء من أجزاء المجلة .

---

(١) انظر النصوص القانونية لذلك في الصفحة ٧١٠ وما بعدها من المجلد ٤٨ (العدد الثالث من سنة ١٩٧٣) .

جـ ـ تجليد الكتب : قدر كبير مما عندنا ؛ مجلات وكتباً ، كان في حاجة الى تجليد . وقد أنجزنا من ذلك جانباً كبيراً وما برح العمل متصلاً .

د ـ المجلات : بدأنا بتنظيم قسم المجلات على نحو أدعى للتعرف اليها أولاً ، والاستفادة منها بعد ذلك . وفي الملحقات بهذا التقرير قائمة بأسماء المجلات العربية وأرجو أن نوفق الى أن نبعث اليكم كذلك بقائمة عن المجلات غير العربية في خلال الشهر المقبل .

٣ ـ الكتب التي تولى المجمع تشجيعها

من عادة المجمع أن يخصص مما عنده في الموازنة ، لتشجيع حركة التأليف أو الترجمة الكتب التي تصدر في سورية ، يشترى بذلك نسخاً من هذه الكتب ؛ يتفاوت عددها تبعاً لما يكون من قيمة الكتاب ، أو حاجته اليه ، أو ظروف ميزانيته .

وقد بلغ ما أنفقه في ذلك خلال هذه الدورة ٣٢١٧ ليرة اشترى منها ٤٣٥ نسخة من الكتب التالية مرتبة وفاق زمن شرائها :

	العدد
١ ـ وثائق هرمة تأليف السيد محمد سعيد الصواف	٢٥
٢ ـ الموسوعة الموجزة « الجزء الرابع » تأليف السيد حسان الكاتب	٢٥
٣ ـ ديوان العجاج الاول والثاني تحقيق الدكتور عبدالحفيظ السطلي	٢٥
٤ ـ خطط الشام تأليف الاستاذ محمد كرد علي	٢٠
٥ ـ يهود لا إسرائيليون تأليف السيد سليم نعامة	٢٥
٦ ـ شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي (الجزء الاول)	٢٠
٧ ـ الموسوعة الموجزة « الجزء الخامس » تأليف السيد حسان الكاتب	٢٥
٨ ـ نضال شعب وسجل خلود تأليف الاستاذ جميل علواني	٢٥
٩ ـ تاج العروس « الجزء الحادي عشر »	٢٥
١٠ ـ بلاغة القرآن تأليف الاستاذ المرحوم محمد الخضر حسين	٢٠

	العدد
١١- تونس وجامع الزيتونة تأليف الاستاذ محمد خضر حسين	٢٠
١٢- الخيال في الشعر العربي 〃 〃 〃 〃	٢٠
١٣- تراجم الرجال 〃 〃 〃 〃	٢٠
١٤- الدعوة الى الاصلاح 〃 〃 〃 〃	٢٠
١٥- السعادة العظمى 〃 〃 〃 〃	٢٠
١٦- محمد رسول الله 〃 〃 〃 〃	٢٠
١٧- وسائل الاصلاح 〃 〃 〃 〃	٢٠
١٨- الشريعة الاسلامية 〃 〃 〃 〃	٢٠
١٩- حضارة الوطن العربي الكبير تأليف الاستاذ أنور الرفاعي	٦
٢٠- الانسان العربي والتاريخ 〃 〃 〃 〃	١٤
٢١- الاسلام في حضارته ونظمه 〃 〃 〃 〃	٢٠

٤ - مستودع مطبوعات المجمع :

أصدر الاستاذ الرئيس قراره بتشكيل لجنة من الموظفين في المجمع ، لجرد مستودع مطبوعاته تمهيداً لتنظيمه . وقد أتمت اللجنة عملها خلال ثمانين يوماً،توقف فيها العمل عن البيع ، وجاءت القيود مطابقة لما في السجلات .

والخطوة التالية في تنظيم المستودع تقتضي شيئين : أن يسند أمره الى موظف لا يكلف بأعمال أخرى ، تفوّت عليه واجبه الرئيسي . والآخر أن نجد السبيل إلى الزيادة فيه . فقد تكاثرت المطبوعات ، وتزايد مقادير المطبوع منها ، ونأمل أن نتغلب على هاتين الصعوبتين .

ثالثاً - دار الكتب الظاهرية

اقتبسُ من تقرير السيد الاستاذ خالد الريان الذي قدمه الى المجمع نيابة عن السيد مدير دار الكتب الظاهرية الفقرات الاربع التالية وأضيف اليها مابعدذلك .

١ ـ دائرة المطبوعات :

بلغ عدد مقتنيات الظاهرية من الكتب المطبوعة (١٤١٦) كتاب موزعة على النحو التالي :

الكتب العربية (١٤٠٠) اشتري منها ٤٠٧ كتاب . والكتب الاجنبية (١٦) اشتري منها اثنان ، ووصل باقيها على سبيل الهدية .

وبلغ عدد مقتنيات الظاهرية من المجلات والدوريات(١٠٤٨) عدد ، موزعة على النحو التالي : المجلات العربية (٦٥٥) المجلات الاجنبية (٣٩٣)

٢ ـ دائرة المخطوطات :

بلغ عدد المخطوطات المسجلة الجديدة (٣٦) مخطوطة .

وأعدت دار الكتب الظاهرية مشروعاً متكاملا بشأن حاجتها من الاجهزة الفنية للتصوير والمنح التدريبية ، وقد وافقت وزارة التعليم العالي على ذلك ، وأرسلت المشروع إلى هيئة تخطيط الدولة بالكتاب ذي الرقم ٤٢٩٩ /ط والمؤرخ في ١٤-٧-١٩٧٣ لتسعى لدى منظمة اليونسكو لتأمين تنفيذ بنوده .

٣ ـ الرواد :

بلغ عدد رواد الدار خلال هذه الفترة (١٨١٧١) قارىء .

٤ ـ الدوام :

مدّد الدوام في الظاهرية خلال فترة امتحانات الجامعة (الدورة الاولى والثانية) الى الساعة الثامنة مساء .

٥ ـ البناء في الظاهرية

أما عن تجديد البناء في الظاهرية ، فقد مضى العمل فيه بعد تذليل العقبات التي أشرت اليها في التقرير السابق ، واستنفد البناء المبلغ الذي كان مخصصاً كله ، ثم أوشك أن يتوقف .

غير أن إضافة ستين ألفاً الى الموازنة، في أعقاب مقابلة السيد رئيس الجمهورية أعضاء المجمع، جاءت عنصراً فعالاً في متابعة بناء الجناح الجديد .

وقد حوّل المبلغ المذكور الى مؤسسة أبنية التعليم، التي تتولى مهمة الاشراف على البناء، وعمدت المؤسسة الى طرح ماتبقى من العمل في مناقصة علنية تنص على أن ينتهي العمل في أواخر هذا العام .

وما من شيء هو أدعى الى غبطتنا من أن يتم ذلك في الموعد المضروب، لان المكتبة الظاهرية هي دار الكتب الوطنية . وكيف نتصور آثار توقف العمل أو عرقلته أو بطئه ؛ في مكتبة هي وحدها مكتبة المدينة العاصمة .

أرجو أن نشارك جميعاً في تدشين البناء - وفيه جناح للباحثين - وافتتاح القاعات، وتنظيم الظاهرية الجديد المرتقب .

٦ - هدية وزارة الدفاع : تصوير سجلّيْ المخطوطات والمجاميع

في الظاهرية سجلان قديمان هامان لمحتويات المكتبة من المخطوطات: أحدهما للكتب، والآخر للمجاميع .

وقد أضحى تصوير السجلين ضرورة ملحة، لاهترائهما، وخوف أذى قد يلحق بهما .

ولم يكن بين أيدينا ورق للتصوير يناسب قياس السجل، ولم يكن ميسراً لنا استدراكه .

وقد تفضل السيد وزير الدفاع اللواء الركن مصطفى طلاس فاهتم بذلك حين عرفه، وأهدى المجمع مجموعة من أوراق التصوير بالقياس المطلوب . وتسلم مستودع المجمع ذلك عن طريق أحد الضباط في سلاح الاشارة .

خاتمة :

أيها الاخوة والزملاء

ترون أنني كثيراً ماتحدثت اليكم في هذا التقرير بصيغة المجمع .. ما كان

أثقل هذه الصيغة على نفسي .. ولكني في كل مرة كنت ألجأ اليها كنت أشعر أني محق في استعمالها .. ذلك لانني لم أتصور، في أية من المرات وفي أي من المواقف، أني وحدي .. كان في ذهني وفي ضميري وفي واقعي، كان في كل ذلك الاستاذ الرئيس قريباً مني، وكنت دائماً الى جانبه، وكنتم كذلك من حولنا مشاركين ومسعفين . فاذا تحدثت اليكم بصيغة الجمع ؛ فلأن التقرير السنوي ، في روحه - على نحو ما هو العمل في المجمع - شركة بين القائمين به ، شركة بين الرئيس وبين الامين حيناً ، وشركة بين الرئيس والأمين والاعضاء حيناً آخر .. واذن فانما يتحدث في ذلك بعضنا الى بعض .. وفي ضوء هذا التفسير استسغت هذا التعبير ، وفي ضوئه كذلك أقدر أنكم كنتم تستمعون اليه .

أيها الاخوة والزملاء

لكم أخلص الشكر . ولنتجه الى الله الكريم في هذه اللحظات - التي تزدحم علينا فيها ملامح من الماضي، وآفاق من المستقبل - أن يكتب لنا من القوة والعزم والسداد مانقوى به على تحقيق صبواتنا ، وتجسيد نزوعنا ، وارواء تطلعاتنا في خدمة العروبة، عن أسلم الطرق وأنصعها، خدمة لغتها : لغة حضارتها وكتابها، وتراث ماضيها ، ووعاء مستقبلها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

دمشق الثالث من شعبان المعظم
السادس من ايلول

شكري فيصل

اعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م

الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
١ - الدكتور حسني سبح (رئيس المجمع)	١٩٤٦
٢ - الدكتور أسعد الحكيم	١٩٢٣
٣ - الأستاذ محمد بهجة البيطار	١٩٢٣
٤ - الأستاذ عارف النكدي	١٩٢٣
٥ - الأستاذ شفيق جبري	١٩٢٦
٦ - الدكتور جميل صليبا	١٩٤٢
٧ - الدكتور حكمة هاشم	١٩٥٢
٨ - الدكتور محمد كامل عياد	١٩٥٨
٩ - الدكتور عدنان الخطيب	١٩٦٠
١٠ - الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
١١ الدكتور شكري فيصل (أمين المجمع)	١٩٦١
١٢ - الأستاذ محمد المبارك	١٩٦١
١٣ - الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨
١٤ - الأستاذ وجيه السمان	١٩٦٨
١٥ - الدكتور شاكر الفحام	١٩٧١
١٦ - الدكتور ميشيل خوري	١٩٧١

الأعضاء المراسلون في الأقطار العربية[١]

المملكة الاردنية الهاشمية :

الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩

جمهورية تونس :

الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٦٧

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية :

الأستاذ محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٢
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢

المملكة العربية السعودية :

الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٣٠
الأستاذ حمد الجاسر	١٩٥١

الجمهورية العربية السورية :

الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	١٩٤٥
الأستاذ عمر ابو ريشة	١٩٤٨
الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤

(١) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي ، والأسماء حسب الترتيب الزمني .

الجمهورية العراقية :

شيخ محمد بهجة الأثري ١٩٣١
لأستاذ أحمد حامد الصراف ١٩٤٨
لاستاذ كوركيس عواد ١٩٤٨
لبطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث ١٩٦٦
لأستاذ ناجي معروف ١٩٦٩
لأستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩
لدكتور فيصل دبدوب ١٩٦٩

فلسطين :

لدكتور إحسان عباس ١٩٧٢

الجمهورية اللبنانية :

لأستاذ أنيس المقدسي ١٩٤٥
الدكتور صبحي المحمصاني ١٩٤٨

الدكتور عمر فروخ ١٩٤٨
الأستاذ محمد جميل بيهم ١٩٦٦
الأستاذ أمين نخلة ١٩٦٦
الدكتور فريد الحداد ١٩٧٢

الجمهورية العربية الليبية :

الأستاذ علي الفقيه حسن ١٩٥٧

جمهورية مصر العربية :

الدكتور أحمد زكي ١٩٤٨
الأستاذ حسن كامل الصيرفي ١٩٧٢
الأستاذ محمد عبد الغني حسن ١٩٧٢

المملكة المغربية :

الأستاذ عبد الله كنون ١٩٥٦
الأستاذ علال الفاسي ١٩٥٦

الأعضاء المراسلون في البلدان الاخرى

اسبانية :

الأستاذ غومز (اميليو غارسيا) ١٩٤٨

ايران :

الدكتور علي أصغر حكمة ١٩٥٧

ايطالية :

الأستاذ جبريلي (فرانشيسكو) ١٩٤٨

باكستان :

الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ١٩٢٨

الأستاذ يوسف البنوري ١٩٥٥
الأستاذ محمد صغير حسن معصومي ١٩٦٦

البرازيل :

الأستاذ رشيد سليم الخوري ١٩٥٧
(الشاعر القروي)

الدانيمرك :

الأستاذ بدرسن (جون) ١٩٢١

السويد :

الأستاذ ديدرنغ (س) ١٩٥٦

فرنسة :

الأستاذ كولان (جورج) ١٩٣١

الأستاذ لاوست (هنري) ١٩٤٢

فنلاندة :

الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتن) ١٩٢٣

المجر :

الدكتور عبد الكريم جرمانوس ١٩٦٦

النمسة :

الأستاذ موجيك (هانز) ٢٨

الدكتور اشتولز (كارل) ٥٤

الهند :

الأستاذ آصف علي أصغر فيضي ٥٦

الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي ٥٧

الولايات المتحدة الأميركية :

الدكتور فيليب حتي ٢٣

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
١ ـ الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
٢ ـ الأستاذ إلياس قدسي	١٩٢٦
٣ ـ الشيخ سليم البخاري	١٩٢٨
٤ ـ الشيخ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
٥ ـ الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
٦ ـ الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
٧ ـ الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
٨ ـ الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
٩ ـ الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
١٠ ـ الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
١١ ـ الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
١٢ ـ الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
١٣ ـ الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٥
١٤ ـ الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
١٥ ـ الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
١٦ ـ الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
١٧ ـ السيد محسن الأمين	١٩٥٢

	تاريخ الوفاة
١٨ ـ الأستاذ محمد كرد علي (رئيس المجمع)	١٩٥٣
١٩ الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
٢٠ ـ الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
٢١ ـ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)	١٩٥٦
٢٢ ـ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
٢٣ ـ الأستاذ خليل مردم بك (رئيس المجمع)	١٩٥٩
٢٤ ـ الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
٢٥ ـ الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
٢٦ ـ الأستاذ عز الدين التنوخي (نائب الرئيس)	١٩٦٦
٢٧ ـ الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي (رئيس المجمع)	١٩٦٨
٢٨ ـ الأستاذ الأمير جعفر الحسني (أمين المجمع)	١٩٧٠
٢٩ ـ الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
٣٠ ـ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢

* * *

ب - الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية

المملكة الأردنية الهاشمية :

الأستاذ محمد الشريقي

الجمهورية التونسية :

الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور

الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور

الجمهورية الجزائرية :

الشيخ محمد بن أبي شنب

الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي

جمهورية السودان :

الشيخ محمد نور الحسن

الجمهورية العربية السورية :

الأستاذ جميل العظم

الأب جرجس شلحت

الأب جرجس منش

الأستاذ قسطاكي الحمصي

الشيخ كامل الغزي

الأستاذ ميخائيل الصقال

الشيخ بدر الدين النعساني

الشيخ راغب الطباخ

الشيخ عبد الحميد الجابري

الشيخ عبد الحميد الكيالي

الشيخ محمد زين العابدين

الدكتور صالح قنباز

الشيخ سليمان الأحمد

الأستاذ ادوار مرقص

الشيخ سعيد العرفي

البطريرك ماراغناطيوس أفرام

الأستاذ نظير زيتون

الدكتور عبد الرحمن الكيالي

الجمهورية العراقية :

الأستاذ محمود شكري الآلوسي

الأستاذ جميل صدقي الزهاوي

الأستاذ معروف الرصافي

الأستاذ طه الراوي

الأب أنستاس ماري الكرملي

الدكتور داود الجلبي

الأستاذ طه الهاشمي

الأستاذ محمد رضا الشبيبي

الأستاذ ساطع الحصري

الأستاذ منير القاضي

الدكتور مصطفى جواد

الأستاذ عباس العزاوي

الشيخ كاظم الدجيلي

فلسطين :

الأستاذ نخلة زريق

الشيخ خليل الخالدي

الأستاذ عبد الله مخلص
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي
الأستاذ عادل زعيتر
الأب ا . س . مرمرجي الدومنيكي
الأستاذ قدري حافظ طوقان

لبنان :

الأستاذ حسن بيهم
الأب لويس شيخو
الشيخ عبد الله البستاني
الأستاذ جبر ضومط
الأستاذ عبد الباسط فتح الله
الشيخ مصطفى الغلاييني
الأستاذ عمر الفاخوري
الأستاذ بولص الخولي
الأستاذ أمين الريحاني
الأمير شكيب أرسلان
الشيخ إبراهيم المنذر
الأستاذ جرجي يني
الشيخ أحمد رضا
الأستاذ فيليب طرازي
الشيخ فؤاد الخطيب
الدكتور نقولا فياض
الشيخ سليمان ظاهر
الأستاذ مارون عبود
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)

جمهورية مصر العربية :

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
الأستاذ رفيق العظم
الأستاذ أحمد كمال
الأستاذ أحمد تيمور
الأستاذ أحمد زكي باشا
الدكتور يعقوب صروف
السيد محمد رشيد رضا
الأستاذ حافظ إبراهيم
الأستاذ أحمد شوقي
الشيخ أحمد الإسكندري
الأستاذ أسعد خليل داغر
الأستاذ داود بركات
الدكتور أمين المعلوف
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
الشيخ عبد العزيز البشري
الدكتور أحمد عيسى
الأمير عمر طوسون
الشيخ مصطفى عبد الرازق
الأستاذ أنطون الجميل
الأستاذ خليل مطران
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
الأستاذ محمد لطفي جمعة
الدكتور أحمد أمين
الأستاذ عبد الحميد العبادي

الشيخ محمد الخضر حسين
الدكتور عبد الوهاب عزام
الدكتور منصور فهمي
الأستاذ أحمد لطفي السيد
« عباس محمود العقاد
« خليل ثابت

الأمير يوسف كمال
الأستاذ أحمد حسن الزيات
الدكتور طه حسين

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي
« عبد الحي الكتاني

ج – الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الاخرى

الاتحاد السوفييتي
الأستاذ كراتشكوفسكي (أ)
« برتلز (ايفيكين)

إسبانية :
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)

ألمانية :
الأستاذ هومل
« ساخاو (ادوارد)
« هوروفيتز (يوسف)
« هارتمان (مارتين)
« ميتفوخ (أوجين)
« بروكلمن (كارل)
« هارتمان (ريشارد)
الدكتور ريتر (هلموت)

ايران :
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني

الأستاذ عباس إقبال

ايطالية :
الأستاذ جويدي (اغنازيو)
« نالينو (كارلو)
« غريفيني (أوجينيو)

البرازيل :
الأستاذ سعيد أبو جمرة

البرتغال :
الأستاذ لويس (دافيد)

بريطانية :
الأستاذ مرجليوث (د. س.)
« بفن
« براون (ادوارد)
« كرينكو (فريتز)
« غليوم (الفريد)
« أوبري (أ. ج.)

الأستاذ جيب (هاملتون ا. ر.)

بولونية :

الأستاذ كوفالسكي (ت.)

تركية :

الأستاذ زكي مغامز

« أحمد أتش

تشيكوسلوفاكية :

الأستاذ موزل (ألوا)

الدنيمرك :

الأستاذ بوهل (ف. م. ب.)

« استروب (ج.)

السويد :

الأستاذ سترستين (ك. ف.)

سويسرة :

الأستاذ مونته (ادوارد)

« هس (ج. ج.)

فرنسة :

الأستاذ فران (جبرائيل)

« هوار (كليان)

« بوفا (لوسيان)

« مالنجو

« كي (ارتور)

الأستاذ باسه (رينه)

« ميشو (بلير)

« ماوسيه (وليم)

« دوسو (رينه)

« ماسينيون (لويس)

« ماسيه (هنري)

الدكتور بلاشير (ريجيس)

المجر :

الأستاذ غولد صيهر (اغناطيوس)

« ماهلر (ادوارد)

الهند :

الحكيم محمد أجمل خان

هولندة :

الأستاذ هورغرينه (سنوك)

« اوراندوك (ك.)

« هوتسما (م. ت.)

الدكتور شخت (يوسف)

الولايات المتحدة الأميركية

الأستاذ ماكدونالد (د ب.)

« هرزفلد (ارنست)

« سارطون (جورج)

الدكتور بيارد (ضودج)

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأخير من عام ١٩٧٣

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
فهرس المخطوطات العربية في متحف طوب قابو (أحمد الثالث)		استانبول	١٩٦٢ - ١٩٦٩
آثار الدكتور ناجي معروف	الدكتور ناجي معروف	بغداد	١٩٧٣
تخطيط مناهج المدارس الابتدائية للأقطار النامية	وزارة التربية العراقية	»	١٩٧٣
التعليم في اليونان	ابراهيم الشبلي	»	١٩٧٣
سومر الجزء الأول والثاني – المجلد الثامن والعشرون	وزارة الاعلام	»	١٩٧٣
شرح القصائد التسع المشهورات	صنعة أبي جعفر النحاس تحقيق أحمد خطاب	»	١٩٧٣
علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي	الدكتور ناجي معروف	»	١٩٧٣
قل ولا تقل (الجزء الأول)	الدكتور مصطفى جواد	»	١٩٦٩
لكي يصان السلام وتتعزز الوحدة الوطنية	منشورات الثورة	»	١٩٧٣
مختصر التاريخ	ابن الكازروني	»	١٩٧٠
مدارس قبل النظامية	الدكتور ناجي معروف	»	١٩٧٣
تاريخ صيدنايا	عيسى اسكندر المعلوف	بكفيا	١٩٧٣
الأمثال العربية القديمة	رودلف زلهايم ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب	بيروت	١٩٧١

اسم الكتاب	اسم المؤلف او الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الحركة الفكرية في حلب	عائشة الدباغ	بيروت ١٩٧٢
العلم والعلماء في عصور الخلفاء	رودلف زلهايم	»
ملاحظات على طبعات مؤلفات البيروني	الدكتور صلاح الدين المنجد	» ١٩٧٣
نور القبس المختصر من المقتبس	محمد بن عمران المرزباني	» ١٩٦٤
موشحات مغربيـــة (دراسة ونصوص)	الدكتور عباس الجراري	الدار البيضاء ١٩٧٣
الاقتصاد الاشتراكي في مشكلاته العامة	ف. بروس	دمشق ١٩٧٣
تنمية العالم الثالث	رونالد روبنسون ترجمة عبد الحميد الحسن	» ١٩٧٣
سماء المعركة (مذكرات مارشال الجو ١٠١ - بوكريشكن)	ترجمة العميد الجوي الركن محمود عزام	» ١٩٧٣
السماع عند العرب الجزء الثالث	مجدي العقيلي	» ١٩٧٣
سورية بين التخلف والتنمية	الدكتور رزق الله هيلان	» ١٩٧٣
سورية الثورة في عامها العاشر	وزارة الاعلام	» ١٩٧٣
قراءات على شاهدات مقـــبرة كفر قامم	جان الكـــسان	» ١٩٧٣
المدرسة الانطباعية	الدكتور سلمان قطاية	» ١٩٧٣
المدينة المصلوبة	الياس زحلاوي	» ١٩٧٣
مقاومة المواد	ف. فيودوسيف ترجمة الدكتور خالد رشدي بركات	» ١٩٧٣
المؤلفات الكاملة (الجزء الثاني)	زكي الارسوزي	» ١٩٧٣

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
النقد الادبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه	محمد علي سلطاني	دمشق	١٩٧٤
مظاهر يقظة المغرب الحديث (الجزء الاول)	الاستاذ محمد المنوني	الرباط	
أسماء المواقع الجغرافية في الاردن وفلسطين	الدكتور حسن عبد القادر ـ قسطندي أبو حمود ـ عادل غوشة ـ محمد السرياني	عمان	١٩٧٣
التيارات الفكرية في المغرب المريني	الاستاذ محمد المنوني	فاس	١٩٧٢
قطعة عن نشاط الرماية الشعبية بالجنوب المغربي	الاستاذ محمد المنوني	»	١٩٧٢
قائمة ببليوجرافية بالرسائل الجامعية حتى آخر ١٩٦٨	المكتبة المركزية بجامعة عين شمس	القاهرة	١٩٦٩
نظرة في منجد الآداب والعلوم	عبد الله كنون	»	١٩٧٣
البداءة في علمي النحو والصرف	محمد التقي الحسيني الجلالي	النجف	١٩٧٢
ديوان أبي دهبل الجمحي	تحقيق عبد العظيم عبد المحسن	»	١٩٧٢

فهرس الجزء الأول من المجلد التاسع والأربعين

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الجزء الثاني		المجلد التاسع والأربعون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ربيع الأول سنة ١٣٩٤ هـ		نيسان « ابريل » سنة ١٩٧٤ م

رأيان
متباعدان متقاربان

الأستاذ شفيق جبري

رحم الله الأستاذ الرئيس « محمد كرد علي » فقد مهّد لنا سبيلاً في كتابه : « أمراء البيان » إلى التمتع من بلاغة البلغاء ، في وقت اشتدت فيه الحاجة إلى مثل هذا التمتع ، إنا نمر بكثير من أقوال هذا العصر فما نعرف لهذه الأقوال صلة بلغة العرب ، وإذا كان لكل عصر لغة فلسنا نعرف لبعض لغة هذا العصر وجهاً من الوجوه ، لا هي عربية ولا هي أعجمية ، وقديماً كان البلغاء من الشعراء والكتاب يخترعون لعصورهم لغة تناسب تلك العصور ، ولكنهم لم يخرجوا في هذا الاختراع عن جوهر لغة العرب ولا انحرفوا عن محاسن ذوقها ، أما اليوم ، فلم يعد لهذا الجوهر ولهذه المحاسن أثر .

رحم الله الأستاذ الرئيس ، فقد انتخب لنا من بلغاء العرب جملة صالحة

من كلامهم نصفّي بها أذواقنا ونقوّم بها بياننا ، ولست في حاجة في هذا المقام إلى التنويه بفضل تحليله لما وقع عليه اختياره من أمراء البيان ، أو إلى التنويه ببراعة تصويره لعصورهم ، وإنما كل همي التنويه بهذا الكلام البليغ الذي انتخبه لنا حتى نبقى على صلة ببلاغة العرب على تراخي الأحقاب .

من أمراء البيان الذين جاء ذكرهم في كتاب الأستاذ الرئيس : ابن المقفع والجاحظ ، وإليهما تناهت بلاغة العرب على ما أعتقد ويعتقده كثير من الأدباء ، ولقد أحببت في هذا المقال أن أستشهد برأيين لهذين الإمامين العظيمين في حفظ الكلام الحسن ، وما يهمنا أن يتباعد هذان الرأيان في الظاهر ويتقاربا في الباطن ، بقدر ما يهمنا تنبيه ابن المقفع على الاقتداء بالصالحين من البلغاء وتنبيه الجاحظ على الابتداع والاختراع .

قال ابن المقفع :

« ومن أخذ كلاماً حسناً عن غيره فتكلّم به في موضوعه على وجهه فلا يرينّ عليه في ذلك ضؤولة ، فإن من أعين على حفظ قول المصيبين ، وهدي للاقتداء بالصالحين ، ووفّق للأخذ عن الحكماء ، فلا عليه ألا يزداد ، فقد بلغ الغاية ، وليس بناقصه في رأيه ولا بغانضه في حقه أن لا يكون هو استحدث ذلك وسبق إليه » .

هذا ما قاله ابن المقفع في أخذ الكلام الحسن ، ولننظر بعد ذلك في قول الجاحظ في هذا الباب ، قال أبو عثمان :

« ومتى اتكل صاحب البلاغة على الهوينا والوكال ، وعلى السرقة والاحتيال لم ينل طائلاً وشق عليه النزوع واستولى عليه الهوان واستهلكه سوء العادة ، والوجه الضار أن يحفظ ألفاظاً بعينها من كتاب بعينه أو من لفظ رجل ثم يود أن يعد لتلك الألفاظ قسمها من المعاني ، فهذا لا يكون إلا بخيلاً فقيراً ، وخائفاً سروقاً ، ولا يكون إلا مستكرهاً لألفاظه ،

متكاشفاً لمعانيه ، مضطرب التأليف ، متقطع النظام ، فإذا مرّ كلامه بنقّاد الألفاظ وجهابذة المعاني استخفّوا عقله وبهرجوا علمه . ثم اعلم أن الاستكراه في كل شيء سمج ، وحيث ما وقع فهو مذموم ، وهو في الظرف أسمج ، وفي البلاغة أقبح ، وما أحسن حاله ما دامت الألفاظ مسموعة من فمه ، مسرودة في نفسه ، ولم تكن مخلّدة في كتبه » .

وقد لخّص الأستاذ الرئيس كلام الجاحظ بقوله : ومعنى قوله هذا أن خير الكتّاب من لم يستظهر ألفاظاً بعينها ليكرهها على الاندماج في تراكيبه .



أما وقد فرغنا من الاستشهاد بكلام إمامين عظيمين من أئمة البلاغة فلننظر بعد ذلك في تباعد هذا الكلام وتقاربه .

رأي ابن المقفع في أخذ الكلام الحسن وحفظ قول المصيبين والاقتداء بالصالحين والأخذ عن الحكماء واضح لا غموض فيه ، فابن المقفع لا يرى في هذا كله نقصاً في الرأي ، وما أظن أن الذين تمرّنوا على منظوم القول ومنثوره قد أهملوا حفظ ما يستحسن من هذا المنظوم وهذا المنثور ، فإن مثل هذا الحفظ مادة يستعينون بها على الإفصاح عن خواطرهم والإعراب عن أفكارهم ، وعلى قدر جودة المحفوظ وحسن الاختيار يكون التبريز في مجال البلاغة . وليس معنى هذا كله أن يحفظوا كلام غيرهم وينسبوه إليهم ، غير أن المفردات المحفوظة قد تكون على كثرة الاستعمال وحسن التصرف ملكاً لمن حفظها ، إذ أن حافظها يتصرف فيها على قدر ما يوحي به إليه ذوقه ، فهي وإن كان قد أخذها عن غيره إلا أنه لم يستعملها كما استعملها غيره فقد يحوّلها عن وجه إلى وجه حتى تصبح بعد هذا التحويل ملكه الخاص وحتى تنسب إليه فيكون هو صاحبها فلولا حفظ المستحسن من كلام البلغاء لما استطاع شاعر أو كاتب أنْ يخوض في باب من الأبواب ، فهو ينظر في كلام البلغاء

فيعلق بذهنه من هذا الكلام ما يعلق ثم يتصرف فيه على كثرة الاستعمال حتى يصبح كأنه هو الذي اخترعه ، وفرق كبير بين هذا العمل وبين أخذ كلام بعينه وإدماجه في شعر أو نثر على حالته دون زيادة أو نقصان ، فإن مثل ذلك إنما هو سرقة والسرقة مذمومة في كل حال ، ولقد جرى كثير من الشعراء والكتّاب على أخذ الكلام الحسن ، فتصرفوا فيه أبرع تصرف فما رماهم رام بسرقة ، لقد حفظوا ما حفظوا من كلام البلغاء ثم نسوه بعد حين ، ولكنهم لم ينسوه إلا بعد أن تصرفوا فيه على وجه جديد حتى نُسي صاحبه القديم وعرف بصاحبه الحديث .

وإذا كان ابن المقفع لا يرى نقصاً في أخذ الكلام الحسن عن المصيبين والصالحين والحكماء فإن الجاحظ يرى في مثل هذا الأخذ شيئاً من السرقة والاحتيال ، فهو يريد الاختراع ، يريد أن تكون الألفاظ مسموعة من فم صاحبها ، مسرودة في نفسه .

ولكن هل من تباعد بين هذين الرأيين ، لا ريب في أن التباعد ظاهر ولكنا إذا تعمقنا في التدقيق وجدنا تقارباً في قول ابن المقفع وقول الجاحظ ، فابن المقفع لا يرى نقصاً في أخذ الكلام الحسن ، إلا أن هذا الكلام إذا أخذه كاتب أو شاعر تصرف فيه على نحو ما تقدّمت الإشارة إليه حتى أصبح ينسب إليه ، فإن الألفاظ في الأذهان تتزاوج إذا صح هذا التعبير ، وفي نظير هذا التزاوج تتبين مقدرة الكتاب والشعراء ، تتبين مقدرتهم في إضافة لفظة إلى لفظة ، أو صفة إلى موصوف ، أو في تحويل لفظ عن وجه إلى وجه ، أو في غير ذلك من التصرفات التي تظهر فيها عبقرية الكتاب والشعراء ، وإذا كان الجاحظ يحث على الاختراع أفترى سبيلاً إلى مثل هذا الاختراع دون حفظ طائفة من كلام البلغاء ، فإن هذا الحفظ إنما هو أساس كل اختراع ، فكيف يخترع الكاتب أو الشاعر إذا لم يملأ ذهنه من مادة سابقة ،

فإن كثيراً من الشعراء الذين كانوا يقلدون في بدء أمرهم من أعجبهم شعرهم وفتنوا بـه ما لبثوا بعد أن حفظوا ما حفظوه من شعر المعجبين بهم أن تخلّوا عن تقليدهم وذهبوا في شعرهم مذهبهم الخاص الذي عرف بهم ، وفي مقدمة هؤلاء الشعراء على ما أظن المتنبيء ، فقد كان في صدر أمره يقلّد أبا تمام في بعض شعره وربما كان يحفظ بعض كلامه ثم زهد في التقليد وتصرف في المحفوظ فأصبحت له طريقة خاصة عرفت به وعرف بها حتى ملأ الدنيا وشغل الناس بهذه الطريقة .

وتلخيص القول : لا بد من أخذ الكلام الحسن عن المصيبين والصالحين والحكماء حتى يكون هذا الكلام بعد حسن التصرف مادة لكل اختراع ، وفي هذا الوجه نرى تقارباً باطناً في رأي إمامين عظيمين من أئمة البلاغة وهما ابن المقفع والجاحظ وإن كنا نرى تباعداً ظاهراً في هـذا الرأي ، وكيف كان الأمر فالذي يستنبط من كل ما تقدم أنه إذا كان إمام مثل ابن المقفع يحث على حفظ كلام البلغاء ، وإذا كان إمام مثل الجاحظ يحث على الاختراع ، وقد عاشا في عصر وصلت فيه البلاغة إلى أبعـد آفاقها فكيف يجوز لنا أن نقصر في هذا الحفظ وفي هذا الاختراع في عصر بعدنا فيه كل البعد عن بلاغة العرب حتى أصبحنا لا نجد لهذه البلاغة أثراً في كلامنا .

شفيق جبري

رسالة :

الصاهل والشاحج

لأبي العلاء المعرّي

الدكتور أمجد الطرابلسي

رغب إلي مجمع اللغة العربية في دمشق منذ مدة أن أقوم بتحقيق رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء ، وقدّم إليَّ صوراً لمخطوطتين ثمينتين من هذا الكتاب تضمهما الخزانة الملكية العامرة في الرباط عاصمة المملكة المغربية .

ومن نافلة القول أن أشير إلى ما لقيته هذه الرغبة في نفسي من استجابة شديدة نظراً لما يشدّني إلى أبي العلاء من اهتمام ومحبة ، ولإقامتي حالياً في المغرب الشقيق غير بعيد من أصول الكتاب .

وما زلت منذ بلغتْ رغبة المجمع هذه وأنا عاكف على دراسة هذا الأثر الجليل وتحقيقه ، وقد أحببت وأنا على وشك الانتهاء من هذا العمل أن أقدم إلى محبي أبي العلاء حديثاً عن هذا الكتاب الشيّق أوضح فيه أسباب تأليفه ، وأبيّن مضمونه في خطوطه العريضة ، تاركاً الكلام على وصف المخطوطات المعتمدة وعلى بعض التفاصيل الفنية الأخرى المتصلة بأسلوب التحقيق إلى المقدمة التي سأزوده بها لدى صدوره عما قريب إن شاء الله في سلسلة منشورات المجمع .

١ – كلام القدماء على الكتاب

وربما كان القفطي في (الإنباه) وياقوت في (الإرشاد) أقدم من أشار من المؤرخين إلى رسالة الصاهل والشاحج فقد ذكرها الأول في فهرس

للتصانيف العلائية نقله عن أوراق أحضره إياها بعض البغداديين بالبلاد الشامية . وذكرها الثاني في ثبت آخر لهذه المؤلفات نقله من أحد مستملي أبي العلاء . ففي فهرس القفطي ذكر لكتاب « يُعرف برسالة الصاهل والشاحج ، يتكلم فيه على لسان فرس وبغل . مقداره أربعون كراسة . وكتاب لطيف في تفسير المقدم ذكره بالصاهل والشاحج ، يعرف : بلسان الصاهل والشاحج ، وكان الذي عُمِل له هـذا الكتاب يُدعى عزيز الدولة . »[١] . ثمَّ يعود القفطي فيذكر هذين الكتابين بين التصانيف العلائية التي عاينها بنفسه [٢] . أما ياقوت فإنه يورد الوصف المقتضب نفسه للرسالة مع مزيد تعريف بالأمير الذي صنّف لأجله وهو : « أبو شجاع فاتك الملقّب بعزيز الدولة والي حلب من قِبَل المصريين . وكان رومياً . »[٣] .

وكلُّ المؤرخين الذين تعاقبوا من بعد على ترجمة أبي العلاء ، كالذهبي في (تاريخ الإسلام) والصفدي في (الوافي) لم يزيدوا على ما تقدّم شيئاً ، باستثناء ابن العديم الذي يقول متحدّثاً عن رسالة الصاهل والشاحج : « وهو كتاب حسن ، صنّفه للأمير عزيز الدولة أبي شجاع فاتك بن عبد الله الرومي . مولى منجوتكين[٤] العزيزي . وكان أبو شجاع هذا واليَ حلب من قبل المصريين في أيام الحاكم وبعض أيام الظاهر . وكان سبب تصنيفه أنه رُفِع إلى فاتك أنّ حقاً يجب له على بعض أقرباء أبي العلاء ، وجب على أبي العلاء سؤالُهُ فيه . مقداره أربعون كرّاسة . . . وبعض الجهّال يقول إنّه عمله لأبي الدّوام ثابت بن ثمال بن نصر بن صالح ، وكان يُلقّب بعزيز الدولة . وهو غير صحيح . بل الذي عمله لأبي الدوام اللامعُ العزيزي . »[٥]

ولا يفوتنا ونحن نعرض لكلام القدماء على الصاهل والشاحج أن نشير إلى ما ذكره أبو القاسم الكلاعي ـ وهو من أدباء الأندلس في القرن السادس الهجري ـ في كتابه (إحكام صنعة الكلام) حول كتاب أبي العلاء . فقد كان هـذا الأديب الأندلسيُّ من الإعجاب بالمعرّي بحيث عارضه في كثير من كتاباته ، مثل (السجع السلطاني) ومقدمة (سقط

الزند) و (خطبة الفصيح) و (الصاهل والشاحج) . وإنما كان يعارضه، محبّةً وإعجاباً لا تحدّياً . كيف لا وهو القائل : « وشأن أبي العلاء عظيم ، وحكم نَقَدَةِ الكلام فيه أنّه لم يكن في صنعة النثر والنظم مثله لا قبله ولا بعده ، إلاّ ما كان من أبي الطيّب في الشعر وحده (٦) » . يقول الكلاعي في كتابه المشار إليه : وكأني بالناظر في هذه الرسالة يقول إذا قرأ هذه الفصول : أيّ فتىً لو ميّز حدّه ، فوقف عنده ، وعرف قدرَ نفسه ، فلم يزد على هَمْسِه ، ورأى بون ما بين الأرض والسّماء ، فلم يتطاول إلى مناهضة أبي العلاء ! وتالله ، إنيّ لأعلم قدري ، ومساحة صدري ، ومثقال فهمي ، وغلْوَةَ سهمي ، وقصوري عن أقصر إشاراته ، وعجزي عن أدنى عباراته . ولكنّي نُوزِعتُ الظلَّ فادّعيت الجدار ، وأبعدتُ عن العُقر فاقتعدتُ الدار . وهيهات ! ما ناهضته في سقط الزند ، إلا بما لَفَفْتُ به رأسي حياءً من الجد . وما أنا في مضاهاته في رسالة الصاهل والشاحج ، إلا كَمَنْ ضاهى بالنُّغبة عُبابِ البحر المائج . وما أنا في معارضته في خطبة الفصيح ، إلا كمن عارض بالنَّفَس هبوبَ الريح . فلْيَحِفَّ قلم المعترض ، وليَخِبْ سهم المتعصب المتمرض إن شاء الله ! » (٧)

وقد أثبت الكلاعي في كتابه نماذج من رسالة الصاهل والشاحج ، ونماذج أخرى من معارضته إياها (٨) . وربما كانت هذه الاقتباسات القليلة التي أوردها من الصاهل والشاحج هي كلّ ما نعثر عليه في كتب القدماء من كلام أبي العلاء في هذه الرسالة . وقد نقلها الكلاعي نقلاً يدلّ على دقةٍ وأمانة .

٢ – أسباب تأليف الكتاب

هناك – لاريب – سبب مباشر حدا أبا العلاء على تأليف الصاهل والشاحج ، وهو ما سبقت الإشارة إليه في كلام ابن العديم من أنه رُفع

إلى عزيز الدولة أنّ حقاً وجب له على أرض يملكها بعض أقرباء المعري فأملى أبو العلاء هذه الرسالة ليسأل والي حلب الصفح عن هذا الحق. وهذا بعض ما يقوله أبو العلاء في صفحاتها الأولى مشيراً الى السبب الذي حمله على إملائها :

«لي - أطال الله بقاء السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء - أولاد أخ قد أوْذَموا (٩) على أنفسهم من خدمتي ما ليس بلازم... ولهم أوالِبُ (١٠) في مدينة حماة، ولتلك الحَوْبات (١١) أشقاصٌ (١٢) في أملاك يأمل هؤلاء الحِسْكلُ (١٣) - والأمل ساحر ساخر -... أن يُصيبهم نفع من تلك الشُّهمة. ورفع رافع إلى الحضرة العالية أن حقاً يجب للخزانة المعمورة على أرض أولئك الدَّرْدِ النَّبابل (١٤). وسألوني - والمسألة حُرمة - أن أسأل السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء في ذلك. فاستحييْتُ أن أكلفهم في اليوم القصير عدّة مُلْسات ورُوَبٍ (١٥)... وكان يجب علي من فرط الإجلال أن أقول لهم ما قاله زُرارةُ لولد سُوَيد بن ربيعة وقد تعلقوا به عند عمرو بن هند : يا بعضي دعْ بعضاً! (١٦) ولكن حملني أطيط الخامسه (١٧)، وعلمي بكرم الشيمة، على النَّهضةِ بغير جَناح... وقد أشرتُ عليهم بترك تَنَجُّزِهم الصفح عن ذلك وقلت : الصبرُ على القناعة أجمل من سوء الصناعة. والكريم يجب أن يُستحيا منه... فأبوا إلا غير ذلك وقالوا : إنا لا نحمل أوقاً (١٨) كان موضوعاً فيما سلف... فإذا عذلتهم في ذلك فلهم أن يقولوا : ألا فقرَ منا يُهْدى غَمامُ أرضنا ؟ وسائِمتنا أحق بما نبت في عِرْضِنا (١٩). وقد وصلوا بهذه الرسالة رقعة يرجون بها من اليد العالية توقيعاً مؤبداً، لا يكون بعده القول مردداً. بل يحسم بإيجاب، طمع كل ناظر وجاب... فإن جاءت بالنجح فالله الحمد، ثم للسيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء... وإن خابت فهي حقيقة بالخيبة.»

وواضح من هذا الكلام ، الذي فيه من رحمة الأقرباء مثل ما فيه من الأنفة والتأبي عن المسألة وحسن التصرف في مخاطبة أولي الأمر ، أن بعض اقرباء المعري المقيمين في حماة ، ممن تقدمت بهم السن ، لهم نصيب من الأرض التي يرجو أبو العلاء إعفاءها من حق الخزانة المعمورة عليها ، وأن هذا النصيب سيؤول من بعدهم إلى أولاد أخٍ لأبي العلاء ، يتفانون في خدمته ، وبينهم أحداث قاصرون . وهم يُلحون على أبي العلاء أن يراسل عزيز الدولة ويرجو منه الصفح عن هذا الحق المستجد الذي كان موضوعاً فيماسلف.

ولكن يحسن بنا ألا نغفل ، إلى جانب هذا السبب المباشر ، سبباً آخر غير مباشر ، وجد في مطلب أولاد الأخ فرصة تغتنم . وذلك أن أبا العلاء كان ما يزال يرغب في الاتصال بعزيز الدولة منذ أرسل هذا إليه يستقدمه إلى حلب وكلف كاتبه أبا نصر صدقة بن يوسف الفلاحي أن يبلغ المعري رغبته هذه . وكان لا بد للمعري ، وهو المصمم على لزوم محبسه في المعرّة ، من أن يلجأ إلى الاعتذار . ورسالته الجوابية إلى أبي نصر صدقة واضحة الدلالة على ذلك . وقد جاء فيها :

« ما حمامة ذات طوق ، يُضرب بها المثل في الشوق . . . بأشوقَ إلى المعيشة النضرة مني إلى تلك الحضرة . ولكن صنع الزمن ما هو صانع ، واعترض دون الخير مانع . حال الغَصَص دون القصص ، والجريضُ دون القَريض . . . وإن العامة عهدتني في صدر العمر أستصحب شيئاً من أساطير الأولين فقالت : عالم . والناطق بذلك هو الظالم . ورأتني مضطراً إلى القناعة فقالت : زاهد . وأنا في طلب الدنيا جاهد . وزاد تقوُّل العامة علي حتى خشيت أن أكون أحد الجهال الذين ورد فيهم الحديث المأثور : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس ، ولكن يقبض العلم بموت العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير

علم فضلوا وأضلوا » . فغدوت حلس ربْع ، كالميت بعد ثلاث أو سبع . وحدثت عِلّة كَنيَّ عنها في المستمع ، وعاقت عن الحضور في المجمع ... وإنما ذكرتُ ذلك لينتهي إلى حضرة السيد عزيز الدولة ـ أعز الله نصره ـ أني تخلفت عن خدمته بمرضٍ ، منع من أداء المفترض . وإن الذكر ليطير للرجل وغيره الخطير ... وكيف يتأدّى العلم إلي وأنا رجل ضرير ؟ ونشأت في بلد لا عالم فيه ؟ ... من لا يصلح لمجالسة النظراء ، فكيف ينتدب للقاء السادات الكبراء ؟ ... والسيد عزيز الدولة ـ أعز الله نصره ـ يمين الكسير بالجبر ، فكيف يأمر بإخراج ميت من قبر ؟ ... ولو كنت بارئاً من هذه العلة لخشيت أن أصح فأفتضح . لأني ماأُنصفتُ إذ وُصفت . والسيد عزيز الدولة ليس كغيره من الملوك والسادات .. والإنسان يستحيي من نظيره ، فكيف من سيد العصر وأميره ؟ »[٢٠].

وفي رسالة الصاهل والشاحج تأكيد ثان لهذا الاعتذار . فقد جاء فيها على لسان الشاحج مُلغزاً قوله : إن عليَّ بن أبي طالب كان يكره دخول الأعمى المسجد[٢١] ، وأنه لم يكن يمنع من إلقاء الشُّباطة على الضرير[٢٢]. فتجهم البعير الطيب القلب وقد فهم الكلام على ظاهره ، وأخذ في شتم الشاحج والتشنيع عليه . وكان مما خاطبه به قوله : « ويحك ، ألم يكفك أنك ادعيت كراهيته لدخول الأعمى المسجد حتى جعلته لا يمنع أن تلقى الشُّباطة على الضرير ؟ فإن كان مؤمناً فكيف يأمر بذلك ؟ وإن كان كافراً فغير هذا الصنيع يجب أن يكون عقوبة الكافر . والعجب كلَّ العجب لهذا الضرير له جزء في ملكك وهو يسمع خبط حوافرك والنَّبأة من شحيجك في ليلٍ ونهارٍ ، كيف لا يزجرك عن هذه المقالة ، إن كان قد علمها منك ؟ وكيف يصل إلى علم تلك ؟ هيهاتَ هيهات : ولو علم كان ضعيفاً ركيكاً خليقاً أن يحتمل كلَّ ضيم وأن يصبر على كلِّ أذاة .

وبعض من لا يعرفه من العامة يظن أنه من أهل العلم . وكذبت الظنون . لو كان كذلك لو لب (٢٣) من حضرة السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء - أعز الله نصره - . إنه كما قيل : لا مخبأ لعطر بعد عروس (٢٤) . ولكنه - المسكين ! - لا يبيج لثناء يكذب عليه . »

ويستفاد من هذا النص أن أبا العلاء كان له أيضاً جزء في هذا الملك الذي يطلب إسقاط حق الخزانة عليه لصالح أولاد أخيه .

٣ - عزيز الدولة من خلال كتب التاريخ

وبعد ، فمن هو عزيز الدولة هذا الذي أملى المعري لأجله كتاب الصاهل والشاحج ؟

أما من خلال كتب التاريخ فإن شخصية عزيز الدولة تبدو غير عظيمة الخطر . فهو واحد من هؤلاء الحكام الكثيرين الذين تعاقبوا بعد سيف الدولة على حكم حلب ، سواء كانوا الحمدانيين ومواليهم ، أو من موالي الفاطميين ، أو من المرداسيين . وكان كثير من هؤلاء يدفعون عن أنفسهم شر البيزنطيين بالأموال والمعاهدات التي تثبت ضعفهم واستكانتهم . وخلاصة ما جاء عن عزيز الدولة في هذه الكتب أن اسمه فاتك بن عبد الله وكنيته أبو شجاع وأنه أرمني الأصل . كان غلاماً لبنجوتكين مولى العزيز بالله الفاطمي والد الحاكم بأمر الله . ولاه الحاكم حلب وأعمالها سنة ٤٠٧ هـ فدخلها في الثاني من رمضان من تلك السنة . ثم تغير عليه الحاكم فشق عزيز الدولة عليه عصا الطاعة ، ودعا لنفسه على المنبر ، وضرب باسمه الدنانير والدراهم . فأرسل الحاكم جيشاً لإخضاعه سنة ٤١١ هـ . فلما بلغ عزيز الدولة ذلك أرسل إلى بسيل (٢٥) ملك الروم يستنجده ويستدعيه ليسلم إليه حلب . وخرج ملك الروم فعلاً بجيشه إلى أن وصل إلى موضع يعرف

برج الدباج بينه وبين المصيصة(٢٦) عشرة أميال . ثم جاءت الأخبار بموت الحاكم ، ورجوع الجيش المصري ، فأرسل عزيز الدولة إلى بسيل يعلمه أنه قد انتقض ما كان بينها من الشرط ، ويطلب منه عدمَ مواصلة سيره إلى حلب ، وأنه إن ظهر كان هو والعرب حرباً عليه . وكان الناس حين سمعوا بقدم جيش الروم أجفلوا وجلّوا عن ديارهم ، فسميت هذه الجفلة جفلة عزيز الدولة لأنها كانت بسببه . فعدل بسيل بجيشه عن حلب واتجه إلى (منازجرد) شمالي بحيرة (وَان) وأخذها من الخزر . ولما اطمأن عزيز الدولة على نفسه بعد موت الحاكم جاءته الخلع السلطانية من الظاهر لإعزاز دين الله ، الخليفة الفاطمي الجديد الذي تولى الحكم سنة ٤١١ هـ بعد وفاة ـ أو اختفاء ؟ - أبيه . ولكن سرعان ما دخل عليه غلام له هنديٌّ يدعى تيزون أو توذون فقتله وهو نائم في فراشه في قلعة حلب في الرابع من ربيع الآخر سنة ٤١٣ هـ . ويقال إن الفاطميين أنفسهم كانوا وراء هذا الاغتيال(٢٧) .

وفي كتب التاريخ أيضاً إشارات قليلة إلى أن عزيز الدولة هذا كان محباً للأدب والشعر ، وفيه يقول شاعره المفضّل بن سعيد العزيزي :

ابقَ للمعروف والأدبِ ... آمناً من صولة النُّوَبِ

يا عزيز الدولة الملك الـ ... ـمُنتَضى للمجدِ والحَسَبِ

كيف يخشى الدين حادثةً ... وعزيز الدين في حلب(٢٨)

٤ ـ عزيز الدولة من خلال الصاهل والشاحج

أما صورة عزيز الدولة من أقوال المعرّي في الصاهل والشاحج فهي أدق وأسمى مما هي عليه عند المؤرخين . فهو ملك عالم أديب ، عارف بغوامض القريض ، « أقام السوق للفصاحة ، وأذكى القلوبَ بالتذكرة ... وهو على إدراكه جدَّ العظماء ، ضارب بالسهم الفائز من سهام العلماء ...وليس

كذلك جماعة الملوك لأنهم يُرهَبون فلا يُؤدَّبون . » وهو كما نطق به الكتاب الكريم من قوله : « ولما بلغ أشدَّه آتيناه حكماً وعلماً » . وقد رفع عزيز الدولة من قدر الشعراء « يُعلي مجيدَهم ويكرمه ، ويعطي المقصر فلا يحرمه ، وينقد المنظوم السائر نقد الصيرفي ماله ، ويعرف مُشكِله معرفة السعدي رماله » . كما أن له مجلساً يجتمع فيه الفقهاء وأهل الكلام والأدب والشعر .

وهو إلى ذلك ملك أحبته رعيته أشد الحب ، حتى إن حبه « قد غمر أهل حلب ، وغطّى أعينهم . ومن الكلام القديم : حبك الشيءَ يعمي ويصم » ، وحتى لترى بينهم من « يُغلون في وصف هذا السلطان - أطال الله بقاءه فيزعمون أن كفَّه أسمح من اللافظة (٢٩) ، وأن قلبه أشجع من من قلب أسامة ، وأنه بالرعية أبر من الوالدة ، وأن رأيه أهدى للضلال من جدْي الفرقد ، بل من الشمس الطالعة . ويدَّعون له ضروباً من الفضائل متباينات لا يجتمع مثلها في الآدميين . . . » .

وهو من بعدُ ملك حنَّكته التجارب ونجَّذته مقارعة الشؤون . فتراه يعالج بالحكمة أمور أهل البلاد في الحواضر ، وأمور العرب في البوادي . « وهو وإن كان مقيماً في حلب ، يؤثر فعله وسياسته فيمن وراء الدُّروب » . وقد عرف كيف يؤمن السابلة ، ويمنع عدوان العرب من سكان البوادي على المسافرين ، « كما أصلح أمور أهل البلاد مع هؤلاء العرب فلم يجتمع عليهم خوفان : خوف العرب وخوف الروم » .

وهو أخيراً محارب شجاع « يتبذل تبذل الشجعان . ورعيته يشفقون عليه إشفاق الجبناء » وقد حدث من رآه بحضرة ملأ عظيم من الأمراء والفرسان « يعمل بسيفين عن يمين وشمال ، والفرس يجري به أشد الجري . . وهذا عجب من الأنباء . وهو أحسن من الملكة ، لأنه حلية في النفس ، والملكة حلية في الجسم » .

وخلاصة القول : إن الصورة التي يرسمها أبو العلاء في الصاهل والشاحج لعزيز الدولة أدعى للمهابة والإعجاب والتقدير من الصورة التي خصه بها المؤرخون القدماء. وقد يكون أبو العلاء - بوصفه معاصراً لهذا الأمير - أدرى بأحواله ، وأوعى لما كان يقال عنه ، وأكثر اطلاعاً على حقيقة أمره من المؤرخين الذين كتبوا عنه بعد عصره. ولكننا لا نشك مع ذلك في أن أبا العلاء قد أضفى على الصورة كثيراً من التهاويل جرياً على طريقته المعروفة في ثنائه على معاصريه كباراً وصغاراً . فقد كان إفراطه في تقريظهم لا يعدله إلا تقريطه المتعمَّد في حق نفسه .

٥ - سبب تحلية الكتاب بهذا العنوان

بطل الكتاب - إن لم يكن بدٌّ من اعتبار الكتاب قصة ذات بطل - هو الشاحج ، أي البغل العاقل الرزين الصابر الساخر الذي قدر له أن يُرتبط إلى سانية تلك الأرض النكداء التي املي الكتاب لطلب وضع حق الدولة عنها : فهو ما يزال يدير هذه السانية في الحر والقر ، وينقل خطاه الرتيبة في مدارها الأغبر من البكور حتى العتمة على اختلاف الفصول .

وفي ذات يوم يحس هذا الشاحج النبيه ، وهو معصوب العينين ، بأن فرساً كريماً وقف بالكثب منه بعد أن نزل عنه فارسه ليشرب . فيسأله عن مَقْدمه ومقصده ، ويدور بينهما حوار طويل يفسر عنوان الكتاب .

وليس معنى هذا أن الحوار سيقتصر على الشاحج والصاهل في الكتاب كله . بل هناك حيوانات أخرى تتدخل في الحوار فرادى وجماعات . وهذه الحيوانات هي الضبع والفاختة والجمل والثعلب . وعلى هذا يعتبر الكتاب حلقة في سلسلة ما صُنف في الأدب العربي نثراً وشعراً على ألسن الحيوان . وهي سلسلة كثيرة الحلقات من المصنفات والمنظومات المطولة تبتدىء بكتاب كليلة ودمنة . على أن كتاب الصاهل والشاحج يختلف عن تلك

المصنفات اختلافاً كلياً من حيث الغرض والتبويب كما سيتضح ذلك من تلخيص محتواه فيما يلي :

٦ ـ أقسام الكتاب

يمكن تقسيم الكتاب إلى قسمين يتميز أحدهما من الآخر من حيث الشخصيات المتحاورة ومن حيث موضوع الحوار .

أما القسم الأول فالكلام يدور فيه بين الشاحج والصاهل . ثم يشارك الجمل في الحديث مشاركة أساسية ، بينما يبقى تدخل من الفاختة والضبع تدخلاً جانبياً . وموضوع الحديث في هذا القسم هو شقاء الشاحج في عمله ورغبته في الاتصال بعزيز الدولة ليرفع إليه شكواه ، وليطلعه على ما عنده من علم وأدب .

وأما القسم الثاني فالحديث يدور فيه بين الشاحج والثعلب وحدهما . وموضوع الحديث هو جلاء الناس عن أوطانهم بعد أن ترامى إليهم نبأ نهوض عظيم الروم على رأس جيشه واتجاهه نحو بلادهم .

٧ ـ عرض لمضمون القسم الأول من الكتاب

الشاحج يشكو شقاءه ويرجو الصاهل أن يحمل رسالة شعرية منه إلى عزيز الدولة : بعد مدخل لبق يسلم فيه على الحضرة العالية ويعتذر لتقصيره في حقها ، يذكر أبو العلاء حاجته ويعرض قصة الأرض ورغبة أولاد أخيه في أن يصفح عزيز الدولة عن حقه فيها . ثم يستطرد إلى وصف هـذه الأَرَيْضة غير الأريضة (٣٠) ذات الماء الشحيح الذي يتعب الشاحج في إصعاده ، فهو من ذلك « في سفر لا ينفد ، وعذاب يجدد . يكف بصره عند الفجر ، فينظر إلى القمر دون الشمس ، ويومه في الشقوة نظير الأمس ». ولا يمتنع في قدرة الله أن يرد هذا الماء فار على صهوة فرس كُمَيت ، فيرتبط

فرسه بالكثب من مسيل الماء ويمضي ليشرع في غير بارد . ويحسُّ الشاحج ، وهو معصوب العينين ، بوقوف الصاهل قريباً منه ، فيتدره سائلاً : من أين طرأ علينا الكريم ؟ وينعقد بين الاثنين حوار رائع طويل نفهم منه أن الفارس قادم من مصر وهي « صُبْرة الذهب [٣١] » وأم النعيم ، وينبوع النَّصَفة ، ومتجه « إلى حضرة مواسٍ آسٍ » قد بسط آمال الناس » ، أي إلى حلب ، حاضرة عزيز الدولة . ويصف الشاحج ما يلقاه من سوء معاملة سائسه الكسلان الذي يسرقه عباءته في الشتاء ليستدفئ بها ويتركه « يمارس قرة الأشهبين » ، ويقصُّ كيف يعيره صاحبه يوم العيد إلى صبيان الحي ليركبوه ويتفننوا في تعذيبه بينما يفرح كل مخلوق في ذلك اليوم ويستريح من أعباء العمل ، ويتذكر أيام هو فلوٌ [٣٢] يرتضع أمه الهجينة ، فيوازن بين ماضيه المرح وحاضره التعس . وإنه ليهم أحياناً بالتمرد والعصيان ، ولكنه سرعان ما يعود إليه حجاه خوف السائس وعصاه .

ويلاحظ الشاحج بعد أن بسط شكواه الطويلة أن الصاهل لا يهش لكلامه ، فيذكره صلة الرحم وحق الخؤولة ، ويأخذ في ندب حظه العاثر الذي لعله شنّع صوته في سمع خاله .

الصاهل يسخر من شكوى الشاحج وادعائه القدرة على النظم :

ولكن الصاهل لا يقابل شكوى هذا المعذب المسكين إلا بالسُّخرية والازدراء فيتهمه أنه مدَّع وينكر أن يكون له خالاً ، وأين الثريا من الثرى ؟ « وإذا دعا العبد سيد القوم عمه فغير آمن أن يرجع لطيم الوجه » . ثم إن الشقاء قدر لا يقدر على رده أحد ، فليس للشاحج إلا الصبر على بلواه . وهل يخلو حيوان أو آدمي من أن يكون مبتلى بنوع من الشقاء ؟ وأين تقع شكوى الشاحج وأبناء جنسه مما تلقاه الخيل العراب من ويلات الحروب ، حين يترج بها فرسانها في زحمة الأسنة

والسيوف ، بينا لا تستخدم البغال في الحروب إلا لحمل الأثقال ؟ ومع ذلك فإن بني آدم لا يتوانون عن أكل لحوم الخيل ويأنفون من أكل لحوم البغال . فيا لجحود الإنسان ! أرأيته كيف يحسن جزاء الإبل التي تحمله في أسفاره البعيدة فيبقر بطونها ليشرب الماء الذي حملها على اختزانه فيها ، أو يشرب دماءها فصداً في الجدب ؟ والبقر والمعز والضأن وسواها من البهائم الآهلة ، هل سلمت يوماً من أذى الإنسان ؟ فكيف تسلم منه الوحش الباهلة ؟ ويمضي الصاهل في تصوير المظالم التي تلقاها على يد الإنسان كل الحيوانات الوحشية كالحمر والأوعال والنعام والظباء والضباب واليرابيع والحيات ... حتى لتراه يبطش بالحيوانات الضعيفة التي لا تقوى على الدفاع عن نفسها كالأرانب والحمائم ، إنه لم يترك من وحش الأرض ولا أحناشها ولا هوامّها شيئاً إلا أكله أو قتله أو اتخذه دواء يستشفي به .

وينتقل الصاهل إلى تفنيد مزاعم الشاحج حين يدعي لنفسه القدرة على نظم الشعر . وإذا كان لحيوان أن يقول شعراً فالخيل أولى بذلك من سائر الحيوان لأنها رفيقة الشعراء والرجاز في حلهم وترحالهم . ومع هذا فلم يعرف أن فرساً ، ادعى القدرة على موزون القول ، لأن الموزون فضيلة الإنسان . والإبل تلي الخيل في طول مجاورتها لشعراء العرب ، ولم ينقل الرواة عنها بيتاً واحداً من الموزون . ثم إن صوت الشاحج نوعان : حمحمة وشحيج ، وهو صوت لا مسلك له في الموزونات . وأصوات الإبل على كثرة تفننها بين حنين وأطيط وسجع وتحوّب وعجيج ... هي أيضاً أصوات لا تتألف منها الأوزان . وكذلك أكثر أصوات الحيوان كالعصفور والغراب لا يمكن دخولها في المنظوم لأنها تقطع الأجراس أو تمد . فخير للشاحج ، والحال هذه ، ألا يعرض نفسه لضحك الآدميين ولا سيما أن عزيز الدولة عالم بغوامض القريض !

الشاحج يعنف الصاهل على كبريائه ويفند ما ادعاه من عجز الحيوان عن القريض: وينبري الشاحج ، وقد سمع ما سمع ، إلى الرد على الصاهل حين أنف أن يكون له خالاً . « فكل متكبر مقيت . . . والحازم يرى التواضع فرضاً لازمــاً . . . لأن عقله يُعلمه أن الله تعالى قادر على أن يخلق من يفضله » . وإذا كان الشاحج قد ادعى قرابة الصاهل فلأنها أمر مشهور ، « فلون الحبشي يشهد أنه حامي . . . ومشي الدابـة على أربع يُعلم أنها بيمة » . ثم يخوض الشاحج في حديث طريف في القرابة وأصولها وأجناسها وفروعها . وإذا جاز للرسول ﷺ أن يقول للرجل من هلال بن عامر : يا خالي ، لأن بعض نسائهم ولدت بعض أجداده ، وللشاب المقتبل أن يقول للشيخ المسنّ : يا عم ، على سبيل التقرب والتحنن ؛ وللشيخ الكبير أن يقول للفتى الناشيء : يابن أخي ؛ وللجار أن يقول لجاره : يا أخي ، وقد يكون أحدهما رومياً والآخر فارسياً أو عربياً ؛ فلِمَ لا يجوز للشاحج أن يقول للصاهل : يا خالي ، وإن لم يكن خاله لحاً ؟ أوليس من الثابت المشهور أن لجنس البغال خؤولة في جنس الخيل ؟

ويسخر الشاحج من نصيحة الصاهل إياه أن يصبر على بلواه ، بينا هو يظهر من الضيق في الملمّات الصغيرة ما لا يُبدي الشاحج بعضه في كبائر الأمور . ألا ترى الصاهل يفحص بيديه جشعاً وحرصاً يطلب الشعير ، وهو يعلم أن سائسه سيحمله إليه بعد ساعة ؟ ألا ترى كيف يحمحم يريد الماء وفارسه قد مضى يملأ له الدلو من البارد النمير ؟

ثم يردّ على الصاهل ما أنكره عليه من قدرته على النظم ، ويطلب إليه أن يقيس الأمر على ما روته العرب من أرجاز الضباب . والرجز شعر ، لأن الشعر جنس والرجز نوع تحته ، ولا صحة لزعم الزاعم أن الرجز ليس بشعر . . . ثم كيف يزعم الصاهل أن صوت الشاحج لا ينبني منه

النظام لأنه جنسان حمحمة وصهيل ، وهذا صوت الناقوس وهو جنس واحد يتأوله علي بن أبي طالب شعراً (٣٣)؟ بل إن عدي بن زيد ليتأول صمت الشجرة التي كان يشرب عندها ملوك الحيرة شعراً (٣٤).

ويتمنى الشاحج أخيراً لو يُقـــاد برسنه إلى مجلس عزيز الدولة الذي يجتمع فيـه الفقهاء وأهـل الكلام والأدب والشعر كي يلقي عليهم بعض المسائل ويتركهم يخوضون في مناقشتها وتلمّس الإجابة عنهـا إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً !

رغبة الصاهل والشاحج في التحكيم واختلافهما في اختيار الحَكَم : وكان رد الصاهل غاية في القسوة ، لأن الشاحج لم يكتف بادعاء القدرة على النظم الذي هو طبع في غريزة الآدميين وحدهم ، حتى ادعى الأشياء التي لا يُتَوصّل إليها إلا بالدراسة والدربة والتجربة كالعلم بالكلام والجدل والفقه وأحكام الشعر اللطيفـة التي كان يجهلهـا فحول الجاهلية ، حتى لكأنمـا نقلت إليه روح أفلاطون !

ويقترح الصاهل على الشاحج أن يجعلا بينهما حكماً يرضيانه . وكان من المستحسن اختيار الضب لأنه قاضي البهائم ، ولكنه بعيد المنزل . فليعمدا إذاً إلى تحكيم الفاختـة التي كانت قـد وردت الماء لتشرب ، فهي من شعراء الطير .

ويسارع الشاحج – وقد سمع هـذا الاقتراح – إلى اتهام الصاهل بالتناقض . فهو ينكر على الشاحج دعوى الشعر بحجة أنه يجمع في صوته بين الساكنين من غير وقف . وها هو ذا الآن يجعل الفاختة من شعراء الطير ، وهي مثله تجمع في صوتها بين الساكنين من غير وقف . ثم إن الفاختة عرفت بالكذب حتى ضرب بها المثـــل في ذلك (٣٥) ، فكيف

يرضى بحكومتها ؟ إن من الخير للصاهل إذا شاء التحكيم أن يعدل إلى ذوات الأربع من أمثالهما وأن يحكّم واحداً من هذه الإبل المقبلة للورد .

ويدافع الصاهل عن الفاختة لأن اتهامها بالكذب افتراء عليها وتخرّص . وما أكثر ما كذب بنو آدم وتخرصوا على الطير والبهائم ! أما التقاء الساكنين في حشو الكلام من غير وقف فإن مثل هذا يوجد في شعر يونان ، ولكنه نادر في شعر العرب ، لأن العرب قد تهذّب كلامهم وخلص نظامهم . وأما ميل الشاحج إلى تحكيم الإبل فصنف من الجبل ، لما عرفت به من قلة اللب . ومن يدري ؟ لعل الشاحج عدل عن ذوات الأجنحة إلى ذوات الأربع رغبة منه في أن يَرُدَّ الحكومة في نهاية المطاف إلى بعض ذوات الحافر من أعمامه !

إيقاع الفاختة بين الشاحج والجمل ثم تصالحهما : وفي هذه الأثناء تكون الفاختة قد سمعت ثناءَ الصاهل عليها كما سمعت ما قاله الشاحج في إنكار حكومتها واتهامها بالكذب ، فتوف عينها للصاهل تغمز على الشاحج وهو لا يراها لأنه معصوب العينين ، وتنطلق إلى البعير الوارد فتجعل القول الذي نطق به الصاهل من وصفه بالجبل محكياً عن الشاحج ، فيمتلىء صدر أبي أيوب (٣٦) غضباً وحقداً . حتى إذا قرب من الشاحج عضّ جحفلته عضّةَ حَنِقٍ مغتاظ فيضجّ الشاحج من فرط الألم ويؤنّب البعير على خفّته وسفاهة حلمه ، ويذكره بماله عليه من فضل : أليس هو الذي يتعب في جمع هذا الماء لورده ؟ ولولاه للقي في سبيل ريّه عنتاً كثيراً . كما يلومه حين لم يستحي أن ينقاد لطائر صغير ناسياً ما بين الإبل والطير من عداء مستحكم . أليس الغراب ينقر أعين الإبل الطليحة في الفلاة ، حتى إن الريشَ ليوضع على الإبل المصابة بالدَّبر لِيُنَفِّر عنها الطير ؟ إن الجمل قسيم البغل في البلوى ببني آدم . ولقد كان لزاماً عليه أن يصفح لو كان ما وشت به الفاختة حقاً ، فكيف وهو الكذب الصراح ؟ ويطلب

الشاحج من الجمل أن يُقيدَه من نفسه ، وإلاّ دعا عليه بما قد تصيبه منه قوارع الدهر ، كأن يُسلّط عليه أجيرٌ عنيف يخصُّه بأثقل الوُسوق ، أو أن يُبتلى بهوى ناقة شارفٍ همّةٍ (٣٧) يفضحه هواها في الإبل . أما إذا خرج إليه من حقه فإنه سيدعو له بما يجلب إليه سعادة الدهر ، كأن يرزقه الخالق ، هجْمةً عُوناً وأبكاراً (٣٨) ، كأنها عذارى ، يتخير فيها على عينه تخيُّرَ أبي قابوس (٣٩) في قيان العراق ! » .

ويهَشُّ الجمل ، وقد طمع أن يصيبه خير هذا الدعاء المشوّق ، فيرضى أن ينصف الشاحج من نفسه ، ويقدّم له مِشفره ليقتاد منه . فيتزل له الشاحج عن حقه ، ويطلب منه مقابل ذلك أن يقضي له حاجة سبق له أن كلّف الصاهل مثلها ، فأبى هذا إلا عقوقاً وأذيّة ، والله جازيه بما صنع . والحاجة المطلوبة هي أن يحمل عنه رسالةً إلى عزيز الدولة . وقد عدل الشاحج عن الشعر الذي جرَّ عليه من الملاحاة والأذى الشيء الكثير . وهو يريد أن يجعل رسالته إليه هذه المرة رسالة ملاحن وألغاز ينحو بها ما نحاه ابن دريد في كتاب (الملاحن) ، وابن فارس الرازي في (فُتْيا فقيه العرب (٤٠)) . « وإذا ألقيتُ إليك ماتيسر منها عندي فأحسن حفظَه وخزْنه . وإذا بلغت في سفرك مَبارك الإبل من الحضرة الجليلة فارفع صوتك بالعجيج ، فلعله يفهم عنك . ففي نحو حديثنا ضُرب المثل : كفى برُغائها منادياً (٤١) » .

رسالة الملاحن : ويعتذر البعير لما بدا منه من حدة نحو الشاحج أول الأمر ، ويجيبه إلى طلبه ، ويسأله أن يلقي عليه الألغاز التي يريد إبلاغها عزيز الدولة . فيشرع الشاحج في سرد ملاحنه على أسماع البعير . وهي قسمان : أولها مجموعة من الكلام الملغز المعقود على أخبارٍ تتصل بعلي بن أبي طالب والأئمة من أبنائه . وليس من شك في أن المعرّي إنما اختار البدء بهذا القسم لاستثارة اهتمام عزيز الدولة والي حلب من قبل الفاطميين

المتشيعين لآل البيت . أما القسم الثاني فالألغاز فيه معقودة على أخبار تتصل بالشاحج نفسه وبغيره من البهائم والناس والبلاد .

ولكن أبا أيّوب كان « قليل اللبّ » حقاً . فقد أبى إلا أن يفهم هذه الملاحن على ظاهر لفظها ، ثم انبرى يوسع الشاحج سبّاً وتعنيفاً : « يا بغلُ ! يا نغلُ ! يا وغلُ ! لعِنتَ ورعِنتَ (٤٢) وطعِنتَ ! ربُّك ينتقم منك ... أعلى أهل البيت صلى الله عليهم تلح (٤٣) ؟ لعلك لهم ناصب ، فيصيبكَ عذاب واصب ! » .

ثم يشرع في تفنيد ملاحن الشاحج واحداً تلو الآخر في جواب طويل يستغرق لوحده ربع الكتاب . وفي هذا الجواب من التعنيف والسخرية الشيء الكثير ، ولكن ما فيه من العلم والأدب والشعر والأمثال أكثر . ويختم البعير جوابه المسهب الممتع مؤكداً رفضه أن يحمل مثل هذه الرسالة الشائنة إلى الحضرة العالية : « وإني لأظن الصاهل أصاب في جفوتك ، ووفّق لمّا أعرض عن النهوض في حاجتك . ولعله لم يَضِحْ له من أمرك وكذبك ما قد وضح لي واستنار . فبُعداً لك ، وإلى ربك مآبك ، فيغفر لك أو يعاقبك ، وهو علاّم الغيوب ! » .

فيأسف الشاحج أن يرى فِراسته تخيب في أبي أيّوب ويشرح له ما غمض عليه من ملاحنه ، مستعيناً بالآي والأحاديث والشواهد الشعرية الغزيرة . ثم يلوم نفسه على لجوئه بعد ذوات الحافر إلى ذوات المنسم ، مع أن أولئك أقرب إليه من هؤلاء : « وإيايَ ألحقُ اللائمةَ ؛ إن كان الصاهل حسدني ، فالهادر أولى أن يُبعدني ، لأن الحافر أقرب إليَّ من المنسِم . ولعلك من ولد عسكر (٤٤) الذي أهداه الثقفي إلى ابنة أبي بكر فشهدت عليه يوم الجمل ! » .

ويسارع أبو أيّوب ، وقد وضحت له الحقيقة ، إلى الاعتذار ، فإنه

مشاقّ الحياة أوهت فكره وأضعفت حافظته ، وما أجدر الشاحج أن يلتمس سواه رسولا . وإذا كان الصاهل عجز عن حمل المنظوم ، وهو الأخفّ ، فكيف يستطيع هو حمل المنثور ، وهو الأثقل ؟

ويصدّق الشاحجُ البعيرَ فيا وصف به نفسه : « أما وصفك نفسك بالنسيان وقلة الفهم فصدقت . وفيك قال القائل :

لقد عَظُم البعيرِ بغيرِ لبٍّ فلم يستغن بالعِظَمِ البعيرُ . »

ثمَّ يأخذ بالدعاءِ على البعيرِ دَعَوات مُلغزة ما إن ينتهي من سردها حتى يسارع إلى شرحها خيفةَ أن يُسيءَ فهمَها كما فعل في المرة الأولى .

وهذا الفصل الطويل المعقود على الملاحن والذي يبلغ لوحده ثلث رسالة الصاهل والشاحج يمكن اعتباره كتاباً من أحفل ما عرفته المكتبة العربية في هذا الباب .

حوار بين الشاحج والضَّبع :

ثم تَرِدُ أمُّ عامر – أي الضبع – وتسمع كلام الشاحج فتستدلُّ به على علمه وأدبه . وتود أن تسأله سؤالاً فَيُصيخ إليها وهو يعلم أنها أحمق البهائم فتسأله إن كانت هي المَعنيَّة بقول الشاعر :

تَصدُّ الكأسَ عنّا أمُّ عمروٍ وكان الكأسُ مجراها اليمينا

فيجيبها ساخراً أن نعم ، وأن الشاعر الآخر إنما عناها أيضاً حين قال :

غَرّاءُ فرعاءُ مصقولٌ عوارضُها تمشي الهُوَيْنا كما يمشي الوَجي الوحِلُ

لأن الضبع تَهِرُّ عند المطعم ، فهي هُرَيرَةُ لا محالة ! فتسَرُّ الضبع لما سمعت من جوابه وتعرض عليه أن تعينه على إيصال رسالته إلى الحضرة العالية بمعونة صديق لها من كلاب حَلَب : « فَألقِ إليَّ ما تريد ، ألقِهِ إلى الكلبِ الحلَبي ، يُلقِهِ الكلبُ إلى صديقه من الكلاب الصائدة ، يُلقِه ذلك إلى البازي فيبلغ لك ما في نفسك » . ولكن الشاحج العاقل

يأبى سلوك هذا الطريق الملتوي ويُعلن يأسه من إيصال رسالته إلى عزيز الدولة . واليأس إحدى الراحتين .

وعند هذا ينتهي ما سميناه بالقسم الأول من الكتاب .

٨ — عرض لمضمون القسم الثاني من الكتاب

نبأ نهوض ملك الروم إلى أرض المسلمين : ويجيء الثعلب وارداً فيحيي الشاحج . وبينا هما يتبادلان التحية سمعا ضَجَّةً في المصر ، فطلب الشاحج من صاحبه أن يتقصّى له الخبر . « فيمضي ثُعالةُ مبادراً ، ثم لا يلبث أن يعود فيقول : العامة يخبرون أن زعيم الروم قد نَهَدَ (٤٥) إلى أرض المسلمين » . فيسكت الشاحج هنيهة وقد خُيِّل إليه أن الخبر مكذوب ، لأن ما بين عزيز الدولة وزعيم الروم من العهود والمواثيق يمنع اعتداء أحدهما على الآخر ، حرصاً على مصالحهما كِلَيْهما .

ما أشبه الناطقين بعالم نطقهم ! : ويفكر الشاحج فيما تلقاه الرعية من عَنَت كلما وقع خلف بين الملوك « حتى تُحْمَدَ الوَحدةُ ويُثنى على العُقم » . ويسلمه فكره إلى الموازنة بين الناطقين ونطقهم . فالإنسان الوحيد على وجه البسيطة كالحرف الوحيد إن لحقه تغيير فيسير (٤٦) . أما إذا كان للرجل صاحب أو صاحبة فَمَثَلُهما مَثَلُ ما كان من الكلام على حرْفَين ، يتغيّران بالقلب (٤٧) . وتلك حادثة أمنها الوحيد . ثم تزداد احتمالات التغيير في الكلمة كلما زاد عدد حروفها .

ثمّ تتسع شيئاً فشيئاً دائرة هذه الموازنة ، ويستسلم الشاحج اللغوي الفيلسوف إلى مقارنات شيقة بين أصناف الناس وأصناف الكلم . فالدُّول كالجُمَل ، وأصحاب السيوف كالأسماء ، وغيرهم من الناس كالأفعال وحروف المعاني . وقد تُبنى الجملة من الأسماء دون الأفعال والحروف ، ولكنها لا تبنى من الحروف والأفعال دون الأسماء . والملوك في اختلاف

قدرتها واتساع سلطانها كالأفعال في اختلاف مدى تعدّيها إلى مفعول أو أكثر . والوحيد من الناس مثل الفعل اللازم .

والأعمى والأعرج مثل الفعل الذي لا يصل إلى العمل إلا بحرف جرّ. ومن لزم بيته من الناس فهو مثل فعل التعجب الذي ليس له فاعل يظهر . وقد تصيب الأقضية الإنسانَ فتعطله عن العمل ، فيكون مَثَله مثلَ الفعل الذي ألغي عمله ... الخ .

أزفت ساعة الهول : ويُسفِرُ الصبح . ويبصر الشاحج الناس وهم يجلون عن بلادهم ، فيعرف أن ساعة الهول قد أزفت . لقد قربت بأساء الضياون (٤٨) بعد أن يرحل أهلها عنها . كيف لا ، وبعض الروم في جولاتهم يتصيدونها ؟ وإذا عُيِّر بعض بني أسد بأكل الكلاب ، فليس لأكل القطط ذكر في أخبار المتقدمين . ولقد قربت كذلك آجال الدّيكة والدواجن لأن أصحابها سيذبحونها قبل رحيلهم أو يعلقونها من قوائمها في إكاف (٤٩) الدوابّ فتأخذ في الصراخ طوال المسير . « ولكن صبراً أبا عقبة (٥٠) ! فإن مع العسر يُسْراً . الغمرات ثم ينجلين (٥١) . وبعض الشرّ أهون من بعض . هذا خير لك من أن تكون دُلّيت في وَطيسٍ حامٍ أوغَلَتْ بك إحدى البُرَم (٥٢) عائماً في ماء وملح . »

وهكذا يمتزج في كلام الشاحج الجدّ بالهزل والفاجع بالساخر وعلم اللغة بمرارة الواقع . ولا ينسى الشاحج خلال كل هذا الوصف تبكيت القوم على جبنهم وإسراعهم في الرحيل فقد كان عليهم أن يُعملوا الفكر ويتّكلوا بعد الله على سياسة عزيز الدولة وحنكته وشجاعته .

من صور الجلاء : وفي هذا الوصف الطويل على لسان الشاحج لجلاء الناس عن بلادهم صور حيّة منتزعة من صميم الواقع تظهرنا على مدى اتصال أبي العلاء بحياة جمهور عصره ومعرفته بتفاصيلها على رغم العزلة التي ضربها على نفسه .

فهذا قاضي المعرَّة ترك البلدة ولحق خائفاً بمسقط رأسه (بالِس)، شأن المنادى المبني على الضم، إذا نُوِّن للضرورة رجع إلى أصله وهو النصب.

وهذا صاحب المعونة في المعرَّة أصبح مثل (ما) الحجازية إذا بطل عملها فصارت كالتميمية.

وهؤلاء عدُول المعرَّة خلعوا طيالِسهم وعمائمهم وغيَّروا هيئاتِهم، ونهضوا للنفْرِ إن صاح الصائح، كالأسماء التي تتغير عن هيئتها في ضرورة الشعر.

وهؤلاء البزَّازون أصابهم الهلع فأخذوا يجمعون بضاعتهم ويخلطون في جمعها بين ثياب القطن وثياب الكتّان، ويضيفون البُرودَ الغليظة إلى البرود الرقيقة، فكان مثَلُهم مثَلَ الشاعر لا يبالي إذا سلمت له القافية أن يجمع في رويِّها المقيَّد أشتات الحروف.

والصيدلاني، لقد كان دكانه مرتَّباً على أحسن هيئة، فانتقض ترتيبه، واختلط اهليلجه بالعنّاب والصبار.

وكذلك الفامي[٥٣]، اختلط في دكانه الزبيب بالتين، والجوز باللوز.

والحجّام أخذ أدواته وذهب لشأنه في أرض الله الواسعة، أينما وقع خدم، وأسال الدم.

والصائغ خمَد أجيج ناره وحمل أدواته للهرب، بعد أن كان يحلّي أصابع الحِسان بحلق الذهب وآذانهم بالرعاث. فشأنه شأن الشاعر من شعراء عزيز الدولة كان يصوغ في مدحه الشعر الجميل، فأدركته علَّة من أمر الله عاقت الخَلَدَ عن الفكر، واللسانَ عن حسن الذكر.»

ولا ينسى الشاحج نفسه، فيُخيَّل إليه أن العامل المشرفَ على أمره قد يشعر باليأس فيذر الاستقاء برهة، فيفوز هو بالراحة بعض ساعةٍ من اليوم، ويكون كما قيل في المثل: نعيم كلبٍ في بؤس أهلِه[٥٤]. ولكن أيُّ راحة هذه! إنه لا بدَّ أن يقرَّب حينئذ إلى ما هو شر من الاستقاء.

سيؤتى به ويحمل عليه من الأمتعة ما لا ينهض بمثله ، فيشعر بالحسرة على شقائه الأول ويتمنّى العودة إلى مداره . ثم يلهمه الله أن لا خلاص له إلا بسوء الخلق . فإذا رأى عجوزاً تريد أن تركب فوق الجمَل ، أو شيخاً شرَّاً من تلك العجوز ظل ثابتاً في مكانه وأبى أن يتقدَّم أو يتأخر :

إنكَ إنْ حمَّلتَني ما لم أُطِقْ
ساءَكَ ما سَرَّكَ مني من خُلُقْ

والقائمون على تحميله يتساءلون ويقولون ! ما كانت هذه له بعادة . ثم يضربونه عِصِيّاً كثيرة وهو لا يزيد على خبط الأرض بالحوافر .

وهؤلاء يهود المعرَّة ، وهم فِرَقٌ ثلاث : صبّاغون ودبّاغون وحاكة ، قد أصابهم الذعر وامتلأت نفوسهم هلَعاً على أموالهم ، فهم يردُّون إلى الناس متاعهم على عَجل ، ويجمعون ما لديهم من أموال وبضائع ملتمسين وسيلة للنجاة . وما أدق صورة ذلك اليهودي الذي أحسَّ بقرب الكارثة فغدا وجهه مثل الفِرْسِكَة (٥٥) . ثم راح يستخرج من مخبأٍ في داره دنانيره التي ادَّخرها لمثل هذا اليوم ، وأخذ واحداً منها فوضعه في فمه وعضَّ عليه بأسنانه حتى لا يبدو منه إلا بمقدار قلامة ظفر ، وأسرع إلى المُكارين يكشر لهم عن ذلك الخبيء . ويكون هؤلاء قد كرَوا دوابَّهم بالدراهم ، فتحملهم الرغبة فيما ظهر لهم من الدينار على الغَدر بمن اكترى منهم . واليهوديُّ يُبْرِزُ لهم الدينار من بين أسنانه جزءاً فجزءاً كلّما أجابوه إلى بعض ما يطلب . حتى إذا تمَّت الصفقة بصق الدينار المُتَلهّبَ في أيديهم ومضى فائزاً بعَيْرٍ أو بغلٍ يحمل عليه نفسه ومتاعه .

وما أكثر المشاهد الفاجعة والساخرة بعد كل هذا . فهذا حِمْل يتشاوَل تحت امرأة حسناء وهي تصيح وتستغيث بالمكارين كلما مال الحمل بها ذات اليمين أو ذات اليسار .

وهذا رجل فقير جعل أربعة من أولاده في مِكْتَلَيْن حملها على ظهر حمار ضعيف .

وهذه امرأة حمل عنها زوجها طفلها وتقدمها خطوات في أفواج النازحين ، فهي تنظر إلى ولدها من فوق رؤوس الناس ، وولدها ينظر من فوق رؤوس الناس إلى ما في ثديَيْها .

وهذا رجل خبأ ما لا يقوى على حمله من سَقَط المتاع في حفرة احتفرها في داره ، وهو يظن أنه ستر خبيئته عن العيون . وأنى يكون ذلك وآثار الحفر والطمر تدلّ على ما خبأ ، حتى إن مكانه لا يخفى على من في عينيه الهُدَبِدُ والسمادير (٥٦) .

جلاء أهل المعرّة : ثم يحدثنا الشاحج عن أهل المعرّة الذين اعتادوا كلما سمعوا بخروج ملك الروم أن يرحلوا إلى (تَلّ مَنَّسَ) . وهم في ذلك غير مصيبين . وإنما يفعلون ذلك لقلة المال وكثرة العيال . فالنصراني يسلم بيته قبل أن يتحول عنه إلى نصراني آخر . وقسيس المعرة ينزل ضيفاً على قسيس (تل منّس) . وقد يحدث أن يدخل إمام بعض المساجد الكنيسة فيقيم فيها الصلوات ويتلو الفرقان . وقد يحتاج الرجل من يهود إلى رجل من رهط المسيح فيتناسى ما سلف من حديث الأنبياء ، ويُري النصراني أنه غير حافل بدين التوراة . هذا إذا كان اليهودي حصيف الرأي . أما إذا كان غيرَ ذلك وأخذ في شيء من أحاديث الأولين أبغضه النصراني وتذكر ما بينهما من الذحول واعتقد فيه ما جاء في الكتاب الكريم : « قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر » .

الثعلب يقص على الشاحج ما رأى من أحوال الجالين : وهنا تكون الشمس قد هوت للغروب ، فيستأذن الثعلب بالانصراف لأنه يريد أن يعتس منازل القوم مع النموس ، لعله يصيب فيها طائراً أو دجاجة أو

رزقاً آخر من فضل الله . فيطلب منه الشاحج وهو يودّعه أن يستقصي له الأخبار ويجيئه بما صحّ منها عنده ، ويحذره أن يُريب طيرَ الرسائل إذا وجد منها شيئاً في المصر ، فإن حقّها عظيم .

ويعود الثعلب صباحاً ليحدث الشاحج بما رأى وسمع . إنه لم يُفد شيئاً من اعتساس منازل الجالين لأن هؤلاء قد تحرزوا وتركوا في كل رَبـعٍ من ربوعهم واحداً يراعيه ويسهر عليه . فاضطُرَّ الثعلب إلى أن يقفو أثر القوم حتى وصل إلى (تل منَّس) حيث نزل معظمهم . وقد رآهم هناك يتشاورون في المساجد والكنائس فلا يستقرون على رأي . ولو كان للثعلب من الأمر شيءٌ لَنَصح هؤلاء الجالين ألا يمكثوا في (تل منّس) إلا الليلة أو الليلتين ، ولنصحهمَ أيضاً ألا يسلكوا جهة الشَّرْق لأنه من الشَّرَق ، وألا يقصدوا (جَرْجَناز) و (الكَفْتِيْن) و (عَجاز) و (الحيار) لأنها كلها أسماء تبعث على التشاؤم ، ولو قُدّر لهم التوفيق لأجمعوا على السير إلى حلب والدنو من الحضرة العالية ، فإنهم في طريقهم يمرون بمنازل كلها تبعث على التفاؤل مثل (سَرمين) و (زَرْدَنا) و (جَبَل الجَوْشَن) .

ويحذر الثعلب الجالين من اللجوء إلى بيوت الأعراب ، فإنَّ بيوتهم من الشَّعر ، كأبيات الشِّعر . وهذا عزيز الدولة قد طلب من أسد الدولة (٥٧) أن يحمل إلى حلب والدته الرباب تسكيناً لأنفس الرعية وإعلاماً لهم بالتئام الكلمة . فما معنى أن يجلو الناس إلى البادية بينما كرائم الأعرابيات قد انتقلن إلى حلب ؟ وما عسى الجالون أن يجدوا في البادية سوى شظف العيش وشحّ الماء ؟ بل إن أهل البادية لم يبق فيهم اليوم أربٌ لطلاب الفصاحة ، وقد تبعهم الثعلب تارات في الظَّعن وشاهدهم إذا امتد السير وترجّل النهار (٥٨) فرآهم لا يعرفون في حُدائهم غير بيتين من الرجز

« يكرّرونها تكرّر التنفّس ... كأن أم الرجز عقيم من غيرهما ، وكأن الرجّاز من عهد معد بن عدنان وقبل ذلك غفلوا عن الرجز إلى اليوم! »

الثعلب يردّ على المرجفين : ويشرع الثعلب بالردّ على المرجفين الذين يخافون الروم ويزعمون أن عزيز الدولة قليل العدّة والعَدَد . وكيف يُظَنّ ذلك بسلطانٍ بعض جنوده بنو عامر بن صعصعة وحلفاؤهم من طيّىءٍ وسِنْبِس ؟

ويُشيع المرجفون أن رجال هذه القبائل لا يشتّون للقتال لأنهم لا أرزاق لهم . مع أن أرزاقهم إقطاعهم ولو لم يكن لهم إقطاع لقاتلوا حميّة وانتصارا .

ثم يردّ على المرجفين من الروم أنفسهم الذين يُشيعون أن زعيم الروم أخّر خروجه إلى الشتاء . فإن من عادة المتحاربين أن يواعد بعضهم بعضاً في الربيع . ولكن الحقيقة أن الطاغية هاب العرب وجيوش المسلمين فجعل يطلب لنفسه المعاذير . ولو خرج زعيم الروم في الشتاء كما يدّعي المرجفون من أهل ملّته لأصابه وجنودَه ويل عظيم ، ولاضطرّوا إلى أن يصطلوا قِسِيّهم وأن يتبادَروا أوتادَ الخيام ليوقدوها في المجامر ، ولأخذَ العربُ أسلابَهم غنيمةً باردة .

ويردد هؤلاء أن زعيم الروم أمر بحفر أماكن في بلادِه لزيادة الماء في فُوَيق . إن هذا لفنٌّ من الكذب يدل على انقطاع حيلة هذا الرجل. أيُخَيَّل إليه أن في وسعه أن يجعل من فُوَيق ثالثاً للرافدين تعيش فيه الحيتان وتمخره السفن والقراقير ؟ ويطيب هنا للثعلب أن يجازي هؤلاء المرجفين كذباً بكذب ، فيزعم أن عزيز الدولة سيطلب من أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله (٥٩) أن يأمر من عنده من العلماء بالهندسة ومجاري الماء كي يصرفوا البحر عن مدينة القسطنطينية ليصبح ما بينها وبين بلاد

المسلمين أرضاً مسلوكة تسلكها الجيوش المنصورة لفتح دار مملكتهم ، أو أنه سيراسل أمير المؤمنين في خَرْقِ بحر القلزم (البحر الأحمر) إلى بحر الروم (المتوسط) ليكثر الماء على مدينتهم فيغرقها .

الثعلب يتحدث عن أخلاق ملك الروم وأحواله في أسْرَته : وينتقل الثعلب إلى الحديث عن بَسيل ملِك الروم . فهو رجل ألِفَ الغدرَ ونشأ عليه . وقد سبق له أن خرج إلى بلاد المسلمين مرتين في أيام الحَمدانيين، وهو محالف لهم ، فجعل غنيمته من رعاياهم وبلادهم في المرّتين ، كما طرقت سَرِيَةٌ له مَعَرّةَ النعمان سنة ٣٨٥ هـ فغنم منهم .

وقد تقدّمت السن بملك الروم هذا فهو في عشر السبعين ، ولو أنه وُلِدَ له في اقتبال عمره لكان وَلَدُ وَلَدِه كهولاً . ويتحدّث الواردون من حضرته عن أخلاقه وسلوكه بأشياء يُكنى عنها . فما أحرى هذا الرجلَ أن يأخذ نفسه بِشِيَم أهلِ السن ويرجع إلى الطريق المستقيم ! وتَرَدّد الألسن أن له ولداً من امرأةٍ ليست تحل لمثله على رأي أصحاب الشرائع عندهم ، وأن في نيته إذا مات أخوه الأصغر قسطنطين قبله أن يعترف بأبوّته لهذا الولد ويجعل الملك إليه ، « وكيف يكون مَلِكَ جيلٍ من الأجيال مَن وُلِدَ لغيرِ رِشدة ؟ » ولشقيق الملك الأصغر أولادٌ إناث . فإذا مات الملك وأخوه فربما مَلَكَت الروم بعض هؤلاء البنات ، « والروم ربما ملكت النساء . وبعض الناس يقول : الزّبّاء الروميّة ، يعني صاحبة جَذيمة ، ينسبها إلى الروم . وتمليك امرأةٍ صحيحة النسب في بيتِ المُلك أحسن من تمليك رجلٍ لم يثبت نَسَبُه » .

بدء عودة الجالين : ويستأذن الثعلب بالانصراف ، على أن يعود إلى الشاحج متى انتهى من طوافه في بعض أنحاء البلاد . ويعود بعد شهرٍ أو شهرين ليُخبِر الشاحج أنه طاف في أنحاء البلاد وجاءه بأنباءٍ كثيرة ،

ولكنه يطلب من الشاحج أن يحدثه أولاً بما كان من أمره في أثناء غيابه عنه. فيحدثه الشاحج عن عودة الجالين وهم يشكون مالقوه في نزوحهم من شِدَّة وضيق ، إذ كان المضجع الواحد يضطجع فيه الاثنان أو الثلاثة ، والبيتُ الحَرِج تجتمع فيه الجماعة الكثيرة اجتماعَ الكلمات وازدحامها في بيت أبي الطيّب :

عِشِ ابقَ اسمُ سُدْ قُدْ جُدْ مُرِ انهَ رِفِ اسْرِ نَلْ . . . البيت

وقد وجدوا بعد عودتهم أن أمتعتهم التي خبؤوها في حال الدهشة والذعول قد اختلط بعضها ببعض ، فهم يتلاحَوْن في تمييزها وتخليصها . أما الذين جرت عادتهم أن يضمنوا مسقّفات الجامع فقد ألفَوا المواضع التي كانوا يضمنونها بلا أبواب ، فتعذر على الناظر إجراء الضمان على حاله فيما سلف . وأما الذين جنَوْا إلى حلب ، فقد عادوا وهم يرفعون أصواتهم بالدعاء لعزيز الدولة ، لأن الله أنعم على الرعية بهذا السلطان الذي ليس في أسمائه أو صفاته أو أسماء أصحابه وخدمه إلا ما يبعث على البشرى والتفاؤل . بل إن البلدان التي مرَّ بها الجالون في طريق عودتهم من حلب مثل (الراموسة) و (بُرَيج شَيبوص) و (صَلْدَع) و (كفر نوران) و (سَرْمين) و (الصَّرْبة) ليس بين أسمائها إلا ما يمكن تصريفه فألاً للمسلمين وطِيَرَةً على أعدائهم .

الثعلب يقصُّ على الشاحج أنباء جيش الروم : ويتناول الثعلب الحديث ليقصَّ ما حمله معه من أنباء . فإن زعيم الروم خرج فعلاً من بلاده وقرب من بلاد المسلمين ، ولكنه ظلَّ يخفي أخباره ويضبط المسالك ويقطع السُّبل . وهذه أفعال اللصوص لا الملوك . وليس أمام الطاغية إلا أن يسلك طريق (مَرْعَش) أو طريق (طَرْسوس) . أما منازله المحتملة وراء الدَّرب فهي (الحَدَث) و (أنطاكية) و (عِمّ) و (حارم) . ويتفنن الثعلب في تصريف كل هذه

الأسماء شؤماً على الطاغية وفألاً للمسلمين . وتتوالى أسماء الأمصار والقرى والمواضع الشامية التي قد يطمع الطاغية في الوصول إليها ، مثل (عَزاز) و (الأثارب) و (وقيِنّسْرون) و (معرة النعمان) و (كفر طاب) و (شيزر) و (حماة) و (حمص) و (جوسِيَة) و (التَبُوّة) و (أنَب) و (أفامية) و (سَنْقابُلُ) و (رَفنيَة) و (عَامْو) و (حصن الكهف) و (حصن الخوابي) و (بَتَنْياسُ) و (عرقةُ) و (بعلبك) و (اللاذقية) و (أشْتَنانُ) و (أسْتَخاسُ) و (طرابلس) . وهو يقف عند كل اسم منها وقفة تطول أو تقصر لتخريج ما فيه من طيرة للعدو وفأل للمسلمين . وهي وقفات إن دلّت على شيء فعلى عمق ما يكنّه أبو العلاء في أعماقه من حب لهذه الأماكن التي يتغنى بأسمائها ويتفنن بتشقيق الكلام عليها .

ما تقوله العامة عن علاقات عزيز الدولة بملك الروم : ثم يشرع الثعلب في التعليق والردّ على ماتتحدث به العامة من أن سبب فساد ما بين عزيز الدولة وزعيم الروم أن هذا سامه أن يجتمع معه ، وجعل له مقابل ذلك العُشْرَ في بعض بلاده . وكيف يطمع الطاغية في مثل هذه المنزلة ؟ إن العشر أمر قريب ، فكيف يريد بمثل هذا القدر الزهيد أن يستحوذ على مودّة سلطان حاب ؟ ولعل عزيز الدولة إنْ حاربه أن ينتزعَ منه الخُمُسَ بحقّ الغنيمة . بل لو أن الطاغية جعل شطر ملكه للسيد عزيز الدولة لم يجبه إلى ما سأل « إلا أن يرى في ذلك صلاحاً للمسلمين ! » .

وتتحدث العامة أن غلماناً من بلاد الروم يزيدون على الثلاثين وردوا إلى الحضرة العالية ، فأمر عزيز الدولة بتطبيرهم . واختلفوا في أمر هؤلاء الغلمان ، فمن قائل إنهم هدية من ملك الروم ، ومن قائل إن عزيز الدولة اشتراهم بماله . وإذا ثبت أنّهم هدية من ملك الروم فإن ذلك يدلّ على أن الحرب قد أعيته فرغب في المسالمة .

وتتحدث العامة أن عزيز الدولة لو لم يثبت عنده خروج الطاغية لم يأمر بحفر الخندق حول حلب. وإنما فعل ذلك أخذاً بالسنة وتشبهاً بالنبي ﷺ حين حفر الخندق حول المدينة . ويمكن تفسير حفر الخندق بأن العرب لما دانت للسلطان ، وحمل أسدُ الدولة أمَّه إلى حلب ، أراد عزيز الدولة مواساتهم في بعض الأمور فأقام حلب مقام بيت الشَّعر ، وجعل لها الخندق مثل النُّؤي الذي تحفره العرب حول البيت مخافة السيل ، « وهذا قول مقنعٌ إن شاء الله ! » .

وبانتهاء حديث الثعلب ينتهي الحوار على ألسن الحيوان في رسالة الصاهل والشاحج .

ويختم أبو العلاء رسالته هذه معتذراً عن إسهابه ، « والمُسهِب كحاطب ليل » . ويشير الى أن أخاه محمد بن عبد الله بن سليمان رجع من الحضرة العالية مُوقَراً بالمِنَن ، وأنه أراد أن يشكر فغرق في الإحسان ، فصمت صمت الغريق . وأراد أبو العلاء أن يُعينه فأعداه بالغرق . فاستعان بأفواه الحيوان ، ليدوم شكرها في كل أوان . .

٩ ــ الرسالة كتاب جامع في علوم العربية

تلك مسيرة الحوار في رسالة الصاهل والشاحج . وهي ، على ما تتضمنه من أخبار طريفة ، وتعرضه من مشاهد مثيرة ، ليست الا ذريعة لعرض ما تعوَّد أبو العلاء أن يعرضه في رسائله من معارف تتصل بعلوم اللغة العربية ، وبجوانب متنوّعة من معارف العصر .

ففي الرسالة مسائل كثيرة تتصل بلغات العرب ، وبحوث لغوية وصرفية ونحوية عديدة ومتشعبة ، وهي الى ذلك كتاب يجمع كل ما يتصل بالعروض والقافية والضرورات الشعرية ، وديوان ضخم مفعم بالشعر النادر والأمثال والأخبار والأساطير ، ودراسة كل هذه الثروة العلمية والأدبية

التي شحن بها أبو العلاء رسالته لها مجال غير مجال هذا العرض المحدود .

ولعل العناية التي خص بها أبو العلاء علم العروض في رسالته هـذه تفوق عنايته بعلوم العربية الأخرى . ومردُّ ذلك الى ما سمعه عن اهتمام عزيز الدولة بهذا العلم ، فقد حَدَّثَ رجل يعرف بعلي بن محمد العقيلي « أنـه رأى عزيز الدولة بحلب - حرسها الله - وهو ينظر في العروض للخليل . . والملوك قد شُغلوا عن الفُروض ، فما بال النظر في العروض ؟ ولهذه الحكاية أكثرتُ الأمثال المتّصلة بما وضع الخليل لأن العامة على دين السلطان » .

١٠ - وقع الكتاب لدى عزيز الدولة

من المؤكد أن عزيز الدولة تقبّل الكتاب خير قبول ، وأنَّ إعجابه بما فيه من علم وأدب غزيرين لم يكن بأقل من إعجابه بطريقة أبي العلاء في تصنيفه وإدارته الكلام فيه على ألسنة الحيوانات . يدلُّ على ذلك أنه ما إن قرأ الكتاب حتى تقدم إلى أبي العلاء بأن يصنّف له كتاباً ثانياً على لسان الحيوان يجعله هذه المرة على نمط كليلة ودمنة ، أي مجموعة من الحكايات والأمثال .

وفي رسالة جوابية بعث بها أبو العلاء إلى محمد بن سنان - وهو الرجل الذي كُلّفَ نقلَ رغبة عزيز الدولة إليه - إشارة واضحة إلى هذا التكليف وإلى ما كان لكتابه الأول في نفس السلطان من جميل الوقع . يقول أبو العلاء :

« فأما كتاب كليلة ودمنة فليس له نسخة عندي ، ولا تمكّن به علمي ، ولا أذكر أني استكملته سماعاً قطُّ . ولما ورد كتابه المعظّم سألت من جاءني منه بنسخة رديئة وكلّفته أن يقرأها علي . فكنت في ذلك كما قيل في المثل : عاطٍ بغير أنواطٍ (٦٠) . ولا يَظُنُّ السلطان خلّد الله ملكه أن أمري يُقاس على ما اتّفقَ في رسالة الصاهل والشاحج ؛ فإنَّ إقباله

ألقاها بخلدي ونفثها في فمي ونطق بها على لساني . ولا بدّ لي من تكلّف في استماع الاوامر ، لأنّ طاعة السلطان ـ أعزّ الله نصره ـ فرضٌ على كل أحد..»(٦١)

ونفهم من هذه الأسطر كذلك أن أبا العلاء عزم على الامتثال لرغبة السلطان هذه . وفعلاً شرع المعري في إملاء كتاب سماه (القائف) ، وأتم منه أربعة أجزاء في ستين كراسة ، أي ما يعادل حجم كتاب الصاهل والشاحج مرة ونصف المرة ، وحجم رسالة الغفران ثلاث مرات . ثم جاءه نبأ مقتل عزيز الدولة فقطع تأليف الكتاب لموت من أمر بعمله (٦٢).

وكتاب (القائف) هذا من تصانيف أبي العلاء التي لم يُكشف بعد عن وجودها . وقد أورد الكلاعي الذي سبق ذكره نماذج قليلة من قصصه وأمثاله ، ووصفه بأنه « أكثرُ من كتاب كليلة ودمنة ورَقاً ، وأفسحُ طَلَقاً ، وأطيب شيماً وعَبَقاً »(٦٣) وقد نُشرت هذه المقتطفات نفسها في كتاب (تعريف القدماء بأبي العلاء)(٦٤).

١١ ـ تاريخ تأليف الكتاب

تعمدنا تأخير الكلام على تاريخ إملاء الصاهل والشاحج لنستعين على تحديده ببعض ماورد في هذا العرض . وقد سبقت الإشارة في الكلام على عزيز الدولة إلى أنه تولّى الحكم في حلب من سنة ٤٠٧ إلى سنة ٤١٣ هـ . فالكتاب ـ لا شك ـ أملي بين هذين التاريخين . ولكن في الكتاب من الإشارات الواضحة ما يُعين على تحديد زمن تأليفه تحديداً أكثر دقة . فقد رأينا أبا العلاء يحدثنا حديثاً طويلاً كثير التلاوين عن جلاء الناس ومغادرتهم بلادهم وقُراهم خوفاً من ملك الروم الزاحف على رأس جيشه . وهذا الجلاء هو الذي سماه ابن العديم بِجَفْلة عزيز الدولة لأنها كانت بسببه ، أي بسبب استنجاده بملك الروم بعد أن تغيّر ما بينه وبين الحاكم بأمر الله وسيّر إليه هذا جيشه لإخضاعه . ويشاء القدر أن يموت الحاكم وجيش الروم وراء الدُّروب ،

ما يزال بعيداً عن حلب ، وأن يتولى العرش الفاطمي في مصر ابنه علي بن منصور الملقب بالظاهر لإعزاز دين الله ، وأن يتظاهر الخليفة الجديد ، أو بالأحرى أن تتظاهر عَمَّتُه ست القصر القائمة فعلاً بأمور الدولة آنذاك لصغر سن ابن أخيها ، بالرضى عن عزيز الدولة كي تطمئن نفسه . وهي حوادث جرت كلها سنة ٤١١ هـ . وفي الكتاب إشارة واضحة إلى أن الجالس على عرش مصر وقت إملائه هو الظاهر الفاطمي (٦٥) . ويتضح كذلك من مساق الحديث أن الكتاب كان يُمْلى وحديث الجلاء على كلّ الألسن ، في وقت أخذ فيه معظم النازحين يعودون إلى بلدانهم وقراهم وقد اطمأنوا بعضَ الاطمئنان - لا كُلَّه - إلى أن ملك الروم قد يعدل عن مواصلة الزحف بعد أن راسله عزيز الدولة — كما يؤكد ابن العديم — وأفهمه أنّه لم يبق ثَمَّةَ مُسَوّغ لقدومه بعد ارتداد الجيش المصري ؛ بل وهدّده بأن يكون وعربَ البادية يداً واحدة عليه إذا استمرّ في الزحف ، وليس من شك في أن المفاوضات بين ملك الروم وعزيز الدولة حول هذا الانسحاب كلّفت سلطان حلب كثيراً من الهدايا والأموال ، واستغرقت وقتاً ليس بالقصير كان الناس خلاله في حيرة كبيرة من أمرهم ، وهذه الحيرة يصوّرها الكتاب أدقّ تصوير .

كلّ هذا دليل على أن الكتاب كان يُمْلى خلال هذه الأحداث سنة ٤١١ هـ .

والتقدير السليم يدعو إلى افتراض تمامه في السنة ذاتها أو في مطلع السنة التالية على الأكثر . ويحدونا على هذا الافتراض ما سبقت الاشارة إليه من أن عزيز الدولة قتل في ربيع الآخر من سنة ٤١٣ هـ ، وأن هذه الفترة الفاصلة بين انتهاء أبي العلاء من إملاء الصاهل والشاحج ومقتل عزيز الدولة — وهي فترة لاتعدو العام وبعض العام - هي أقلّ مايتطلّبه وصول

الكتاب الى عزيز الدولة وقراءته إياه ، ثم تكليف أبي العلاء أن يصنف له كتاباً ثانياً في معنى كليلة ودمنة ، وبحث أبي العلاء عن نسخة من هذا الكتاب ليقرأها ويستلهمها نسقاً يمضي عليه في تصنيف كتابه الجديد ، ثم إملاؤه أربعة أجزاء كاملة من (القائف) ، ثمّ توقّفه عن الإملاء وتركه الكتاب ثجناً لم يتمّ بعد أن جاءه النبأ باغتيال سلطان حلب .

وهكذا تكون سنة ٤١١ هـ سنةَ الصاهل والشاحج في حياة أبي العلاء وكان الشيخ آنئذ في الثامنة والأربعين من عمره المديد .



وبعد ، فهذا عرضٌ يقتصر على مالابدّ منه للتعريف بالكتاب وملابسات تأليفه . ولا يمكن في أية حال اعتبار هذا الكلام تلخيصاً لكتاب ضخم يستعصي بطبيعته على كلّ تلخيص ؛ لأن المؤلف بثّ في كلّ سطرٍ من سطوره فكرةً تأملية ، أو بسمة فلسفية ، أو نكتة علمية ، أو شاردة أدبية من الشوارد الغزيرة التي تعمر حافظته العجيبة .

وإنما الغرض من نشر هذا الكلام الآن تبشير محبّي أبي العلاء بأن الكتاب في طريقه إلى الظهور ، وأنه بلا ريب من قمم التصانيف العلائية . فهو إلى أنه يؤكد ويوضح كثيراً من الجوانب المعروفة من حياة أبي العلاء الفكرية ، يكشف عن جوانب جديدة ما تزال مجهولة من هذه الحياة الخصبة التي لا تني تدهش الأجيالَ بقدرتها على الاثارة والخلق .

تعليقات وشـــروح

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء /٥٤ ٤

(٢) المصدر السابق /٤٩

(٣) » » /١١٠

(٤) يرد هذا الاسم في بعض كتب التاريخ بالباء بدلاً من الميم

(٥) تعريف القدماء بأبي العلاء / ٥٣١ - ٥٣٢ .

(٦) المصدر السابق /٤٤٧

(٧) » » /٤٤٥

(٨) » » /٤٤١ - ٤٤٢ و ٤٥٠ - ٤٥١

(٩) أوذموا على أنفسهم : نذروا وأوجبوا

(١٠) الأوالب : جمع والبة ، وهي في الأصل فراخ الزرع . والمراد بها في النص : الأقارب .

(١١) الحوبات : جمع حوبة ، وهي القرابة من جهة الأم .

(١٢) الأشقاص : جمع شقص وهو السهم والنصيب .

(١٣) الحسكل : الصغار من ولد كل شيء . والمراد بها في النص : الصبيان .

(١٤) الدرد : جمع أدرد وهو من لا أسنان له . والتهابل : جمع نهبل وهو الشيخ المسن .

(١٥) اللماسات : جمع لماسة . والروب : جمع روبة ، وكلتاهما بمعنى طلب الحاجة.

(١٦) يا بعضي دع بعضاً : مثل يضرب في تعاطف الأرحام . وكانت ابنة زرارة زوجاً لسويد بن ربيعة ولها منه أولاد . وقد أمر الملك عمرو بن هند باحضار الأولاد وقتلهم مكان أبيهم الذي فر بعد أن قتل أخا الملك .فتعلق الأحفاد بجدهم زرارة فخاطبهم بهذه العبارة المؤثرة التي ذهبت مثلاً (أمثال الميداني /٢ : ٤١٠) .

(١٧) أطيط الحاسة : العطف والرقة . وفي أمثالهم : ما تئط له مني حاسة ، أي لا أشعر نحوه بعطف . (أمثال الميداني /٢ : ٣١٢) .

(١٨) الأوق : الثقل .

(١٩) في عرضنا — بكسر العين وفتحها — : في وادينا .

(٢٠) رسائل أبي العلاء ، نشر مرجليوث /٥٩ — ٦١

(٢١) ألغز بالأعمى عن السيل .

(٢٢) السباطة : الكناسة ، وألغز بالضرير عن جانب الوادي .

(٢٣) ولب منه : دنا منه ووصل إليه .

(٢٤) لا مخبأ لعطر بعد عروس : مثل يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس . وعروس في المثل علم (أمثال الميداني:٢/٢١٢) .

(٢٥) هو باسيل Basile الثاني ، تولى الحكم في القسطنطينية من سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) إلى سنة ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) .

(٢٦) المصيصة : مدينة على نهر جيحون غير بعيدة من أضنة .

(٢٧) زبدة الحلب لابن العديم / ١ : ٢١٥ - ٢٢١ ، والأعلام للزركلي/٥: ٤٢٢

(٢٨) زبدة الحلب /١ : ٢١٧

(٢٩) اللافظة : البحر .

(٣٠) أرض أريضة : كريمة طيبة .

(٣١) صبرة الذهب: كومة الذهب . والصبرة ما اجتمع من الطعام او غيره بعضه فوق بعض بلا كيل أو وزن .

(٣٢) الفلو : ولد الحمار أو الفرس حين يفطم أو يدنو من سن الفطام .

(٣٣) إشارة إلى خبر يرويه المعري ، وفيه أن علي بن أبي طالب مر بالحيرة بعد انصرافه من صفين،فسمع صوت الناقوس ، فسأل أصحابه عما يقوله ، فلم يحيروا جواباً، فقال لهم : إنه يقول :

إن الدنيا قد أغوتنا
واستغوتنا واستهوتنا
لسنا ندري ما قدمنـا
فيها إلا لو قد متنا .. الخ

(٣٤) إشارة إلى خبر يرويه المعري ، وفيه أن عدي بن زيد كان مـع النعمان بن المنذر تحت شجرة تعود ملوك الحيرة أن يشربوا عندها . فقال له عدي : أيهـا الملك ، أتدري ما تقول الشجرة ؟ قال : وما تقول ؟ قال : إنها تقول :

رب شرب قد أناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر حالاً بعد حال

(٣٥) إشارة إلى المثل : أكذب من فاختة (أمثال الميداني/٢ : ١٤٩) .

(٣٦) أبو أيوب : كنية الجمل .

(٣٧) شارف همة : مسنة هرمة .

(٣٨) الهجمة من الإبل : ما زاد على الأربعين ، وقيل : ما بين السبعين والمئة .

(٣٩) أبو قابوس : كنية النعمان بن المنذر ، ملك الحيرة وممدوح النابغة وحسان.

(٤٠) إشارة إلى (كتاب الملاحن)لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى سنة ٣٢١ ﻫ ، و (كتاب فتيافقيه العرب) لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني الهمذاني الرازي المتوفى سنة ٣٩٥ ﻫ . والكتابان في الألغاز والأحاجي . وهما مطبوعان .

(٤١) الرغاء : من أصوات الإبل . والمثل يضرب في قضاء الحاجة قبل سؤالها (أمثال الميداني/٢ : ١٤٢) .

(٤٢) رعنت : من قولهم رعنته الشمس إذا آلمت دماغه فاسترخى لذلك وغشي عليه .

(٤٣) ولع يلع — مثل وضع — : كذب . والوالع : الكذاب .

(٤٤) عسكر :اسم الجمل الذي حمل هودج السيدة عائشة أم المؤمنين يوم الجمل .

(٤٥) نهد ونهض بمعنى .

(٤٦) مثل لام الجر تكسر إذا اقترنت باسم ظاهر وتفتح إذا اقترنت بضمير .

(٤٧) مثل كلمة(دم)تصبح بالقلب (مد) ، ويلحق الدال والميم صنوف التغييرات في الإعراب ، كما يلحقها السكون عند الوقف .

(٤٨) الضياون : جمع ضيون وهو القط .

(٤٩) إكاف الدابة : برذعتها .

(٥٠) أبو عقبة : كنية الديك .

(٥١) مثل يضرب في احتمال الشدائد والصبر عليها حتى تنجلي . والغمرة : الشدة (أمثال الميداني / ٢ : ٩) .

(٥٢) البرم : جمع برمة وهي القدر .

(٥٣) الفامي : بائع الحبوب والبقول .

(٥٤) مثل يضرب للذليل يسعد بالمصيبة تنزل بالعزيز . وأصله أن الجدب يكثر الموتى والجيف . وهذا نعيم الكلب . (أمثال الميداني / ٢ : ٣٨٤) .

(٥٥) الفرسكة: واحدة الفرسك، وهو الدراقن في الشام والخوخ في مصر والمغرب (معجم الشهابي).

(٥٦) المدبد: الخفش وضعف البصر. والسمادير: شيء يترامى للإنسان من ضعف بصر ناشيء عن سكر أو دوار أو نعاس.

(٥٧) أسد الدولة صالح بن مرداس الكلابي أمير بادية الشام أيام عزيز الدولة. وكان هذا يخشاه. ولذلك طلب منه أن يبعث بأمه إلى حلب كي يطمئن إلى ولائه. وأسد الدولةهو الذي سيمتلك حلب سنة ٤١٧هـ ويصبحبذلك أول أمراء الدولة المرداسية فيها.

(٥٨) ترجل النهار: ارتفع.

(٥٩) الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي، علي بن منصور تولى العرش الفاطمي بمصر سنة ٤١١هـ وله من العمر ستة عشر عاماً، بعد وفاة أبيه الحاكم بأمر الله أو اختفائه. وورود اسم الظاهر هنا من الإشارات الثمينة التي تساعد على تحديد التاريخ الذي أملى فيه أبو العلاء رسالة الصاهل والشاحج.

(٦٠) عاط بغير أنواط: أي يحاول التناول وليس ثمة شيء معلق يتناوله. يقال: عطا الظبي إذا تطاول إلى الشجر ليتناول منه. والأنواط: جمع نوط وهو الشيء المعلق. والمثل يضرب لمن يتناول مالا مطمع فيه، أو لمن ينتحل علماً لا يقوم به.

(٦١) رسائل أبي العلاء، نشر مرجليوث / ١٢٠.

(٦٢) تعريف القدماء / ٤٥ نقلاً عن الإنباه للقفطي، وكذلك ص ٥٣٢ نقلاً عن الإنصاف والتحري لابن العديم.

(٦٣) المصدر السابق / ٤٥٣.

(٦٤) » » / ٤٥١ – ٤٥٣

(٦٥) انظر الحاشية ٥٩.

الرباط أمجد الطرابلسي

نظام الضرائب
في صدر الاسلام
ملاحظات وتقييم

الدكتور عبد العزيز الدوري

هذه محاولة لإثارة بعض النقاط ولإعادة النظر في بعض المشاكل في نظام الضرائب في صدر الإسلام ، ولا يراد بها استعراض الموضوع ككل .

إن دراسة نظام ما ؛ تتطلب العناية بأصوله وبتطوره ، مع تحليل نقدي للمواد الأولية المتيسرة . وقد أخذت الأبحاث الحديثة (*) بعين الاعتبار ، ولكن المجال لا يتسع لمناقشتها بصورة مفصلة ، ولذا فإن الآراء والنتائج أعطيت بإيجاز .

ويلزم ابتداء ملاحظة بعض النقاط ، ومنها :

(١) — إن بعض الضرائب والتدابير العملية ، مثل الجزية - فردية أو مشتركة ، والعشر والزكاة ، وكذلك معاملة الأراضي العربية - فرضت في عهد الرسول ﷺ وكان لها أثرها على نظام الضرائب بعدئذ .

(٢) — إن نظامي الضرائب اللذين وجدهما العرب في الأراضي المفتوحة استعملا مصطلحات لم يخل بعضها من تداخل مثل « خَراج » في المشرق

(*) انظر Cahen, E . I . 2 art . Djizya ; Dari — ba
Dennett - Coversion and poll — tax , Cambridge 1950 .
Lokkegaard , Islamic Taxation , Cambridge 1950 .
H. A. R. Gibb , The fiscal rescript of omar II , Arabica II — 1955 pp . 1 - 16 .
الدوري — النظم الإسلامية بغداد ١٩٥٠

و « جيزية » في مصر ، وهذا أثر في استعمال هذه المصطلحات في صدر الإسلام . إذ أن ما يبدو من تداخل في استعمال كلمتي « جزية » و « خراج » لم يكن نتيجة عدم التميز بين الضريبتين وإنما هو من بقايا الإرث المحلي .

(٣) - إن النظام الذي وضعه عمر لم يكن متأثراً بالإرث المحلي في البلاد المفتوحة فحسب ؛ بل بالسوابق الإسلامية ، (مثل تدابير الرسول) وبالمفاهيم الإسلامية (مثل اعتبار الأرض فيئاً ، ومثل فرض الجزية على غير المسلمين) .

(٤) - ودراسة نظام الضرائب تتطلب تفهماً أفضل للمواد الأولية . إذ يلزم الالتفات بصورة خاصة إلى العهود الأولى باعتبارها - بعد التدقيق - وثائق معاصرة ، لها أهميتها في توضيح معاني المصطلحات في الضرائب وفي تبيان طبيعة تلك الضرائب ، وهذا يصدق أيضاً على أوراق البردي . ومن المهم أن لا نقلل من أهمية آثار الفقهاء ، إذ أنهم يوردون مادة تاريخية لها قيمتها ، فهم حين يقيمون آراءهم يشيرون إلى بعض التدابير العملية ، فيقبلون بعضها كسوابق ، ويرفضون البعض الآخر ، أو يتخذون موقفاً لا التزام فيه منها . ومع أنهم لا يلتفتون إلى عنصر التطور إلا أن هذا يمكن استقراؤه أحياناً بمقارنة كتابات الفقهاء بالمعلومات التاريخية التي قد توصل إلى نتائج إيجابية حسنة .

١ - إن كلمة « جِزْية » قرآنية ، وتشير إلى ما يلزم فرضه على غير المسلمين (١) ، ويمكن الافتراض بأنها تشير الى كل ما يؤخذ منهم(٢) . وقد استعملت في حياة الرسول ﷺ - من السنة التاسعة للهجرة - لتدل على ضريبة الرأس التي تفرض على كل ذمي كما في اليمن والبحرين وهجر وتبالة وجرش (٣) ، أو لتعني جزية مشتركة ، أو مجموع ما يفرض على جماعة ،

(١) القرآن : سورة (٩) آية ٢٩
(٢) انظر البلاذري - فتوح ص ٢٠٧
(٣) ن.م.ص٥٩ ، وص٧١-٢ ، ص ٧٨-٩ ، ص ٨١

مثل مافرض على تيماء وايلة ونجران [١]. ولم تفرض على أهل الذمة ضريبة أخرى .

وفي زمن الراشدين ، وردت « الجزية » في « العهود » بمعنى ضريبة الرأس ، كما هو الحال في العهود مع الري [٢] وقومس [٣] وأذربيجان [٤] وجرجان [٥] وبهزادان [٦] . أما في أوراق البردي بمصر فإن « الجزية » استعملت لتدل على مجموع الوارد من القرى التي كانت تتولى مجالسها جمع ضرائبها ، وهو استعمال محلي موروث [٧] .

أما مصادرنا الأدبية فإنها لاتكاد تربط الجزية بالأرض [٨] إلا في حالات نادرة تتصل بعمر بن عبد العزيز ، وبالإشارة لمصر [٩] . وهناك رسالة واحدة من عمر بن عبد العزيز إلى عامله على الكوفة ترد فيها كلمة جزية لتدل على ضريبة الأرض كما وردت في يحيى بن آدم [١٠] في حين أن أبا عبيد [١١] يورد كلمة « خراج » محل « جزية » في روايته لنفس الرسالة . أما بالنسبة لمصر ،

(١) ن.م. ص٣٤ ، ص ٦٤

(٢) الطبري س ١ ص ٢٦٥٥ ، محمد حميد الله الحيدر آبادي – الوثائق السياسية ص ٣٢٤

(٣) الطبري س١ ص٢٦٥٧ ، محمد حميد الله ص ٣٢٥

(٤) الطبري س١ ص ٢٦٦٢ ، محمد حميد الله ص ٣٢٧-٨

(٥) الطبري س١ ص ٢٦٥٨-٩ ، محمد حميد الله ص ٣٢٦

(٦) الطبري س١ ص٢٦٣٢-٣ ، محمد حميد الله ص ٣٢١-٢

(٧) انظر Grohmann - From The world of arabic papyrii P. 125 P. 133

(٨) يحيى بن آدم – الخراج ص ٥٥

(٩) انظر ابن سعد ج١ ق٢ ص٣٨ ، يحيى بن آدم – الخراج ص٤٧ (رقم٢٤٦ ، ٢٤٩) ، محمد حميد الله ص ٣٣١

(١٠) الخراج ص ٥٨-٩

(١١) الأموال ص ١٣٦

فإن المصادر الأدبية تستعمل « الجزية » بمعنى عام لتدل على وارد الضرائب كلها بالنسبة للقوى التي تتولى جمع ضرائبها [١] ، وهو استعمال محلي قديم ومعروف . ولكن الكلمة تستعمل لضريبة الرأس في جهات أخرى من مصر ، كالإسكندرية حيث كان العمال يجبون الضرائب مباشرة [٢] .

ولم تكن هناك سابقة واضحة للخراج — بمعنى ضريبة الأرض — في فترة الرسالة ، إذ أن الرسول ﷺ قرّر أن الأراضي العربية في الجزيرة لاتدفع إلا العشر ، وقرر عمر فرض ضريبة « الخراج » على الأراضي المفتوحة كما في السّواد [٣] . ولكن كلمة خراج استعملت في العهود مع بعض المناطق الإيرانية لتعني جزية مشتركة فرضت على مدينة أو مقاطعة ، وهو أسلوب ساساني مألوف قبل كسرى أنوشروان [٤] . وبهذا المعنى حافظت كلمة « خراج » على مدلولها في الاستعمال المحلي الموروث في صدر الاسلام [٥] ويظهر هذا الاستعمال لكلمة « خراج » بمعنى « الجزية المشتركة » في المصادر الأدبية بالإشارة إلى المناطق الشرقية لبلاد الخلافة [٦] .

وهكذا يتضح أن التراث المحلي يفسر استعمال « جزية » بمعنى عام في مصر و « خراج » بمعنى شامل في المناطق الشرقية . ولكن هذا لم يتغير

(١) ابن عبد الحكم ـ فتوح مصر ص ١٥٢ ، انظر أيضاً ص ١٥٤ ، المقريزي ـ الخطط ١/٧٧

(٢) ابن عبد الحكم ـ فتوح ص ١٥٤

(٣) البلاذري ـ فتوح ص ٢٣٨ـ٩ ، اليعقوبي٢/١٥٠ ، الطبري س١ ص٢١٥٤

(٤) انظر الطبري س١ ص٢٣٧٣ ، وص ٢٨٨٧ ـ ٢٨٩٠ ، البلاذري ـ فتوح ص٤٠٣ وما بعدها ، وكرستنسن ـ إيران زمن الساسانيين ص ١١٢

(٥) انظر الخوارزمي ـ مفاتيح العلوم ص ٥٩ ،
Bosworth , in JESHO , XIII 1969 P. 136 .

(٦) اليعقوبي ـ تاريخ ج١ ص٢٠٧ ، الطبري س٢ ص ١٥٠٧

الحقيقة وهي أن ضريبة الأرض كانت متميزة عن ضريبة الرأس من البداية .

٢ — إن مجال الإعفاء من ضريبة أو أخرى يساعد بدوره على تأكيد التمييز بين الضريبتين . فاعتناق الإسلام ، يعني — من حيث المبدأ — وفي الواقع غالباً الإعفاء من الجزية (ضريبة الرأس) ، رغم أن بعض الفقهاء مثل شريك [١] ، وبعض الأمويين [٢] كان لهم رأي آخر . ولكن لا يوجد ما يشير إلى أن دخول شخص الإسلام يعفيه من الخراج (ضريبة الأرض) ولكنه له الحرية عادة في ترك أرضه وعندها لا يدفع شيئاً ، وقد لا يسمح له بذلك ، فإن ترك أرضه اعتبر متهرباً من التزامه ويتحتم إرجاعه [٣] . ولكن العرب المسلمين الذين حصلوا على أراض خراجية بطريقة ما ، كانوا لا يدفعون إلا العشر [٤] وهذا يفسر طلب الموالي في السواد من عمر بن عبد العزيز أن يدفعوا العشر بدل الخراج [٥] . وهذا الوضع له صداه عند بعض الفقهاء ، رغم أن الاتجاه العام لديهم يؤكد أن الخراج دائم لا يُرفع . فبعضهم مثل الحسن بن صالح كان يكره شراء أرض الخراج [٦] ، وبعضهم كالشعبي [٧] لم ينه عن ذلك ولم يأمر به ، بينما سمح به البعض الآخر مثل

---

(١) انظر الطبري ـ اختلاف الفقهاء ص ٢٢٢

(٢) انظر : أبو عبيد ـ الأموال ص ٦٠

(٣) الطبري س ٢ ص ١١٢٢ — ٣ ؛ البلاذري ـ أنساب (مخطوط استانبول) ق ٢ ص ١٢٥٨ ، وص ١٤١

(٤) البلاذري ـ فتوح ص٣٦٨ ، ابن عساكر ـ تاريخ دمشق ١/٥٨٧—٨

(٥) أبو عبيد ـ الأموال ص١٣٦ ، يحيى بن آدم ـ الخراج ص ٥٨—٩

(٦) يحيى بن آدم ـ الخراج ص ٥٥ ، ص ٢٧

(٧) ن . م . ص ٥٥

القرظي[١] وابن أبي ليلى[٢].

وقد أكد عمر بن عبد العزيز على أن دخول الإسلام يعفي من الجزية، ولكنه لا يعفي من الخراج[٣]. ولم يعلن هذا الخليفة أن العرب المسلمين يدفعون الخراج إذا اقتنوا أرضاً خراجية، بل قرر أن الذميين لا يحق لهم بيع هذه الأرض للعرب المسلمين كما يبدو لأنها وقف على الأمة. وهكذا منع عمر مثل هذا البيع، وإنْ وقع البيع وجب معاقبة الطرفين وإعادة الأرض إلى زارعها الأول[٤]. ويذكر ابن عساكر أن يزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك اتبعا خطة عمر بن عبد العزيز وأن هشاماً أبطل شراء أرض في الغوطة من قِبَل وكيل لخاله القسري. ثم إن الناس (أي العرب) اشتروا أراضي خراجية ودفعوا العشر فقط[٥]. إلا أنه ترد إشارات إلى أراض خراجية بيد عرب مسلمين يدفعون عنها الخراج، زمن هشام[٦] وهذا يدل على أن الخلفاء بعد عمر بن عبد العزيز لم يستطيعوا إيقاف بيع الأرض الخراجية للعرب المسلمين الذين لم يدفعوا إلا العشر، فقرروا — ربما زمن هشام — فرض الخراج على كل من يستغل أرضاً خراجية من عرب وغيرهم.

وهكذا يتبين أن ضريبة الأرض (الخراج) وضريبة الرأس (الجزية)

---

(١) أبو عبيد – الأموال ص ١١٢

(٢) يحيى بن آدم – الخراج ص ٤٥

(٣) يحيى بن آدم ص ٥٨، ابن عبد الحكم – سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٩٤

(٤) أبو عبيد ص ١٣٦، ابن عساكر – تاريخ دمشق ٥٨٧/١ : ابن سعد ٧٧/٥، ابن عبد الحكم – سيرة ص ٩٩

(٥) ابن عساكر – تاريخ دمشق ٥٩٦/١، وانظر ص ٥٨٧

(٦) انظر الطبري س٢ ص ١٦٨٩

كانتا ضريبتين متميزتين فرضتا على غير المسلمين منذ أيام الراشدين وفي جميع البلاد المفتوحة .

ومن المناسب القاء نظرة على الوضع في بعض بلدان الخلافة .

٣ — إن الروايات عن السواد كثيرة ، وفيها اضطراب في التفاصيل ، ولكنها تتفق على وجود ضريبتين : الجزية على الرؤوس ، والخراج الأرض . ويكفي ملاحظة ثلاث نقاط .

أ — إن التباين في مقادير ما فرض على الغلات يعود إلى طبيعة الروايات من جهة ، وإلى وضع الزرع من جهة أخرى . فبعض الروايات يورد ما فرض في سنة معينة أو في فترة معينة ، وإن وضعت بصيغة عامة ، وبذلك أغفلت السنوات الأولى قبل استقرار التنظيم ، وأغفلت التطور الحاصل[1] . ومن جهة أخرى فإن مقادير ما فرض من ضرائب كان يختلف حسب جودة الحاصل وطريقة الري والبعد والقرب من الأسواق[2] ، كما أن أسلوب الجباية لم يكن في الفترة الأولى واحداً في السواد إذ كانت الضريبة تؤخذ أحياناً

(١) في رواية للمدائني : تتصل بما تلا الفتح مباشرة ، يرد أن المسلمين « لم يعلموا كيف يصنعون بالخراج وجباية أهل الذمة ، وكان سعد يستعمل العامل على الخراج فيأتيه بما يجد ولا يدري كيف يعمل » . أبو هلال العسكري – الأوائل ص ١٥٦ ، وعن التدابير الأولى في الجزية ، انظر : أبو عبيد – الأموال ص ٥٢ وص ٥٥ – ٥٦ . وفي البلاذري – فتوح ص٢٧ إشارة إلى أصناف من الغلة لم يكن عليها خراج حتى اقترح المغيرة ابن شعبة (٢٢ – ٢٤ هـ) فرضه عليها .

(٢) يروي البلاذري ، عن يحيى بن آدم ، عن الحسن بن صالح : « قال : قلت للحسن : ما هذه الطسوق المختلفة ؟ فقال : كل قد وضع حالاً بعد حال على قدر قرب الأرضين والفرض من الأسواق وبعدها » ، فتوح ص ٢٧١ ، وانظر اليعقوبي ٢/١٧٤ ؛ وانظر تعليمات علي بن أبي طالب لعامله أبي زيد الأنصاري في كيفية أخذ الضرائب حين عينه على سقي الفرات . البلاذري – فتوح ص ١/٢٧

بالنقد والنوع ، وأحياناً بالنقد فقط ، وحين يورد الرواة معلوماتهم يشيرون إلى الواقع في منطقة أو أخرى مما يؤدي إلى تباين في التفاصيل .

ب — تنفرد الحيرة وقريتان أخريان (بانقيا وأليس) بوضع خاص في السواد ، إذ عقد خالد بن الوليد صلحاً معها ، وكان على كل منها أن تدفع جزية مشتركة فقط ، أما أراضيها فقد تركت بيد أصحابها بملكية تامة [١] . وهذه هي أراضي الصلح الوحيدة تاريخياً . وتفسير هذه الحالة هو أن الصلح أجري وفق الخط الذي اتبعه الرسول ﷺ في الصلح الذي عقده مع كل من تيماء وتبوك واذرح والجرباء[٢] ولذا قال بعض الفقهاء إن هذه القرى هي قرى عربية ، لأن الرسول ﷺ لم يفرض خراجاً على الأرض العربية [٣] .

(ج) – وهناك قضية الصوافي في السواد ، اذ بقيت موضع خلاف بين القبائل العربية ومركز الخلافة [٤] . فالروايات عموماً تذكر أن عمر بن الخطاب قرر أن الصوافي تعود لبيت المال وأن الخليفة له حق التصرف بها كما تقتضي المصلحة . ولكن سيف بن عمر يروي أن عمر بن الخطاب وافق على أن للمقاتلة الحق في أربعة أخماس الصوافي وأن خمسها لبيت المال ، وأن هذا ينطبق على السواد وعلى الأراضي وراء المدائن . ولكن الصوافي كانت

---

(١) عن الحيرة انظر : الطبري (ابن اسحاق وابن الكلبي) س١ ص ٢٠١٩ ، (سيف) ص ٢٠٤١--٢ ، (ابن إسحاق) ص ٢٠٤٥ ؛ خليفة بن خياط (الشعبي) ص٨٦، البلاذري (أبو مخنف ، الواقدي) ٢٤٣ ، وعن (بانقيا) الطبري س١ص٢٠١٧، وص ٢٠١٩ ، وص ٢٠٥٠ – ٢٠٥١ ، البلاذري – فتوح ٢٤٢ ، وعن (أليس) خليفة ص ٨٦ ، البلاذري ٢٤٢ ، وص ٢٤٥ ، وانظر أبو عبيد ص ١١٦ – ١١٧

(٢) انظر ص٤٦ من هذا المقال .

(٣) انظر أبو عبيد – الأموال ص ١١٦ — ١١٧ ، البلاذري – فتوح ص ٢٤٥

(٤) انظر الطبري س ١ ص٢٤٦٨ ، أبو يوسف – الخراج ص ٢٣ ، يحيى بن آدم ص ٦٠

متفرقة في مناطق عدة ، ولذا وافق المقاتلة على أن لا يقسموها ، بل تركوا للأمراء ادارتها لفائدتهم . ومنع بيع هذه الأراضي الا لمن له حق فيها [١] . وقد لا يكون سيف دقيقاً في رواياته ، ولكنه كان حسن الاطلاع على شؤون القبائل . ويبدو أن تقريره المذكور صحيح من حيث الأساس كما تظهر التطورات التالية . فمع أن عمر بن الخطاب قرر أن تكون الأرض الخراجية وقفاً للأمة ، فإن القبائل تمسكت بالصوافي ، فكان أول انفجار ضد سعيد بن العاص ، أمير الكوفة (٣٠ - ٣٤ هـ = ٦٥١ - ٦٥٥ م) ناتجاً عن اشارة في مجلسه فهمها « الأشراف » بأنها تنطوي على نية الحكومة في الاستحواذ على الصوافي[٢] وكان هذا أول اشعار بوجود توتر جدي بين القبائل والحكومة حول الصوافي. وقد منح عثمان بعض الإقطاعات (من الصوافي)[٣] ولكنه لم ينكر على القبائل حقها في الصوافي ، بل إنه في الواقع سمح للبعض أن يبادلوا حصتهم فيها بأراض في الجزيرة العربية[٤] . ويبدو أن ضم الصوافي في السواد الى بيت المال حصل أخيراً زمن معاوية بن أبي سفيان[٥] .

ولا نعرف ردّ فعل القبائل على هذا الإجراء ، ولكن ما حدث بعد حوالي أربعين عاماً يدل على تمسك الكوفيين بنظرتهم . ذلك أنهم أحرقوا سجل الأراضي (ديوان الخراج) أثناء ثورة ابن الأشعث (٨٢ هـ = ٧٠١م)

(١) الطبري س١ ص ٢٤٦٨ — ٩

(٢) البلاذري — أنساب ٥/٠ ٤ ، ابن أعثم الكوفي — الفتوح (خط) ٢/١٧٢ ، الطبري — س١ ص٢٩٠٧ — ٢٩١٤ وص ٢٩١٥ — ٢٩٢٠

(٣) البلاذري — فتوح ص ٢٧٣ — ٤ ، المقريزي١/٩٦ — ٩٧

(٤) الطبري س١ ص ٢٨٥٤ — ٥

(٥) انظر اليعقوبي — تاريخ ٢/٢٧٧ — ٨

وادعى كل قوم ملكية ما يليهم من الصوافي [١] . ومع ذلك بقيت بعض أراضي الصوافي حتى بجوار الكوفة ، تابعة لبيت المال ، كما يتبين من الإشارات إلى تدابير عمر بن عبد العزيز بشأنها [٢] .

٤ – إن المعلومات عن الضرائب في الجزيرة والشام قليلة ومرتبكة ، ولكن من الممكن ملاحظة الخطوط الرئيسية . ففي الجزيرة ، حيث عرفت التقاليد الساسانية والبيزنطية في الضرائب ، فرضت ضريبتا الجزية والخراج . فقد فرض عياض بن غنم جزية واحدة في المدن والقرى ، وقدّرها دينار ومقادير من الحنطة (مدّان) والزيت (قسطان) والخل (قسطان) على كل فرد ، وأعفى النساء والأطفال منها [٣] . وفرض الخراج على الأرض في الريف [٤] ولكنه لم يكن محدداً بل يعتمد على توفر الماء وعلى حالة الزرع . (وتجد هذه الحالة صدى لدى الفقهاء الذين يقولون إن المدن فتحت صلحاً ، وأن الريف فتح عنوة) [٥] .

ثم أمر عمر بن الخطاب بمسح الأرض وإحصاء الناس [٦] وأعاد تنظيم الجزية في المدن بأن صنفها على ثلاث درجات ، حسب إمكانيات الناس ، وتدفع نقداً كما في السواد . وربما حصل ذلك في نهاية فترة إمارة عياض ،

---

(١) الصولي – أدب الكتاب ص ٢١٩ ، البلاذري - فتوح ص ٢٧٣ ، الماوردي - الأحكام السلطانية ص ١٨٥

(٢) يحيى بن آدم ص ٥٩ ؛ ابن سعد ٥ / ٢٨٦-٧ ، ص ٢٩٥ ، ابن عبد الحكم - سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٩٩

(٣) أبو يوسف – الخراج ص ٢٣ ، البلاذري – فتوح ص ١٧٣ وص ١٧٤ وص ١٧٥ – ٦

(٤) انظر البلاذري – فتوح ص ١٧٣ وص١٧٧

(٥) انظر : أبو يوسف – الخراج ص ٢٣ ، البلاذري – فتوح١٧٥ ، ص ١٧٦

(٦) انظر : دينيت – مروان (رسالة دكتوراه لم تنشر) ص٣٨

أو في زمن خلفه عمير بن سعد (٢٠ - ٢٢ هـ = ٦٤١ - ٦٤٣) على أبعد احتمال [١] .

واستمر هذا الوضع حتى أمر عبد الملك بن مروان بالتعديل (أي المسح والإحصاء وإعادة التقدير) في الجزيرة والشام [٢] . ويتضح من أبي يوسف وديونيسيوس التلمحري أن « التعديل » تناول الريف ، وأنه « جعل الناس عمالاً بأيديهم » وأن جزية موحدة ونقدية قدرها أربعة دنانير فرضت على كل فرد . وهذا يعني أنه فرض الحدّ الأعلى للجزية نقداً ، ولم يفرض شيئاً بالنوع ، (هل كان لرخاء الجزيرة أثر في هذا التعديل ؟) [٣] . كما أن الخراج أعيد تقديره على الغلات الرئيسية الثلاثة : الحنطة والكروم ، والزيتون ، ففرض دينار على كل ١٠٠ جريب من الحنطة ، وعلى كل ١٠٠ شجرة زيتون ، وعلى كل ١٠٠ أصل كرم ، ونصف دينار حين تكون الأرض على بعد رحلة يوم أو أكثر من السوق . ولا يمكن الافتراض بأن هذه الفريضة هي الخراج لأنها متواضعة ، بل كانت إضافة نقدية محدّدة ، ويؤيد ذلك عبارة أبي يوسف « حمّل الأموال » واستمرت هذه الجزية الموحدة في الريف حتى مجيء عمر بن عبد العزيز الذي قرر أن يعيد النظر فيها ويصنفها على ثلاث درجات كما في المدن [٤] .

---

(١) انظر الروايات ، عن الرقة في البلاذري — فتوح ص ١٧٣ ، وعن رأس العين ، بلاذري ص ١٧٨ . ويؤيدها أبو يوسف — الخراج ص٢٣ . انظر أيضاً اليعقوبي ٢ / ٢٥٠ ، ابن أعثم الكوفي (خط) ١ / ٣١٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧

(٢) أبو يوسف ص ٢٣ — ٤ ، ديونيسيوس (ط . شابو) ص ١٠ ، دينيت — مروان ص ٣٧ وما بعدها .

(٣) انظر Cl. Cahen , Fiscalite' .., Arabica I 1954 p . 138

(٤) انظر الأزدي — تاريخ الموصل ص ٣

وفي الشام حصلت نفس التطورات التي رأيناها في الجزيرة . وتجدر ملاحظة أن وارد الشام زمن عبد الملك ، بعد التعديل ، كان قريباً من واردها زمن معـــاوية ابن أبي سفيان (١٠٨٠٠٠٠٠) دينار زمن معاوية [١] ، و ١٠٧٣٠٠٠٠ دينار زمن عبد الملك[٢] .

٥ — وإذا كان نظام الضرائب في الشام والجزيرة تطلّب إعادة نظر لتوضيحه ومتابعة تطوره ، فان نظام الضرائب في خراسان يحتاج إلى إعادة نظر جدية .

ففي خراسان عقـد العرب اتفاقات مع رؤساء المدن والمقاطعات يدفعون بموجبها مبالغ محددة يطلق عليها جزية [٣] ، وظيفة [٤] ، خراج ، وأتاوة ، ولكن الاسم الغالب هو « الخراج » . وبلغ مجموع مافرض حوالي ثمانية ملايين درهم ، أو حوالي خمسي وارد خراسان سنة ١١٠هـ = ٧٢٨م [٥] . ولما كانت المبالغ المفروضة نقدية ، فيمكن أن تشمل الجزية وربما الضرائب على أهل الحرف والمهن ، دون ما يفرض على الأرض . وهناك اشارات عابرة تؤيد ذلك . فاليعقوبي يقـول :

(١) اليعقوبي ج٢ ص ٢٧٧

(٢) البلاذري - فتوح ص ١٨٧

(٣) البلاذري - فتوح ص ٤٠٥ ، الطبري س ١ ص ٢٦٥٨ وكذلك ص ٢٦٥٥ وص ٢٦٥٧

(٤) البلاذري - فتوح ص ٤٠٤ و ص ٤٠٦ الطبري س٢ و ص ١٦٨٩ ، س ١ ص ٢٨٩٨ — ٩ ، اليعقوبي - تاريخ ٢/١٩٣ ، خليفة بن خياط - تاريخ ض ١٧٣ — ٤

(٥) تاريخ الخلفاء (باعتناء غريازنيويج) ص٤٢٦ ، البلاذري - فتوح ص٤٠٣ - ٤٠٦ ، و ص ٤٠٨ و ص ٤١١ — ١٢

« وخراج خراسان على رؤوس الرجال ، يوجبون على كل بالغ جزية (١) . والطبري على حق حين يرجع ذلك إلى النظام الساساني(٢) . كما أنه في حديثه عن اصلاحات نصر بن سيار يقول : « فكانت مرو يؤخذ منها مائة ألف درهم سوى الخراج أيام بني أمية » (٣) . وهذا يعني أن العرب فرضوا ضريبتين رئيسيتين في خراسان بعد الفتح ضريبة على الرؤوس وأخرى على الأرض . ومع أن معلوماتنا عن الضرائب في خراسان قليلة إلا أنه يمكن معرفة الاتجاه . ففي إمارة أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد أيام عبد الملك (٧٣ - ٧٤هـ = ٦٩١ - ٢) فرضت الجزية على المسلمين الجدد في خراسان(٤) كما في العراق ويبدو أنه فرض الخراج على أرض خراجية تملكها العرب ، كما يبدو من شكوى بني تميم منه . يذكر الطبري « فجلس بكير بن وشاح السعدي يوماً في المسجد وعنده ناس من تميم ، فذكروا شدة أمية على الناس فذموه ، وقالوا سلط علينا الدهاقين في الجباية (٥) » . ولما كان الدهاقين مسؤولين عن الجباية منذ الفتح(٦) واستمروا كذلك بعد إمارة أمية(٧) ، وهي جباية من أهل الذمة ، فإن الشكوى تدل على فروض جديدة على العرب ، لا تعدو أن تكون أراضي خراجية تملكوها . وهذا يعني أن التدابير الجديدة لعبد الملك بن مروان في الضرائب أدخلت في خراسان .

(١) اليعقوبي ١ / ٢٠٧

(٢) يقول الطبري : « وكان خراج كسرى على رؤوس الرجال على ما بأيديهم من الحصة والأموال » . س ١ ص ٢٣٧٧

(٣) الطبري س ٢ ص ١٦٨٩ ، اليعقوبي ٢ / ٢٦٢

(٤) الطبري س ٢ ص ١٠٢٤ .

(٥) ن.م. س ١ ص ١٠٢٩ .

(٦) البلاذري — فتوح ص ٤٠٥ — ٦ .

(٧) ن.م. س ٤٠٨ ، الطبري س ٢ ص ١٥٠٨ وص ١٤٢٠ — ١٤٢١ .

هذا التميز بين ضريبة الأرض وضريبة الرأس في خراسان مكن عمر ابن عبد العزيز من تطبيق إصلاحاته في خراسان دون خسارة خطيرة لبيت المال . فحين شكا إليه صالح بن طريف أن عشرين ألفاً أسلموا « يؤخذون بالخراج » كتب إلى أمير خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي بإعفاء من يسلم من الجزية[١] . وقد استعمل عمر بن عبد العزيز لفظ « الجزية » لما يدفعه الفرد عن رأسه ، بينما استعمل لفظ « الخراج » إشارة للمجموع[٢] وفق الاستعمال المحلي . وكانت تعلياته للعمال جميعاً بأن يدفع المسلمون الجدد ضريبة الأرض ما داموا باقين فيها[٣] .

ولكن خط عمر بن عبد العزيز أهمل بعده ، ورجع الأمراء إلى جباية الخراج (الجزية المشتركة) كما كان محدداً ، ويتضح ذلك من محاولة اشرس بن عبد الله السلمي أمير خراسان أيام هشام بن عبد الملك (سنة ١١٠هـ = ٧٢٨م) ، فيما وراء النهر . ولدينا رواية موجزة عن ذلك لدى البلاذري ، وأخرى مفصلة في الطبري . وفي الروايتين يرد تعبير « الجزية » لما يدفعه الفرد عن رأسه ، بينما يستعمل « الخراج » للإشارة إلى مجموع ما يأتي من جزية الرؤوس . يذكر البلاذري[٤] أن أشرس دعا أهل ماوراء

(١) وحين تلكأ الجراح الحكمي عن الخليفة عقبة بن زرعة الطائي على الخراج وأوصاه « فاستوعب الخراج وأحرزه في غير ظلم » ، الطبري س٢ ص١٣٦٦ .
وانظر : اليعقوبي ٢ / ٣٦٢ ، وانظر البلاذري ص٤٢٦ حيث يسمي الضريبة « الخراج » بينما يسميها ابن سعد ٥/٢٨٥ الجزية ، وانظر الطبري س٢ ص١٣٥٤

(٢) انظر الطبري س ٢ ص ١٣٦٦ .

(٣) ابن عبد الحكم ـ سيرة ص ٩٤ ، يحيى بن آدم ـ الخراج ص ٥٨ ، أبو عبيد ـ الأموال ص ١٣٦

(٤) فتوح البلدان ص ٤٢٨

النهر إلى الإسلام « وأمر بطرح الجزية عمن أسلم فسارعوا إلى الإسلام وانكسر الخراج » . أما رواية الطبري(١) فهي أكثر وضوحاً ، إذ يورد شرط أبي الصيداء صالح بن طريف ، حين طلب اليه أشرس أن يدعو أهل ماوراء النهر إلى الإسلام ، إذ قال : « أخرجُ على شريطة أن من أسلم لم يؤخذ منه الجزية ، فإن خراج خراسان على رؤوس الرجال » فالجـزية هنا تعني ما يدفعه الفرد على رأسه ، بينا « الخراج » يعني المجموع الكلي . ولما سارع الناس إلى الإســلام كتب غوزك الأمير المحلي إلى أشرس « أن الخراج قد انكسر » . وشكى دهاقين بخارى إلى أشرس « ممن تأخذ الخراج وقد صار الناس كلهم عرباً » ، وهي شكوى مفهومة لأن « الخراج » ثابت حسب الصلح والدهاقين ملزمون بتأديته كاملاً . ومن المنتظر أن يقاوم الدهاقين انتشار الإسلام ، وأن يشككوا بدوافعه ، مرة بأنه « تهرب من الجزية » كما فعلوا في ولاية الجراح الحكمي (٢) أو بأنه « تعوذ من الجزية » كما فعلوا الآن(٣) أو أن يتهموا المسلمين الجدد بالكذب وإثارة الفتن لئلا يؤدوا الخراج كما في ولاية أسد القسري الثانية(٤) ، وتراجع أشرس وكتب إلى العمال « خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه » ، وعندها « أعادوا الجزية على من أسلم » . وهنا يلاحظ أن « الخراج » يعني للفرد جزية رأسه ، بينا يعني للمنطقة ما وضع عليها من « وظيفة » ثابتة . ولكن لم يكن ممكناً للعمال إعادة فرض الجزية على الجميع ، « وأخذوا الجزية ممن أسلم من الضعفاء » ، وهذا جعل الدهاقين يتذمرون من جديد لأنهم ملزمون

(١) الطبري س ٢ ص ١٥٠٧ - ١٥١٠ .
(٢) ابن سعد ٥ / ٢٨٥ ، والطبري س ٢ ص ١٤٥٣ .
(٣) الطبري س ٢ ص ١٥٠٨ .
(٤) النرشخي - تاريخ بخارى ص ٧٧ - ٧٨

بالخراج الثابت . وعامل أشرس الدهاقين بشدة وعنف ، لأنهم ترددوا في المخاطرة بوضعهم أمام الناس بزيادة ما يفرض على كل فرد من الجزية . وهذا واضح من عبارة البلاذري : « فزاد أشرس في وظائف خراسان واستخف بالدهاقين »[1] . وأدت محاولة أشرس إلى ثورة فيما وراء النهر .

واستمرت مشكلة فرض الجزية على المسلمين الجدد ، وأثارت قلاقل جديدة[2] ، وأخيراً جاء نصر بن سيار آخر الولاة الأمويين وأصلح وضع الضرائب سنة ١٢١ هـ = ٧٣٨ م [3] . ولم يأت نصر بمبدأ جديد ، بل إنه أصلح طرق جباية الضرائب التي يتبعها الدهاقين ، فقد ضمن إعفاء المسلمين من الجزية ، وتأكد من جبايتها من أهل الذمة جميعاً ، وبذلك أنهى تلاعب الدهاقين بجبايتها حسب أهوائهم . ومع ذلك فإنه أكد على دفع « وظيفة » مرو كاملة حسب ما قرره الصلح مع مرزبانها . ويبدو أنه مسح الأراضي ، لأنه أعاد تصنيف الخراج وفرضه بعدل ، وكان على المسلمين ـ ربما بمن فيهم العرب ـ دفعه .

والخلاصة فقد فرضت بخراسان ضريبتان ، ضريبة الأرض وضريبة الرأس . واستعمل تعبير « الخراج » حسب العرف المحلي ليعني الجزية المشتركة المفروضة على المدن والمقاطعات ولم يشمل ضريبة الأرض . وكان الخراج ثابتاً في خراسان ، وهذا جعل الدهاقين حريصين — بمعرفة الأمراء أو بدون ذلك — على إعادة فرض الجزية على من يسلم . ثم إن

---

(١) البلاذري ـ فتوح ص ٤٢٩ .

(٢) النرشخي ص ٧٧ – ٧٨

(٣) انظر الطبري س ٢ ص ١٦٨٨ ، تاريخ الخلفاء ص ٤٢٩ .

« الخراج » كان يشكل نسبة عالية من الوارد ، وهي حقيقة جعلت الأمراء أحياناً ميالين لقبول وجهة نظر الدهاقين . وقد فرضت الجزية على المسلمين زمن عبد الملك مع احتمال فرض الخراج على أراض خراجية اقتناها العرب . وكان إصلاح عمر بن عبد العزيز مؤقتاً ، ولكنه يؤكد التمييز في المسؤولية بين ضريبة الرأس وضريبة الأرض . وفشل أشرس في اتباع خط عمر بن عبد العزيز ، وبقيت المشكلة إلى أن واجهها نصر بن سيار ، فأصلح الضرائب بإعادة تنفيذ خط عمر بن عبد العزيز بكفاءة .

عمان عبد العزيز الدوري

أسطورة الأبيات الخمسين
في كتاب سيبويه

الدكتور رمضان عبد التواب

يشيع بين الدارسين للنحو العربي، الاعتقاد بأن في كتاب سيبويه خمسين بيتاً فقط من الشعر، لم تنسب الى شاعر معين. وسبب هذا الاعتقاد ما رواه صاحب خزانة الأدب (٨/١) من قوله: « قال الجرمي: نظرت في كتاب سيبويه، فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً، فأما الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتها، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها ... وقد روي هذا الكلام لأبي عثمان المازني أيضاً » (وانظر كذلك: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٧٧).

وكنت أنا واحداً ممن اعتقد في صحة هذا الكلام، بعد أن قرأته في أيام الطلب منذ سنين، ولذلك كنت أسر غاية السرور، عندما أعثر على نسبة بيت مجهول القائل عند سيبويه، في كتاب من كتب اللغة والأدب العربي، وكنت أظن في كل مرة، أن عدد الخمسين بيتاً، يتناقص شيئاً فشيئاً، بالدأب في البحث على مر السنين، كما كنت أنظر بعين الرضا إلى نسختي من الكتاب، وقد تضمنت بعض صفحاتها ما نسبته فيها بقلمي، من أشعارها المجهولة القائل، مع بيان مصدر هذه النسبة.

وظننت بعد مدة، أنني كدت أقضي على هذه الأبيات الخمسين نسبة وعزواً، فأردت أن أحصي ما تبقى في الكتاب، من الأبيات التي لم أعثر على نسبتها طوال السنين الماضية، وكان ظني أنها لن تجاوز العشرين، بعد أن نسبت منها ما نسبت، اعتماداً على نص الجرمي السابق، غير أن هذا

الظن كان سراباً ، فقد عرفت بعد الإحصاء ، أن جملة غير المنسوب في كتاب سيبويه تبلغ ٣٤٢ موضعاً ، منها ٤٣ موضعاً سميت فيها قبيلة الشاعر ولم ينص على اسمه ؛ مثل : « رجل من قشير » أو « رجل من بني دارم » أو « رجل من مذحج » أو « رجل من فزارة » أو « رجل من طهية » ، وغير ذلك .

وقد نسب الأعلم الشنتمري في شرحه لشواهد الكتاب ، المسمى « تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب » ٥٧ موضعاً ، أي أن ما بقي بعد ذلك غير منسوب تماماً ، عبارة عن ٢٤٢ موضعاً .

نعم ، قد يمكن القول بأن المطبوعة التي بين أيدينا من كتاب سيبويه لا تتضمن كل نسبة قام بها الجرمي أو المازني للكتاب ، غير أن مراجعة مخطوطات الكتاب في دار الكتب المصرية ، ومراجعة شرح أبي سعيد السيرافي لكتاب سيبويه ، وهو من أقدم الشروح على الكتاب — هذه المراجعة تجعلنا نطمئن إلى القول بأن ما لم ينسب من شواهد الكتاب ، أضعاف الخمسين المزعومة .

هذه حقيقة لم يفطن إليها أحد من القدماء — فيما أعلم — وأصبحت عبارة مثل : « وهو من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل » تتردد في كتبهم ، عند الحديث عن هذا البيت أو ذاك ، مما لم يعثروا له على نسبة إلى قائل معين ، كالبغدادي الذي ذكر هذه العبارة في خزانته ، مع اثنين وثلاثين بيتاً ، ومن العجيب أن أحد هذه الأبيات ، نسب في المطبوعة من الكتاب (١/٨٠) إلى الأعشى ! وبقي عند الأعلم الشنتمري بلا نسبة .

وقد انساق الأستاذ عبد السلام هارون ، في نشرته الجديدة لكتاب سيبويه — التي بدأ في إخراجها سنة ١٩٦٦ م ، وأخرج منها جزءين حتى

الآن — وراء هذه العبارة الأسطورية ، وأطلقها على كل بيت صادفه في جزءيه ، ولم يتمكن من نسبته إلى شاعر معين ، وقد بلغت جملة ذلك في الجزءين ٣٥ مرة ، بل لقد قال مرة (١٥١/١) في زهو ، بعد أن عرف نسبة بيت لأبي وجزة : « فيضاف هذا إلى ما عرفت نسبته من الخمسين » . ولو واصل الأستاذ عبد السلام هارون جريه وراء هذه الأسطورة ، لوجد نفسه يقع في التناقض في جزئه الثالث ، حين يجاوز عدد ما لم يعرف نسبته الخمسين (١) !

ولم يفطن من علمائنا المحدثين إلى هذا التناقض ، بين رواية الجرمي أو المازني ، وما يوجد في الكتاب بالفعل — غير الشيخ محمد الطنطاوي في كتابه : « نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة » ، غير أنه يعتقد كذلك في أسطورة الأبيات الخمسين ، ويتعجب من زيادة غير المنسوب في الكتاب عن هذا العدد ، ويحاول أن يجمع الأبيات التي نص البغدادي في خزانته على أنها من الخمسين ؛ فيقول (ص ٧٢) : « وسميت الأبيات الخمسون بين العلماء بأبيات سيبويه الخمسين المجهولة القائل . ونسبة الشعر للشاعر الصادرة من الجرمي أو المازني لم تشمل الألف كلها في الكتاب المطبوع بين أيدينا ، ولا أدري سبباً في ذكر القائل في البعض دون البعض ، فقد كان في تعيين النسبة للألف كلها ، إعلان كاف عن الخمسين المجهولة ، فليس وراء المعلوم إلا المجهول ، والمهم إنما هو الوصول لمعرفة الأبيات المجهولة الخمسين ،

---

(١) صدق حدسي ؛ إذ صدر الجزء الثالث من كتاب سيبويه : بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون في عام ١٩٧٣ م ، بعد إعداد هذه المقالة للنشر ، وذكر فيه عبارة « البيت من أبيات سيبويه الخمسين » في ٢٦ موضعاً من هذا الجزء . وإذا أضفنا هذا الرقم إلى الرقم السابق وهو ٣٥ لعرفنا أن الأستاذ عبد السلام هارون ، تجاوز الخمسين وهو ما يزال يتحدث عن أن هذا البيت أو ذاك من الخمسين .

وقد استعنت خزانة الأدب للبغدادي ، في الوصول إليها ، فعلمت منها بالنص اثنين وثلاثين » .

وقد بلغت أسطورة الأبيات الخمسين مداها ، عند الشيخين عبد العظيم الشناوي ومحمد عبد الرحمن الكردي ، اللذين نشرا كتاب الشيخ محمد الطنطاوي نشرة جديدة بعد موته ، مع بعض التعليقات ، فقالا في التعليق على الأبيات التي نص صاحب الخزانة على أنها من أبيات سيبويه الخمسين (ص ٧٦) : « قد تجد في كثير من كتب الشواهد ، أن بعض هذه الأبيات منسوب إلى معين ، والصواب أنها مجهولة القائل » !!

أما نحن فإننا نشك كثيراً في صحة الخبر ، الذي يُعزى إلى الجرمي أو المازني ، لما سبق أن قدمناه من أن مخطوطات الكتاب وشرح السيرافي له ، لا تنقص إلا القليل من ذلك القدر غير المنسوب ، في المطبوع المتداول بين أيدينا من كتاب سيبويه ، والذي يزيد على ٣٤٠ موضعا .

وقد عرفنا من قبل أن الأعلم الشنتمري ، نسب المجهول في ٥٧ موضعاً عند شرحه لشواهد الكتاب - كما أن الأستاذ العالم أحمد راتب النفاخ ، صنع فهرساً لشواهد سيبويه ، ونشره في بيروت سنة ١٩٧٠ م ، واستطاع أن ينسب بعض المجهول من شواهد الكتاب ، اعتماداً على خزانة الأدب في كثير من الأحيان ، وكذلك صنع الأستاذ عبد السلام هارون في جزءيه اللذين نشرهما من الكتاب ، فنسب بعض الأبيات معتمداً على بعض المصادر ، وكنت قد اهتديت من قبل إلى كثير مما اهتدى إليه هذان العالمان الفاضلان ، وزدت عليهما زيادات كثيرة ، لم تقع لهما من قبل ، فبلغ جملة ما اهتديت إليه حتى الآن ١٦٧ موضعاً . ويبقى بعد ذلك ١٠٣ من المواضع التي لم ينسب فيها الشعر إلى قائل معيَّن ، بالاضافة إلى ١٥ موضعاً أخرى ، نسب فيها الشعر إلى رجل من إحدى القبائل العربية . وفيما يلي بيان ذلك :

أولاً : المواضع التي أمكنني نسبة الشعر فيها ، ومصادر النسبة :

١ - مائها / أنسائها (رجز) ٧٥/١ : هما لأبي وجزة الفقعسي في معجم البلدان ٨٦٠/١ والتكملة للصاغاني ٣١٣/٢ وفي العيني على هامش الخزانة ١٨٣/٤ : «أقول قائله هو أبو وجزة السعدي ، ويقال : جبر بن عبد الرحمن ، وهو الصحيح » . وانظر فرحة الأديب ٤٧ - ٤٨ .

٢ - وتحلبُ (طويل) ٢٥٩/١ = ٧/٢ = ٦٥/٢ : نسب البيت في اللسان (قرن) ٢١١/١٧ إلى الأسدي !

٣ - جالبُ (طويل) ١٤١/١ : هو للفضل بن عبد الرحمن القرشي في معجم الشعراء للمرزباني ١٧٩ وخزانة الأدب ٦٥/١. وطبقات الزبيدي ٥٠ وشرح درة الغواص للخفاجي ٤٤ .

٤ - جانبُ (طويل) ٢٢٢/١ : نسب في المطبوع من الكتاب إلى رجل من بني قشير . وهو للعجير السلولي في خزانة الادب ٢٩٨/٢ وفرحة الأديب ٧٩ .

٥ - ضروبُ (طويل) ٥٧/١ : هو لأبي طالب في شرح ابن يعيش ٧١/٦ .

٦ - إهابُها (طويل) ٤٢١/١ : في سيبويه والشنتمري أنه لرجل من بني دارم ، وذكر ابن السيرافي في شرحه لابيات الكتاب أنه لسويد بن الطويلة .

٧ - أجيبُ (طويل) ٤٣٠/١ : نسب في الكتاب لبعض الحجازيين ، وفي الشنتمري أنه لبعض الحارثيين ، واحتمال التحريف في أحدهما راجح . وهو لعروة بن حزام في ديوانه ق ٢/٢ ص ٢٨ وخزانة الادب ٥٣٤/١ ؛ ٦١٥/٣ وينسب إلى كثيِّر عزّة كذلك في ديوانه ص ٥٢٢ وانظر تخريجات الديوان ص ٥٢٣ .

١٨ - أسكوبُ (بسيط) ٣١٦/٢ : لم يذكر سيبويه الا عجزه . وهذا

العجز ينسب الى زهير بن عروة بن جلهمة بن حجر بن خزاعى في الأغاني ١٩/١٥٦ قل: « وانما لقب السكب بيت قاله وقال فيه ..» ثم ساق هذا العجز.

٩ - ولا أبُ (كامل) ١/٣٥٢ : نسب في الكتاب لرجل من مذحج. وهو من قصيدة البيت: « أعجبُ » الذي سبق في المطبوع من الكتاب (١/١٦١) بعبارة : « وهو لبعض مذحج ، وهو هنيٌّ بن أحمر الكناني ». وهو لهني بن أحمر الكناني كذلك في المؤتلف والمختلف للآمدي ٤٥ وبعض أبيات قصيدته في معجم الشعراء للمرزباني ٤٧٢ وينسب لهمام بن مرة الشيباني في حماسة ابن الشجري ق ١٨٥/٦ ص ٢٥٦ كما ينسب كذلك لضمرة بن ضمـــرة بن جابر ، وعمرو بن الغوث الطائي ، وزرافة الباهلي . انظر خزانة الأدب ١/٢٤٣ والعيني على الخزانة ٢/٣٣٩ وشرح شواهد المغني ٣١١ ولسان العرب (حيس) ٧/٣٦٢

١٠ - يغضبوا (كامل) ١/٤٦٩ : نسب في الكتاب إلى الفزاري، وحرف في خزانة الأدب ٤/٣١١ الى « الفرزدق ». وهو لأبي أسماء بن الضريبة في اللسان (جرم) ١٤/٣٦٠ وله أو لعطية بن العفيف في الاقتضاب ٣١٣ وعنه في خزانة الأدب ٤/٣١٤

١١ - ركائبُهْ (رجز) ٢/٤٢٠ : ذكر ابن السيرافي في شرحه لأبيـــات الكتاب أنه للقناني .

١٢ - كليا (بسيط) ١/٣٥٧ : هو لأبي الطفيل عامر بن واثلة الصحابي في خزانة الأدب ٢/٩١ والدرر اللوامع ١/١٨٨

١٣ - طربا (بسيط) ١/٤٥٧ : لم يرد منه في سيبويه والشنتمري سوى صدره وهو : « عاود هراة وان معمورها خربا ». وعجزه هو :

« وأسعد اليوم مشغوفاً اذا طربا » . وهو في خمسة أبيات لرجل من أهل هراة في لسان العرب (هرا) ٢٣٧/٢٠

١٤ - كِعابا (وافر) ٩٧/٢ : هو لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب المعروف بمعوذ الحكماء في تهذيب الألفاظ ٥١٠ وفرحة الأديب ١٨٣ وهو في الواقع ملفق من بيتين في قصيدته التي رواها المفضل الضبي في المفضليات ق ١٢/١٠٥ - ١٣ ص ٧٠٠ والبيتان هما :

رأيتُ الصدع من كعب فأودى   وكان الصدع لا يَعِدُ ارتئابا
فأمسى كعبها كعباً وكانت   من الشنآن قد دُعيت كِعابا

وانظر كذلك فرحة الاديب ١٨٣

١٥ - كلابا (وافر) ١٦٠/٢ : ورد صدره فقط في الكتاب ، ولم يذكره الشنتمري ، وهو لجرير في ديوانه ص ٧٥ والعيني على هامش الخزانة ٤٩٤/٤ والدرر اللوامع ٢٤٠/٢ وشرح شواهد الشافية ١٦٣/٤ وعجزه : « فلا كعباً بلغت ولا كلابا » .

١٦ - أثوبا (رجز) ١٨٥/٢ : هو لمعروف بن عبد الرحمن في اللسان (ثوب) ٢٣٨/١ والتاج (ثوب) ١٦٩/١ وله أو لحميد بن ثور في العيني على هامش الخزانة ٥٢٢/٤ وهو في ديوان حميد ص ٦١ عن المصدرين السابقين - ونسب إلى العجاج في فهرس شواهد سيبويه للنفاخ ٦٨ وهو سهو سببه تقدم ذكر العجاج في البيت السابق عليه في الفهرس !

١٧ - يثربِ (طويل) ١٣٧/١ : ورد في الكتاب عجزه فقط : « مواعيد عرقوب أخاه بيثرب » . وهو مثل من الأمثال العربية . انظر قصته في الفاخر ١٣٣ وفصل المقال ١٠٢ وجمهرة العسكري ٤٣٣/١ والميداني ١٧٧/٢ وثمار القلوب ١٣١ ونهاية الأرب ٣٨٩/٣ والصحاح

(عرقب) ١٨٠/١ والمزهر ٤٩٤/١ واللسان (عرقب) ٨٥/٢ - وقد ورد هذا العجز في ثلاثة أبيات لشعراء مختلفين ، أولها :

وعدتَ وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وهو لجبيهاء الأشجعي في جمهرة اللغة ١٢٤/١ وفصل المقال ١٠٢ ولسان العرب (ترب) ٢٢٤/١ (عرقب) ٨٥/٢ وعيون الأخبار ١٤٧/٣ ومعجم البلدان ١٠٠٩/٤ والمزهر ٤٩٥/١ والمستقصي ١٠٨/١ والميداني ١٧٧/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١١٣/١ وقد نسب خطأ الى الشماخ في ثمار القلوب ١٣١ كما نسب خطأ كذلك الى علقمة في معجم ما استعجم ١٣٨٨/٤ - أما البيت الثاني فهو :

وقد وعدتك موعدا لو وفت به كموعود عرقوب أخاه بيثرب

وهو لعلقمة بن عبدة المعروف بعلقمة الفحل في ديوانه ق ٣/٨ ص ٨٢ وشرح المقامات للشريشي ٢٢٨/١ وفصل المقال ١٠٣ ووهم الشنقيطي فنسبه في الدرر اللوامع ١٢٣/٢ الى امرىء القيس - أما البيت الثالث فهو :

وواعدتني ما لا أحاول نفعه مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وهو للشماخ بن ضرار في ملحق ديوانه ق ١/٦ ص ٤٣٠ والمستقصي ١٠٨/١ وشرح المفصل لابن يعيش ١١٣/١ والاغاني ١٥١/١٥ وفرحة الأديب ٦٠

١٨ - حردبِ (طويل) ٣٣٦/١ : نسب في سيبويه والشنتمري لرجل من بني مازن ، وهو لمالك بن الريب المازني في ديوانه ق ١/٥ ص ٧٢ ومعجم البلدان ١١٧/٢ ؛ ٣٣٤/٢ وفرحة الاديب ١٦٠

١٩ - الحقائبِ / الثعالبِ (طويل) ٥٩/١ : في العيني على هامش الخزانة ٤٦/٣ في حديثه عن البيتين ما يلي : « أقول : قائل هــذين البيتين هو

الأحوص ، وهو محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري . وذكر في الحماسة البصرية أن قائلها هو أعشى همدان يهجو بها لصوصا . وقال الجوهري : قال جرير يصف ركبا : يمرون بالدهنا .. الخ . والأظهر ما قاله في الحماسة » . وهما في ديوان الأحوص ٢١٥ ونسبا الى أعشى همدان في الكامل للمبرد ١/١٨٤ والصبح المنير ق ٥/٣٩ - ٤٠ ص ٣١٧ والحماسة البصرية ٢/٢٦٢ ولم أعثر على نسبتها الى جرير ، لا في صحاح الجوهري ولا في ديوان جرير !

٢٠ - بلبيب (طويل) ٢/٤٠٩ : في رسالة الغفران ٤٣١ : « وأصحاب بشار يروون له هذا البيت :

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه   وما كل مؤت نصحه بلبيب

وفي كتاب سيبويه نصف هذا البيت الآخر ، وهو في باب الادغام لم يسمّ قائله وزعم غيرُه أنه لأبي الأسود الدؤلي » . وفي الاقتراح للسيوطي ٢٧ : « أول الشعراء المحدثين بشار بن برد ، وقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شعره تقرباً اليه ، لأنه كان هجاه لترك الاحتجاج بشعره » - ويشك الأستاذ علي النجدي (سيبويه امام النحاة ١٤٨) في ذلك ، ويقول : وقد رجعت الى بائيات بشار في الجزء الأول من ديوانه ، فلم أعثر على البيت فيه » - والبيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ق ٤/٦٨ ص ٩٩ والعمدة ٢/٥ وشرح المضنون به ٨٧ والمؤتلف والمختلف الآمدي ٢٢٤ والحيوان للجاحظ ٥/٦٠١ وله أو لمودود العنبري في شرح شواهد المغني ١٨٤ وقال عنه الشنقيطي في الدرر اللوامع ٢/١٢٩ : ولم أعثر على قائل هذا البيت » !

٢١ - محتبي (كامل) ١/٢٩٦ : هو للفرزدق في ديوانه ص ٣٨ وشرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب .

٢٢ـ والترابِ (خفيف) ١/١٥٧ البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٤٣١ وخزانة الادب ٢/٥٦ والموشح ٣١٥ ومعجم البلدان ١/١٠٤ وشرح شواهد المغني ١٤ والخصائص ٢/٢٨١ وشرح ابن يعيش ١/١٢١ وأمالي المرتضى ١/٣٤٥ ، ١/٣٤٦ والدرر اللوامع ١/١٦٢ ومادة (بهر) في الصحاح ٢/٥٩٨ واللسان ٥/١٤٨ والتاج ٣/٦٢ وجمهرة اللغة ١/٢٧٩ وأمالي ابن الشجرى ١/٢٦٦ والمقاييس ١/٣٠٨ والثلاثة لابن فارس ٣٣

٢٣ـ خُلُبِ (رجز) ١/٤٨٠ : في العيني على هامش الخزانة ٢/٢٩٩ : « أقول : قائله هو رؤبة بن العجاج الراجز ، وهكذا أنشده سيبويه في كتابه » . وتعقبه صاحب خزانة الأدب ٤/٣٥٨ فقال : « والبيت غفل في الكتاب ، ولم ينسبه أحد من خدمة الكتاب . وقال العيني : قائله رؤبة بن العجاج ، وهكذا أنشده سيبويه في كتابه ، وهذا بخلاف الواقع » . والبيت عن العيني في ملحق ديوان رؤبة ق ٣/٤ ص ١٦٩

٢٤ـ تبيتُ (وافر) ١/٣٥٩ : البيت هو التاسع من تائية عمرو بن قِعاس أو قِنعاس المرادي ، المنشورة في الطرائف الادبية ص ٧٢ ـ ٧٥ وخزانة الأدب ١/٤٥٩ وشرح شواهد المغني ٧٧

٢٥ـ أقلّتِ (طويل) ١/٤٩٠ ذكر في خزانة الأدب ٤/٤٦٧ أنه من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها . ونسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى مليح بن علاق القيني .

٢٦ـ بِثَنّي مُشتّي (رجز) ١/٢٥٨ : البيتان لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ق ١/١١٠ ـ ٢ ص ١٨٩ والعيني على هامش الخزانة ١/٥٦١ والدرر اللوامع ١/٧٨

٢٧ - تأجَّجا (طويل) ١/٤٤٦ : هو لعبيد الله بن الحر الجعفي في خزانة الادب ٣/٦٦٠ والدرر اللوامع ٢/١٦٦

٢٨ - السَّاجِ (بسيط) ١/٨٠ : في الكامل للمبرّد ٣/٤١٠ قبله : « وقال رجل من أهل البحرين من اللصوص » . وهو للجرنفش بن يزيد بن عبدة الطائي ، في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي .

٢٩ - الإرتاجِ (كامل) ٢/١٧ : هو لابن ميادة في ديوانه ص ٣٠ ولسان العرب (ثمن) ١٦/٢٣٠ وخزانة الأدب ١/٧٦ والعيني على هامش الخزانة ٤/٣٥٢

٣٠ - مصبوحُ (بسيط) ١/٣٥٦ : لم ينسب في الكتاب ، ونسبه الشنتمري الى رجل من النبيت بن قاصد ، ونسب الزمخشري عجزه لحاتم الطائي في المفصل ، وقال عنه ابن يعيش (١/١٠٧) : « أنشده لحاتم الطائي ، وما أظنه له . وقال الجرمي : هو لأبي ذؤيب الهذلي » . وفي العيني على هامش الخزانة ٢/٣٦٨ : « أقول : قائله هو حاتم الطائي كذا قال الزمخشري في المفصل ، ولكنه ما أنشد الا عجزه . وهذا البيت مما ركب فيه صدر بيت على عجز آخر . وقد أورده هكذا سيبويه والجرمي في كتاب الفرج وأبو بكر في أصوله وأبو علي في ايضاحه ، وتبعهم على ذلك خلق كثير كابن الناظم وغيره . ويقال إن الزمخشري سلم من ذلك الغلط ، ولكنه غلط من وجه آخر ، وهو أنه نسبه الى حاتم الطائي ، كما غلط الجرمي اذ نسب البيت كله لأبي ذؤيب ، والصواب أنه لرجل جاهلي من بني النبيت، اجتمع هو وحاتم والنابغة الذبياني ، عند ماوية بنت عفزر خاطبين لها ، فقدمت حاتماً عليهم وتزوجته ، فقال هذا الرجل شعراً » .

وانظر هذه القصة والشعر في ديوان حاتم ص ٣٥ - ٣٧ والبيت ملفق - كما يقول العيني - من بيتين هما :

ورد جازرهم حرفاً مصرمة في الرأس منها وفي الأصلاب تمليحُ
اذا اللقاح غدت ملقى أصرتها ولا كريم من الولدان مصبوحُ

٣١ - السريحا (وافر) ١/٩ = ٢/٢٩١ : هو في اللسان (جزز) ٧/١٨٤ ليزيد بن الطثرية عند ثعلب والكسائي . وقال ابن بري : « ليس هو ليزيد ، وانما هو لمضرس بن ربعي الأسدي ، وهو في شعره ». وهو لمضرس في اللسان (يدي) ٢٠/٣٠٢ ومادة (ثمن) في اللسان ١٦/٢٣١ والتاج ٩/١٥٧ وله في قطعة رواها البغدادي في شرح شواهد الشافية ٤/٤٨١ وله أو ليزيد في شرح شواهد المغنى ٢٠٤ والعيني على هامش الخزانة ٤/٥٩١

٣٢ - فأستريحا (وافر) ١/٤٢٣ = ١/٤٤٨ : هو للمغيرة بن حبناء التميمي في خزانة الأدب ٣/٦٠٠ والعيني على هامش الخزانة ٤/٣٩٠ وشرح شواهد المغني ١٦٩ والدرر اللوامع ٢/٨

٣٣ - مكسوحا (رجز) ١/٤٦٥ : هو لأبي النجم في أساس البلاغة (طوح) ٢/٨٣

٣٤ - مستصرخُ (رجز) ١/٣٥٧ : نسب في الأشباه والنظائر للسيوطي ٤/١٦٠ وأمالي ابن الشجري ١/٢٨٢ الى رؤبة بن العجاج ، وليس في ديوانه ، والصواب أنه للعجاج في التكملة للصاغاني ٢/١٦٨ وديوانه ق ٤١/٢ ص ٤٥٩ وقال عنه الأستاذ راتب النفاخ في فهرس شواهد سيبويه ص ٧٨ : « لم يورد منه الا قوله : حين لا مستصرخ ، وقد استشهد عقيبه بقطعة من بيت لسعد بن مالك تقدم في قافية الحاء ، وهي قوله : لا براح ، فخفي ذلك على الناشر ، فجعلها

شاهداً واحداً ... وكذلك جاء في أمالي ابن الشجري ٢٣٩/١ نقلاً عن سيبويه ، ويظهر أنه خفي على الاعلم فلم يذكره » .

٣٥ - يقودها (طويل) ٢٤/١ : نسبه ابن السيرافي في شرحه لابيات الكتاب الى مغلس بن لقيط الاسدي .

٣٦ - يزيدُ (طويل) ٣٠٦/٢ : هو للملوط القريعي في العيني على هامش الخزانة ٢٢/٢ وشرح شواهد المغني ٣٢

٣٧ - يسودُ (وافر) ١١٦/١ : نسبه سيبويه والشنتمرى لرجل من خثعم ، وهو لأنس بن مدركة الخثعمي في خزانة الأدب ١ /٤٧٦ والدرر اللوامع ١٦٨/١ وشرح ابن يعيش ١٢/٣ وفرحة الأديب ٧١

٣٨ - عضدُ (كامل) ٣٦٢/١ : البيت لأوس بن حجر في ديوانه ق ١/٨ ص ٢١ ونسبه ابن يعيش في شرح المفصل ٩٠/٢ ومحب الدين أفندي في شرح شواهد الكشاف ٩٤ الى طرفة ، وهو في ملحق ديوانه ص ١٥١

٣٩ - العبادا / والجيادا (وافر) ١٥٣/١ : البيتان لشقيق بن جزء بن رباح الباهلي في الحماسة البصرية ١٠٣/١ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي .

٤٠ - الوادي / غادي / السواد (رجز) ١ / ١٤٦ : الابيات لرؤبة بن العجاج في العيني على هامش الخزانة ٤٧٥/٢ وملحق ديوانه ق ٢٦/١-٣ ص ١٧٣

٤١ - الجارودْ (رجز) ٣١٣/١ : نسبه سيبويه والشنتمري الى رجل من بني الحرماز ، وهو للكذاب الحرمازي عبد الله بن الاعور في الشعر والشعراء ٦٨٥/٢ وله أو لرؤبة في اللسان (سردق) ٢٣/١٢ ولرؤبة في العيني على هامش الخزانة ٢١٠/٤ وهو في ملحق ديوانه ق ٢٤ / ١ ص ١٧٢

٤٢ - طائرُ (طويل) ١/٢٩٤ : البيت لأبي الريس التغلبي في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي .

٤٣ - دهاريرُ (بسيط) ١/١٢٢ : ينسب البيت لحريث بن جبلة العذري في العقد الفريد ٣/١٩٢ في قصيدة ، وكذلك في معجم الأدباء ١٢/٧٧ وجمهرة اللغة ٢/٢٥٨ وله أو لعثير بن لبيد العذري في اللسان (دهر) ٥/٣٨٠ ولعثمان بن لبيد العذري في نزهة الالباء ٢٧ ولجبلة العذري عبد المسيح بن بقيلة الغساني في الحماسة البصرية ٢/٦٥ وقال الميمني في هامش السمط ٢/٨٠٠ تعليقاً على البيت : « أو لعبد المسيح بن بقيلة ، كما روى عن الحماسة البصرية ، وأظنه وهما ». ولجبلة بن حرب في شرح الشريشي على المقامات ١/١٧٩ وينسب لرجل من أهل نجد في العيني على هامش الخزانة ١/٢٧٥ والخصائص ٢/١٧١ وانظر في الخلاف حول قائل هذا البيت : شرح شواهد المغني ٨٦ - ٨٧ وفي فرحة الأديب ٦٤ : « خلط ابن السيرافي في هذا الاسم (حريث بن جبلة العذري) انما هو جبلة بن الحويرث العذري»!

٤٤ - مياسيرُ (بسيط) ٢/١٥٨ : هو من قصيدة البيت السابق، وينسب لحريث بن جبلة العذري في العقد الفريد ٣/ ١٩٢ ومعجم الأدباء ١٢/٧٦ وله أو لعثير بن لبيد العذري في اللسان (دهر) ٥/٣٨٠ ولعثمان بن لبيد العذري في نزهة الألباء ٢٨ ولجبلة العذري عبد المسيح بن بقيلة الغساني في الحماسة البصرية ٢/٦٥ ولجبلة بن حرب في شرح الشريشي على المقامات ١/١٧٩ وانظر في الخلاف حول قائل هذا البيت : شرح شواهد المغني ٨٦ - ٨٧

٤٥ - قراقيرُ (بسيط) ٢/١٨٦ : هو في أول أبيات أربعة لجرير الضبي في مادة (أير) من اللسان ٥/٩٧ والتاج ٣/٢٢ وهو في بيتين في

نوادر أبي زيد ٧٦ لرجل ضبي . وانظر : البلغة لابن الأنباري ٧٤

٤٦ ـ المارُ (وافر) ٦٥/٢ : ينسب هذا البيت الى بشر بن أبي خازم في قصيدة في المفضليات ق ٤٥/٩٨ ص ٦٧٦ وعلق عليه ابن الأنباري شارح المفضليات بقوله : « قال الضبي : قال أبو عبيدة : هذا البيت للطرماح ، ولم يروه الطوسي لبشر ، ورواه الضبي ، وقرأته على أحمد بن عبيد لبشر ، فلم ينكره » . وهو في ديوان بشر ق ٥٥/١٥ ص ٧٨ ويروى للطرماح في اللسان (عير) ٣٠٥/٦ والحور العين ٣١٠ وملحق ديوانه ص ٥٧٣

٤٧ ـ اليخضورُ (رجز) ٣١٩/٢ : هو لغيلان بن حريث في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب .

٤٨ ـ أبصارُها / بكارُها (رجز) ١٧٩/١ : نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى غيلان بن حريث .

٤٩ ـ أيسارُها / واستجزارُها (رجز) ٣٦٦/١ : نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى غيلان بن حريث كذلك .

٥٠ ـ صبرا (طويل) ١٩٣/١ : هو لابن ميادة في ديوانه ق ١٠/٥٧ ص ٤٨ وشرح شواهد المغني ٢٢٦ والدرر اللوامع ٧٤/١ وأمالي ابن الشجري ٣٤٩/٢ وخزانة الأدب ٢١٧/١ والعيني على هامش الخزانة ٥٢٣/١ والحماسة البصرية ١١١/٢

٥١ ـ وتأزّرا (طويل) ٣٤٩/١ : قال صاحب خزانة الأدب ١٠٢/٢ : « وهـذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل . وقال ابن هشام في شواهده : إنه لرجل من عبد مناة بن كنانة والله أعلم » . وينسب للفرزدق في شرح شواهد الكشّاف ١١٣ وفي ديوانه

ص ٢٨٠ ، ٢٩٥ عجز بيت يشبهه ، وهو : اذا الموت بالموت ارتدى وتأزّرا » . وانظر كذلك : الدرر اللوامع ٢/١٩٧ - ١٩٨

٥٢ - أعصرا (طويل) ٢/٣٨٧ : هو لأبي حزابة الوليد بن حنيفة في الأغاني ١٩/١٥٦ وعنه في شرح شواهد الشافية ٤/٣٦٤

٥٣ - خنزرَهْ / كمرَهْ (رجز) ١/١٠٦ = ١/٢٩٣ : هما للأعور بن براء الكلابي في فرحة الأديب ٤١ - ٤٢ ومعجم البلدان ٢/٤٧٨

٥٤ - الخُضرِ (طويل) ١/١٦٧ : هو لجرير في ديوانه ص ٢١٢ وشرح ابن يعيش ١/١٢١

٥٥ - الشرِ (طويل) ٢/١٧٤ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني كلاب . وهو للنواح الكلابي في العيني على هامش الخزانة ٤/٤٨٤ وعلى هامش الأشموني ٤/٦٣ والدرر اللوامع ٢/٢٠٤ وللأعور بن البراء الكلابي في الأشباه والنظائر للسيوطي ٣/٥١

٥٦ - ثائرِ / عاثرِ (طويل) ١/٢٥٣ : هما لساعة النعامي في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب ،

٥٧ - عمّارِ (بسيط) ١/١٤٤ : هو للنابغة الذبياني في ديوانه ق ٢٠/٦٥ ص ٢٣٥ وجمهرة أشعار العرب ص ٢٢٥

٥٨ - وتذكيرِ (بسيط) ٢/٣١٥ : لم يورد منه سيبويه الا قطعة من صدره وهي : « مشية سجحا » . والبيت لحسّان بن ثابت في ديوانه ص ٢١٤

٥٩ - جسرِ (وافر) ٢/١٤٧ : نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى الفارعة بن معاوية بن قشير .

٦٠ - ابن عمرو (وافر) ٢/١٤٨ : ينسب الى يزيد بن سنان بن أبي حارثة المري في فرحة الأديب ١٢٢

٦١ - الحمار / حارِ (وافر) ١/٣٨٠ : هما لفاختة بنت عدي في الاغاني (بولاق) ١٠/٦٥ وقبلها في ثمار القلوب ٦٨ : « وقالت امرأة قتل ابنَها غيرُ أكفائه » . وفي الحيوان للجاحظ ٦/٢١٨ : قال الاسدي للحارث الملك الغساني » .

٦٢ - كثيرِ / الصقورِ (وافر) ١/٢٥٤ : هما الإمام بن أقرم النميري في البيان للجاحظ ١/٣٨٦ وفرحة الاديب ١١٠

٦٣ - الأقدارِ (كامل) ١/٥٨ : قال العيني في هامش الخزانة ٣/٥٤٣ : « أقول : قائله هو أبو يحيى [أبان] اللاحقي . قال المازني : زعم أبو يحيى أن سيبويه سأله : هل تعدي العرب فَعِلاً ؟ قال : فوضعت له هذا البيت ، وعملته له ، ونسبته الى العرب ، وأثبته في كتابه » . وانظر كذلك : خزانة الأدب ٣/٤٥٦

٦٤ - اعتصاري (رمل) ١/٤٦٢ : أورد سيبويه صدره فقط . والبيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ق ١٧ / ٥ ص ٩٣ وخزانة الأدب ٣/٥٩٧ وانظر مصادر أخرى في ديوانه ص ٢٢٠

٦٥ - المئزرِ (سريع) ٢/٢٩٧ : هو للأقيشر الأسدي في العيني على هامش الخزانة ٤/٥١٦ والدرر اللوامع ١/٣٢ ونسبه ابن الشجري في أماليه ٢/٣٧ الى الفرزدق وليس في ديوانه ، وقد تعقبه صاحب خزانة الادب ٢/٢٨٠ فقال : « وقال ابن الشجري في أماليه : مر الفرزدق بامرأة وهو سكران يتواقع ، فسخرت منه ، فقال هذه الأبيات انتهى والصواب الاول » ، أي نسبته الى الأقيشر .

٦٦ - مِسْوَرِ (متقارب) ١/١٧٦ : في خزانة الأدب ١/٢٦٨ أن « هذا البيت من الأبيات الخمسين التي لا يعرف لها قائل » . وقد نسب الى أعرابي من بني أسد في العيني على هامش الخزانة ٣/٣٨١ وشرح

شواهد المغني ٣٠٧ وشرح شواهد الكشاف ١٢٦ والدرر اللوامع ١٦٣/١

٦٧ - بالعَواوِرِ (رجز) ٣٧٤/٢ : البيت لجندل بن المثنى الطهوي في العيني على هامش الخزانة ٥٧١/٤ وشرح شواهد الشافية ٣٧٤/٤

٦٨ - قرقارِ (رجز) ٤٠/٢ : هو لأبي النجم العجلي في اللسان (قرر) ٣٩٩/٦ وتاج العروس (قرر) ٤٩٠/٣ وخزانة الأدب ٥٨/٣

٦٩ - وتُمُرْ (رجز) ١٧٩/٢ : هو لحكيم بن معية الربعي من بني تميم في العيني على هامش الخزانة ٥٨٦/٤ وشرح شواهد الشافية ٣٨٠/٤ وفرحة الأديب ١٣٠ واللسان (عيـــل) ٥١٨/١٣ وتاج العروس (عيل) ٤١/٨

٧٠ - خَزَرْ (رجز) ٢٣٩/٢ : يروى لعمرو بن العاص ويروى لأرطاة ابن سهيّة المرّي . انظر الاقتضاب ٤٠٩

٧١ - النَّقُرْ (رجز) ٢٨٤/٢ : في سيبويه والشنتمري أنه لبعض السعديين وهو لفدكي بن أعبد المنقري ، أو عبيـد الله بن ماوية الطـائي . انظر العيني على هامش الخزانة ٥٥٩/٤ وشرح شواهـد المغني ٢٨٥ واللسان (نقر) ٨٩/٧ والدرر اللوامع ١٤١/٢ ، ٢٣٤/٢

٧٢ - التنزّي (رجز) ٣٠٨/١ : هو لرؤبـة في ديوانه ق ٢٣/١ ص ١٦٣ وأمالي ابن الشجري ١٢١/٢ ، ٣٠٠/٢ والعيني على هـامش الخزانة ٢١٩/٤ وشرح ابن يعيش للمفصل ١٣٨/٦

٧٣ - يتلمّسُ (طويل) ١٦٠/١ : البيت لأبي الطريف الهدادي في شرح ابن السيرافي لابيات الكتاب .

٧٤ - أنيسُ/العيسُ (رجز) ١٣٣/١ = ٣٦٥/١ : هما لجران العود في ديوانه ص ٥٢ وخزانة الادب ١٩٧/٤ والعيني على هـامش الخزانة ١٠٧/٣ وشرح شواهد الكشاف ١٥٨ والدرر اللوامع ١٩٢/١

٧٥ - أمسا / خمسا (رجز) ٢/٤٤ : في خزانة الادب ٣/٢٢٢ : « والبيت الشاهد من أبيات سيبويه الخمسين التي ما عرف قائلها . وقال ابن المستوفي : وجدت هذه الابيات الثمانية في كتاب نحو قديم للعجاج أبي روبة ، وأراه بعيداً من نمطه » .

٧٦ - تقضى / بمضا (رجز) ٢/٣٠٠ : هما لرؤبة بن العجاج في ديوانه ق ١/٢٩ - ٢ ص ٧٩ وشرح شواهد الشافية ٤/٢٣٥ والعيني على هامش الخزانة ٣/١٣٩ ولسان العرب (أضض) ٨/٣٨٣ (دين) ١٧/٢٦ وتاج العروس (أضض) ٥/٦ (دين) ٩/٢٠٧

٧٧ - وَخْضا (رجز) ١/١٧٥ : هو للعجاج في ديوانه ق ٦/٣٢ ص ٩٢ وخزانة الادب ١/٢٧٥ وشرح ابن يعيش ١/١١٩ والعيني على هامش الخزانة ٣/٣٩٩ والدرر اللوامع ١/١٦٣

٧٨ - الحمضِ (رجز) ٢/٢٠٠ : نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى أبي عوف من بني مبذول بن تميم بن قيس بن ثعلبة .

٧٩ - التقاطا (رجز) ١/١٨٦ : هو لابي محمد الفقعسي في فصل المقال ٥٠٨ وينسب إلى نقادة الاسدي في لسان العرب (فرط) ٩/٢٤٢ (لقط) ٩/٢٧٠ وتاج العروس (لقط) ٥/٢١٨

٨٠ - موضَّمُ (طويل) ٢/٢٤ : هو لمسكين الدارمي في ديوانه ق ٥/٤٠ ص ٤٩ وخزانة الادب ٢/١١٧ وفرحة الاديب ١١٤

٨١ - فاجرُ (طويل) ١/٣٥٨ : نسبه سيبويه والشنتمري إلى رجل من بني سلول. ونسب الى الضحاك بن هنام الرقاشي في خزانة الادب ٢/٨٩ وشرح ما يقع فيه التصحيف للعسكري ٤٠٥ وزهر الآداب للحصري ٢/٦٥٢ وقال عنه الشنقيطي في الدرر اللوامع ١/١٢٩ : « ولم أعثر على قائله » !

٨٢ - بلاقعُ (طويل) ٢/٨٠ : هو للبيد بن ربيعة في ديوانه ق ٥/٢٤

ص ١٦٩ وينسب إلى ذي الرمة في النهاية لابن الأثير ٣/٣٤٦ وهو في ذيل ديوانه رقم ٥٨ ص ٦٦٩

٨٣ - صنعوا (بسيط) ٢/٣٠١ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ٢٣/٥ ص ١٦٨ وشرح شواهد الشافية ٤/٢٣٧

٨٤ - قنعوا (بسيط) ٢/٣٠١ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ٢٣/١٦ ص ١٧٢ ولسان العرب (سوف) ١١/٦٥

٨٥ - جمعوا (بسيط) ٢/٣٠١ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ٢٣/١٠ ص ١٧٠

٨٦ - ينفعا (طويل) ٢/١٥٢ : هو للنجاشي الحارثي في خزانة الأدب ٤/٥٦٤ والعقد الفريد ٥/٣٩١ والعيني على هامش الخزانة ٤/٣٤٤ والدرر اللوامع ٢/٩٧

٨٧ - جنادعا (طويل) ٢/٢٧ : هو للراعي في لسان العرب (جدع) ٩/٣٩٣ (جندع) ٩/٤١٣ ولم يثبته جامع ديوانه !

٨٨ - مضاعا (وافر) ١/٧٨ : نسبه سيبويه إلى رجل من بجيلة أوخثعم ، كما نسبه الشنتمري إلى رجل من خثعم . وقال في خزانة الأدب ٢/٣٦٩ : « والبيت نسبه سيبويه إلى رجل من خثعم أو بجيلة ، وتبعه ابن السراج في أصوله ، وعزاه الفرّاء والزجّاج الى عدي بن زيد العبادي وهو الصحيح ، وكذلك قال صاحب الحماسة البصرية » . وهو لعدي بن زيد في ديوانه ق ٢/١ ص ٣٥ والعيني على هامش الخزانة ٤/١٩٢ والحماسة البصرية ١/٦٥ والدرر اللوامع ٢/١٦٥

٨٩ - وَضَعَهْ (رمل) ١/٢٩٦ : هو لأنس بن زنيم من أبيات قالها لعبيد الله بن زياد بن سمية في خزانة الأدب ٣/١٢٠ والعيني على هامش الخزانة ٤/٤٩٣ وشرح شواهد الشافية ٤/٥٣ والدرر اللوامع ١/٢١٢ ونسبها في الحماسة البصرية ٢/١٠ الى عبد الله بن كريز . وقال في خزانة

الأدب ٣/١٢١ : « ورويت أيضاً لأبي الأسود الدؤلي . والله أعلم بحقيقة الحال » . وانظر ديوان أبي الأسود ص ٣٦ – ٣٨

٩٠ - رواجما (رجز) ١/٢٨٤ : قال عنه في خزانة الأدب ٤/٢٩٠ : « والبيت الشاهد من الأبيات الخمسين التي ما عرف قائلوها والله أعلم » . وقد نسبه ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ٦٥ الى العجاج ، وعنه في شرح شواهد المغني ٢٣٦ وهو في ملحق ديوانه (أهلورت) ق ١/٣٣ ص ٨٢

٩١ - الصقيع (وافر) ٢/١٨٠ : هو لخالد بن أبي فهر في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب .

٩٢ - نقّاع (كامل) ١/٢٩٦ : هو للفرزدق في العيني على هامش الخزانة ٤/٤٩٢ وليس في ديوانه . وقال في خزانة الأدب ٣/١٢٢ : « والبيت وقع غفلا في كتاب سيبويه والمفصل ، ولم يعزه أحد من شراحها إلى قائله ، وزعم العيني أنه للفرزدق ، والله أعلم به » .

٩٣ - بالحيّ عارفُ (طويل) ١/١٦١ = ١/١٧٥ : هو للمنذر بن درهم الكلبي في خزانة الأدب ١/٢٧٧ ومعجم البلدان ٢/٨٥٨ وشرح شواهد الكشاف ١٩٢ والدرر اللوامع ١/١٦٣ وفرحة الأديب ٣٢

٩٤ - للذل عارفُ (طويل) ١/٤٥٤ : هو للقيط بن زرارة في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب

٩٥ - الطارفُ (طويل) ٢/٢٥ : هو لحُميدة بنت النعمان بن بشير في الأغاني (بولاق) ٨/١٣٩ وسمط اللآلي ١/١٨٠ وبلاغات النساء ٩٥

٩٦ - تزحفُ / يُشرَفُ (كامل) ١/٢٢٢ : في الكتاب قبلها : « وأنشد لبعض العرب الموثوق بهم » . وهما لبشر بن أبي خازم في ديوانه ق ٣١/١١ - ١٢ ص ١٥٥ والاول له في اللسان (زحف) ١١/٣٠ وشرح

القصائد السبع ٥٠٠ وقال عنها في الدرر اللوامع ٢/١٦٦ : « ولم أعثر على قائل هذين البيتين » !

٩٧ - الشَّفوفِ (وافر) ١/٤٢٦ : هو لميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية ابن أبي سفيان في خزانة الأدب ٣/٥٩٢ ، ٣/٦٢٢ وشرح شواهد المغني ٢٢٤ والعيني على هامش الخزانة ٤/٣٩٧ وشرح شواهد الكشاف ١٩١ والدرر اللوامع ٢/١٠

٩٨ - شافي (كامل) ٢/١٥٢ : هو لبنت مرة بن عاهان الحارثي في خزانة الادب ٤/٥٦٥ والدرر اللوامع ٢/١٠٠

٩٩ - لامَ ألفْ (رجز) ٢/٣٤ : هو لابي النجم العجلي في خزانة الادب ١/٤٩ وشرح شواهد المغني ٢٦٧ وشرح شواهد الشافية ٤/١٥٦ والدرر اللوامع ٢/٨٥

١٠٠ - خالقُهْ (طويل) ٢/٣٠١ : لم يورد سيبويه والشنتمري الا صدره : « يا عجباً للدهر شتَّى طرائقُهْ » والبيت بتمامه للراعي في اللسان (طرق) ١٢/٩١ ولم يثبته جامع ديوانه ، ولم يعرف تكملته ولا قائله أحد من قبلي . وعجزه : « وللمرء يبلوه بما شاء خالقُهْ » .

١٠١ - لحقيقُ (طويل) ٢/٤٠٨ : البيت لغيلان بن حريث في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب .

١٠٢ - فريقُ (وافر) ١/٤٦٨ : نسبه في الكتاب للعبدي ، ونسبه الشنتمري لرجل من عبد القيس وهو للمفضل النكري من عبد القيس ، واسمه عامر بن معشر بن أسحم بن عدي ، وهو مطلع قصيدة له تسمى المنصفة في الأصمعيات ق ٦٩/١ ص ٢٣١ وحماسة الخالديين ١/١٤٩ وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢٢٣ وشرح شواهد المغني ٦٢ والعيني على هامش الخزانة ٢/٢٣٥ والدرر اللوامع ٢/٨٧ وفي الحماسة

البصرية ١/٥٣ أنها لعامر بن أسحم بن عدي الكندي ، وهي رواية غير الأصمعي . انظر الاصمعيات ص ٢٣٠ وانظر كذلك تعليقات المحققين في بعض الكتب السابقة ، وتعليق الميمني في هامش سمط اللآلى ١/١٢٥

١٠٣ - مخراقِ (بسيط) ١/٨٧ : في خزانة الأدب ٣/٤٧٧ : « والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها . وقال ابن خلف : وقيل هو لجابر بن رألان السنبسي ، وسنبس أبو حي من طيء ، ونسبه غير خدمة سيبويه الى جرير والى تأبط شراً والى أنه مصنوع والله أعلم بالحال » . وفي شرح شواهد الكشاف ٢٠٦ أنه « لتأبط شراً ، وقيل إنه لجرير بن الخطفى » . وفي العيني على هامش الخزانة ٣/٥٦٣ ونقله عنه في الدرر اللوامع ٢/٢٠٤ : « أقول قائل هذا البيت مجهول ، وقيل : إنه مصنوع ، وقيل : إنه لجرير بن الخطفى » وهو ليس في ديوان جرير ، كما أن لتأبط شراً قصيدة مفضلية في أول المفضليات من الوزن والقافية ، وليس فيها هذا البيت !

١٠٤ - مغبقِ / القَرَبقِ / الأدفقِ (رجز) ٢/٣٤٣ : الابيات لسالم بن قحفان في اللسان (قربق) ١٢/١٩٨ وفيه أن أبا عبيد يرويها للصقر بن حكيم ابن معية الربعي . وانظر نقد ابن بري له هناك !

١٠٥ - المخترقْ (رجز) ٢/٣٠١ : هو لرؤبة في ديوانه ق٤٠/١ ص ١٠٤ وخزانة الادب ١/٣٨ ، ٤/٢٠١ والعيني على هامش الخزانة ١/٣٨ وشرح شواهد المغني ٢٥٩ والدرر اللوامع ٢/٣٨

١٠٦ - العوارِكِ (طويل) ١/١٧٢ : هو لهند بنت عتبة في سيرة ابن هشام ١/٦٥٦ والروض الأنف ٥/١٦٧ وخزانة الادب ١/٥٥٦ والعيني على هامش الخزانة ٣/١٤٢

١٠٧ - تَراكِبا / أوراكِبا (رجز) ١/١٢٣ = ٢/٣٧ : البيتان لطفيل بن يزيد الحارثي في لسان العرب (ترك) ١٢/١٨٦ وخزانة الادب ٢/٣٥٤ وما بنته العرب على فعال للصاغاني ٨٢

١٠٨ - مقاصلُهْ (طويل) ١/١٤١ : هو لذي الرمة في ديوانه ق٦٢/٥٠ص٤٧٦ ولسان العرب (طبق) ١٢/٨٢ وأساس البلاغة ١/٤٠٠ وشرح ابن يعيش ٢/٢٧

١٠٩ - ذليلُبا (طويل) ٢/٢٧ : ينسب إلى الاعشى في المقتضب ٣/٣٦٣ وقال عضيمة في هامشه : « ولم ينسب البيت إلى قائل في سيبويه ، وليس في ديوان الاعشى ، وله قصيدة من بحر الشاهد ورويه في الديوان، ويظهر أنه ساقط منها » .

١١٠ - الطَّلَلُ / خضِلُ (بسيط) ١/١٤٢ : في شرح شواهد المغني للبغدادي في الشاهد رقم ٨٣٤ أنهما لعمر بن أبي ربيعة . انظر الخصائص هامش ١/٢٩٦ ، ٣/٢٢٦ وليسا في ديوانه !

١١١ - تقعلا (طويل) ٢/١٥١ : ذكر في خزانة الادب ٤/٥٥٨ أنه من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها . ونسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى النابغة الجعدي ، وليس في ديوانه !

١١٢ - وقابلتهْ (طويل) ٢/٣٩ : البيت لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه ص١١٧ ونقائض جرير والفرزدق ٣٢٢ وشرح ابن السيرافي لابيات الكتاب، وهو بلا نسبة في كتاب ما بنته العرب على فعال للصاغاني ص ٥٢

١١٣ - تبالا (وافر) ١/٤٠٨ : في خزانة الادب ٣/٦٣٠ : « والبيت لا يعرف قائله ، ونسبه الشارح في الباب الذي بعد هذا إلى حسان ، وليس موجوداً في ديوانه . وقال ابن هشام في شرح الشذور : قائله أبو طالب عم النبي ﷺ . وقال بعض فضلاء العجم في شرح أبيات

المفصل : هو للأعشى ، والله أعلم بحقيقة الحال » . وانظر كذلك الدرر اللوامع ٢/٧١ وهو لأبي طالب في شرح شذور الذهب ٢٢٥ ولم أجده في ديوان حسان ، وهو في ملحق ديوان الاعشى رقم ١٧٧ ص ٢٥٢

١١٤ ـ كميلا/هديلا (متقارب) ١/٢٩٢ : هما للعباس بن مرداس السلمي في ملحق ديوانه ق٦٦/١ ـ ٢ ص١٣٦ وشرح شواهد المغني ٣٠٧ والعيني على هامش الخزانة ٤/٤٨٩ والدرر اللوامع ١/٢١٠ وقال عنهما البغدادي في خزانة الأدب ١/٥٧٥ : « وهما من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل». ونقل العيني عن الموعب أنهما للعباس بن مرداس الصحابي والله أعلم ... وكذا رأيته أنا في شرح ابن يسعون على شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي ، منسوباً إلى العباس بن مرداس » .

١١٥ ـ وحنظلا (رجز) ١/٣٤٢ : البيت لغيلان بن حريث الربعي في مجالس ثعلب ١/٢٥٤ ولسان العرب (وسط) ٩/٣٠٨

١١٦ ـ من علا (رجز) ٢/١٢٣ : هو لغيلان بن حريث الربعي في لسان العرب (نوش) ٨/٢٥٥ وقال في خزانة الأدب ٤/١٢٦ : « وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يُعلم قائلها والله أعلم . وأنشده صاحب الصحاح في نوش وفي علا ، وقال ابن بري في حاشيته عليه : هذا الرجز لغيلان بن حريث الربعي » . كما ينسب إلى أبي النجم في مادة (علا) من الصحاح ٦/٢٤٣٥ ولسان العرب ١٩/٣١٦ وقال عنه في الاقتضاب ٤٢٧ : « لا أعلم لمن هذا الرجز » !

١١٧ ـ مَجهل (طويل) ٢/٣١٠ : هو لمزاحم بن الحارث العقيلي في ديوانه ق ١/٧٥ ص ١١ والمعاني الكبير ١/٣١٧ وأدب الكاتب ٥٣٥ والاقتضاب ٤٢٨ وخزانة الأدب ٤/٢٥٣ والعيني على هامش الخزانة ٣/٣٠١ ولسان

العرب (صلل) ٤٠٦/١٣ (علا) ٣٢١/١٩ وجمهرة اللغــة ٤٩١/٣ والصحاح (علا) ٢٤٣٨/٦ والدرر اللوامع ٣٧/٢

١١٨ ـ لماقلِ (طويل) ١٥٥/١ : هو لعبد مناف بن ربع الهذلي في ديوان الهذليين بشرح السكري ٦٨٦/٢ ومعجم البلدان ٨٧٧/٣

١١٩ ـ الأناملِ (طويل) ٣٧/٢ : هو للفرزدق في ديوانه ص ٦١١ وشرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب ، وهو بلا نسبة في كتاب ما بنته العرب على فعال للصاغاني ص ٨

١٢٠ ـ سبيلِ (طويل) ٢٨٢/١ : هو للأخضر بن هبيرة في لسان العرب (ضفط) ٢١٨/٩ وفرحة الأديب ١٠٧ وينسب إلى الاعشى كذلك في ملحق ديوانه رقم ١٨٦ ص ٢٥٣

١٢١ ـ أوقالِ (بسيط) ٣٦٩/١ : لم ينسب في الكتاب ، ونسبه الشنتمري إلى رجل من كنانة ، وهو لأبي قيس بن الأسلت في خزانة الأدب ٤٦/٢ والدرر اللوامع ١٨٩/١ وفي شرح شواهد المغني ١٥٦ : « هو لأبي قيس بن رفاعة من الأنصار ، كذا في شرح أبيات الكتاب للزمخشري » . وفي خزانة الأدب ٤٩/٢ ما يلي : « البيت الشاهد كونه لابن الأسلت هو ما ذكره أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات ، وهو في معرفة الأشعار أديب غير منازع فيها . وقد نسبه الزمخشري في الاحاجي إلى الشماخ ، وقد راجعت ديوانه فلم أجده فيه ، ونسبه بعض شراح سيبويه إلى رجل من كنانة ، ونسبه بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل تبعاً للزمخشري في شرح أبيات الكتاب إلى أبي قيس بن رفاعة الأنصاري . أقول : لم يوجد في كتب الصحابة من يقال له أبو قيس بن رفاعة ، وانما الموجود قيس ابن رفاعة » .

١٢٢ ـ الطحالِ (وافر) ١٥٠/١ : في فرحة الأديب ٧٣ : « لا أعرف هـذا

البيت على هـذا الإنشاد ، وأعرف : مكان الكليتين من الطحال ، في أبيات لشعبة بن قمير المازني ، ولعل هذا ذاك فغيّر ، وأبيات شعبة ... » ، ثم ساق خمسة أبيات منها :

وأنّا سوف نجعل موليينا ۞ مكان الكليتين من الطحال

وصدره في انشاد سيبويه له : « فكونوا أنتم وبني أبيكم » .

١٢٣ - وبالِ (وافر) ١/٢١٤ : نسب في الكتاب إلى رجل من باهلة ، ولم ينسبه الشنتمري . وهو لابن ميادة في شرح شواهد المغني ٢٦٢

١٢٤ - رجالِ (وافر) ٢/١٩٦ : لم يورده الشنتمري . وهو للقحيف العقيلي مع آخر في كتاب الامثال لمؤرج السدوسي ص ٤٩

١٢٥ - بالمطالي (وافر) ٢/٣٢٢ : هو لزبان بن سيار الفزاري في معجم البلدان ٢/١٣٣ وفرحة الاديب١٣١ وفي لسان العرب (جنف) ١٠/٣٧٨ لزبان ابن سيار الفزاري ! وقال في الاقتضاب ٤٧١ : « لا أعلم قائل هذا البيت » !

١٢٦ - المقيلِ (وافر) ١/٦٠ = ١/٩٧ : هو للمرار بن المنقذ التميمي في العيني على هامش الخزانة ٢/٤٩٩

١٢٧ - جمالِ (كامل) ٢/٢٧٤ : ذكر البغدادي في شرح شواهد الشافية ٤/١٨٧ أن ابن عصفور نسب هذا البيت إلى لبيد العامري !

١٢٨ - ذبالِ (كامل) ٢/٣٦٥ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ٣٣/١٣ ص ٢٥٧ وشرح السيرافي لأبيات الكتاب .

١٢٩ - وأظلُلِ (رجز) ٢/١٦١ : البيت للعجاج في ديوانه (أهلورت) ق ٢٩/٨٨ ص ٤٧ (ليس في نشرة الدكتور عزة حسن - بيروت ١٩٧١) واللسان (ظلل) ١٣/٤٤٦ (ملل) ١٤/١٥٣ والخصائص ١/١٦١ ونوادر أبي زيد ٤٤ والصناعتين ١٥٠ وينسب إلى أبي النجم العجلي في شرح

شواهد الشافية ٤/٤٩١ وليس في لاميته في الطرائف الادبية ٥٧ - ٧١

١٣٠ - التدلدلِ / حنظلِ (رجز) ٢/١٧٧ = ٢/٢٠٢ : نسبا في الكتاب في الموضع الثاني إلى بعض السعديين، ونسبا إلى خطام المجاشعي أو جندل بن المثنى أو سلمى الهذلية في خزانة الأدب ٣/٣١٤ وزاد في الخزانة ٣/٣٦٧ أنهما ينسبان إلى دكين أو شماء الهذلية ، وينسبان في الدرر اللوامع ١/٢٠٩ إلى خطام أو جندل أو أسماء أو شماء ، وإلى أعرابي في شرح الحماسة للمرزوقي ٤/١٨٤٧ وإلى جندل أو دكين في فصيح ثعلب ٨٥ وإلى خطام المجاشعي في التنبيهات على أغاليط الرواة ٢٩١ وشرح التصريح ٢/٢٧٠

١٣١ - عَيْهَلِ (رجز) ٢/٢٨٢ : في الكتاب والشنتمري أنه لرجل من بني أسد ، وهو لمنظور بن مرثد الاسدي في لاميته رقم ٢٤ ونوادر أبي زيد ٥٣ وشرح شواهد الشافية ٤/٢٥٠ وتهذيب الألفاظ ٤١٢ وخزانة الأدب ٢/٥٥١ ومادة (عهل) من اللسان ١٣/٥٠٩ وتاج العروس ٨/٤٠ وأراجيز العرب ١٥٨

١٣٢ - بالمنزلْ (طويل) ٢/١٨٢ : نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى عمرو بن شأس الأسدي .

١٣٣ - وجُمَلْ / المضلْ (رجز) ١/٢٢٦ : نسبها السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى الحذلي .

١٣٤ - المصمّمُ (طويل) ١/٣٦٦ : هو لضرار بن الأزور المالكي الصحابي في خزانة الأدب ٢/٥ والعيني على هامش الخزانة ٣/١٠٩ وفرحة الأديب ٩٣ وينسب في قصيدة مفتوحة الروي الى الحصين بن الحمام المري في المفضليات ق ١٢/١٠ ص ١٠٦ وانظر كذلك خزانة الادب ٢/٧

١٣٥ - تقدَّموا (طويل) ٢/٣٠٢ : هو لضرار بن الأزور المالكي الصحابي ، من قصيدة الشاهد السابق في خزانة الادب ٢/٥

١٣٦ - هضومُ (وافر) ١/٢٩٥ : قال عنه عبد السلام هارون في هامش تحقيقه للكتاب ٢/١٦٦ : « البيت من الخمسين التي لم يعرف لها قائل ، ولم أجده في مرجع آخر » ! وهو في فرحة الأديب ١٦٢ للأشهب بن رميلة في ثمانية أبيات .

١٣٧ - القديمُ (وافر) ١/٤٢١ : نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى البرج بن مسهر . وله قطعة على الوزن والقافية ليس فيها البيت في الحماسة بشرح المرزوقي ١٢٧٢ والمؤتلف والمختلف للآمدي ص ٨٠

١٣٨ - لئيمُ (وافر) ١/٤٧٨ : هو للمرار بن سعيد الأسدي في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب .

١٣٩ - المغنمُ (كامل) ٢/٣٨ : هو المقعد بن عمرو في ما بنته العرب على فعال للصاغاني ص ٧٩ وفي اللسان (حلق) ١١/٣٥٢ : « قال ابن بري: البيت للأخزم بن قارب الطائي ، وقيل هو المقعد بن عمرو » .

١٤٠ - سناهما (طويل) ١/٤٧٤ : هو للشمردل بن شريك اليربوعي في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب .

١٤١ - ظلاما (وافر) ١/٤٠٢ : هو لشمير بن الحارث الضبي في نوادر أبي زيد ١٢٣ والحيوان للجاحظ ٤/٤٨٢ ؛ ٦/١٩٧ وخزانة الأدب ٣/٢ ولشمر في الدرر اللوامع ٢/٢١٨ والحماسة البصرية ٢/٢٤٦ والعيني على هامش الخزانة ٤/٤٩٨ واللسان (حسد) ٤/١٢٦ (أنس) ٧/٣٠٨ وشرح ابن يعيش ٤/١٦ ولشمير أو الفرزدق أو تأبط شراً في شرح شواهد الكشاف ٢٦٠

١٤٢ - مُداما (وافر) ١/٤٦٠ : ينسب الى الأعشى في لسان العرب (سلم) ١٥/١٨٤ وخزانة الأدب ٣/١٣٦ ومن العجيب أن يقول البغدادي بعد ذلك ٣/١٣٧ : « والبيت الشاهد لم أره منسوباً الى الاعشى الا في

كتاب سيبويه . وفي غيره غير منسوب الى أحد والله أعلم » . وفي الدرر اللوامع ٢/٦٣ : « ولم أعثر على قائل هذا البيت » ؛ وهو في ملحق ديوان الاعشى رقم ٢٠٠ ص ٢٥٧

١٤٣ - يطلما/معمما (رجز) ٢/١٥٢ : قال في العيني على هامش الخزانة ٤/٨٠: « أقول : قائله هو أبو حيان الفقعسي ، كذا قاله ابن هشام الحنبلي. وقال ابن هشام اللخمي : قائله مساور العبسي ، ويقال : العجاج والد رؤبة . وقال السيرافي : قائله الدبيري . وقال الصاغاني : قائله عبد بني عبس » . وانظر كذلك في الخلاف حول نسبته : خزانة الأدب ٤/٥٦٩ والدرر اللوامع ٢/٩٨

١٤٤ - وأسهم (طويل) ٢/٨٤ : نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى يزيد بن عبد المدان . وله ثلاثة أبيات غيره على الوزن والقافية في حماسة البحتري ٢٦٩

١٤٥ - المنظم (طويل) ٢/١٨٦ : هو ليزيد بن عبد المدان في اللسان (عين) ١٧/١٧٥

١٤٦ - براسم / بالبهائم (طويل) ١/٢٨٨ : نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى عبد الرحمن بن جهيم .

١٤٧ - ذي ستائم (بسيط) ١/١٦٣ : هو للأحوص الأنصاري في ديوانه ق ٢/١٥٢ ص ١٩٩ وخزانة الأدب ١/٢٣٢ وأمالي ابن الشجري ١/٣٤٩

١٤٨ - بالوذم (بسيط) ٢/٧٨ : البيت لساعدة بن جؤية الهذلي في ديوان الهذليين ص ١١٣٤ والمعاني الكبير ٢/٩٩٣ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي .

١٤٩ - تيثم / وميسم (رجز) ١/٣٧٥ : نسبها ابن يعيش ٣/٥٩ ؛ ٣/٦١ الى أبي الاسود الحماني ، وأخذ عنه هذه النسبة العيني على هامش

الخزانة ٤/٧١ كما ينسبان الى حكيم بن معية في خزانة الادب٢/٣١١ وتهذيب الألفاظ ٢٠٧ وله أو لحميد الارقط في الدرر اللوامع٢/١٥١

١٥٠ - قوّمِ /العُوَّمِ (رجز) ٢/٢٩٧ : هما لأبي نخيلة في شرح شواهد الشافية ٤/٢٢٥

١٥١ - اليمي (رجز) ٢/٣٧٩ : هو لأبي الأخزر الحماني في لسان العرب (كرم) ١٥/٤١٦ والاقتضاب ٤٦٩

١٥٢ - متاين (طويل) ١/١٢٤ : نسبه سيبويه والشنتمري إلى الهذلي ، وهو لمالك ابن خالد الخناعي الهذلي في ديوان الهذليين بشرح السكري ١/٤٤٧ ويقال ان القصيدة للمعطل الهذلي .

١٥٣ - إنانا (وافر) ١/١٧١ : هو للمغيرة بن حبناء في لسان العرب (أنن) ١٦ / ١٦٨

١٥٤ - وألومهنّهْ / إنّهْ (مجزوء الكامل) ١/٤٧٥ = ٢/٢٧٩ : هما لعبيد الله ابن قيس الرقيات في ديوانه ق٢٨/١-٢ ص٦٦ وخزانة الادب٤/٤٨٧ وشرح شواهد المغني ٤٧

١٥٥ - إيّانا / حُسّانا (هزج) ١/٢٧١=١/٣٨٣ : نسبا في سيبويه والشنتمري في الموضع الثاني إلى بعض اللصوص . وهما لذي الإصبع العدواني في خزانة الادب ٢/٤٠٧ وتهذيب الألفاظ ٢١٠ وشرح ابن يعيش٣/١٠٢ وأمالي ابن الشجري ١/٣٩ واللسان (أيا) ٢٠/٣٢٣ وينسب الاول إلى أبي بجيلة في الخصائص ٢/١٩٤

١٥٦ - بالأبينا (متقارب) ٢/١٠١ : وهو لزياد بن واصل السلمي في خزانة الأدب ٢/٢٧٦ وفرحة الأديب ١٨٩ .

١٥٧ - تحووَنهْ / وتنتجونَهْ (رجز) ١/٦٥ : وهو لقيس بن حصين بن

يزيد الحارثي في خزانة الأدب ١/١٩٨ والعيني على هامش الخزانة ١ / ٥٣٠ .

١٥٨ - أبوانِ (طويل) ١/٣٤١ = ٢/٢٥٨ : نسب في سيبويه والشنتمري الى رجل من أزد السراة ، وهو لعمرو الجني في خزانة الأدب ١/٣٩٧ والعيني على هامش الخزانة ٣/٣٥٤ وشرح شواهد الشافية ٤/٢٣ وشرح شواهد المغني ١٣٦ والدرر اللوامع ١/٣١ ؛ ٢/١٨ .

١٥٩ - تبثيني (وافر) ١/٤٠٥ : نسبه السيوطي في شرح شواهد المغني ٦٩ إلى المثقب العبدي ، كما نسبه العيني على هامش الخزانة ١/٤٨٨ إلى سحيم بن وثيل الرياحي . وقال صاحب خزانة الأدب ٢/٥٥٦ فيه ما يلي : « والبيت من أبيات سيبويه الخمسين ، التي ما عرف قائلها والله أعلم به . وزعم العيني وتبعه السيوطي في شرح شواهد المغني أنه من قصيدة للمثقب العبدي ... وهذا لا أصل له ، وإن كان الروي والوزن شيئاً واحداً ، فان قصيدة المثقب العبدي قد رواها جماعة منهم المفضل الضبي في المفضليات ، ومنهم أبو علي القالي في في أماليه وفي ذيل أماليه . ولم يوجد البيت فيها ، ولم يعزه إليه أحد من خدمة كتاب سيبويه ، وهم أدرى بهذه الأمور والله أعلم » . وهو في ديوان المثقب العبدي (بتحقيق الصيرفي) ق ٥/٤٧ ص ٢١٣ كما يروى للمزرد بن ضرار الغطفاني في ديوانه ق ١٦/٢ ص ٦٨ وقال في الدرر اللوامع ١/٦٠ : « والبيت لم يعرف قائله ، ونسبته إلى المثقب العبدي غير صحيحة » .

١٦٠ - يعنيني (كامل) ١/٤١٦ : نُسب في سيبويه والشنتمري إلى رجل مولد من بني سلول ، وكذلك في خزانة الأدب ١/١٧٣ وشرح شواهد المغني ١٠٧ والعيني على هامش الخزانة ٤/٥٨ وشرح شواهد

الكشاف ٣٠٧ والدرر اللوامع ١/٤ وهو لشمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ق ٣٨ /٣ ص ١٣٧ ولعميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحتري ٢٧١ .

١٦١ - الجمدينْ / مناتينْ (رجز) ٢/ ٢٠٤ : وهما لضب بن نعرة في اللسان (نتن) ٣١٦/١٧ .

١٦٢ - أرانيها (بسيط) ١/ ٣٤٤ : نسبه في سيبويه والشنتمري إلى رجل من بني يشكر ، وهو لأبي كاهل اليشكري في لسان العرب (رنب) ٤١٨/١ (تمر) ١٦١/٥ (شرر) ٦ / ٦٩ (وخز)٢٦٥/٧ وجمهرة اللغة ١٣/٢ ؛ ٤٢٣/٣ وتهذيب الألفاظ ٦٠٦ وشرح شواهد الشافية ٤٤٤/٤ وقد خلط العيني على هامش الخزانة ٥٨٣/٤ فنسبه إلى أبي كاهل النمر بن تولب اليشكري ، وتابعه الشنقيطي في الدرر اللوامع ١٥٧/١ وقد نبه على هذا الخطأ البغدادي في شرح شواهد الشافية ٤٤٦/٤ فقال : « وأنشده صاحب الصحاح في ثلاثة مواضع .. وفي هامشه : قيل هو لأبي كاهل ، وقيل للنمر بن تولب اليشكري ، وجمع بينهما العيني فقال : هو أبو كاهل النمر بن تولب اليشكري. وهذا غير جيد منه » .

١٦٣ - ومتاليا (طويل) ٢٠٠/٢ :هو للراعي النميري في شرح ابن يعيش ٧٦/٥ ومعجم البلدان ٨١٥/٤ وليس في ديوانه .

١٦٤ - يُعيليا/مقاوليا (رجز) ٥٩/٢ :نسبا إلى الفرزدق في الدرر اللوامع ١١/١ وكذلك نسبها إليه الشيخ النجار في هامش الخصائص ٦/١ وليسا في ديوانه .

١٦٥ - جُلذيّا / حيّا / هيّا (رجز) ٢٧/١ - ٢٨ : الأبيات لابن ميادة في اللسان (جلذ) ١٣/٥ وشرح ابن يعيش ٣٣/٤ وخزانة الأدب ٥٩/٤

١٦٦ـ الشَّرَى/مبتلى (رجز) ١/١٦٢ : نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب إلى الملبد بن حرملة من بني ربيعة بن ذهل بن شيبان. وقال الأسود الغندجاني في فرحة الأديب ١٥٣ : « ليس بيت الكتاب للملبد بن حرملة الشيباني، انما سئل أبو عبيدة عن قائله فقال: هو لبعض السواقين » !

١٦٧ ـ فا/تا (رجز) ٢/٦٢ : نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى نعيم بن أوس .

ثانياً : المواضع التي نسب فيها الشعر الى رجل من احدى القبائل العربية :

١ — إرزبَّا/حبّا (رجز) ٢/٦٤ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني طيبة .

٢ — اعتمرا (بسيط) ١/١٢ : في الكتاب والشنتمري لرجل من باهلة .

٣ — الخُمُرِ/القمرِ (رجز) ١/٢٥٣ : في الكتاب والشنتمري لرجل من أزد السراة .

٤ — المورْ/الهمورْ/ مسفورْ (رجز) ١/٣٠٢ : في الكتاب والشنتمري لبعض السعديين .

٥ — وفرضا/عرضا (رجز) ١/٨٢ : في الكتاب والشنتمري لرجل من عمان .

٦ — نوافلُه (طويل) ١/٩٠ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني عامر .

٧ — يحفلوا/يفعلوا (مجزوء الكامل) ١/٤٤٦ : في الكتاب والشنتمري لبعض بني أسد .

٨ — التأميلا (خفيف) ١/٤١٩ : في الكتاب والشنتمري لبعض الحارثيين.

٩ — يحتملْ/يتَّكلْ (رجز) ١/٤٤٣ : في الكتاب والشنتمري لأحد الأعراب .

١٠ — ظالمْ (طويل) ١/٤٣٦ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني أسد .

١١ — رِزاما/ الماما (رجز) ١ / ٢٨٧ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني أسد .

١٢ — الكلامِ (وافر) ٣٩٦/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من عبس .

١٣ — المبهمِ (رجز) ٩٥/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من ضبة .

١٤ — فوادبها (بسيط) ٥٥/٢ : في الكتاب والشنتمري صدره لبعض السعديين . والبيت كاملا في شرح شواهد الشافية ٤١٠/٤ واللسان (ثفا) ١٢٢/١٨

١٥ — أصباه (كامل) ٣٩/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من باهلة .

ثالثا : المواضع التي لم ينسب فيها الشعر مطلقاً ، وسنذكر الشواهد هنا كاملة ، لعل القارىء ينظر فيها ، ويتذكر أنه رأى بعضها هنا أو هناك ، منسوباً إلى شاعر أو إلى آخر ، فيضيفها الى ماعرفت نسبته من شواهد الكتاب [ما وضع من الأرقام بين معقوفين ، هو للأبيات التي ذكر البغدادي أنها من الخمسين !] .

١ — بادت وغيّر آيَهنّ مع البلى
إلا رواكدَ جمرُهنّ هباءُ (كامل)٨٨/١

ومُشَجَّجٌ أما سواءُ قَذالِه
فبدا وغيّر سارَهُ المعزاءُ = =

[٢] — من لدُ شَوْلاً فإلى إتلائها (رجز)١٣٤/١

٣ — وما غَرّني حَوْزُ الرزاميّ محْصَناً
عَواشِيَها بالجوّ وهْو خصيبُ (طويل)٢٥٤/١

[٤] — هذا سراقةُ للقرآن يدْرُسُه
والمرءُ عند الرُّشا إنْ يلقها ذيبُ (بسيط)٤٣٧/١

[٥] — فاليوم قَرَّبْتَ تهجونا وتشتمنا
فاذهب فما بكَ والايامِ من عجبِ (بسيط)١/٣٩٢

٦ — كأنها من حجـار الغِيل ألبسَها
مضاربُ الماء لونَ الطحلب التُّرِبِ (بسيط)٢/١٧٨

٧ — يا لقـوم لفرقـة الاحبـابِ (خفيف) ١/٣٢٠

٨ — قد علمت ذاك بنـاتُ ألبُبِ (رجز)٢/٦١=٢/٤٠٣

٩ — تحلب منهـا ستةُ الاواطبِ (رجز) ٢/٢٠٠

١٠ — عجبتُ من ليـلاكَ وانتيابها
من حيث زارتني ولم أُورابها (رجز) ٢/١٦٥

١١ — بأعينٍ منها مليحاتِ النقبْ
شكل التِّجار وحلالِ المكتسبْ (رجز) ١/٢٥٠

١٢ — وأيُّ فتى هيجاءَ أنت وجارِها
إذا ما رجالٌ بالرجال استقلَّتِ (طويل)١/٢٤٤=١/٣٠٥

١٣ — أفي الوِلائم أولاداً لواحـدة
وفي العيادة أولاداً لعـلاَّتِ (بسيط) ١/١٧٢

١٤ — لقد علمتُ أيُّ حـين عُقبتي (رجز) ١/١٢٢

١٥ — ولم أجـدْ بالمصر من حاجاتي
غيرَ عفـاريت عفَرنيـاتِ (رجز) ٢/١١٦

١٦ — خالي عُـويف وأبو عليـجّ (رجز) ٢/٢٨٨
المطعمان الشحـمَ بالعشيجّ = =
وبالغـداة فِلَـقَ البرْنِجّ = =

١٧ — إذا لقي الاعداءَ كان خلاتَهمْ
وكلبٌ على الادْنَيْنَ والجارِ نابحُ (طويل) ١/٢٥١

[١٨] — يالَقَومٍ من للعُلى والمساعي
يا لَقَومٍ من للنَّدى والسماحِ (خفيف) ١/٣١٩
يا لَعَطّافِنا ويا لَرِياحِ
وأبي الحشرجِ الفتى النفّاحِ = =

[١٩] — ثلاثٌ كلّهن قتلت عمداً
فأخزى الله رابعةً تعودُ (وافر) ١/٤٤

٢٠ — إذا ما الخبزُ تأدِمُه بلحمٍ
فذاك أمانةَ الله الثريدُ (وافر) ١/٤٣٤=٢/١٤٤

٢١ — وبالجسم منى بيّناً لو علمته
شحوبٌ وإن تستشهدي العين تشهدِ (طويل) ١/٢٧٦

٢٢ — فلولا رجاء النصر منك ورهبةٌ
عِقابَكَ قد صاروا لنا كالموارد (طويل) ١/٩٧

٢٣ — أليس أكرمَ خلقِ الله قد علموا
عند الحفاظ بني عمرو بن حُنْجودِ (بسيط) ١/٢٣٥

٢٤ — علم القبائلُ من معدٍّ وغيرها
أنّ الجواد محمدُ بن عطاردِ (كامل) ٢/٢٧

٢٥ — لو شَهِدَ عادَ في زمان عادِ
لابتزَّها مبَارِكَ الجِلادِ (رجز) ٢/٢٧

٢٦ — كلَّ غرّاءَ اذا ما برزتْ
تُرْهَبُ العينُ عليها والحسدْ (رمل) ٢/١٦٧

٢٧ — يا هِندُ هندُ بين خِلْبٍ وكبِدْ (رجز) ١/٣٢٩

٢٨ — وأنت امرؤٌ من خير قومك فيهمُ
وأنت سواهمْ في معدٍّ مُخَيَّرُ (طويل) ٢/٢٧

٢٩ — عذيرك من مولىً اذا نمت لم ينم
يقول الخنا أو تعتريك زنابره (طويل) ١/١٥٨

٣٠ — وكنت هناك أنت كريم قيس
فما القيسي بعدك والفخار (وافر) ١/١٥١

٣١ — والرأس من ثغامة الدواسر (رجز) ٢/٣٢٠

٣٢ — أنعت أعياراً رعين الخنزرا
أنعتهن آيراً وكمرا (رجز) ٢/١٨٥

٣٣ — يقوم تارات ويمشي تيرا (رجز) ٢/١٨٨

٣٤ — قد أرسلت في عيرها الكميرى (رجز) ٢/٣٢٣

٣٥ — يا لعنة الله والاقوام كلهم
والصالحين على سمعان من جار (بسيط) ١/٣٢٠

٣٦ — سماع الله والعلماء أني
أعوذ بحقو خالك يا بن عمرو (وافر) ١/١٧٠

٣٧ — آبك أيه بي أو مصدر
من حمر الجلة جأب حشور (رجز) ١/٣٩١

٣٨ — سود كحب الفلفل المصرر (رجز) ٢/٢٤٢

٣٩ — كأنها بعد كلال الزاجر
ومسحي مر عقاب كاسر (رجز) ٢/٤١٣

٤٠ — يا سارق الليلة أهل الدار (رجز) ١/٨٩=١/٩٠=١/٩٩

٤١ — قد جعلت مي على الظرار
خمس بنان قاني الاظفار (رجز) ٢/١٧٧=٢/٢٠٢

٤٢ — لست بليلي ولكني نهر
لا أدلج الليل ولكن ابتكر (رجز) ٢/٩١

٤٣ – مثل الكلاب تهرُّ عند درابها
ورمت لهازمها من الخزبار (كامل) ٢/٥١

٤٤ – فأصبحتْ بقرقرى كوانسا
فلا تلمه أن ينام البائسا (رجز) ١/٢٥٥

٤٥ – لا مهل حتى تلحقي بعنسِ
أهل الرياط البيض والقلنسي (رجز) ٢/٦٠

[٤٦] – كُلُوا في بعض بطنكم تَعِفُّوا
فإن زمانكم زمن خميصُ (وافر) ١/١٠٨

٤٧ – أكاشره وأعلم أنْ كلانا
على ما ساء صاحبه حريصُ (وافر) ١/٤٤٠

٤٨ – قد رابني حفص فحرِّك حفصا (رجز) ٢/٣٠٠

٤٩ – ترى الثورَ فيها مدخِلَ الظلِّ رأسه
وسائره بادٍ إلى الشمس أجمعُ (طويل) ١/٩٢

٥٠ – أرى ابنَ نزارٍ قد جفاني وملّني
على هنواتٍ كلُّها متتابعُ (طويل) ٢/٨١

[٥١] – بكت جزعاً واسترجعت ثم آذنت
ركائبها أنْ لا إلينا رجوعُها (طويل) ١/٣٥٥

٥٢ – ضننت بنفسي حقبة ثم أصبحت
لبنت عطاءٍ بَيْنُها وجميعُها (طويل) ١/٢٨٩

ضبابية مرية حابسية
مُنيفاً بنعف الصّيدليْنَ وضيعُها

٥٣ – فتى الناسِ لا يخفى عليهم مكانُه
وضِرغامة إن هَمَّ بالحرب أوقعا (طويل) ١/٢٥١

٥٤ – خليلي طــيرا بالتفرق أوقعـا
... ... (طويل) ٣٠٢/٢

[٥٥] – إنّ عــليَّ اللهَ أن تبــايعا
تؤخــذَ كرها أو تجيءَ طائعا (رجز) ٧٨/١

٥٦ – متَنـاعِبِهـا من إبـل متَنـاعِبـا
ألا ترى المـوت لدى أرباعهــا (رجز) ١٢٣/١ = ٣٦/٢

٥٧ – ولم يرتفِـقْ والنـاسُ محتضـرونه
جميعاً وأيدي المعتفــين رواهقُهْ (طويل) ٩٦/١

٥٨ – واعوجّ غصنك من لَحْوٍ ومن قِدَمٍ
لا ينعمُ الغصـن حتى ينعمَ الورقُ (بسيط) ٢٢٧/٢

٥٩ – أهَدَموا بيتــك لا أبـا لكـا (رجز) ١٧٦/١
وحســبوا أنك لا أخـا لكـا =
وأنـا أمشي الدَّأَلَى حوالكـا =

[٦٠] – دارٌ لسُعْدَى إذْهِ من هواكـا (رجز) ٩/١

[٦١] – لقــد أَلَبَ الواشون ألْباً لبينهِمْ
فتُربٌ لأفواه الوشـاة وجندلُ (طويل) ١٥٨/١

[٦٢] – سرى بعد ما غار الثـريّا وبعد ما
كأنّ الثريا حالَةَ التّنوّرِ مُنخلُ (طويل) ٢٠١/١

٦٣ – متى مايُفد كسباً يكن كلّ كسبه
له مطعمٌ من صدر يومٍ ومأكلُ (طويل) ٣٩٦/١

٦٤ – ... ...
وقالوا اضربِ الساقين إمّك هابلُ (طويل) ٢٧٢/٢

[٦٥] – فلا تَلْحَنِي فيها فإنَّ بحُبِّها
أخاكَ مُصابُ القلبِ جَمٌّ بلابِلُهْ (طويل) ١/٢٨٠

٦٦ – ألام على لَوٍّ ولو كنتُ عالماً
بأذنابِ لَوٍّ لم تَفُتْني أوائلُهْ (طويل) ٢/٣٣

[٦٧] – أستغفر الله ذنباً لستُ مُحْصِيَهُ
ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ (بسيط) ١/١٧

٦٨ – بيناه في دار صدقٍ قد أقام بها
حيناً يعلِّلنا وما نعلِّلُهُ (بسيط) ١/١٢

[٦٩] – وهيج الحيَّ من دار فظلَّ لهم
يومٌ كثيرٌ تَنَادِيه وحَيَّهَلُهْ (بسيط) ٢/٥٢

٧٠ – مالك من شيخك الا عمله
الا رَسِيمُهُ والاَّ رَمَلُهْ (رجز) ١/٣٧٤

٧١ – تظلُّ الأرض كاسفة عليه
كآبةَ أنها فقدت عقيلا (وافر) ١/٤٧٧

٧٢ – ان لكم أصلَ البلاد وفرعها
فالخيرُ فيكم ثابتاً مبذولا (كامل) ١/٢٦٢

٧٣ – سادوا البلاد وأصبحوا في آدمٍ
بلغوا بها بيضَ الوجوه فحولا (كامل) ٢/٢٨

٧٤ – يا ليتها كانت لأهلي إبلا
أو هُزِلَت من جدبِ عامٍ أولا (رجز) ٢/٤٦

٧٥ – يهوي بها مَرٌّ هَوِيَّ التَّثْفُلَهْ (رجز) ٢/٣٤٨

٧٦ – سيصبح فوقي أقتم الرِّيش واقعا
بقالي قلا أو من وراء دَبِيلِ (طويل) ٢/٥٤

[٧٧] — ضعيف النِّكاية أعداءه
يخال الفرارَ يُراخي الأجلْ (متقارب) ٩٩/١

٧٨ — قد عَرَضَتْ دَوِيَّةٌ ديمومُ (رجز) ٣٢٥/٢

٧٩ — هم القائلون الخيرَ والآمرونه
إذا ما خشوا من مُحدث الأمر مُعظما (طويل) ٩٦/١

٨٠ — كافاً وميمين وسيناً طاسماً (رجز) ٣١/٢

٨١ — هذا طريق يأزِم المآزما
وعِضَواتٌ تقطعُ اللهازِما (رجز) ٨١/٢

٨٢ — يا أيها الناس ألا هَلُمَّهْ (رجز) ٢٧٩/٢

٨٣ — بكلِّ قريشيٍّ إذا ما لقيتُه
سريعٍ إلى داعي النَّدى والتكرُّمِ (طويل) ٧٠/٢

٨٤ — أزيدُ أخا ورقاءَ إن كنت ثائراً
فقد عرضتْ أحناءُ حقٍّ فخاصِمِ (طويل) ٣٠٣/١

[٨٥] — وكنت أرى زيداً كما قيل سيِّداً
إذا إنه عبدُ القفا واللهازِمِ (طويل) ٤٧٢/١

٨٦ — أخذت بسجلهم فنفحت فيه
محافظةً لهنَّ إخا الذِّمامِ (وافر) ٩٧/١

٨٧ — يا نُعْمَ هل تحلفُ لا تدينُها (رجز) ٣٣٧/١

٨٨ — هل تحلفنْ يا نُعْمَ لا تدينُها (رجز) ١٥٢/٢

٨٩ — مظاهِرةً نَيّاً عتيقاً وعُوَططاً
فقد أحكما خَلْقاً لها مُتباينا (طويل) ٣٧٧/٢

٩٠ — مبرَّأً من عيوب الناس كلِّهمُ
فالله يرعي أبا حرب وإيّانا (بسيط) ٣٨٠/١

٩١ - ومعزىً هدِباً يعلو
قرانَ الأرض سودانا (هزج) ١٢/٢

٩٢ - قد شربت إلا دُهَيْدِهينا
قُلَيِّصاتٍ وأُبَيْكِرينا (رجز) ١٤٢/٢

٩٣ - ألا رُبَّ مَنْ تَغْتَشُّهُ لك ناصح
ومؤتَمَنٍ بالغيب غير أمينِ (طويل) ٢٧١/١

[٩٤] - مِنَ اجلكِ يا التي تَيَّمتِ قلبي
وأنت بخيلةٌ بالودّ عنّي (وافر) ٣١٠/١

٩٥ - حالت وحيل بها وغيَّر آيها
صرفُ البِلَى تجري به الريحانِ (كامل) ٢١/٢
ريح الجنوب مع الشمال وتارة
رِهَمُ الربيع وصائبُ التهتانِ

[٩٦] - ووجهٌ مشرقُ النَّحرِ
كأنْ ثدياهُ حقّانِ (هزج) ٢٨١/١

[٩٧] - حَنَّتْ قلوصي حين لات مَحَنّ (رجز) ٣٥٨/١

٩٨ - لا يحمل الفارسَ إلا الملبونْ
المَحْضُ من أمامه ومن دونْ (رجز) ٤٧/٢

٩٩ - إنَّ عبيداً هي صئبان السَّهِ (رجز) ١٢٢/٢

[١٠٠] - وقائلةٍ خولانُ فانكح فتاتَهُمْ
وأكرومةُ الحيَّيْنِ خِلْوٌ كما هيا (طويل) ٧٠/١=٧٢/١

١٠١ - لا هيثمَ الليلةَ للمطيّ (رجز) ٣٥٤/١

١٠٢ - حتى تَفُضّي عيرقيّ الدُّليّ (رجز) ٥٦/٢

١٠٣ - متى أنام لا يؤرقني الكرى
ليلا ولا أسمع أجراس المطي (رجز) ٤٥٠/١

رابعاً : تكملات لبعض الشواهد الأخرى :

١ ــ إن الغَنَوِيَّ إذا نُهِا لم يُعْتَبِ (كامل) ٢/٢٩١ : ينسب هذا العجز الى طفيل الغنوي عند سيبويه والشنتمري ، ولم نعثر عليه في ديوانه ، وهو بلا نسبة في شرح ابن يعيش المفصل ٧٦/٩ وقد روي البيت كاملاً في كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني ٦٣ بلا نسبة . وصدره فيه : «لزجرت قلبا لا يريع إلى الصبا» .

٢ ــ أفَبَعْدَ كِنْدَةَ تَمْدَحَنَّ قبيلا (كامل) ٢/١٥١ : نسب في الكتاب لمقنع (؟) ولم ينسبه الشنتمري . وقال عنه في خزانة الأدب ٤ / ٥٥٨ : «وهذا الشعر من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل والله أعلم» . والبيت في الحقيقة لامرىء القيس في ديوانه ق ٩٩/١ ص ١٥٨ وصدره : «قالت فُطيمة حَلِّ شِعْرَكِ مَدحَهُ» . وانظر الدرر اللوامع ٩٧/٢

القاهرة — د . رمضان عبد التواب

من أسرار القرآن

الأستاذ علي النجدي ناصف

يحفل القرآن الكريم بألوان من الأسرار العجيبة ، والإشارات اللطيفة في مذاهب التعبير ، من الإيجاز والإطناب ، والإبهام والإيضاح ، وفي نظم الأسلوب ، وقياس الفواصل ، وانتخاب المفردات ؛ فيأتلف من ذلك كله نمط معجز فريد من البيان ، عذب النغم ، متساوق الإيقاع ، تسكن إليه النفوس ، وتخشع له القلوب .

وهو بعدُ ينطوي على ضروب من الدلالات : منها البادية البينة ، تُنال من قريب ، وبغير جهد مبذول . ومنها المستكنة الموحية ، تنال بالمحاولة ، وصحة النظر ، وإعمال الفكر . وذلك جانب آخر من جوانب إعجازه : أن جعل لكل امرىء منه نصيباً مقسوماً . فهو يعطي العامة – على اختلاف المدارك وتفاوت الطوائف – وهو هو بمكانه الأسمى من البلاغة والإعجاز ؛ ويعطي الخاصة ، كل على مقدار ما آتاه الله من نفاذ البصيرة ، واستواء الفطرة ، واستقامة النهج ، ولكن في غير تعمية ولا إلغاز .

وسأورد هنا نماذج من مفرداته التي تكرر ذكرها فيه ، وتغيرت صورها بتغير المقام الذي جيء بها إليه ، ثم أحاول – ما استطعت – أن أستخرج ما يكمن فيها من أسرار وإشارات :

فالطفل يذكر في القرآن ثلاث مرات بلفظ الواحد ، ومرة واحدة بلفظ الجمع : يُذكر مفرداً في قوله تعالى :

« يا أيُّها النـاسُ إنْ كنتم في رَيْبٍ من البَعْث فإنّا خلقناكم من

تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا[١] » .

وقوله :

« هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا[٢] » .

وقوله :

« وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء[٣] » .

ونحن إذ ننظر في هذه الآيات الكريمة نتبين أن الآيتين الأولى والثانية لا تتحدثان عن الأطفال في عمومهم ، وأيا ما كانت مرحلة طفولتهم ، ولكنهما تتحدثان عنهم أول عهدهم بدنيا الناس ، حين يخرجون إليها ، ويتنسمون هواءها . والأطفال حينئذ جمع في العدد ، ولكنهم واحد في الحقيقة والمعنى ، مهما تعددت أشخاصهم ، وتباينت صورهم وألوانهم ، وتخالف آباؤهم وأمهاتهم؛ لأنهم يتوحدون في سر الوجود ، وحكمة الخلق . أليسوا جميعاً على الفطرة البيضاء ، لا تفاوت بينهم فيها ولا خلاف ؟

وفي هذا المعنى يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه :

(١) سورة الحج : ٥ (٢) سورة غافر : ٦٧ (٣) سورة النور : ٣١

« كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفِطرة ، فأبواه يُهوِّدانِهِ أو يُنصِّرانه ، كما تَناتَجُ الإبل من بَهيمةٍ جمعاء ، هل تُحس فيها من جدعاء[١] ؟».

وهل تكون الهداية إلى الله والإيمان به إلا وحياً من الفطرة ، واستجابة لداعيها ؟ أوليس ذلك هو سر الوجود الأسمى ، وحكمة الخلق العليا ؟ بلى ، فما خلق الجن والانس إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين . قال تعالى :

« وما خَلقْتُ الجنَّ والإنْسَ إلا ليَعبُدون[٢] » .

أما ما سوى ذلك من أحوالهم وأسباب معيشتهم فوسائل وأسباب لاطِّرادِ الحياة ، وتتابع الأجيال ، إلى أن يبلغ الكتاب أجله ، ويقضي الله قضاءه في هذا الكون .

فالطفل إذاً بلفظ الإفراد أبلغ في هذا المقام تعبيراً ، وأصلح استعمالاً ؛ لأنه يوحي بالإفراد ما لا يوحي بالجمع ، وينبه إلى ما لا ينبه الجمع إليه .

والآية الثالثة تتحدث عن الأطفال فيمن تتحدث عنهم ، ممن يباح للنساء أن يبدين زينتهن لهم . ونلاحظ أنهم ذكروا في الآية بلفظ الجمع ، سواء الرجال منهم والنساء ، إلا الأطفال ، فقد ذكروا وحدهم بلفظ الواحد . وقد يتساءل هنا متسائل : أما يقتضي ظاهر الأسلوب ، ونسق التعبير أن يجري على الأطفال مثل ما جرى على الآخرين ، فيذكروا هم أيضاً بلفظ الجمع ؟

نعم ، هذا ما يمكن أن يتساءل عنه هنا متسائل ، ولكن إذا ظهرت حكمة هذا الخلاف ، والمعنى الذي يرمز إليه - لم يبق لهذا التساؤل مكان .

(١) الموطأ : ٢٤١ ، والمعنى أن المولود يولد على الفطرة ، ثم يغيره أبواه بعد ذلك ، كما أن البهيمة تولد تامة الخلق ، ثم تجدع بعد ذلك ، أي تقطع أذنها .

(٢) سورة الذاريات : ٥٦

فالاطفال هنا كإخوانهم هناك في الآيتين السابقتين ، أو يكادون ، وإن كانوا هنا قد بعدوا من عهد الولادة خطوات ، وقضوا من عمرهم سنين ، وأصبحوا في جملة الأمر وظاهره على حال غير حال الآخرين ؛ لانهم في الحكم والمنزلة مثلهم ، لا يزالون على سنن الفطرة من البراءة والطهر. أليسوا - كما وصفهم الله تعالى - من غير أولي الإربة الذين لم يظهروا على عورات النساء؟ فهم لا يعرفون ما العورة ؟ ولا فيم خلقت ؟ ولا ما الفرق بينها وبين غيرها من الأعضاء ؟

إذاً كيف يصح في شرعة البلاغة والإعجاز أن يذكروا مع الآخرين بلفظ الجمع ، وهم ليسوا منهم ولا على شاكلتهم في قضية إبداء الزينة ، لهذا الوصف المميز الذي خصهم الله به ، تعبيراً عن الحقيقة والواقع ؟ فليذكر الآخرون اذاً بألفاظ الجموع ، على ما جرت به عادة الاسلوب في ظاهر الامر ؛ لتكون الالفاظ على مثل مدلولاتها ، ومطابقة لحال كل منها دون تغيير . أما الاطفال فلهم شأن آخر ، وفيهم مزية يتفردون بها ، فليذكروا بلفظ الواحد خاصة ، تنبيهاً على ما تميزوا به ، واشارة اليه ، وغناء بإشعاع المفرد عن بيان سره بالالفاظ والعبارات .

فإذا بلغ الأطفال الحلم فقد شارفوا الرجولة ؛ وخطوا خطوة إليها ، فأخذت شخصياتهم تتنوع ، وخصائص نفوسهم تتميز ، واستحقوا إذا ذكروا أن يذكروا بلفظ الجمع ، ويعاملوا معاملة الرجال في الإسناد والخطاب ؛ لأنهم — وإن لم يبلغوا مبلغهم من نضج الشخصية ، واكتمال الموهبة — قد بعدوا عن الفطرة ، وفقدوا وحدتها وسمتها ، وهي — لا غيرها — الوحدة التي تجعل من جمعهم فرداً ، كما كانوا في حداثة العهد بالولادة ، والخروج من ظلمات البطون . وقد عبر القرآن الكريم عنهم على هذا النحو في قوله تعالى :

« وإذا بَلَغَ الأطفالُ مِنكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتأْذِنوا كما استأْذَنَ الذينَ مِن قَبْلِهِم [١] » .

فجعل مثلهم في الاستئذان كمثل الرجال الذين سبقوهم ، وبلغوا الحلم قبلهم ، وإن لم يكونوا وإياهم على سواء .

* * *

و « الخصم » كذلك من الكلمات التي استعملها القرآن مطابقة بلفظها للمراد منها ، وغير مطابقة . ويقول اللغويون عنها : إنها في الأصل مصدر ، لذلك يجوز استعمالها للمثنى والجمع بلفظ الواحد . وقد استعملها القرآن الكريم على الوجهين في قصة الملكين اللذين أرسلهما الله تعالى للاحتكام إلى داود عليه السلام ، حيث يقول :

« وهل أتاك نَبأُ الخَصْمِ إذْ تَسَوَّروا المِحْرابَ إذْ دَخَلوا على داوُدَ ففزِعَ منهم قالوا لا تَخَفْ ، خصمان بَغَى بعضُنا على بعض فاحْكُمْ بيننا بالحق [٢] » .

ونلاحظ أن الآيات تبدأ بسؤال النبي عن القصة ، وهل أتاه نبؤها العجيب ؟ وهو بدء يشبه أن يكون عنوانا لها ، فلا يعني السامع منه عدد أصحابها كم يكونون ؟ ولكن الذي يعنيه ، ويستشرف علمه هو نوعها ما هو ؟ فكان ما يتطلبه المقام ، وتقتضيه الحاجة بغير فضول : أنها قصة خصومة ، وليست قصة صداقة ومودة . ولو كان الخصم في مستهل القصة لا يُراد به بيان نوعها ، بل يراد به ذكر أشخاصها وتعيين عددهم - لذكر معهم داود عليه السلام ، فإن له في أحداثها من الشأن مثل مالهم.

(١) سورة النور : ٥٩ (٢) سورة ص : ٢١ و ٢٢

وهل يكون الفصل في الخصومة إلا من قاض يفصل ، وشخصين — على الأقل — يختصمان ؟

وعدلت الآيات بعد ذلك عن الإسناد إلى الخصم مفرداً أو مثنى ، وجعلته إليه جمعا فقالت :

« إذ تسوّروا المحرابَ إذ دخلوا على داودَ فَفَزِعَ منهم ، قالوا لا تَخَفْ » .

وسرُّ ذلك — والله أعلم — أن داود عليه السلام كان حينئذ عاكفاً على عبادة ربه في المحراب . وكان منه لحراسه أمر سابق جرت عادته به : ألا يؤذن لأحد عليه وهو فيه ، لهذا منعوا الملكين أن يدخلا من الباب ، فكان أن تسورا المحراب ، وخاصا إليه على حين غفلة منه ، وهو عاكف فيه .

وطبيعي في مثل هذه الحال ألا يظن داود أو غيره ممن عسى أن يكون في مقامه — أن اللذين يريدانه فردان اثنان ، بل جمع كبير ؛ لأن المحراب منيع ، والحراس من حوله قيام ، فأنّى لرجلين اثنين مهما أوتيا من قوة ، ورزقا من حيلة أن يتسناه ، ويخلصا إليه بغير معونة قادرة ، تمهد لهما السبيل ، وتمدّ لهما الأسباب ؟

وطبيعي كذلك أن يفزع داود حين يراهما ، وأن يتصور أن قد قهر جنده ، وذهب ملكه . وما هذان الرجلان إلا رسولان أرسلا إليه من قبل من وراءهما ، أتياه ليفاوضاه في خطب جسيم . وهل تكون مفاوضة الغالب المنصور للمنهزم المغلوب إلا الضياع والاستسلام ؟ فلم يجد الملكان بدّاً من أن يبدآ أولاً من روعه . ويعيدا السكينة إلى قلبه ، حتى يمكن أن يستمع لهما ، ويفهم عنهما ما يقولان .

وما أحسب أن الآيات تصور هنا — والله أعلم — إلا ما سبق إلي

فهم داود ، وما خيل إليه أنه الواقع لا ما يراه رأي العين . فالإسناد إلى الجمع في هذا المقام هو وحده الذي يجمع كل هذه الأسرار ، وهو الذي يغنى به أولو الألباب عن التصريح ، وأن يتذوقوا له من الحلاوة ، ويجدوا فيه من المتعة والأنس ما لا يجدونه في المفرد . ولما أن عاد كل شيء في المحراب إلى سابق عهده ، وآن للخصم أن يترافعا إلى داود فيما قدما إليه — كان المقام لبيان العدد على حقيقته ، وفي واقع الأمر ، فهاهنا يتساءل السامع عنه ، ويود لو يعلمه ، بعدما علم من القصة ما علم ، ولم يبق منها إلا عدد الخصم وما يختصمان فيه . فكان قول الله عز من قائل :

« خَصْمانِ بَغَى بعضُنا على بعض .. » .

إذ لا تكون الخصومة من واحد ، فلو أغفل هنا بيان العدد — كما هو — لذهب الظن فيه إلى غير وجه ، ثم لم يرجع بما يريد . وليس ممكناً أن يذكر بلفظ الجمع لئلا يخالف الواقع ، ولا بلفظ المفرد بعد إذ عومل معاملة الجمع في التسور والدخول وحين الخطاب ، وإلا كان الأقرب إلى الظن أنه مفرد أريد به الجمع ، وأنهم سيحكمون داود في قضية متعددة الخصوم ، أو في قضايا مختلفة ، لكل اثنين منهم على الأقل قضية . ولا يزال الظن حائراً يترجح هنا وهناك حتى تبلغ القصة منتهاها ، في قوله تعالى :

« إنَّ هذا أخي له تِسْعٌ وتسعون نعجةً ولي نعجةٌ واحدةٌ » .

فتبدو له الحقيقة ، ولكن في غير مكانها الأصيل ، بعد أوانها الموعود .

وقد ذكر الخصم في القرآن الكريم مرة أخرى ، وفي مقام واحد أيضاً بلفظ المثنى أولاً ، ثم وصف وصف الجمع ، إذ يقول الله تعالى :

« هٰذَانِ خَصمان اْختَصَموا في رَبِّهِمْ [1] ».

والإشارة هنا بلفظ التثنية موجهة إلى المؤمنين في جانب ، والكافرين في جانب آخر . فريقان يختلفان في الله عقيدة ورأيا ، ولكل فريق مع ذلك جامعة تضم آحاده ، وتجعل منهم جملة متماسكة كهيئة الفرد الواحد . هما إذاً فريقان يتواجهان كما يتواجه الشيء ونقيضه ، حتى ليمكن أن يجعل منهما اثنان ، إذ لا تفاوت بين آحاد كل في المذهب الجامع ولا خلاف .

ومن ثم كانت الإشارة إليهما بـ (هذان) ، التي يشار بها إلى الاثنين . والفريقان بعد هذا أشتات متفرقون في الجدل وحين الاختصام في الله ، كل له شخصيته المتميزة ، تفكيراً في العقيدة ، وتمثلاً لها ، وإيماناً بها ، وتعبيراً عنها . فمن مطابقة الكلام لواقع الحال وإحسان تصويره إشارة وإيماء أن يذكر الخصمان هنا بضمير الجمع ، لا المثنى على ما يتراءى أنه الظاهر المألوف . وإذاً تكون الآية كما قالها الله جل ذكره :

« هَذان خَصْمان اْختَصَموا في رَبِّهِمْ » .

مقولة في أوجز لفظ ، وأصدق نظم ، وفي أرفع منزلة من البلاغة ، وأدلها على الإعجاز .

ويشبهها في هذا قوله تعالى :

« وإنْ طائفتان من المؤْمنين اقْتَتَلوا فأَصْلِحوا بينهما [2] » .

فها هنا طائفتـــان اثنتان في العدد ، لكل منهما روابطها التي تجمع شملها ، وسماتها التي تميزها وتدل عليها . لكنهما اذ تقتتلان ينفرط العقد ، ويتبدد الشمل ، كل فرد في طائفته عدوّ لفرد في الطائفة الأخرى ،

---

(١) سورة الحج : ١٩ (٢) سورة الحجرات : ٨

لا يمنعه منه مانع اذا هو ظفر به ، انحيازاً الى طائفته ، واستجابة لداعية العصبية والتناصر ، فإذا هما على وحدة العقيدة في لبابها آحاد مختلفون ، بعضهم لبعض عدو .

أما حين الصلح فترجع الطائفتان الى التضامّ والالتئام ، فإذا هما جمع لجمع ، لأن الصلح لا يكون بين أفراد الجمعين ، ولكن يندب كلٌّ رسلاً ينظرون عنه في الصلح ، ويتحدثون باسمه فيه . فمن تمام الملاءمة ، وبلاغة العبارة أن تكون الطائفتان في القتال جمعا ، وأن تكونا من قبله وحين الصلح طائفتين اثنتين .

فالقرآن إذاً حين يراوح بين الكلمات مفردة وغير مفردة لا يكون ذلك منه مجرد أخذ برخصة لغوية ، ولكن قصداً الى سر من أسرار بلاغته ، ولطيفة من لطائف إشاراته .

القاهرة علي النجدي ناصف

أشعار اللصوص وأخبارهم

الأستاذ عبد المعين الملوحي

منذ أكثر من عشر سنوات حاولت أن أجمع أشعار اللصوص وأخبارهم، واستطعت فعلاً أن أجمع أشعار أكثر من ثلاثين لصاً، بدءاً من العصر الإسلامي الأول، ومروراً بعصر بنى أمية إلى عصر بني العباس، وإلى عهود الحروب الصليبية، وقد تركت أشعار الصعاليك في الجاهلية لأنها نشرت مراراً وصدرت عنها أبحاث وافية.

أعجبتني طرافة شعر اللصوص، واندفاعاته، وتصويرُه لحياة فئة من الناس، خيل إليها أن اللصوصية يمكن أن تحل مشكلة الغنى والفقر، فثاروا على مجتمعهم ثورة فردية، فقتل بعض وسجن بعض، وهرب بعض إلى القفار والبسابس يعاشر الضباع والذئاب، وبقي بعض طول حياته فقيراً.

هذه الطرافة في شعر اللصوص، وهذا التصوير لحياتهم دفعاني إلى أن أتتبع شعرهم في كل مظانه، ووصلت إلى صيد يمكن أن أعتبره ثميناً.

وحاولت أن أجد المصادر العربية القديمة التي تجمع أخبار اللصوص فلم أظفر بها.

وجدت في المراجع ذكر كتابين في أخبار اللصوص وأشعارهم:

١ - **الكتاب الأول** لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (٢١٢ - ٢٧٥ هـ)

ورد في بروكلمان (الجزء ٢ : ١٦٣ - ١٦٤ من ترجمة النجار)

« ب : ١ - أخبار اللصوص. جمع فيه أشعار المشاهير من لصوص العرب.

وقد نشر (رايت) من هـذا الكتاب ديوان طهمان الكلابي ، المعاصر للدولة الأموية في ليـدن ١٨٥٩ م . وتوجد قطع كثيرة من الكتاب في معجم البلدان لياقوت ، وشرح الحماسة للتبريزي ، وخزانة الأدب للبغدادي . . . وغير ذلك . »

وعلّق العلامة الميمني الراجكوتي على كتاب أخبار اللصوص فقال :

« هـو الذي طبـع منه المستشرق رايت الانكليزي بليـدن في مجموعة (جرزة الحاطب) ديوان طهمان الكلابي « اللص » من غير أن يشعر بذلك . فانظر رسوم أمكنته في معجم البلدان تجزم بما قلنا » .

وحاولت مراراً أن أعـثر على الأصـل الذي اعتمد عليه رايت في نشر ديوان طهمان فلم أعثر له على أثر ، وأظن أن كتاب (أخبار اللصوص) مفقود ، وربما عثر رايت على جزء منه فيه ديوان طهمان ، أو لعله وجد هذا الديوان وحده برواية السكري .

وما أزال أتابـع البحث عن هـذا الكتاب فإذا وجدته فقد يغنينا الله عن كل هذا العناء .

وكتاب أخبار اللصوص كان عنـد البغدادي صاحب خزانة الأدب وذكر أنه نقل منه مراراً .

٢ – الكتاب الثاني لأبي محمـد الأعرابي ، المعروف بالأسـود الغندجاني . (••• – ٤٢٨ هـ) وورد ذكر هذا الكتاب في معجم الأدباء لياقوت الحموي (ج ٢ ص : ٢٦١ - ٢٦٥) .

وفيه : (وللأسود من التصانيف كتاب « السَّل والسرقة ») .

ولم أعـثر على قطع من الكتاب نقلها الأدباء منه . كما أن بروكلمان لم يذكر هذا الكتاب للغندجاني .

هل كان كتاب الأسود الغندجاني يتعلق بذكر أخبار السَّل والسرقة ووسائل اللصوص في نشل الناس وأخذ أموالهم ، ونهب خيراتهم ، أو أنـه

مثل كتاب السكري في أخبار اللصوص وأشعارهم. ذلك ما لا نستطيع أن نقطع به، لأننا لم نجده ولم نجد نصوصاً منقولة عنه.

ولذلك - لأني لم أعثر على كتاب السكري ولا على كتاب أبي محمد الأعرابي - عمدت إلى بطون الكتب القديمة أنقل منها أخبار اللصوص وأشعارهم، ثم صنفت هذه الأخبار، وفصلت شعر كل لص عن أشعار غيره من اللصوص، واجتمعت لي دواوين عدد لا يقل عن ثلاثين شاعراً، منهم المكثر، ومنهم المقل، منهم المشهور مثل عبيد الله بن الحر الجعفي، ومالك بن الريب، وعبيد بن أيوب، ومنهم المغمور الذي لم يشتهر بغير اللصوصية، مثل لوط الطائي، وشظاظ الضبي، بل إني وجدت بعض اللصوص وقد وردت أخبارهم في الكتب، ولكني لم أجد لهم شعراً على الإطلاق أو وجدت لهم البيت والبيتين، وما أزال أتابع عملي في العثور على شعرهم.

من أجل ذلك أردت أن أبتدىء بنشر ما اجتمع عندي من أشعار اللصوص، فلعلي أعثر على غيرها أو يدلني الفضلاء من العلماء والأدباء على ما فاتني من أشعارهم، فاضمها إلى ماوجدته منها.

أما البحث في أدب اللصوص، وأسباب اللصوصية، وأساليبها، وتطورها، وفي غرابة أسماء اللصوص، والقبائل التي ظهرت فيها اللصوصية أكثر من غيرها، والدواعي الى ذلك، وأماكن اللصوص وحياتهم ونفسياتهم، والعلاقة بين الخوارج واللصوص، وموقف السارقين من المسروقين، والمسروقين من السارقين، وموقف اللصوص من الحيوانات ونوادرهم، وسجونهم، وسرقة اللصوص من اللصوص، وأنواع اللصوصية، ووصية عثمان الخياط لهم، وظرفاء اللصوص وأضاحيكهم، وصبرهم على الضرب والجلد، وتمتع بعضهم بالأمانة وحفظ الذمام، وتوبة اللصوص، وكل هذا بحث طريف متنوع ملوّن، أمّا هذا البحث فلن يكون إلا بعد أن أنشر الدواوين،

وأجد ما فاتني منها ، فلعل في الأبيات التي سأعثر عليها أو يدلني أهل العلم والفضل عليها ، ما يعدل في هذا البحث ويرشدني إلى أفكار لا أجدها فيما جمعته الآن من أشعارهم .

إن الاستقراء الكامل للنصوص وبناء النتائج بعد دراسة هذه النصوص أقرب إلى الصحة والعلم من الاستقراء الناقص واستنتاج النتائج من نصوص قليلة غير وافية .

هذا جهد المقل أعرضه ، وأرجو أن ينال بعض الاهتمام وشيئاً من الرضا .

وفي هذا القسم من الدواوين أعرض ما عثرت عليه من أشعار أربعة لصوص :

١ ـ سليمان بن عياش السعدي .

٢ ـ يعلى الأحول الأزدي .

٣ ـ جعدة بن طريف السعدي .

٤ ـ لوط الطائي .

وخطتي في العمل :

أ ـ أن أورد النص ، وأراعي فيه أحسن الروايات غير متمسك برواية واحدة ، مع الاشارة الى مواضع الخلاف . واخترت أن يكون النص في المتن وحده .

ب ـ أن أورد في الحاشية :

١ ـ أخبار اللص وحياته .

٢ ـ مصادر الأبيات وعددها في كل مصدر .

٣ ـ الخلاف في الرواية .

ج - أن أشرح الأبيات في إيجاز ، وذلك للتيسير على القارئين ولتقريب النص من الفهم ، ذلك أن شعر اللصوص قد يغرب أحياناً في الألفاظ وفي المعاني وفي الصور .

وسأتابع في أبحاث تالية ما أتممته من هذه الدواوين .

وأرجو أن أستطيع نشرها مع ما يطرأ عليها من تعديل في كتاب مستقل .

أشـــعار

جَعْدَةَ بن طَرِيفٍ السَّعْدِي(*)

١ - يا طولَ لَيْلِي ما أنامُ كأنَّما　في العَيْن مِني عائِرٌ مَسْجورُ
٢ - أرْعى النُّجومَ إذا تَغَيَّبَ كَوْكَبٌ　كالأْتُ آخَرَ ما يَكادُ يَغُورُ
٣ - إنْ طالَ لَيْلِي في الإسارِ لَقَدْ أتى　فيما مَضَى دَهْرٌ عَلَيَّ قَصِيرُ

(*) لم نعثر له على ترجمة . وقد وردت الأبيات في مجموعة المعاني ١٣٩ في المعنى التاسع والخمسين « ما قيل في الأزل والتضيق والحبس وما يشاكل ذلك » بين مقطوعات رويت للصوص : عبيد بن أيوب ، والسمهري وجحدر بن معاوية العكلي وعطارد بن قران ... وتظهر فيها معاني اللصوص .

١ - ٣ : الألفاظ : العائر من السهام والحجارة : الذي لا يُدرى من رماه . كالأ النجم : راعاه .

معنى الأبيات : ما أطول ليلي وأنا لا أنام كأن عيني أصابها سهم لا أعرف من رماه . أظلّ في الليل أرعى النجوم كلما غاب كوكب رعيت كوكباً آخر لا يكاد يغيب ، ولئن طال ليلي وأنا في السجن فقد كان ليلي قصيراً ، وأنا بين أهلي .

أشعـــار

لوطٍ الطائيّ (*)

١ - إنّا وَجَدْنا طَرَدَ الهوامِلِ
٢ - بَينَ الرُّسَيْسَيْنِ وَبَيْنَ عاقِلِ
٣ - خيراً مِنَ التّردادِ والمَسائِلِ
٤ - وَعِدَةِ العامِ وعامٍ قابِلِ
٥ - ملقوحةً في بطنِ نابٍ حائِلِ
٦ - ومِنْ أخي سُوءٍ ومَوْلًى خاذِلِ

(*) لم نعثر له على ترجمة .

والأبيات في مجموعة المعاني : ٢١٧ « في التلصص والتسرق ».

(١) طرد الهوامل : سرقة الابل .

(٢) الرسيس : تصغير الرس واد بنجد (معجم البلدان) وثناه الشاعر . وعاقل (في معجم البلدان) أماكن كثيرة منها واد أو جبل بنجد . وقد وردا معاً في أبيات كثيرة .

(٣) التَرداد والمسائل : زيارة الناس مراراً والتسول والسؤال . وخيراً مفعول ثان لوجدنا في البيت الأول .

(٤) العدة : الوعد عاماً بعد عام .

(٥) الناب : الناقة المسنة ، والحائل : ناقة حمل عليها فلم تلقح . وردت في المجموعة : حابل ، وهو تصحيف .

معنى الأبيات : وجدنا سرقة الابل السارحة في نجد خيراً من التسول والوعد بعد الوعد عاماً بعد عام باعطائنا ما في بطن ناقة مسنة لاتلقح ، وخيراً كذلك من اخوان السوء وأبناء العمومة الأشحاء.

أشعار

سليمانَ بنِ عياشٍ السعديِ (*)

١ ـ يُقَرُّ بعيْني أنْ أرى بَيْنَ عُصْبةٍ عِراقِيَّةٍ قَدْ جُزَّ عَنْها كِتابُها

٢ ـ وأنْ أسْمَعَ الطُّرَّاقَ يلْقَوْنَ رُفْقَةً مُخَيِّمَةً بالسِّيِّ ، ضاعَتْ رِكابُها

٣ ـ أُتِيحَ لَهَا بالصَّحْنِ بَيْنَ عُنَيْزَةٍ وبُسْيانَ أطْلاسٌ جُرودٌ ثِيابُها

٤ ـ ذِئابٌ تعاوَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وعامِرٍ وعَبْسٍ وقَدْ تُلفى هُناكَ ذِئابُها

٥ ـ ألا بِأَبي أهْلُ العراقِ ورِيحُهُمْ إذا فُتِّشَتْ بَعْدَ الطِّرادِ عِيابُها

(*) كان اعرابياً لصاً يرد الحاضرة حيناً فيسأله العلماء عن بعض الألفاظ ، وفي معجم ما استعجم مواضع منها (الفرع) جاء فيها : قال الزبير بن بكار : سألت سليمان بن عياش : لِمَ سميت عين الربض . فقال : منابت الأراك في الرمل تدعى الأرباض . وفي (الشقرة) و (الحجاز) قال الزبير ابن بكار : وسألت سليمان بن عياش السعدي : لم سمي الحجاز حجازاً قال : لأنه حجز بين تهامة ونجد .

وإذا كان الزبير بن بكار عاش بين ١٧٢ ـ ٢٥٦ هـ فقد عاش سليمان ابن عياش ما بين القرنين الثاني والثالث الهجري .

والأبيات في الوحشيات ٣٣ ، ورواها أبو تمام للأحيمر السعدي اللص فقال : وقال أيضاً . وأنكر الميمني ذلك فقال : لامعنى لقوله (أيضاً) هاهنا ، والأبيات لسليمان بن عياش اللص في معجم البلدان (بسيان) . وعدد الأبيات في المصدرين واحد ، وفي روايتيهما لها خلاف . وآثرت في الغالب رواية معجم البلدان فقد نقلها ياقوت عن كتاب السكري وقال : وأنشد السكري عن أبي محلم لسليمان بن عياش ، وكان لصاً .

(١) في الوحشيات : أن أؤوب برزمة .... قد حز عنها كتابها
وقد يكون معنى قد حز عنها كتابها بالتاء المثناة أنها قد غضب عليها السلطان فحذف أسماءها من الأعطيات .
وفضلنا رواية السكري : والكتاب : الشمراخ ، والشمراخ فرع من النخيل يستعمل كالسوط ، ولعل المعنى : عصبة من اللصوص تقطعت عنها السياط . « والله أعلم » .
(٢) في الوحشيات : الفتيان يأدون ... وفي المعجم : السبي وهو تصحيف .
(٣) « « : صحن عنيزة ... وسمنان فتيان ...
وأطلاس ج طلس وهو الذئب الأمعط . وجرود : ثياب بالية .
(٤) في الوحشيات : وجسرٍ وفي المعجم : وما يلقى هناك ذئابها .
(٥) في المعجم : أهل العراق وريحهم ... إذا فتشت ...
وفضلناها على رواية الوحشيات : أرض العراق وطيبها .... إذا فتحت لأنها أقرب إلى معاني اللصوص . والعياب : ج عيبة وهي وعاء من جلد تجعل فيه الثياب .

ومعنى الأبيات : كما آثرنا روايتها : يسعدني أن أرى نفسي بين عصابة عراقية نجت من جلاديها وأن أسمع الناس يتحدثون عن جماعة سرقت ركائبها من ابل وخيل ، سرقها بين عنيزة وبسيان لصوص كأنهم الذئاب ، ثيابهم بالية ، وهذه الذئاب تجمعت من قبائل شتى منها سليم وعامر وعبس ، وما أكثر مانجد الذئاب في هذه القبائل . ما أحسن أهل العراق وما أطيب ريحهم إذا فتشنا ما في حقائبهم بعد سرقتها وظفرنا بما فيها من أموال وثياب .

أشعار

يَعْلى الأَحْوَلِ الأَزْدِيّ (*)

قال :

(*) يعلى الأحول الازدي هو ابن مسلم بن أبي قيس ، أحد بني يشكر بن عمرو بن رالان(١) ، ورالان هو يشكر - ويشكر لقب لقب به - ابن عمرو بن عدي بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام - هكذا وجدته بخط المبرد(٢) - ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر :

شاعر اسلامي لص من شعراء الدولة الاموية ، وقال هذه القصيدة ؛ وهو محبوس بمكة ، عند نافع بن علقمة الكناني في خلافة عبد الملك ابن مروان .

قال أبو عمرو الشيباني : كان يعلى الأحول الأزدي لصاً فاتكاً خارباً ، وكان خليعاً ، يجمع صعاليك الأزد وخلعاءهم فيغير بهم على أحياء العرب ، ويقطع الطريق على السابلة ؛ فَشُكِيَ إلى نافع بن علقمة بن الحارث(٣) الكناني ثم الفقيمي ، وهو خال مروان بن الحكم(٤) وكان والي مكة ، فأخذ به عشيرته الأدنين (٥) ، فلم ينفعه ذلك ، واجتمع إليه شيوخ الحي فعرّفوه أنهُ خليع قد تبرأوا منه ومن جرائره الى العرب ، وأنه لو أخذ به سائر الازد ما وضع يده في أيديهم ، فلم يقبل ذلك منهم ، وألزمهم =

---

(١) رالان في الأغاني وفي نقل الخزانة عنه فلان .

(٢) كذا في الأغاني .

(٣) في الخزانة « محرث » وهو تصحيف

(٤) « « : ابن عبد الملك ، وهو تحريف

(٥) « « : الأزديين .

١ ـ أرِقْتُ لِبَرْقٍ دونَه شَدَوانِ يَمانٍ وأَهْوَى البَرْقَ كُلَّ يَمانِ

= إحضاره ، وضم إليهم شُرَطاً يطلبونه إذا طرق الحي حتى يجيئوه به ، فلما اشتد عليهم في أمره طلبوه حتى وجدوه ، فقيده وأودعه الحبس . فقال في محبسه هذه القصيدة .

والحادثة والابيات في الاغاني ٢٢ : ١٤٠ ـ ١٤٤ (بيروت) والخزانة ٢ : ٤٠١ ـ ٤٠٥ ، ونقلتها الخزانة عن الاغاني .

وقال صاحب الاغاني ونقل البغدادي :

وجدت ذلك بخط أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في « شعر الازد » وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه هي ليعلى الاحول كما روى غيره . قال : ويقال إنها لعمرو بن أبي عمارة الازدي من بني خنيس ، ويقال إنها لجوّاس بن حيّان من أزد عُمان .

ثم ذكر صاحب الاغاني صوتاً بالبيتين ١ و ١٢ ثم غناء بالبيتين ٤و٥ . وأصحاب هذين الصوتين .

وفي الحماسة الشجرية (تحقيقنا) ٦ أبيات من القصيدة : ٥٨٩ ـ ٥٩٠ . هي الابيات ١٠ ـ ١١ ـ ٢ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٢ ـ حسب ترتيبنا .

وفي معجم البلدان (شدوان) الابيات ١ و ٣ و ٢ .

وفي شروح سقط الزند ٤٠ للتبريزي : قال : أنشدنا ابن برهان النحوي ـ رحمه الله ـ وأورد ثلاثة أبيات هي حسب ترتيبنا : ١ ـ ٢ ـ ١٧ .

(١) شدوان في معجم البلدان : بلفظ تثنية شدا يشدو إذا غنى وهو بفتح الدال : موضع . قال نصر : الشدَوان جبلان .... وقال البغدادي : شدوان موضع كان فيه حبس الشاعر .

ورواية التبريزي :

أرقت لبرق لاح من جانب الحمى يمان ويهوى القلبُ كل يمان

٢ ـ فَبِتُّ لَدى البَيْتِ الحَرامِ وأَشِيمُهُ ... وَمطوايَ مِنْ شَوْقٍ لَهُ أَرِقانِ

٣ ـ إذَا قُلْتُ: شِماهُ، يَقولانِ، والهوى ... يُصادِفُ مِنَّا بعضَ ما يَرِيانِ

٤ ـ جَرى مِنْهُ أطرافَ الشَّرى، فَمُشَيَّعٍ ... فَأَبْيانَ، فالحَيَّانِ مِنْ دَمِرَانِ

(٢) في الاغاني : أحيله وفي المعجم : فبت أرى البيت العتيق ..
وفي الشجرية : ونضواي ... مثنى نضو ويقصد به البعير .
وأورد البغدادي الشاهد (٣٨٣) ؛ وقال : وأنشد بعده :
فبت لدى البيت العتيق أريغه ... ومطواي مشتاقان لهْ أرقان
على أن بني عقيل وبني كلابْ يجوزون تسكين الهاء .. وروي :
أخيله وأريغه بمعنى أطلبه ، وأخيله بمعنى أظنه ... وروي أشيمه
بمعنى أنظر إليه ، ومطواي مثنّى مطوى ، وقيل معناه الصاحب .
أي وصاحباي . وروى صاحب الاغاني و (علي) بن حمزة العلوي
في حماسته : ومطواي من شوق له أرقان . وعليه فلا شاهد فيه .

(٣) في الاغاني والخزانة : تريان ، وفضلنا رواية المعجم .

(٤) في المعجم : الشرى ـ وأورد عدة أماكن ـ وقال نصر : الشرى —
مقصور ـ جبل بنجد في ديار طيء ...
مشيع : لم يرد في ياقوت ولا في معجم ما استعجم . أَبْيان : لم يرد
في المعجمين بهذا اللفظ وورد فيها أَبْيَن . وورد في معجم البلدان :
إبّيان ، ولا يستقيم به البيت ، ولعل أبيان تصحيف أبين . والبيت
بها يستقيم . ولم أجد كذلك (دمران) في المعجمين ، ولعله اسم
قبيلة . والحيان : ليس مثنى حي ولو كان كذلك لكان مجروراً .

٥ـ فَمَرَّانَ، فالأقباص ،أقْبَاص أمْلَجٍ فماوانَ مِنْ وادِيها شَطَنَانِ
٦ ـ هنَالِكَ لو طَوَّفْتَما لوَجَدْتُما صَديقاً مِن أخْوانٍ بها وغَوانِ
٧ ـ وعَزْفَ الحَمامِ الوُرْقِ في ظلِّ أيْكَةٍ وبالحَيِّ ذو الرودين عَزْفَ قِيَانِ
٨ ـ أوَيَحْكُما ياواشِيَيْ أمِّ معمَرٍ بِمَنْ وإلى مَنْ جِئْتُما تَشِيَانِ ؟
٩ ـ بِمَنْ لو أراهُ عانِياً لفَدَيْتُهُ ومَنْ لو رآني عانِياً لَفَداني

---

(٥) مران (البلدان) قال السكري : هو على أربع مراحل من مكة الى البصرة . الأقباص : لم أجدها في المعجمين وكذلك لم أجد : أملج بالجيم وفيها الأملحان مثنى أملح . ماوان : (البلدان) : .... وادٍ بين النقرة والربذة ورد في شعر عروة بن الورد .
شطنان : ـ فاعل جرى في البيت السابق ـ . مثنى شطن : الحبل الطويل الشديد الفتل .

ولعل في رواية هذين البيتين وما فيها من أماكن تصحيفاً غير قليل . والأبيات كلها وصف للبرق ، فقد رآه دون شدوان يمانياً فأرق له ، وهو يهوى كل برق يمان ، وظل ينظر إليه وهو في مكة ويتتبعه ، وصاحباه ـ أو بعيراه ـ مثله أرقان من الشوق له ، ويدعوهما إلى مراقبته ويدعوانه إلى متابعته ، وامتد البرق في جانب السماء في حبلين طويلين فغمر أماكن شبابه ومواطن أحبته ، ثم سمى تلك الأماكن .

(٦) صديق : للمفرد والجمع ويريد هنا أصدقاء .
(٧) ذو الرودين : هكذا ورد .
(٩) العاني : الأسير .

١٠ ـ ألا لَيْتَ حاجاتي اللَّواتي حبَسْنَني لَدَى نافِعٍ قُضِّينَ مُنْذُ زمانِ
١١ ـ وما بِيَ بُغْضٌ للبلادِ ولا قِلىً ولكِنَّ بَرْقاً في الحِجازِ دَعاني
١٢ ـ فَلَيْتَ القِلاصَ الأُدْمَ قدو خَدَتْ بِنَا بِوادٍ يَمانٍ ذي رُبىً ومِحانِ
١٣ ـ بوادٍ يمانٍ يُنْبِتُ السِّدْرَ صَدْرُهُ وأَسْفَلُهُ بالمَرْخِ والشَّبُهَانِ
١٤ ـ يدافِعُنَا مِنْ جانِبَيْهِ كِلَيْهِما غَرِيفانِ من طَرْفَائِه هَدِبانِ
١٥ ـ ولَيْتَ لنا بالجَوْزِ واللَّوْزِ غِيلَةً جناها لَنَا مِنْ بَطْنِ حَلْيَةَ جانِ

---

(١٠) نافع هو أمير مكة ومر ذكره .

(١١) في الأغاني : ولكن شوقاً في سواه دعاني .
وفي التجرية : بغض للأمير .

(١٢) في الأغاني : ومجان . ومحان ج مَحْنِيَة : بفتح الميم وتسكين الحاء موضع انحناء الوادي ، وهي أقرب إلى المعنى .

(١٣) المرخ : شجر سريع الوري . الشبهان ـ بفتح الشين المعجمة ، وضم الموحدة وفتحها ـ : شجر شائك ، وقيل هو النام من الرياحين .

(١٤) الغريف ـ بالغين المعجمة ـ : الشجر الكثيف الملتف أو أي شجر كان .
والهدب ـ بفتح فكسر ـ : الشجر الذي له هَدَب بفتحتين .
وفي الأغاني : عزيفان وهذيان و كلاهما تصحيف .
ومعنى البيت : يدافعنا من جانبي الوادي صفان من الأشجار وهي ذات أغصان وأفنان تتدلى كالأهداب .

(١٥) الغيلة ـ بكسر الغين المعجمة ـ ثمرة الأراك الرطبة . تمنى أن يكون ممن يأكل الغيلة بدل الجوز واللوز .

١٦ ـ وَلَيْتَ لَنَا بالديكِ مُكَّاءَ رَوْضَةٍ على فَنَنٍ مِنْ بَطْنِ حَلْيَةَ دانِ
١٧ ـ وَلَيْتَ لَنَا مِنْ ماءِ زَمْزَمَ شَرْبَةً مُبَرَّدَةً باتَتْ على طَهَيَانِ

(١٦) المكاء : طائر صغير . حلية بفتح الحاء المهملة ـ أجمة في اليمن .

(١٧) في الأغاني : من ماء حزنة وقال : ويروى من ماء حماء . وزمزم ـ وقد كان أسيراً في مكة ـ أولى . وطهيان : جبل .

وفي الشجرية : من ماء حمان .

عبد المعين الملوحي

المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة

المكتبة المحمودية

- ٦ -

الأستاذ عمر رضا كحالة

٢٢ - شرح الطيبي على تفسير الكشاف لشرف الدين الحسن بن محمد الطيبي المتوفى ٧٤٣ هـ - المجلد الثاني من سورة الأعراف إلى آخر سورة الفرقان - عدد صفحاته ٦٧٨ « ٧٦ تفسير »

٢٣ - عيون التفاسير لشهاب الدين أحمد بن محمود السيواسي المتوفى ٨٠٣ هـ = ١٤٠١ م - عدد صفحاته ٤٣٨ - نسخة عليها تعاليق - تاريخ نسخها ٨٣٦ هـ « ٧٧ تفسير ».

٢٤ - عناية القاضي على تفسير البيضاوي لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري المتوفى ٩٧٩ - ١٠٦٩ هـ = ١٥٧١ - ١٦٥٩ م - نسخة حسنة في أربع مجلدات - عليها تعاليق - تاريخ نسخها ١٠٦٩ هـ « ٨٠ تفسير ».

٢٥ - تفسير القرآن الكريم لعبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ٣ - ق . هـ - ٦٨ هـ = ٦١٩ - ٦٨٧ م - عدد أوراقه ٢٢٢ - مخروم - في ذيله بعض الأحاديث المسموعة من أحمد بن ادريس في زبيد « ٨٦ تفسير ».

٢٦ - تنوير المقباس المعروف بتفسير عبد الله بن عباس عن طريق الكلبي لجامعه صاحب القاموس مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب ابن محمد الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي ٧٢٩ - ٨١٧ هـ = ١٣٢٩ - ١٤١٤ م

- عدد صفحاته ٩٠٦ - نسخة حسنة - تاريخ نسخها ١١٦٢ هـ « ٨٧ تفسير ».

٢٧ - غرر البيان في مبهات القرآن لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي البياني الشافعي ٦٣٩ - ٧٣٣ هـ = ١٢٤١ - ١٣٣٣ م - عدد صفحاته ٢١٦ « ٨٨ تفسير ».

٢٨ - الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية لأبي داود سليمان بن عمر بن منصور العجيلي المصري الأزهري الشافعي المعروف بالجمل المتوفى ١٢٠٤ هـ = ١٧٩٠ م - عدد صفحاته ١٠٤٤ - تاريخ نسخه ١٢٧٠ هـ « ٨٩ تفسير ».

٢٩ - فتح الرحمن لكشف ما تلبس في القرآن لزين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري السنيكي القاهري الأزهري الشافعي ٨٢٦ هـ - ٩٢٦ هـ = ١٤٢٣ - ١٥٣٠ م - عدد صفحاته ٢٥٢ - نسخة حسنة - عليها بعض التصحيحات - تاريخ نسخها - ٩٦٩ هـ « ٩٤ تفسير ».

٣٠ - الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان - الجزء الثاني والثالث والثامن - نسخة حسنة - عليها بعض التعاليق والتصحيحات « ٩٥ تفسير ».

٣١ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق ، أحمد بن محمد ابن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى ٤٢٧ هـ = ١٠٣٥ م وقيل غير ذلك - الجزء الأول والثاني والثالث والرابع والسادس والسابع والتاسع والعاشر والثاني عشر والثالث عشر - تاريخ نسخه بين ٦٢٦ هـ - ٦٣٠ هـ ما خلا الجزء التاسع فتاريخ نسخه ١٠٨١ هـ « ٩٨ - ١٠٧ تفسير ».

٣٢ - الكشاف عن حقائق التنزيل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر ابن محمد الخوارزمي الزمخشري ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ = ١٠٧٥ - ١١٤٤ م - عدد صفحاته ٧٨٢ - نسخة جيدة مذهبة - عليها حواش وتعاليق كثيرة - تاريخ نسخها ٧٤٦ هـ (١٠٨ تفسير).

٣٣ — مفردات ألفاظ القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني المتوفى ٥٠٢ هـ = ١١٠٨ م - عدد صفحاته ٦٠٠ - نسخة عليها تصحيحات وتعاليق - تاريخ نسخها ١٠٥٤هـ (١٣٨ تفسير).

٣٤ — تفسير معاني القرآن لأبي الحسن الطبري [١] - عدد صفحاته ٣٤٦ - يبدأ بسورة البقرة وينتهي بأول سورة الزخرف (١٣٩ تفسير).

٣٥ — مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي أمين الدين أمين الاسلام الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرمي الطوسي السبزواري الشيعي المتوفى ٥٤٨ هـ = ١١٥٣ م وقيل غير ذلك - الجزء السادس عدد صفحاته ٧٠٠ - نسخة حسنة عليها تصحيحات - تاريخ نسخها ٧١٢هـ (١٤١ تفسير).

٣٦ — مجمع البيان في البيان والمنار في إعراب القرآن وأسراره المغربة ومعانيه المعجبة لمحمد بن علي بن أحمد بن يعيش [٢] - الجزء الأول يبدأ من أول القرآن إلى آخر سورة آل عمران - عدد صفحاته ٢٣٤ - نسخة مضبوطة بالشكل - عليها تصحيحات (١٤٣ تفسير).

٣٧ — المقدمة في التفسير لتقي الدين محمد بن بير علي البركوي الرومي الحنفي ٩٢٩ - ٩٨١ هـ = ١٥٢١ - ١٥٧٣ م - عدد صفحاتها ٢٤٦ - نسخة جيدة مذهبة - مضبوطة بالشكل غالباً - عليها تعاليق كثيرة - تاريخ نسخها قبل ١٢٧٤ هـ (١٤٤ تفسير).

٣٨ — تفسير القرآن لابي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي المتوفى ٤٦٨ هـ = ١٠٧٦ م - الجزء الاول والثاني والرابع (١٤٨ تفسير).

(١) لعله أبو الحسن عبد العزيز بن محمد بن اسحاق الطبري الذي كان حياً قبل ٣١٠ هـ = ١٣٧٨ م، وقد سمع من محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير المشهور.

(٢) لعله سابق الدين محمد بن علي بن أحمد بن يعيش الصنعاني الذي كان حياً ٧٠٩ هـ = ١٣٠٩ م.

٣٩ — الإكليل في استنباط التنزيل لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م - عدد صفحاته ٤١٦ (١٥٨ تفسير) .

أصول الحديث

١ — الإصابة في تمييز الصحابة لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن محمد الكناني العسقلاني المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة الشافعي المعروف بابن حجر ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م الجزء الاول والثاني والثالث - نسخة حسنة - تاريخ نسخها ١١١١ هـ (١ - ٣ أصول الحديث) .

٢ - تهذيب الاسماء واللغات لمحيي الدين ابي زكرياء يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي ٦٣١ - ٦٧٧ هـ = ١٢٣٣ — ١٢٧٨ م - عدد صفحاته ٤٢٢ - نسخة قديمة عليها تعاليق وتصحيحات (٤ أصول الحديث) .

٣ — تقريب تهذيب الكمال في أسماء الرجال لابن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م - عدد صفحاته ٥٣٦ - تاريخ نسخه ١١٥٦ هـ (٧ أصول الحديث) .

٤ — تهذيب الكمال في معرفة أسماء الرجال لابي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي لجمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي الحلبي الدمشقي المزي ٦٥٤-٧٤٢ هـ = ١٢٥٦- ١٣٤١م - الجزء الخامس عدد صفحاته ٥٠٨ - تاريخ نسخه ٨٠٩ هـ (٨ أصول الحديث)

٥ — تجريد أسماء الصحابة لابن الاثير المسمى أسد الغابة لابي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي الشافعي ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ = ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م - عدد صفحاته ١٥٨ - جزء مخروم الآخر عليه بعض التعاليق والتصحيحات (١٠ أصول الحديث)

٦ — تقييد المهمل وتمييز المشكل فيما ذكر في الصحيحين من الالقاب

والكنى والانساب لابي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الاندلسي الجياني ٤٢٧ - ٤٩٨ هـ = ١٠٣٥ - ١١٠٥ م - عدد صفحاته ٢٦٧ - تاريخ نسخه ٦٣٣ هـ (١١ أصول الحديث) .

٧ — الجواهر واللآلي المنتقاة لابي المعالي - عدد صفحاته ٣٤ - تاريخ نسخه ٧٦٥ هـ - ومعه كتاب نزهة الناظر في ذكر ما حدث عن أبي القاسم البغوي - عدد صفحاته ٣٨ - تاريخ نسخه ٦٥٩ هـ (١٣ أصول الحديث) .

٨ — رسالة ذكر فيها من له رواية في مسند الامام أحمد بن حنبل تخريج شمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الدمشقي ٧١٥ - ٧٦٥ هـ = ١٣١٥ - ١٣٦٤ م - عدد صفحاتها ١٥١ - تاريخ نسخها ١٢٠١ هـ (١٧ أصول الحديث) .

٩ — فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ، كلاهما لزين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكردي الرازناني الاصل المهراني المصري الشافعي ويعرف بالعراقي ٧٢٥ - ٨٠٦ هـ = ١٣٢٥ - ١٤٠٤ م - عدد صفحاته ٤٢٠ - تاريخ نسخه ٧٧١ هـ (٢٧ أصول الحديث) .

١٠ — الإكمال في المؤتلف والمختلف من أسماء الرجال للأمير سعد الملك أبي نصر علي بن هبة الله بن علي بن هبة الله العجلي الجرباذقاني ثم البغدادي المعروف بابن ماكولا ٤٢١ - ٤٧٥ هـ = ١٠٣٠ - ١٠٨٢ م وقيل غير ذلك - الجزء الرابع عدد صفحاته ٤٧٢ - نسخة جيدة استكمل بعض صفحات من أولها بخط حديث ، مضبوطة بالشكل عليها تصحيحات - تاريخ نسخها ٦١٦ هـ (٢٩ أصول الحديث) .

١١ — لسان ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين الذهبي لابن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م الجزء الأول تاريخ نسخه

١٢٥١ م والجزء الثالث تاريخ نسخه ١٢٥٢ هـ ـ عليها بعض التصحيحات والتعاليق (٣٠ أصول الحديث) .

١٢ ـ كتاب التاريخ لأبي بكر أحمد بن زهير بن حرب النسائي الاصل البغدادي المعروف بابن أبي خيثمة ١٨٥ - ٢٧٩ هـ = ٨٠١ - ٨٩٢ م الجزء الخمسون وهو الثالث من الشاميين وغيرهم ـ مخروم الآخر ـ عدد صفحاته ٢٣٠ ـ قديم النسخ (٢٦ أصول الحديث) .

١٣ ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب[1] لابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الاندلسي القرطبي المالكي ٣٦٨ ـ ٤٦٣ هـ = ٩٧٩ - ١٠٧١ م وقيل غير ذلك ـ السفر الثاني عدد صفحاته ٤١٢ ـ نسخة جيدة . مضبوطة بالشكل غالباً ـ عليها بعض التعاليق ـ وتاريخ نسخها قديم . (٣٧ اصول الحديث) .

١٤ ـ مجموع عدد صفحاته ٣٤٦ وفيه :

١ ـ كتاب في تراجم العلماء والمحدثين ـ يظن أنه للسخاوي ـ نسخة قديمة (٣٨ أصول الحديث) .

٢ ـ مشيخة المحدثة أم الفضل هاجر القدسية يظن أنه للسخاوي ـ نسخة قديمة (٣٨ أصول الحديث) .

١٥ ـ مجموع فيه :

١ ـ فصل الوضاعين المنتزع عن كتاب تنزيه الشريعة لابي الحسن علي بن عراق الكناني الخوارزمي المتوفى ٥٣٩ هـ = ١١٤٤م (٣٩ أصول الحديث) .

---

(١) ورد اسمه على المخطوط كما يأتي : الاستيعاب في أسماء المذكورين في الروايات وسائر الآثار والمصنفات ممن صحب النبي (ص) وغزا معه وخرج في سرية ...

٢ - تحذير الخواص من أكاذيب القصاص لجلال الدين السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م - تاريخ نسخه ١١٧٦ هـ « ٣٩ أصول الحديث » .

٣ - غاية المرام في تخريج أخبار شرعة الاسلام لإبراهيم حنيف بن مصطفى الرومي المتوفى ١١٩٩ هـ = ١٧٨٥ م وفي رواية ١١٨٩ هـ « ٣٩ أصول الحديث » .

١٦ - مجموعة ثبت الامير وغيره من محدثي الروم - عدد صفحاتها ١٤٢ - تاريخ نسخها ١٢٥٩ هـ « ٣٩ أصول الحديث » .

الحديث

١ - الإملاءات على الموطأ للإمام مالك في مجلس لابي طاهر أحمد ابن محمد بن أحمد السلفي الاصبهاني ٤٧٥ - ٥٧٦ هـ = ١٠٨٢ - ١٠٨٠ وقيل غير ذلك - الجزء الاول عدد صفحات ٣٣٨ « حديث » .

٢ - تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف لجمال الدين أبي الحجاج يوسف ابن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي الحلبي الدمشقي المزي ٦٥٤ - ٧٤٢ هـ = ١٢٥٦ - ١٣٤١ م - جزء عدد صفحاته ٥٤٤ - ذكر في أوله أنه بخط ابن حجر ، وهو نسخة أصابتها بعض الرطوبة ، وعليها تعاليق كثيرة « ٢ حديث » .

٣ - الافصاح عن معاني الصحاح لعون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد ابن هبيرة الشيباني الدوري البغدادي الحنبلي ٤٩٩ - ٥٦٠ هـ = ١١٠٥ - ١١٦٥م الجزء الاول والثالث وتاريخ نسخها ٧٢٧ هـ والجزء الرابع بدون تاريخ للنسخ « ٣ - ٥ حديث » .

٤ ـ امتاع الامة بالاحاديث التي اتفق على تخريجها الستة الائمة لشرف الدين أبي عبد الله بن محمد بن عثمان الانصاري المعروف بابن بنت أبي سعد ـ عدد صفحاته ٩٦ « ١٠ حديث » .

٥ ـ الدراية في تخريج أحاديث الهداية لشهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن علي بن محمد الكناني العسقلاني المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة الشافعي، ويعرف بابن حجر ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م - عدد صفحاته ٣٤٧ ـ نسخة حسنة ـ عليها تصحيحات وتعاليق ـ تاريخ نسخها ٨٢٧ هـ « ١١ حديث » .

٦ ـ تجريد الاصول مختصر جامع الاصول في أحاديث الرسول لشرف الدين أبي القاسم هبة الله بن عبد الرحيم بن ابراهيم الجهيني الشافعي الحموي المعروف بابن البارزي ٦٤٥ - ٧٣٨ هـ = ١٢٤٧ - ١٣٣٨ م - عدد صفحاته ٨٧٢ ـ نسخة حسنة مذهبة ـ عليها تعاليق ـ تاريخ نسخها ١١٩٨ هـ « ١٢ حديث » .

٧ ـ التلخيص من المستدرك لابي عبد الله الحاكم لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي الشافعي المعروف بالذهبي ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ = ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م ـ عدد صفحاته ٣٠٦ ـ نسخة حسنة ، عليها تصحيحات « ١٤ حديث » .

٨ ـ التقييد في معرفة رواة الكتب والمسانيد لمعين الدين أبي بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر البغدادي الحنبلي المعروف بابن نقطة ٥٧٩ - ٦٢٩ هـ = ١١٨٣ - ١٢٣١ م ـ عدد صفحاته ٥٦٠ ـ نسخة جيدة مخرومة الاول والآخر ، مضبوطة بالشكل غالباً « ١٦ حديث » .

٩ ـ الترغيب والترهيب لزكي الدين أبي محمد عبد العظيم ابن عبد القوي بن عبد الله المنذري الشامي الاصل المصري الشافعي

٥٨١ - ٦٥٦ هـ = ١١٨٥ - ١٢٥٨ م - الجزء الاول وهو نسخة جيدة مضبوطة بالشكل ، عليها تعاليق وتصحيحات ، تاريخ نسخها ٨٥٣ هـ ، وتاريخ نسخ الجزء الثاني ١١٦٦ هـ « ٢٠ حديث » .

١٠ - الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري المتوفى ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م - عدد صفحاته ٧٣٠ - نسخة كاملة بخط دقيق تقريباً ، عليها بعض التعاليق والتصحيحات - تاريخ نسخها ٨٣٣ هـ « ٢٠ حديث » .

١١ - جامع الاصول في أحاديث الرسول لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري ٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٤٩ - ١٢١٠ م - نسخة في خمس مجلدات - عليها تصحيحات وتعاليق « ٢٢ - ٢٦ حديث » .

١٢ - الجامع الصغير من حديث البشير النذير لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م - نسخة عليها بعض التصحيحات والتعاليق - تاريخ نسخها ١١٣٩ هـ « ٢٨ حديث » .

١٣ - الجمع بين الصحيحين للبخاري ومسلم لابي نصر محمد بن فتوح ابن عبد الله الازدي الحميدي الاندلسي الميورقي ٤٢٠ - ٤٨٨ هـ = ١٠٢٩ - ١٠٩٥ م - الجزء الاول عدد صفحاته ٥٢٠ وهو نسخة جيدة عليها بعض التعاليق - تاريخ نسخها ٦٢٠ هـ ، والجـــزء الثاني بدون تاريخ النسخ « ٢٩ - ٣٠ حديث » .

١٤ - جامع العلوم والحكم لزين الدين جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب ٧٣٦ - ٧٩٥ هـ = ١٣٣٦ - ١٣٩٣ م - مخزوم الاول - عدد صفحاته ٦٩٠ - تاريخ نسخه ١١١٩ هـ « ٣١ حديث » .

١٥ - كتاب السنن في الحديث لابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الضرير

(١) في معجم المؤلفين ١١ : ١٠٥ : الجامع الصحيح .

البوغي الترمذي ٢١٠ - ٢٧٩ هـ = ٨٢٥ - ٨٩٢م - عدد صفحاته ٩١٨ - نسخة عليها تعاليق - تاريخ نسخها ١٢١٥ هـ « ٣٤ حديث » .

١٦ - كتاب السنن في الحديث لابي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء القزويني ٢٠٩ — ٢٧٣ هـ = ٨٢٤ — ٨٨٧ م — عدد صفحاته ٤٤٠ — نسخة حسنة عليها تعاليق وتصحيحات — تاريخ نسخها ٦١٨ هـ « ٣٦ حديث » .

١٧ - كتاب السنن في الحديث لابن ماجه ٢٠٩ - ٢٧٣ هـ = ٨٢٤ — ٨٨٧ - عدد صفحاته ٧١٦ — نسخة جيدة مذهبة - تاريخ نسخها ١٢٧١هـ « ٣٧ حديث » .

١٨ - كتاب السنن في الحديث لابي داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازدي السجستاني ٢٠٢ — ٢٧٥ هـ ٨١٧ - ٨٨٩ م وقيل غير ذلك - يبدأ من باب من ترك القراءة إلى باب صوم الدهر - عدد صفحاته ٤٢٨ - عليه سماعات في أوله وآخره - تاريخ نسخه ٣٨٩ هـ « ٣٩ حديث »

١٩ — كتاب السنن في الحديث لابي داود السجستاني ٢٠٢ — ٢٧٥ هـ = ٨١٧ — ٨٨٩ م — عدد صفحاته ٢١٨ - نسخة قوبلت مع غيرها من النسخ سنة ١٢٤٠ هـ - عليها تعاليق وتصحيحات « ٤٠ حديث » .

٢٠ — كتاب السنن في الحديث لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي النسائي ٢١٥ — ٣٠٣ هـ = ٨٣٠ - ٩١٥ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ١٨٦ - نسخة قوبلت مع غيرها من النسخ = ١٢٤٠ هـ - عليها تعاليق وتصحيحات « ٤١ حديث » .

٢١ — كتاب السنن في الحديث لأبي عبد الرحمن النسائي ٢١٥ - ٣٠٣ هـ - ٨٣٠ - ٩١٥ م - عدد صفحاته ٧٩٦ - نسخة عليها العبارة التالية : بلغ رواية وسماعاً سنة ١٢٥٠ هـ « ٤٢ حديث » .

٢٢ ـ كتاب السنن لابن ماجه ٢٠٩ - ٢٧٣ هـ = ٨٢٤ - ٨٨٧م- عدد صفحاته ٦٢٦ ـ نسخة عليها تعاليق وتصحيحات ـ تاريخ نسخها ١١٨١ هـ « ٤٣ حديث » .

٢٣ ـ عجالة الإملاء المتيسرة من التهذيب على ما وقع للحافظ المنذري من الوهم وغيره في كتابه الترغيب والترهيب لأبي إسحاق إبراهيم المشهور بابن الصادم (١) ـ عدد صفحاته ٤٧٠ ـ تاريخ نسخه ٩٠٨ هـ « ٤٤ حديث » .

٢٤ ـ الكوكب الدري لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن معد بن عيسى التجيبي ثم الوافي المالكي المعروف بالاقليشي المتوفى ٥٥٠ هـ = ١١٥٥ م وفي رواية ٥٥١ هـ = ١١٥٦ م ـ عدد صفحاته ١٨٠ ـ نسخة مضبوطة بالشكل ـ تاريخ نسخها ٦٩٧ هـ .

٢٥ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين بن عبد الملك الجونبوري الهندي الشهير بالمتقي ٨٨٥ - ٩٧٥ هـ = ١٤٨٠ - ١٥٦٧ م ـ مجلدان عليها بعض التعاليق والتصحيحات ـ تاريخ نسخها ٩٦٢ هـ و ٩٦٦ هـ « ٤٩ حديث » .

٢٦ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لشهاب الدين أبي العباس أحمد ابن محمد بن محمد السعدي الأنصاري الشافعي المعروف بابن حجر الهيتمي ٩٠٩ ـ ٩٧٣ هـ = ١٥٠٣ - ١٥٦٦ وقيل غير ذلك ـ نسخة في خمس مجلدات ـ عليها بعض التصحيحات « ٦٢ حديث » .

٢٧ ـ مشكاة المصابيح ـ عدد صفحاته ٤١٠ ـ تاريخ نسخه ٧٣٧ هـ « ٧١ حديث » .

---

(١) في معجم المؤلفين ٨ : ٢٠٤ : محمد بن ابراهيم الضرير المصري ثم العدني الشافعي المشهور بابن الصادم وبالنقانقي ٧٧٠ - ٨٣٩ هـ = ١٣٦٩ - ١٤٣٥ م ـ وأظنه هو ولد المؤلف .

٢٨ - مشكاة المصابيح - عدد صفحاته ٤١٠ - تاريخ نسخه ٧٣٧ ﻫ « ٧١ حديث » .

٢٨ - المصباح في عيون الأحاديث الصحاح لتقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الحنبلي ٥٤١ - ٦٠٠ ﻫ = ١١٤٦ - ١٢٠٣ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٢٦٤ - نسخة عليها سماع تاريخه سنة ٥٩٦ ﻫ « ٧٣ حديث » .

٢٩ - الموطأ للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك الاصبحي المدني ٩٣ - ١٧٩ ﻫ = ٧١٢ - ٧٩٥ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٥٤٨ - نسخة عليها تعاليق وسماعات - تاريخ نسخها ٨٨٦ ﻫ « ٧٤ حديث» .

٣٠ - الموطأ للإمام مالك ٩٣ - ١٧٩ ﻫ = ٧١٢ - ٧٩٥ م - عدد صفحاته ٣١٨ - نسخة عليها بعض التعاليق والسماعات - تاريخ نسخها ٦٠٨ ﻫ « ٧٥ حديث » .

٣١ - المسند للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي البغدادي ١٦٤ - ٢٤١ ﻫ = ٧٨٠ - ٨٥٥ م - الجزء الأول والثالث - عليها تصحيحات وتعاليق « ٧٧ - ٧٨ حديث » .

٣٢ - المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ١٦٤ - ٢٤١ ﻫ = ٧٨٠ - ٨٥٥ م - الجزء الأول عدد صفحاته ٢٣٤ - تاريخ نسخه ٦٥١ ﻫ « ٧٩ حديث » .

٣٣ - مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية لرضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن القرشي العدوي العمري الصغاني اللاهوري البغدادي الحنفي ٥٧٧ - ٦٥٠ ﻫ = ١١٨١ - ١٢٥٢ م - عدد صفحاته ٢٠٦ - نسخة مضبوطة بالشكل - عليها تعاليق كثيرة - تاريخ نسخها ٨٠٦ ﻫ « ٨٠ حديث » .

٣٤ — مختصر مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي ويعرف بالقاضي عياض ٤٩٦ - ٥٤٤ هـ = ١١٠٣ - ١١٤٩ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٣٢٤ - نسخة حسنة - عليها بعض التصحيحات « ٨١ حديث ».

٣٥ — مصباح مشكاة الأنوار من صحاح حديث المختار لوجيه الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني العبدري الزبيدي اليمني المعروف بابن الديبع ٨٦٦ - ٩٠٤ هـ = ١٤٦١ - ١٥٣٧ م - عدد صفحاته ١٥٠ - نسخة مضبوطة بالشكل - عليها تصحيحات وتعاليق - تاريخ نسخها ١١٩٦ هـ « ٨٢ حديث ».

٣٦ — المستدرك على الصحيحين للبخاري ومسلم لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الضبي الطهماني النيسابوري الحاكم الشافعي ويعرف بابن البيع ٣٢١ - ٤٠٥ هـ = ٩٣٣ - ١٠١٤ م وقيل غير ذلك - الجزء الأول والثاني - تاريخ نسخها ٩٤٣ هـ « ٨٣ حديث ».

٣٧ — مختصر سنن أبي داود المسمى بالمجتبى لعبد العظيم بن عبد القوي ابن عبد الله المنذري الشامي الأصل المصري الشافعي ٥٨١ - ٦٥٦ هـ = ١١٨٥ - ١٢٥٨ م - الجزء الأول والثالث - نسخة - عليها تعاليق كثيرة تاريخ نسخها ٦٦٩ هـ « ٨٥ حديث ».

٣٨ — مختصر سنن الترمذي (١) لأبي الفضل تاج الدين محمد بن عبد المحسن القلعي - عدد صفحاته ٧٢٢ - نسخة عليها تعاليق وتصحيحات - تاريخ نسخها ١١٣٤ هـ « ٨٨ حديث ».

٣٩ — كتاب السنن لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ٢١٥ - ٣٠٣ هـ = ٨٣٠ - ٩١٥ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته

(١) في معجم المؤلفين ١٠ : ٢٥٣ : تجريد جامع الترمذي.

٨١٠ - نسخة عليها تصحيحات - تاريخ نسخها ١٢٦٩ هـ « ٩٠ حديث » .

٤٠ - معاني الآثار لابي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الازدي الحجري الطحاوي ٢٢٩ - ٣٢١ هـ = ٨٥٣ - ٩٣٣ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٤٦٢ - مخروم الآخر - عليه بعض التعاليق « ٩١ حديث » .

٤١ - منتقى الاخبار من أحاديث المختار[١] لمجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر الحراني الحنبلي المعروف بابن تيمية ٥٩٠ - ٦٥٣ هـ = ١١٩٤ - ١٢٥٥ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٣٤٨ - نسخة عليها تعاليق كثيرة - تاريخ نسخها ١٢٠٨ هـ « ٩٣ حديث » .

٤٢ - كتاب السنن لابي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ٢١٥ - ٣٠٣ هـ = ٨٣٠ - ٩١٥ م - عدد صفحاته ٥٧٤ - نسخة عليها تصحيحات وتعاليق كثيرة - تاريخ نسخها ١١٧١ هـ « ٩٤ حديث » .

٤٣ - إرشاد الساري إلى صحيح البخاري لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني الاصل المصري الشافعي ويعرف بالقسطلاني ٨٥١ - ٩٢٣ هـ = ١٤٤٨ - ١٥١٧ م - نسخة في أربع مجلدات - تاريخ نسخها بين ١١٥٨ - ١١٨٦ هـ « ٩٥ - ٩٨ حديث » .

٤٤ - إتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن اسماعيل البوصيري القاهري الشافعي ٧٦٢ - ٨٤٠ هـ = ١٣٦١ - ١٤٣٦ م - عدد صفحاته ٤٩٢ - نسخة عليها بعض التعاليق - تاريخ نسخها ٩٥٣ هـ « ١٠١ حديث » .

٤٥ - الاشراف على معرفة الاطراف لثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر ٤٩٩ - ٥٧١ هـ =

(١) في معجم المؤلفين ٥ : ٢٢٧ : المنتقي من أحاديث الأحكام عن خير الأنام .

١١٠٥ - ١١٧٦ م - عدد صفحاته ٦٣٨ - نسخة عليها بعض التعاليق - تاريخ نسخها ٧١٦ هـ « ١٠٣ حديث » .

٤٦ — البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الشرح الكبير لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الوادياشي الاندلسي التكروري الأصل المصري الشافعي ويعرف بابن الملقن ٧٢٣ - ٨٠٤ هـ = ١٣٢٣ - ١٤٠١ م الجزء الأول والثاني ، وفي الجزء الأول ترجمة المؤلف كتب سنة ١١٦٩ هـ « ١٠٧ حديث » .

٤٧ — بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها لأبي محمد عبد الله ابن سعد بن أبي جمرة الأزدي المتوفى ٦٩٩ هـ = ١٣٠٠ م وقيل غير ذلك - الجزء الأول والثاني - عليها تصحيحات - تاريخ نسخها ٧٩٦ هـ « ١٠٩ حديث » .

٤٨ — تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لعبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني العبدري الزبيدي المعروف بابن الديبع ٨٦٦ - ٩٤٤ هـ = ١٤٦١ - ١٥٣٧ م - عدد صفحاته ٦٢٨ - مخروم الآخر - عليه تعاليق وتصحيحات « ١١١ حديث » .

٤٩ — تيسير الوصول الى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع ٨٦٦ - ٩٤٤ هـ = ١٤٦١ - ١٥٣٧ م - تاريخ تأليفه ٩١٦ هـ ، وعلى النصف الأول من الكتاب تعاليق كثيرة « ١١٢ حديث » .

٥٠ — تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف من الحديث لجمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي الحلبي الدمشقي المزي ٦٥٤ - ٧٤٢ هـ = ١٢٥٦ - ١٣٤١ م - الجزء الأول - عدد صفحاته ١٦٤ « ١١٤ حديث » .

٥١ — التيسير على الجامع الصغير للسيوطي لزين الدين عبد الرؤوف

ابن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي القاهري الشافعي ٩٥٢ - ١٠٣١ هـ = ١٥٤٥ - ١٦٢١ م - الجزء الثاني - عدد صفحاته ٦١٩ هـ - عليه تعاليق « ١١٥ حديث » .

٥٢ — نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني المعروف بابن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م - تاريخ نسخه ٨٤٣ هـ (١١٧ حديث) .

٥٣ — تكملة شرح صحيح الترمذي لزين الدين أبي الفضل عبد الرحيم ابن الحسين بن عبد الرحمن الكردي الرازناني الأصل المهراني المصري الشافعي ويعرف بالعراقي ٧٢٥ - ٨٠٦ هـ = ١٣٢٥ - ١٤٠٤ م - الجزء الأول وهو تكملة ما شرحه الحافظ ابن سيد الناس - عدد صفحاته ٤٦٤ « ١١٨ حديث » .

٥٤ — تنوير الحالك على موطأ الإمام مالك لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م - عدد صفحاته ٢٣٦ - تاريخ نسخه ٩٢٠ هـ « ١٢٠ حديث » .

٥٥ — تحفة القارىء شرح صحيح البخاري - جزء من كتاب الجمعة الى باب الاعتكاف - عدد صفحاته ٦٥٠ - عليه بعض التصحيحات « ١٢١ حديث » .

٥٦ — تحفة الأبرار في شرح مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية للصغاني لأبي عبد الله محمد بن عمر المعرى الاربلي(١) - عدد صفحاته ٥٩٠ - نسخة عليها تعاليق - تاريخ نسخها ٧٢٠ هـ « ١٢٢ حديث » .

---

(١) وفي كشف الظنون ١٦٨٨ : وشروحه [مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية لرضي الدين حسن بن محمد الصغاني] كثيرة منها شرح أكمل الدين محمد بن محمود البابرتي الحنفي المتوفى سنة ٧٨٦ هـ = ١٣٨٤ م سماه تحفة الأبرار في شرح مشارق الأنوار .

٥٧ - كتاب التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي ٧٤٥ - ٧٩٤ هـ = ١٣٤٤ - ١٣٩٢ م - عدد صفحاته ٤٢٨ - نسخة عليها تعاليق وتصحيحات - تاريخ نسخها ٨٣١ هـ « ١٢٣ حديث » .

٥٨ - معالم السنن في شرح سنن أبي داود لأبي سليمان حمد بن محمد ابن ابراهيم الخطابي البستي ٣١٩ - ٣٨٨ هـ = ٩٣١ - ٩٩٨ م - عدد صفحاته ٦٠٨ - تاريخ نسخه ١٠٩٥ هـ « ١٣١ حديث » .

٥٩ - شرح سنن أبي داود لابن رسلان المقدسي (١) - الجزء الأول والثاني والثالث - تاريخ نسخ هذه الأجزاء بين ١١٧٨-١١٨١ هـ « ١٣١ حديث » .

٦٠ - شرح عمدة الأحكام لتقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المنفلوطي ثم القوصي المصري الشافعي المالكي المعروف بابن دقيق العيد ٦٢٥ - ٧٠٢ هـ = ١٢٢٨ - ١٣٠٢ م عني بجمعه عماد الدين ابن الأثير - عدد صفحاته ٣٧٨ - تاريخ نسخه ١٠٤٢ هـ « ١٣٦ حديث » .

٦١ - الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (١) - يلي شرح العمدة لابن دقيق العيد « ١٣٦ حديث » .

٦٢ - شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد ٦٢٥ - ٧٠٢ هـ = ١٢٢٨ - ١٣٠٢ م عني بجمعه عماد الدين ابن الأثير - عدد صفحاته ٥٣٢ - نسخة قوبلت على غيرها من النسخ - فيها تعاليق وتصحيحات - تاريخ نسخها ٧١٤ هـ « ١٤٠ حديث » .

٦٣ - شرح الجامع الصحيح للترمذي لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين

(١) في معجم المؤلفين ١ : ٢٠٤ : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن حسن ابن علي بن يوسف بن علي بن رسلان الشافعي ويعرف بابن رسلان ٧٧٣ - ٨٤٤ هـ = ١٣٧١ - ١٤٤٠ م .

العراقي ٧٢٥ - ٨٠٦ ﻫ = ١٣٢٥ - ١٤٠٤ م - جزآن في مجلد واحد - تاريخ نسخها ١٢٣١ ﻫ « ١٤٣ حديث » .

٦٤ - تحفة الابرار في شرح مصابيح السنة للبغوي لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشيرازي الشافعي المتوفى ٦٨٥ ﻫ = ١٢٨٦ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٤٢٤ « ١٤٤ حديث » .

٦٥ - مبارق الأزهار في شرح مشارق الأنوار في صحاح الأخبار للصغاني في الحديث لعبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين ابن الملك المتوفى ٨٠١ ﻫ = ١٣٩٩ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٨٤٦ - نسخة عليها تعاليق وتصحيحات - تاريخ نسخها ٩٥١ ﻫ « ١٤٥ حديث » .

٦٦ - شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد ٦٢٥ - ٧٠٢ ﻫ = ١٢٢٨ - ١٣٠٢ م - عدد صفحاته ٢٥٤ - نسخة حسنة مضبوطة بالشكل - مخرومة الاول - عليها تصحيحات وتعاليق « ١٤٦ حديث » .

٦٧ - شرح مصابيح السنة لابي محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بابن الفراء البغوي الشافعي المتوفى ٥١٦ ﻫ = ١١٢٢ م وقيل ٥١٥ ﻫ الجزء الاخير - عدد صفحاته ٥٠٢ - نسخ قبل سنة ١٠٨٠ ﻫ - عليه تصحيحات « ١٥٠ حديث » .

٦٨ - شرح سنن الترمذي لابي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاندلسي الاشبيلي المالكي المعروف بابن العربي ٤٦٨ - ٥٤٣ ﻫ ١٠٧٦ - ١١٤٨ م وقيل غير ذلك - في مجلد مخروم يبدأ من الباب الاول الى مناقب أبي هريرة - عدد صفحاته ٥٦٢ - نسخة حسنة - مضبوطة بالشكل غالباً - عليها تصحيحات - تاريخ نسخها ٧٨٩ ﻫ « ١٥٦ حديث » .

٦٩ - مجموع فيه :

١ - تراجم بعض العلماء لمحمد عابد بن عبد الله السندي المتوفى ١٢١٣ ﻫ = ١٧٩٨ م « ١٧٠ حديث » .

٢ – الدراري في ترتيب أبواب صحيح البخاري لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني الاصل المصري الشافعي ويعرف بالقسطلاني ٨٥١ – ٩٢٣ هـ = ١٤٤٨ – ١٥١٧ م « ١٧٠ حديث » .

٣ – مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري لشهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر ٧٧٣ – ٨٥٣ هـ = ١٣٧٢ – ١٤٤٩ م « ١٧٠ حديث » .

٧٠ – مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٧٧٣ – ٨٥٣ هـ = ١٣٧٢ – ١٤٤٩ م – نسخة مخرومة الاول – عدد صفحاتها ٣٩٢ عليها تصحيحات وتعاليق – تاريخ نسخها ٨١٨ هـ « ١٧١ حديث » .

٧١ – الفتح الرحماني في شرح موطأ الامام محمد بن حسن الشيباني لابراهيم بن حسين بن أحمد الشهير ببيري زاده ١٠٢٠ – ١٠٩٩ هـ = ١٦١١ – ١٦٨٨ م – عدد صفحاته ٢٥٨ – تاريخ نسخه ١٠٩٤ هـ « ١٩٠ حديث » .

٧٢ – كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح لصدر الدين ابن أبي المعالي محمد بن ابراهيم بن اسحاق السلمي المناوي ثم القاهري الشافعي ٧٤٢ – ٨٠٣ هـ = ١٣٤٢ – ١٤٠١ م – عدد صفحاته ٤٩٢ نسخة قديمة مخرومة الاول – عليها بعض التعاليق « ١٩٦ حديث » .

٧٣ – موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان ٢٧٠ – ٣٥٤ هـ = ٨٨٤ – ٩٦٥ م – عدد صفحاته ٤٣٦ – نسخة قديمة – عليها تعاليق وتصحيحات « ٢١٢ حديث » .

٧٤ – وهج الجمر في تحريم الخمر لمجد الدين أبي الفضل أبي حفص عمر

ابن الحسن بن علي الكلبي الاندلسي الظاهري المذهب المعروف بابن دحية ٥٤٤ - ٦٣٣ هـ = ١١٤٩ - ١٢٣٥ وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٨٠ - نسخة مضبوطة بالشكل غالباً - تاريخ نسخها ٧٥٢ هـ « ٢١٨ حديث » .

٧٥ - النهاية في غريب الحديث لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الشافعي المعروف بابن الأثير الجزري ٥٤٤-٦٠٦هـ = ١١٤٩ - ١٢١٠ م - الجزء الأول والثاني والثالث - تاريخ نسخها ١١١٥ هـ (٢١٩ - ٢٢١ حديث) .

٧٦ - الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ١٥٠ - ٢٢٢ هـ = ٧٦٧ - ٨٣٧ م - عدد صفحاته ٤١٢ - تاريخ نسخه ١١٠٦ هـ (٢٢٤ حديث) .

٧٧ - العمدة في الأحكام عن خير الانام لتقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي ٥٤١ - ٦٠٠ هـ = ١١٤٦ - ١٢٠٣م - نسخة حسنة - عدد صفحاتها ٥٥٦ - عليها تصحيحات - تاريخ نسخها ٧١٣ هـ (٢٢٥ حديث) .

٧٨ - المنتقى من أحاديث الاحكام عن خير الانام ﷺ لمجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر الحراني المعروف بابن تيمية ٥٩٠ - ٦٥٣ هـ = ١١٩٤ - ١٢٥٥ م - الجزء الثاني - عدد صفحاته ٣٠٦ - نسخة حسنة - عليها تعاليق وتصحيحات - تاريخ نسخها ٧٢١ هـ (٢٢٦ حديث) .

٧٩ - كتاب الموضوعات لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي ٥١٠ - ٥٩٧ هـ = ١١١٦ - ١٢٠١ م - نسخة قديمة - عليها تصحيحات وتعاليق (٢٢٨ حديث) .

٨٠ — موضوعات الأحاديث لنور الدين علي بن سلطان محمد الهروي القاري الحنفي المتوفى ١٠١٤ هـ = ١٦٠٦ م - عدد صفحاته ٢١٠ (٢٢٩ حديث)

٨١ — اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م - جزء مخروم من أوله - عدد صفحاته ٧١٢ (٢٣٠ حديث).

٨٢ — الفايق في غريب الحديث لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر ابن محمد الخوارزمي الزمخشري ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ = ١٠٧٥ - ١١٤٤ - عدد صفحاته ٢٥٤ - نسخة عليها تصحيحات وتعاليق (٢٣١ حديث).

٨٣ - أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي لشهاب الدين أحمد ابن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م - المجلد الأول ينتهي بأواخر مسند عبد الله بن مسعود عدد صفحاته ٥٥٢ (٢٣٢ حديث).

٨٤ — المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لأحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ٧٣٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م - عدد صفحاته ٥٢٠ - تاريخ نسخه ٨٧٨ هـ (٢٣٤ حديث).

٨٥ — التلخيص الحبير المنتزع من البدر المنير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر العسقلاني ٧٣٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م - عدد صفحاته ٦٨٠ - نسخة عليها تعاليق وتصحيحات - تاريخ نسخها ٩٨٠ هـ (٢٣٥ حديث).

٨٦ — كتاب الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الحديث لزين الدين أبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني الشافعي ٥٤٩ - ٥٨٤ هـ = ١١٥٤ - ١١٨٨ م - رواية ابراهيم بن عمر الأسعردي - الجزء

الاول ـ عدد صفحاته ٣٧٦ ـ نسخة جيدة ـ قوبلت على غيرها من النسخ تاريخ نسخها ٧٠٩ هـ (٢٣٧ حديث).

٨٧ ـ الاوسط في السنن والاجماع والاختلاف لابي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري المتوفى ٣٠٩ هـ = ٩٢١ م وقيل غير ذلك ـ عدد صفحاته ٥٣٠ ـ نسخة جيدة تاريخ نسخها ٧٨٧ هـ (٢٥٠ حديث).

٨٨ ـ كتاب المسائل عن الإمام أحمد بن حنبل لابي داود سليمان ابن الأشعث بن اسحاق الأزدي السجستاني ٢٠٢ - ٢٧٥ هـ = ٨١٧-٨٨٩م وقيل غير ذلك ـ وهو رواية أبي بكر محمد بن بكر التمار ، رواية أحمد ابن العلا السُغدي ـ تاريخ نسخه ١٢١٩ هـ (٢٥١ حديث).

٨٩ ـ كتاب القول المسدد في الذب عن مسند الامام ابن حجر العسقلاني ـ تاريخ نسخه ١٢١٩ هـ (٢٥١ حديث).

٩٠ ـ كتاب المسائل عن الامام أحمد بن حنبل لأبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني ٢٠٢-٢٧٥ هـ = ٨١٧-٨٨٩م وقيل غير ذلك ـ رواية أبي بكر محمد ابن بكر التمار ورواية أحمد بن العلا السغدي ـ تاريخ نسخه ١٢١٩هـ (٢٥١ حديث)

٩١ ـ سنن أبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني ٢٠٢ - ٢٧٥ هـ = ٨١٧ - ٨٨٩ م (٢٥٢ حديث).

٩٢ ـ الفائق في غريب الحديث لأبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ = ١٠٧٥ ـ ١١٤٤ م ـ عدد صفحاته ٤٦٢ ـ نسخة مضبوطة بالشكل غالباً ـ عليها تصحيحات وتعاليق ـ تاريخ نسخها ١١٦٨ هـ (٢٦٢ حديث).

أصول الفقه

١ — افاضة الأنوار في إضاءة أصول المنار لسعد الدين محمود بن محمد الدهلوي المتوفى ٨٩١ = ١٤٨٦ - عدد صفحاته ١٦٦ - نسخة حسنة عليها تعاليق وتصحيحات كثيرة (١ أصول الفقه) .

٢ — المحصول في أصول الفقه لفخر الدين أبي عبد الله أبي المعالي محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري الطبرستاني الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي وبابن خطيب الري ٥٤٣ - ٦٠٦ هـ = ١١٤٩ - ١٢١٠ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٤٢٨ - نسخة جيدة عليها تعاليق وتصحيحات - تاريخ نسخها ٦٣٥ هـ (٢٣ أصول الفقه) .

٣ -- شرح جمع الجوامع[١] لكمال الدين أبي المعالي محمد بن محمد بن أبي بكر المري القدسي الشافعي المعروف بابن أبي شريف ٨٢٢ - ٩٠٦ هـ = ١٤١٩ - ١٥٠٠ - عدد صفحاته ٣٨٤ - نسخة عليها بعض التصحيحات - تاريخ نسخها ٣٨٤ (٣٢ أصول الفقه) .

٤ — كتاب القواعد الكبرى في أصول الفقه لعز الدين أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي الشافعي المعروف بابن عبد السلام ٥٧٧ - ٦٦٠ هـ = ١١٨١ - ١٢٦٢ م - الجزء الأول - عدد صفحاته ٣٩٦ - نسخة حسنة عليها تصحيحات - تاريخ نسخها ٨٩٠ هـ (٣٣ أصول الفقه) .

٥ — القواعد الأصولية والأخبار العلمية في اختيارات الشيخ تقي الدين

(١) في معجم المؤلفين ١١ : ٢٠٠ : حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع لابن السبكي .

ابن تيمية لعلاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عباس الدمشقي الحنبلي المعروف بابن اللحام المتوفى ٨٠٣ هـ = ١٤٠١ م - عدد صفحاته ٢٩٤ - نسخة عليها بعض التصحيحات والتعاليق - تاريخ نسخها ٩٠١ هـ (٣٤ أصول الفقه) .

٦ شرح منظومة النسفي المسمى بحقائق المنظومة لأبي المحامد محمود بن محمد بن داود اللؤلؤي البخاري الافسنجي ٦٢٧ - ٦٧١هـ = ١٢٣٠ - ١٢٧٢م - عدد صفحاته ٥٥٢ - نسخة عليها تصحيحات وتعاليق - تاريخ نسخها ٨٧٠هـ (٣٨ أصول الفقه).

٧ - أسباب الخلاف الواقع بين الملة الحنفية لمحمد بن يوسف ابن السيد البطليوسي (١) - عدد صفحاته ٨٦ - تاريخ نسخه ٧٣٢ هـ (٣٩ أصول الفقه) .

٨ - المقامات العلية في الكرامات الجلية لفتح الدين أبي الفتح محمد ابن محمد بن محمد اليعمري الاندلسي الاشبيلي المصري الشافعي المعروف بابن سيد الناس ٦٧١ - ٧٣٤ هـ = ١٢٧٣ - ١٣٣٤ م (٣٩ أصول الفقه) .

٩ - عيون المذاهب من فقة مذاهب الاربعة (٢) لقوام الدين محمد ابن محمد بن أحمد السنجاري الكاكي الحنفي المتوفى ٧٤٩ هـ = ١٣٤٨ م - عدد صفحاته ٣١٠ - نسخة عليها تعاليق وتصحيحات - تاريخ نسخها ١٢٦٥هـ (٤١ أصول الفقه) .

---

(١) في معجم المؤلفين ٦ : ١٢١ : أبو محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي ٤٤٤ - ٥٢١ هـ = ١٠٥٢ - ١٢٢٧ م : من آثاره : الانصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم .

(٢) في معجم المؤلفين ١١ : ١٨٢ : عيون المذهب في فروع الفقة الحنفي .

١٠ – هداية السالك إلى معرفة المناسك على المذاهب الاربعة لبدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله الكناني الحموي اليماني الشافعي ٦٣٩ - ٧٣٣ ﻫ = ١٢٤١ - ١٣٣٣ م - عدد صفحاته ٤٧٦ - نسخة جيدة - مضبوطة بالشكل أحياناً - تاريخ نسخها ٨٣١ ﻫ (٤٦ أصول الفقه) .

١١ – القواعد لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي ٧٤٥ - ٧٩٤ ﻫ = ١٣٤٤ - ١٣٩٢ م - نسخة جيدة - عدد صفحاتها ٣٧٢ - تاريخ نسخها ٨٥٨ ﻫ (٤٨ أصول الفقه) .

١٢ – المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار في الكتاب والسنة لابي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي القرطبي ٣٨٤-٤٥٦ﻫ = ٩٩٤ - ١٠٦٤ - الجزء الاول والثاني والثالث والرابع والسادس والسابع تاريخ نسخها ١٢٢١ ﻫ (٥٠ أصول الفقه) .

التعريف والنقد

الدر المنتثر

في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر

تأليف علي علاء الدين الألوسي

تحقيق الأستاذين : جمال الدين الألوسي وعبد الله الجبوري

٢٦٠ صفحة ـ قطع كبير ـ الناشر : مديرية الثقافة العامة بوزارة الثقافة والارشاد
بغداد ـ سنة ١٩٦٧

الأستاذ محمد عبد الغني حسن

هذا كتاب من أوجز كتب التراجم ، وإن كنا رأينا أوجز منه بكثير ككتاب « أعيان البيان » لحسن السندوبي ، و « تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر » ، لاحمد تيمور في العصر الحديث ، كما رأينا « الغصون اليانعة » في العصر القديم . وأين من هذه التراجم « الثماني والعشرين » في كتاب « الدر المنتثر » التراجم الـ ٧٥٨ في كتاب « حلية البشر ، في تاريخ القرن الثالث عشر » للمرحوم الشيخ عبد الرزاق البيطار المتوفّى ١٣٣٥ هـ ، وهو الكتاب الذي حققه وعلّق عليه حفيده الأستاذ محمد بهجة البيطار من أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق ، وصدر في ثلاثة أجزاء ضخام سنة ١٩٦٣ .

وأين هذا ـ مثلاً ـ من كتب الطبقات والتراجم القديمة والقريبة من عصورنا الحديثة ، التي تعد فيها التراجم بالمئات ، مثل « وفيات الأعيان » لابن خلكان ، و « فوات الوفيات » لابن شاكر الكتبي ، و « معجم

الأدباء » لياقوت الحموي ، و « الضوء اللامع » للسخاوي ، و « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » لابن حجر العسقلاني و « الكواكب السائرة » للغزي ، و « خلاصة الأثر » للمحبي ، و « سلك الدرر » للمرادي ؟ .

ولقد كان في القرنين الثاني عشر والثالث عشر مئات من الرجال في العراق وفي بقية العالم العربي لو أراد المؤلف « علاء الدين الألوسي » أن ينظمهم في سلك كتابه . وكان في العراق وحده يومئذ عدد من الرجال يكفي أن يضاعف عدد التراجم في كتاب الألوسي أضعافاً مضاعفة . ولكن الرجل — ولا ندري لأي سبب — آثر هذه الثماني والعشرين شخصية بالترجمة ، ولم يترك لنا مقدمة في الكتاب توضح لنا منهجه ؛ وتكشف لنا عن السر في اختيار تراجمه . فكان هذا الكتاب — بذلك — من الكتب البتراء في المكتبة العربية التي خرجت بلا مقدّمات .

وما دام المؤلف قد ألزم نفسه في عنوان كتابه بالترجمة « لرجال » من القرنين الماضيين ، فإنه لم يقصر الاختيار على العلماء والشعراء والأدباء ، أو على طبقة واحدة معينة من الرجال ، كما كان يفعل مؤلفو كتب الطبقات للأطباء وحدهم ، أو للقضاة وحدهم ، أو للشعراء وحدهم ، أو للمفسرين وحدهم ، كما نجده في المصنفات العربية التي أثرت المكتبة العربية بثروة من التراجم لا نظير لها في آداب الأمم الأخرى .

ومن هنا نجد في « الدر المنتثر » تراجم لتاجر هو « صالح جلبي بن الحاج محمد سعيد جلبي الشابندر البغدادي » لا يمتاز كما تكشف عنه الترجمة بعلم ولا أدب ولا شعر ، ولكنه « كان من خيار تجار بغداد ، وكان في أوائل شبابه تزوج بابنة عمه ، فولدت له عدة بنين لم يعش أحد منهم ، وقد سافر إلى الآستانة وتزوج هناك بجركسية ومات عنها ، ولم يعقب رحمه الله تعالى أحداً ... » ص ١٧٣ .

كما نجد هنا ترجمة لرجل « صالح » من أهل بغداد ، لايميزه من رجال عصره إلا الصلاح والتقوى والمحافظة على الصلاة ، وإن كان فيه شيء من الأدب وحسن المحاضرة وبديع التحرير « بالعربية » . ولعلّ النص على العربية هنا يشير الى أصل الرجل غير العربي ، فهو الحاج رفعت بك بن المرحوم أحمد آغا ينكجرى آغاسي » ! ومزيته أنه كان « من خيار الناس ، وخواص أهل بغداد » .

على ان أغرب هذه التراجم هي التي خصها المؤلف الالوسي « بمجلد ماهر في صناعته وحذاقته ، هو « السيد حسين الايراني » « وكان يشق الكاغد مرة بعد أخرى ، ويعيد الورقة الثخينة رقيقة كأنها هكذا من أصلها ، ويرجع الكتب المتمزقة المتلاشية كأنها جديدة ، ويعمل الأحبار النفيسة ، والكراة — هكذا وهي الكرات — الارضية والسماوية في غاية الإتقان والنفاسة ... » . ولم يذكر المؤلف لنا فضيلة أدبية لهذا المترجم له من علم أو شعر أو بيان ...

ولعل المؤلف بمثل هذا الاختيار كان حريصاً على أن يقدم لنا نماذج غريبة مختلفة من رجال عصره ، أو كان حريصاً على أن يسجل في تراجمه بعض من لم يتطرق الوهم إلى تسجيلهم ، ممن يدركهم النسيان ، أو لايمر ذكرهم على بال ، على الرغم مما تفوقوا فيه من صناعة أو فن . وحسبه أن يقول عن السيد حسين الإيراني إنه « وَرَدَ كربلاء واقفاً نفسه على تجليد كتب ومصاحف الحضرة الحسينية ، وانتظار الموت فيها . وكان بخيلاً بتعليم صنعته ولم يُعلّم إلا ولده الوحيد ، فتعلم منه شيئاً قليلاً ، وماتت بموته تلك الصنعة الجليلة » ص ١٧١ .

ومؤلف « الدر المنتثر » من بيت الألوسي القديم المشهور المفتوح للوافدين . وهو البيت الذي أخرج للعرب والإسلام حفنة كريمة من العلماء

الرّواد ، على رأسهم « أبو الثناء محمود شهاب الدين الألوسي » المفسر المشهور ، وصاحب تفسير « روح المعاني » الذي شرّقَ وغرّبَ ، والذي طبع لأول مرة في مطبعة بولاق سنة ١٣٠١ هـ ثم أعيد طبعه بعد ذلك . ومنهم ولده .. « نعمان خير الدين الألوسي » صاحب المكتبة الحافلة الغنية بالكتب ما بين مخطوط ومطبوع ، وصاحب الفضل الأكبر في نشر آثار أبيه « أبي الثناء » ، وذو المؤلفات الطيبة في الدين والفقه واللغة والأدب ، ومنهم « محمود شكري الالوسي بن بهاء الدين بن أبي الثناء محمود » فهو حفيد الرائد الأول ، وصاحب المؤلفات الرائدة الوثيقة في فنون من العلم والأدب ومنها كتابه المشهور : « بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب » بمجلداته الثلاثة ، وقد طبع ببغداد مرة سنة ١٣١٤ هـ ، وفي القاهرة مرتين أولاهما سنة ١٣٤٢هـ بتحقيق الأستاذ الجليل محمد بهجة الأثري وشرحه .

ويضاف إلى أولئك الأعلام السيد « علي علاء الدين الألوسي » صاحب « الدر المنتثر » وغيره من المصنفات التي ذكرها محققا الكتاب في خلال ترجمتها لسيرة حياته . وقد ولد سنة ١٨٦١م وتوفي سنة ١٩٢٢م فعاش قرابة واحد وستين عاماً ، ملأها بالعلم ، والقضاء في بغداد ، والتدريس في مدرسة مرجان في الرصافة ، ومدرسة الشيخ صندل في الكرخ . وقد كان الاستاذ بهجة الأثري من أظهر طلابه ، كما كان من أنبغ تلاميذ محمود شكري الالوسي .

وقد أنصف المحققان بالترجمة المفصلة لهؤلاء الأربعة من بيت الألوسي وهما في الترجمة مجتهدان بقلميهما ، إلا ما كان من ترجمة محمود شكري الألوسي فقد آثرا نقلها عن كتاب « أعلام العراق » للأستاذ محمد بهجت الأثري تلميذ محمود شكري الألوسي كما سلف القول .

وعلى الرغم من أن « علي علاء الدين الألوسي » صاحب الدر المنتثر هو أقرب الألوسيين إلى زماننا ، لأنه توفي سنة ١٩٢٢هـ فإنه كان أبعد منهم

وأوغل في القديم . وطريقته في التعبير والتناول للموضوع تفصح عن ذلك . فهو في الترجمة يهتم بالعموميات ، والاستحالات ، ويُغرق في المبالغات التي كان يضفيها القدماء على الذين يترجمون لهم ، وخاصة في التراجم المسجوعة ، كما في « الخريدة » للعماد ، وفي « دمية العصر » للباخرزي ، وفي « الريحانة » للخفاجي ، وفي « النفحة » للمحبي ، على الضد مما نجده عند ابن خلكان في « وفيات أعيانه » ، مما جعله يلتزم الدقة ، ويتوخى الضبط .

ومن مبالغات علاء الدين الألوسي قوله في الترجمة لرجل من أوساط العلماء في بغداد : « فلو رآه الخليل ، لاتخذه نعم الخليل ، أو أبصره سيبويه لسيَّب كتابه وأقبل عليه ، وقبل ما بين عينيه ، وصيره حكماً في المسألة بينه وبين صاحبيه ، أو لمحه الأخفش ، لقرَّ برؤيته ناظره وانتعش ، أو الفرّاء لرجع من هيبته القهقرى ، وقال : كل الصيد في جوف الفرا ، أو ابن دقيق العيد ، لعـــدَّ يوم لقائه يوم عيد ، أو التاج السبكي لراح من السرور يضحك ويبكي ... » . ومن مبالغاته في الترجمة قوله في أحـــد الرجال : « حسنة هذا الزمان ، وعين إنسان السادة الأعيان ، فخـــر الإسلام ، ومن يستسقى بوجهه الغمام . » ص ١١٩ ، وقوله في آخر : « وله نثر تود النجوم لو أنها من بعضه ، وتتمنى الأزهار لو كانت مزهرة من روضه . . ولهذا الفاضل نظم كثير ، ونثر يزري بدراري الفلك الأثير ..» ص ١٨٥

فهذه الأوصاف المحفوظة ، والعبارات القديمة المرصوفة ، والمبالغات البالغة ، لا تحدد المعاني المطلوبة ، ولا تدل على خصائص المترجم له ، بل هي شائعة عامة بين التراجم ، يصح أن يلبسها كل لابس ، ويقبسها كل قابس . وبهـــذا الشيوع والعموم في الوصف تضيع المعالم التي يجب أن تحدد ، وتتيه المعاني التي يجب أن تنضبط ...

ويتصل بمبالغات المؤلف في تقدير الرجال وقت حياتهم ، مبالغاته التي لاحدّ لها في تقديرهم بعد وفاتهم ، وتهويلاتُه في بيان أثر المصيبة بهم . فهو يقول مثلاً في أحد من ترجم لهم من أوساط الرجال : « . . فكان موته رزية على المسلمين ، وفقده خطباً جسيماً على المؤمنين » ص ١٠٨ .

لقد كان « علي علاء الدين الألوسي » تقليدياً بكل ما في الكلمة من معاني التقليدية ، حتى في حفاظه الشديد على عبارات القدماء وأساليبهم ومعجمهم اللغوي . فلم ينطلق في التعبير مثل جده محمود أبي الثناء الالوسي أو محمود شكري الألوسي . ولم يستطع أن يتحرر من السجع ، على حين كان جده أبو الثناء يكرهه على الرغم من اضطراره اليـــه مراعاة لظروف عصره . وكثيراً ما عبر أبو الثناء الألوسي عن ندمه على استعمال السجع كقوله : « ولعمري لقد ندمت على ما أسلفت من السجع ، وان كنت أعلم أن ليس للندم على ما نَدَّ نفع . ولقد كنت أفعل وأنا الهزبر فعل الذباب حيث فقدت هنـاك أجناسي ، فأحكّ راحتي ندماً على ما تلوتُ من ذاك ثم ألطم بها وعينيك رأسي ، ولولا عزيمتي على التوجه الى الأحباب ، وهم وربّ الشعرى رياض الآداب ، لسكتّ إلى أن تنطق الجلود ، ولأرحت خلدي إلى يوم الخلود » . ومهما كان من تعليل أبي الثناء الألوسي لتركه السجع من : قصور الأسماع عن فهمه أو من عجز الروم ـ يعني الأتراك ـ عن متابعته ، ولأن أرض الروم ـ يعني أرض الأتراك ـ قد كسد السجع فيها ، وبار في مغانيها ، فإنه قد أنصف بعدوله أخيراً عن السجع وترسله . ويا ليت حفيده مؤلف كتاب « الدر المنتثر » قد أراحنا من سجعاته المتكلفة ، وبديعياته المجتلبة .

وإذا أغضينا النظر عمـا في « الدر المنتثر » من تقليدية في التعبير ، ومبالغة في العبارة ، وفضفضة في الأوصاف بلا تحديد ولا تمييز ، فإنا لا نملك أنفسنا من الإعجاب ببعض مناهج المؤلف التي استقرأناها من خلال

التراجم ـ فهو مثلاً ـ لا يقف بالتراجم عند أصحابها ، ولكنه يتعقب الرجال في أبنائهم ، فيذكرهم ، ويدل على مشاركاتهم في الحياة إن كان لهم مشاركات. ومن هنا لا تنقطع أعمال المترجم لهم . ففي ترجمته لإسماعيل أفندي المدرس بجامع الصباغين يختمها بذكر أولاده قائلاً : « وقد ترك أربعة من الأنجال ، تلوح عليهم سيماء النجابة والكمال ، أكبرهم سناً ، وأعلمهم فناً ، وأعلاهم قدراً ، وأكملهم فخراً ، محمد راغب أفندي . وقد ولد سنة ١٢٧٦هـ ، وبعد أن قرأ القرآن اشتغل بالعلم على والده المبرور ، وفاز منه بالحظ الموفور. وبعد وفاته نصب مدرساً في محله ، وقام الفرع مقام أصله . ويليه أخوه النجيب الزكي الأديب محمد رؤوف أفندي ، وقد ولد سنة ١٢٨٠ هـ . وهو الآن مشتغل بالتحصيل ، ومكب على العلم الجليل ، (توفي سنة ١٣٤٧ ـ عن الناسخ) ، ويليه عبد الغفور وقد ولد سنة ١٢٨٧هـ ، ويليه أصغرهم مصطفى ، وقد ولد سنة ١٣٠٢ هـ بعد وفاة والده المرحوم ، أسأله تعالى أن يجعلهم خير خلف ، ويوفقهم لاقتفاء آثار السلف ، إنه خير موفق معين) ص ٩٠

وفي ترجمته لمحمد أمين السويدي يقول : « ولم يعقب من الأولاد الذكور ، بل سكنوا قبل موته القبور » . وفي ترجمته للسيد إبراهيم البصري يقول : « ولم يعقب سوى ولد ، ولد له حين كان في هندستان ، وسماه السيد رجب باسم جده الأعلى عليه الرحمة والغفران ، وعاش بعد أبيه إلى السنة الثانية والثمانين . . . » . وفي ترجمته للحاج رفعت بك بن المرحوم أحمد آغا ينكجري أغاسي يقول : « وأعقب من الذكور ثلاثة أكبرهم أمين بك ، وهو اليوم قائمقام في جهة اليمن ، ثم شوكت بك وهو اليوم قائمقام الحلة ، وأصغرهم سليمان بك ، وفقهم الله تعالى للعمل الصالح ، ورحمنا والمسلمين ، آمين » . وفي ترجمته للشيخ داود بن جرجيس العاني

النقشبندي يقول : « وقد أعقب ثلاثة أبناء كلهم على شاكلته ، وعلى منهاجه وحالته » وفي ترجمته للحاج « حسن بك بن الحاج أحمد آغا الكوله مند » يقول : « وقد أعقب أبناء أشبهوه في محاسن الأخلاق ، وفي المثل المشهور : ومن يشابه أباه فما ظلم ، وفقهم الله لمرضاته وهداهم إلى الصراط الأقوم » . وفي ترجمته ليوسف ضيا باشا الكردي يقول : « وخلف بناتاً « كذا » كلهن من زوجته أخت المرحوم الحاج رشيد أفندي بن الحاج عمر أفندي » .

وهذه العناية بتتبع أبناء المترجم لهم قلّ أن نجد لها نظيراً في كتب التراجم القديمة ، فقد كان حَسْب المؤلف أن يترجم لمن يريد الترجمة له ، بغض النظر عن متابعته لأبنائه سواء أكانوا من الذكور أو الإناث .

وقريب من اهتمام صاحب « الدر المنتثر » بأبناء المترجم لهم ، اهتمامه بأماكن دفن الذين يترجم لهم ، حتى لا يكاد يفوته من ذلك شيء . وإذا كان ابن خلكان في القديم قد عُني بتواريخ وفيات الرجال وضبطها وتحقيقها ، وتسجيلها بالحروف لا بالأرقام ، مبالغة منه في الضبط ، فإن « علي علاء الدين الألوسي » في الحديث قد اهتم بتعقب مدافن رجاله في مقابرهم التي كانت نهاية مطافهم في الحياة الفانية . ففي ترجمته لمحمد أمين السويدي يذكر أنه توفي ببلدة بريدة من أعمال نجد ، ودفن فيها بعد أن صلى عليه غالب أهاليها . وفي ترجمته لإسماعيل أفندي مدرس جامع الصياغين يذكر أنه « دفن قريباً من الست زبيدة » . وفي ترجمته للسيد أحمد النقشبندي الخالدي يذكر أنه « دفن في أول حجرة من صحن التكية الخالدية على اليسار » . وفي ترجمته للشيخ صالح التميمي الشاعر البغدادي يذكر أنه « دفن بجوار الكاظمين عليهما السلام » . وفي ترجمته للملاّ عمر الخضيري البغدادي يقول إنه « دفن في مسجد الدسابيل ، وهو المسجد العائد للخضيريين ، أنشأه زكريا الخضيري » . وفي ترجمته لصالح جلبي

الشابندر البغدادي يقول إنه « دفن في قرية أبي أيوب الأنصاري » . وفي ترجمته للشيخ داود العاني النقشبندي يذكر أنه « دفن صباح يوم الثلاثاء في مسجد الست نفيسة في الجانب الغربي من بغداد جوار السيد موسى الجبوري ، والسيد عبد الغفار . . » ، وفي ترجمته ليوسف ضياء باشا الكردي يذكر أنه « دفن في مقبرة العيدروسي » وهكذا . .

ولا تخلو تراجم علاء الدين الألوسي من بعض الأوصاف الجسمية لمن يترجم لهم . وإن كان لم يجر في الكتاب كله على وتيرة واحدة . ولعله كان يؤثر المتميزين منهم بصفات جسدية ظاهرة ! كقوله في صفة محمد أمين السويدي : « وكان المترجم ـ عليه الرحمة ـ بطيناً ، ضخم الجثة ، أسمر اللون ، بياض لحيته أكثر من سوادها . . » . وكقوله في صفة عبد الوهاب أفندي عبد القادر أمين الفتوى : « ... وكان طويل القامة ، عريض الوجه ، أبيض اللحية ، كبير الجثة ... » ويا ليت المؤلف أمدنا بالأوصاف الجسدية والملامح والهيئة واللون والشكل لكل شخصية ترجم لها ! ولكنه لم يفعل مع رؤيته لأكثرهم ، ومصاحبته لبعضهم .

وهذه المصاحبة لبعض المترجم لهم تبدو لنا من خلال تعريفه لهم ، وحديثه عنهم . ففي ترجمته لإسماعيل أفندي المدرس بجامع الصباغين يقول : « وهو شيخي الذي عليه تخرجت ، وبالأخذ عنه من زمن الطفولية تدرجت ، ما رأيتُ أسرع منه فهماً ، ولا أوفر منه علماً ، ولا أقل منه في الأمور الدنيوية هماً ، ولا أحسن منه سيرة ، ولا أصفى منه سريرة ، ولا أنقى منه ساحة ، ولا أغر منه صباحاً ، ولا ألين منه جانباً ، ولا أصدق منه قيلاً ، ولا أجلى منه دليلاً ، ولا أوضح منه في الحق سبيلاً . . . إلخ » . وفي ترجمته للحاج « حسن بك بن الحاج أحمد آغا الكوله مند » يقول : « صاحبتُه عدة سنين ، فلم أر منه شيئاً ينكر في دين المسلمين ، لم يزل مواظباً على الطاعات ، وأداء الفرائض في الجماعات . . » .

وعلى الرغم من تقدير المؤلف للصوفية ، وحبه لهم ، وعلاقاته بهم فإنه لم يحجم عن إبداء استحسانه لما قاله أبو حيان في كتابه « الدر اللقيط من تفسير البحر المحيط » في وصف المتجرين بالمشيخة والتصوف ونصه : « وقد ظهر في زماننا - هذا الزمان العجيب - أناس ينتمون إلى المشايخ ، يلبسون ثياب الشهرة عند العامة بالصلاح ويتركون الاكتساب ، ويرتبون لهم أذكاراً لم ترد في الشريعة ، يجهرون بها في المساجد ، ويجمعون لهم خداماً يجلبون الناس إليهم لاستخدامهم ونتش أموالهم ، ويذيعون عنهم كرامات ، ويرون لهم منامات يدونونها في أسفار ، ويحضون على ترك العلم والكمال والاشتغال بالسنة ؛ ويرون أن الوصول إلى الله ، بأمور يقررونها من خلوات وأذكار ، لم يأت بها كتاب منزل ، ولا نبيّ مرسل . ويتعاظمون على الناس بالانفراد على سجادة ، ونصب أيديهم للتقبيل ، وقلة الكلام ، وإطراق الرأس ، وتعيين خادم يقول : الشيخ مشغول في الخلوة ! رسم الشيخ : رأي الشيخ ! الشيخ له نظر إليك ! الشيخ كان البارحة يذكرك ! إلى نحو هذا اللفظ يحشرون به على العامة ، ويخلبون فيه عقول الجهلة ... » .

لفت نظرنا في التراجم التي كتبها صاحب « الدر المنتثر » لرجال القرنين الثاني عشر والثالث عشر أن جلّها لا يرتفع إلى حدّ البارزين من الأعلام ، فهم ناس من الناس الطيبين الذين أحبهم المؤلف أو نظر إليهم بعين رضاه . ولم يشتهر منهم في العراق في ذلك الحين إلا الشاعر عبد الغفّار الأخرس ، وصالح التميمي ، وحيدر الحلي . أما ترجمة عبد الغفار الأخرس فلم تكن من قلم المؤلف الالوسي ولا من صنعه . وإنما لجأ إلى الترجمة التي كتبها له أحمد عزت باشا العمري ، وصدّر بها ما اختاره من شعره ، وما كاد يتشتت من نظمه في الديوان الذي أسماه : (الطراز

الأنفس) . والذي صدر في اسطانبول سنة ١٣٠٤ هـ . والحق إن ترجمة أحمد عزت الفاروقي العمري للشاعر عبد الغفار الاخرس كانت مصدراً آخر لكتاب (حلية البشر) للشيخ عبد الرازق البيطار ، حين ترجم له في ص ٨٥٦ من كتابه . ولكن البيطار - رحمه الله - لم يشر إلى هذا ، بل أخذ ينقل عن الفاروقي نقلاً حرفياً بدون إشارة ، وكأنه يمتح من بئره هو لا من بئر غيره ، ويصدر عن نفسه هو لا عن غيره . وهذا غريب من عالم فاضل ثقة كالشيخ عبد الرزاق البيطار . .

ولقد بذل المحققان في هذا الكتاب جهداً يشكران عليه . وقد كانا يحققان عن مخطوطتين اثنتين للكتاب : أولاهما مخطوطة المرحوم السيد إبراهيم الدروبي ، وتضم ثماني وعشرين ترجمة . وثانيتهما مخطوطة الآثار وهي من مخلفات الأب أنستاس ماري الكرملي التي صارت إلى ملك مكتبة الآثار بعد وفاته ، وتشتمل على تسع عشرة ترجمة . أما مخطوطة الاصل - وهي نسخة المؤلف وبخط يده - فقد ضنّ بها على المحققين المرحوم الاستاذ عباس العزاوي . وما زال في نفسيهما من ذلك أثر حيث يقولان : « ولم نقف عليها - حيث لم يتفضل بالسماح لنا على « رؤيتها » الاستاذ العزاوي بعد طلبنا الملح إليه . هداه الله وأرشده » ! . ولم يقف هذا الاثر النفسي عند هذا الحد ، ففي ص ٣٠ حيث يعرض المحققان مؤلفات محمود أبو الثناء الالوسي المخطوطة والمطبوعة ويبلغان كتاب « الطراز المذهب » يقولان : « ولا ندري كيف انتقل هذا « الوقف » من الخزانة النعمانية إلى الخزانة العزاوية - نسبة إلى العزاوي ! الله أعلم بالغيوب . . » .

وزود المحققان الكتاب بعددٍ من الفهارس تجعل الرجوع إليه سهلاً والإفادة منه ميسورة ، فهناك فهارس للأعلام ، والملل والقبائل ، والأمكنة والبقاع ، والكتب ، والقوافي ، والمراجع ، والتصويبات ، والموضوعات ،

وفي فهرس الكتب يذكر المؤلفان مكان نشر الكتاب ، وتاريخه ، إلا في قلة نادرة من المواطن حيث يهملان التاريخ ، كما صنعا في كتاب « تاريخ الأدب العربي » لبروكلمان .

وفي فهرس الأعلام قد يضيف المحققان إلى اسم العلم صفته أو صناعته أو لقبه العلمي ، كابن هشام « النحوي » ، وأبي الصلت بن ربيعة « الشاعر الجاهلي » ، وأبي الطيب المتنبي « الشاعر المشهور » ، وأبي يوسف « الفقيه » وأحمد زكي أبي شادي « الشاعر » ، وأحمد عارف الزين « الشيخ » ، وأحمد القباقجي « المدرس » ، وبشير الشهابي « الأمـــير » ، وجعفر الخليلي « الأستاذ » ، وحسن الصدر « السيد » ، وحسن صديق خان « ملك بهوبال » ، وسعيد باشا « الوالي » ، ومحمد حسين هيكل « الدكتور » ، ومحمد فيضي الزهاوي « المفتي » ، وما في ذلك بأس لو جرى على منهج موحد ، وإلا فما الفرق بين أن يكون عبد العزيز البشري شيخاً أو استاذاً ؟؟ على أن بعض من خلع عليهم المحققان لقب « دكتور » لم يكونوا من حملته ، مثل يوسف أسعد داغر الذي لم يحظ بهذا اللقب العلمي ، وإن كان مكانه في دنيا التوثيق وعلم المكتبات والبيليوجرافي لا ينكره إلا جاحد .

بقيت بعض ملاحظ ومآخذ من أخطاء الطبع أو غيره أرجو أن أنبه إليها فيما يأتي :

- ص ٦ - سطر ٨ - ورد الفعل : أشغل ، متعدياً بالهمزة ، وهو لازم ، يقال : شغله . وكذا في ص ١٠
- ص ٢٠ - سطر ٢١ - ورد الفعل : ولم أكره ، وصوابه : ولم أكرهه .
- ص ٢١ - سطر ١٧ - لو أن كلاماً أذيب به صخراً - وصوابه : صخر .
- ص ٢٦ - سطر ٧ - أبيت ولي جسد الخ - لعل صوابها : جسم لئلا ينكسر الوزن .

- ص ٢٦ - سطر ١١ - فلا جبل يأوي الكرام - الصواب : يؤوي .
- ص ٢٩ - سطر ٨ - الشيخ محمد الأشبوني - صوابه : الأشموني بالميم ، نسبة إلى أشمون من قرى مصر
- ص ٥٧ - سطر ١٨ - البيت :

فإذا عدُّ نساء المجد في عصرنا بأتقاهـا مقيسه

ناقص ، وصوابه :

فإذا عدُّ نساء المجد في عصرنا فهي بأتقاها مقيسه

- ص ٧٤ - مؤلفه : زين الدين السنوسي . هل هو زين العابدين السنوسي ؟ صاحب كتاب الأدب التونسي ؟
- ص ٧٦ - من مؤرخي الشيعة الثقاة ، صوابها : الثقات بالتاء المفتوحة .
- ص ١٣٨ - سطر ١٤ - الفعل : تقاضى ، بالقاف ، صوابه : تغاضى بالغين المعجمة .
- ص ١٣٩ - سطر ١٣ - فقسٌ مسيحيّ - لا تشدد الياء من مسيحي ، بل تسكن لضرورة الشعر .
- ص ١٤٨ - سطر ١٤ - (فأشفى بها ألم المراشف جؤذراً) صوابه : ألمى ، من اللمى ، وهو سمرة الشفاه وليس هنا موضع للألم .
- ص ١٤٩ - سطر ٨ - الشطر (لصاديها تغني عن الراح مسكرا) مكسور ولم أهتد إلى صوابه .
- ص ١٧١ - سطر ١٤ - الكراة الأرضية . صوابها : والكرات بالتاء المفتوحة .
- ص ١٨٧ - سطر ٢ - الآية (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبين) حرفت إلى : البنين .

- ص ١٢٢ - سطر ١٢ - البيت :

بيديك والحلم استضاءت شموعها وبأسك والحزم استنارت بدورها

مكسور شطره الأول . ويرجع إلى ديوان الشيخ صالح التميمي لتصحيحه .

- ص ١٢٦ - سطر ١٢ - البيت الآتي ورد هكذا :

إلى غير أكفاء يزف عرائسا ويرضينه حين العقد مهر مؤجل

وصوابه : ويرضيه .

- ص ٢٥١ - وفي كل إشارة إلى الصفحات التي عليها استدراكات ، يذكر لفظ : الصحيفة ، وصوابها : الصفحة ، وشتان ما بين الاثنين !

★ ★ ★

وبعد : فالشكر مزجى للمحققين الفاضلين على ما قاما به من جهد في سبيل تحقيق هذا الكتاب الذي يترجم لبعض الرجال في القرنين الماضيين .

القاهرة

محمد عبد الغني حسن

حول مقدمة كتاب :

نصرة الثائر

ومؤلفات الصلاح الصفدي

الدكتور صلاح الدين المنجد

الصفدي من أجلّ علماء دمشق . ومن مفاخرها الذين تفخر بهم . وقد أحسن مجمع دمشق بنشر كتاب « نصرة الثائر على المثل السائر » الذي ألفه الصفدي وانتقد فيه ابن الأثير فهو كتاب علم وأدب ونقد وذوق .

لكن محقق الكتاب الأستاذ محمد علي سلطاني ، غابت عنه بعض الأمور . ونذكر الآن ما رأيناه في مقدمة الكتاب مما يوجب التصحيح أو الاستدراك .

١ ـ قال الأستاذ سلطاني في الكلام على مصنفات الصفدي (ص١١) « إنه عُدَّ في باب التأليف من المكثرين المجودين ، حتى قال ابن كثير : إنه « كتب ما يقارب مائتين من المجلدات . » أما الزركلي فقد ذكر أنه « كثير التصانيف الممتعة له زهاء مائتي مصنف » اه .

وقد رجعنا الى نص ابن كثير ، فوجدنا أن المحقق لم ينقله بتمامه . يقول ابن كثير : « جمع وصنف وألف وكتب ما يقارب مئين من المجلدات » ٣٠٣/١٤ ، فهذا العدد (مئتين ، أو مئين) هو ما ألفه الصفدي وصنفه وما كتبه بخطه من كتب أخرى غير كتبه . وليس عدد مصنفاته وحدها .

ودليلنا على ذلك أن ابن قاضي شهبة ـ وليس صاحب الشذرات كما

ذكر المحقق ـ قال : وقفت على ترجمة كتبها (الصفدي) لنفسه نحـــو كراسين ، ذكر فيها أحواله ومشايخه وأسماء مصنفاته ، وهي نحو الخمسين مصنفاً . منها ما أكمله ، ومنها ما لم يكمله . » اه

ويضيف ابن قاضي شبهة : قال (اي الصفدي) : وكتبت بيـــدي ما يقارب خمسمائة مجلد . »(شذرات ٦/٢٠١) .

فهذا النص الذي أورده ابن قاضي شبهة . ونقله عنه صاحب الشذرات يدل على أن مصنفات الصفدي كانت نحو الخمسين ، وأن ما كتبه بخطه قرابة خمسمائة مجلد .

وابن قاضي شهبة توفي بعد الصفدي . وكان مؤرخاً متتبعاً ، منقّراً . فلو علم ان الصفدي ألف اكثر من خمسين مؤلفاً لأشار الى ذلك .

وقد نقـــل المحقق عن مفـاتيح العلوم ان الصفدي « كتب بيده أزيد من ستمائة مجلد تصنيفاً » . فبحثت عن المصدر الذي نقل صاحب مفاتيح العلوم منه ، فوجدت أنه نقله عن التاج السبكي دون أن يذكره : قال التاج : « وصنف الكثير في التاريخ والأدب . قال لي : إنه كتب أزيد من ستمائة مجلد تصنيفاً . »(طبقات الشافعية ٦/٩٤)

فهذا النص ينقض ما كتبه الصفدي بخطه ، اذا كان صحيحاً .

فرجعت الى مخطوطة من الطبقات عندي . وهي خزائنية قديمة نسخت سنة ٧٧٥ هجرية ، فوجدت فيها ما يلي : .. وقال لي إنه كتب أزيد من ستمائة مجلد تبييضاً . » فزال الإشكال ، وتبين أن هذا العدد هو ما كتبه بخطه . لا ما ألفه وصنفه .

٢ ـ أعيان العصر وأعوان النصر . قال المحقق انه في ستة مجلدات . وهذا خطأ .

ففي السماع الذي كتبه الصلاح الصفدي بخطه في آخر المجلدة من أعيان العصر الموجودة في الاسكوريال برقم arabe١٧٢٢ يقول :

« قرأ عليّ المولى الشيخ الإمام المحدث المفوّه نور الدين ابو بكر احمد بن محمد بن علي بن ابي الفتح المنذري عُرف بابن القصوص ما قبل هذه المجلدة من كتابي « أعيان العصر وأعوان النصر » أجمع ، وهذه المجلدة بكمالها وهي الجزء السابع من التاريخ المذكور ... »

فهذا يدل على أن الكتاب في سبعة مجلدات . وقد نشرنا صورة هذا السماع في كتابنا « أمراء دمشق في الإسلام » اللوح الثالث . فليرجع اليه .

٣ ـ اختراع الخراع . قال المحقق : هو شرح مفصل لأشعار مع تعليقات في علوم اللغة والعروض . »

هذا التعريف غير صحيح ولا يدل على موضوع الكتاب .

وقد كان الاستاذ علي الطنطاوي كتب عن هذا الكتاب عدة مقالات في مجلة الرسالة المصرية عام ١٩٣٥ فقال في تعريفه : « هذه الرسالة هي في شرح بيتين من الشعر شرحها المؤلف شرحاً مستفيضاً ، حلاه بالنكات اللغوية ، والمسائل النحوية ، والطرائف الأدبية ، والآراء الفلسفية ، وزينه بالحكم الباهرة ، والأمثال السائرة ... ولكنه ـ وتلك ميزة الكتاب ـ تعمد ألا يأتي إلا بما هو خطأ محرف عن أصله ، معدول به عن جادة الصواب ... فلا بيت ينسَب الى صاحبه ، ولا كتاب يعزى الى مؤلفه ، ولا مسألة تورد على وجهها ، ولا بلدة توضع في موضعها .. وقد أورد ذلك كله بحذق ومهارة ولباقة وظرف ... الخ » .

فهذا تعريف بالكتاب . لا ما ذكره المحقق .

وكان الأستاذ الطنطاوي قد وصف هذا الكتاب عن نسخة مخطوطة كانت عند الأستاذ احمد عبيد بدمشق (١) .

ونضيف الى ما ذكره بروكلمن من مخطوطات الكتاب مخطوطتين لم يعرفها : الاولى في رئيس الكتاب رقم ٢/٨٠٥ ، من ورقة ٨٨آ- ٩٨آ، والثانية في بلدة كوتاهية ، وحيد باشا . رقم ٦٥٣ .

٤ ـ الأرب من غيث الأدب :

نقول : ليس للصفدي كتاب بهذا الاسم . والعنوان يدل على أنه مستمد من كتاب الصفدي .

دليلنا على ذلك أن الصفدي يذكر في سماعٍ آخر له ، كتبه بخطه ، أسماء كتبه التي ألفها حتى سنة ٧٤٥ هـ . وكنا أرسلنا هذا السماع الى أستاذنا العلامة المرحوم خليل مردم بك فنشر صورته في مجلة المجمع العلمي (المجلد ٣٣ ، سنة ١٩٥٨ ص ٥١٧) . ففي هذا السماع يذكر الصفدي في عداد تصانيفه «غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم . في أربعة أسفار » . ولو رجع السيد سلطاني الى مجلة المجمع ، لما وقع في الخطأ . وكذلك قال حاجي خليفة (ص ١٥٣٧) عند كلامه على شروح لامية العجم : فشرحها صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي .. وسماه « الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم » .

٥ ـ تحفة ذوي الألباب :

قال المحقق بعد ذكر اسم الكتاب : « وهي أرجوزة لكتاب ابن عساكر . وقد نشر صلاح الدين المنجد كتاباً للصفدي باسم أمراء دمشق في الإسلام ارجوزة ، لعلها جزء من تحفة ذوي الألباب » اهـ .

---

(١) علي الطنطاوي ، أثر أدبي فذ : اختراع الخراع لصلاح الدين الصفدي ، الرسالة ، السنة الثانية (١٩٣٥) ص ١٨٩٦ .

كلامه هذا يدل على أن عينه لم تقع على كتابنا ، ولا رجع إليه عند كتابة مقدمته ، كما أن فيه ثلاثة أخطاء :

آ - قال إن الكتاب ارجوزة لكتاب ابن عساكر . وكيف تكون أرجوزة لكتاب في ثمانين مجلدة ، في ثمانين ألف ورقة ؟ ولو أنه رجع إلى الأرجوزة لوجد الصفدي يقول :

وبعدُ فالمقصودُ من ذا الرجزِ   حسنُ البيانِ في كلام موجزِ
أذكر فيه الخلفا والأمرا   على دمشق نسقاً كما ترى
قلّدتُ فيه الحافظ العساكري   لأنه الذي جلا بخاطري
لكنه على الحروف رتّبه   فضيّع المقصود منه واشتبه
ولم يَصِلْ إلا لنور الدينِ   وعاق ذاك واردُ المنونِ
وقد ذكرتُ مَن أتى من بعدهِ   ليومنا فاستجْلِ درَّ عِقدهِ

فابن عساكر وضع في تاريخ دمشق تراجم الولاة والأمراء مرتبة على حروف الهجاء . والصفدي نظم أسماءهم شعراً ، ورتبها على التواريخ ، وأضاف إليها من جاء منهم بعد ابن عساكر .

ب - الخطأ الثاني وهمه أن ما نشرناه باسم أمراء دمشق « جزء من تحفة ذوي الألباب » .

ونعيد القول أنه لو رجع إلى هذه الأرجوزة المطبوعة لوجد الصفدي يقول : « هذه أرجوزة نظمتُها في ذكر مَن تولّى أمر دمشق المحروسة من الخلفاء والملوك والنوّاب ، وسميتُها تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب » ص ١٠٥ .

فقوله « لعله جزء من تحفة . . . » خطأ ، لأن الأرجوزة كلها فيه .

جـ - والخطأ الثالث أن كتاب « أمراء دمشق في الاسلام » لايتضمن الأرجوزة وحدها . بل يتضمّن رسالة أخرى للصفدي اسمها « ذكر من

ولي إمرة دمشق المحروسة ودخلها من الخلفاء وغيرهم مرتبين على حروف المعجم ».

وقد شرح الصفدي أرجوزته « تحفة ذوي الألباب » شرحاً مفصلاً ، حتى غدا تاريخاً لمدينة دمشق من زمن الفتح إلى أيامه . ومنه مخطوطة في باريس ، وكنا وصفنا هذا الشرح في مجلة المجمع العلمي بدمشق ، في المجلد ٢٨ (١٩٥٣) ص ٤٩٠ [١].

٦ ــ **التذكرة** : لم يحسن المحقق التعريف بها . وسأفرد لها مقالة مطولة.

٧ ــ **تصحيح التصحيف** : ذكر أن منه نسخة مخطوطة في القاهرة .

ونضيف أن مبيَّضة الصفدي بخطه موجودة في أياصوفيا رقم ٤٧٣٢

وكان العلاّمة المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي كتب عن هذا الكتاب مقالة في مجلة المجمع العلمي بدمشق عام ١٩٥٠ (المجلد ٢٥) ، ص ٤٧١

٨ ــ **تشنيف السمع بانسكاب الدمع** . كذا أورده المحقق ، وهو خطأ. فقد أورده الصفدي في سماعه بخطه الذي نوّهنا به (انظر رقم ٤) هكذا : « لذة السمع في صفة الدمع ».

ومن هذا الكتاب مخطوطة لم يذكرها بروكلمن رأيناها في مكتبة اسماعيل صائب برقم ١٣٨٥ ، وهي من القرن الثامن الهجري .

٩ ــ **تمام المتون** . قال إنه مطبوع .

قلت : وآخر طبعة له هي بتحقيق الأستاذ العالم محمد أبي الفضل إبراهيم بالقاهرة عام ١٩٦٩ .

ونضيف على ما ذكره بروكلمن من مخطوطاتها : نسخة في فيض الله برقم ٢/٢١٥٨ ، كتبت سنة ١٠٤٤ هـ .

---

(١) حققنا هذا الشرح وهو معد للطبع .

١٠ ـ توشيع التوشيح : كذا ذكره المحقق . وهو خطأ .

فقد ذكره ابن تغري بردي في « المنهل الصافي » المخطوط باسم « توشيح التوشيح » . وطُبع الكتاب في بيروت عام ١٩٦٦ بتحقيق الأستاذ ألبير مطلق باسم « توشيع التوشيح » .

١١ ـ جلوة المذاكرة في خلوة المحاضرة . كذا أثبته المحقق . وهو خطأ . فقد ورد في سماع الصفدي بخطه هكذا « جلوة المحاضرة في خلوة المذاكرة » .

١٢ ـ جنان الجناس :

نضيف على ما ذكره بروكلمن :

مخطوطة في جامعة استانبول (القسم العربي) رقم ١٠٩٢ ، في ٣٦ ورقة . ومخطوطة في شستر بتي بدُبْلِن رقم ٣١٠٣ كتبت سنة ٧٥٢ بحياة المؤلف .

١٣ ـ الحسن الصريح في مائة مليح : انظر سماع الصفدي الذي نُشر في مجلة المجمع . فهو سماع لهذا الكتاب .

١٤ ـ ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء : قال المحقق : ألّفه للسلطان الأشرف الأيوبي .

وهذا خطأ كبير ، لأنه إذا ذُكر السلطان الأشرف الأيوبي عُرف أنه السلطان موسى بن العادل بن أيوب ، باني الأشرفية ، أعني دار الحديث ، بدمشق ، وصاحب التربة الأشرفية غرب قبر السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب وقد توفي هذا بدمشق سنة ٦٣٥ هـ والصلاح الصفدي وُلد سنة ٦٩٦ هـ ، أي بعد وفاة الأشرف بأكثر من ستين سنة . فكيف رآه ، واجتمع به ، وألّف له الكتاب ؟

١٥ ـ رصف الزلال في وصف الهلال : كذا ذكره المحقق خطأ .

والاسم الصحيح « رشف الزلال ... » لا وصف الزلال ، ولا رصف الزلال وقد ورد صحيحاً عند ابن تغري بردي ، وهدية العارفين .

١٦ - وصف الرحيق في وصف الحريق . كذا ذكره المحقق ، وهو خطأ والاسم الصحيح « رشف الرحيق في وصف الحريق » .

وكنا رأينا نسخة مخطوطة من هذه المقامة في الاسكوريال عام ١٩٥٤ عندما كنا نعمل على وضع فهرس للمخطوطات العربية في اسبانية . وهي برقم ٥٢٤ لا كما ذكر المحقق ٥٦٤ . ونسخنا نسخة عنها . وأولها : حكى شعلة بن أبي لهب ، عن أبي الزناد شهاب أنه قال ...

ولو رجع المحقق إلى فهرس الاسكوريال لاثبت الاسم صحيحاً ، على أنه ورد صحيحاً في هدية العارفين .

١٧ - رموز الشجرة النعمانية : أورد المحقق هذا الكتاب في مؤلفات الصفدي . وليس له .

« فالشجرة النعمانية في الدولة العثمانية » كتاب ينسب إلى الشيخ محيي الدين بن عربي ، الفيلسوف المتصوف المتوفى سنة ٦٣٨ هـ . « وهو في ذكر حوادث الزمان المنبعثة من تأثيرات الاقتران وحركات الأفلاك في الدوران » وكله حروف ورموز . وعندنا مخطوطة منه ، كتبت سنة ١١٠٠هـ وفي ذيلها شروح للكتاب ، لابن عربي نفسه ، وللصدر القونوي ، وللشهاب المقّري ، وللصلاح الصفدي . وقد رجعنا إلى الكتاب المنسوب إلى الصفدي فوجدنا في أوله ما يلي :

« شرح رموز الشجرة النعمانية للصلاح الصفدي نفعنا الله به وببركاته في الدنيا والآخرة .. »

وما كدنا نقرأ الورقة الاولى حتى جزمنا بأن الكتاب ليس للصلاح الصفدي ، فقد وجدنا صاحبه يقول : « ... ولما رأيتُ في تلك الشجرة

من الرموز والألغاز ما يحتاج الى البيان والايضاح زيادة على ما يفهم من مضمونها توجهتُ إلى الله عز وجل بنيَّة صادقة وسألته المونة على ذلك ، فلم تمض أيام قليلة ، واجتمعتُ بفرد من أفراد العالم يُقال له محمد بن علي ابن محمد التونسي ، وجدته بمقام الشيخ رسلان بمحروسة دمشق في سنة ثلاث وسبعين وسبعماية (٧٧٣) فذاكرني وذاكرته في علوم شتى من جملتها أني سألته عن الشجرة النعمانية ... » .

فهذا الأسلوب ليس أسلوب الصلاح الصفدي الأديب ، ثم إن صاحب الكتاب كان حياً سنة ٧٧٣ ، والصلاح الصفدي توفي سنة ٧٦٤

١٨ ـ كتاب صرف العين عن صرف العين (بصادين) كذا أثبته المحقق ، وهو خطأ .

فإن من هذا الكتاب مخطوطة في بايزيد عمومي رقمها ٦٨٣٢ ، أثبت الاسم عليها هكذا « صرف العين عن حرف العين » (بصاد وحاء).

١٩ ـ طرد السبع :

نضيف على ما ذكره بروكلمن : مخطوطة في يني جامع ، رقم ٩٨٤، كتبت سنة ٨٣٨ هـ

٢٠ ـ غوامض الصحاح في اللغة :

لم يذكر المحقق شيئاً عنه .

ونقول : ان من هذا الكتاب مخطوطة بخط المؤلف في مكتبة جوروم ، رقم ١٩٠٥ . جاء في أولها : أما بعد حمد الله على نعمه ، التي فات إحصاؤها .. قد أحببت جمع الغوامض التي في الصحاح ... على حروف المعجم .

وفي آخرها : تمت المسودة على يد مؤلفها وكاتبها .. خليل بن ايبك الصفدي .» وتاريخ الكتابة سنة ٧٥٧ هـ . وهو في ٧٣ ورقة .

٢١ ـ الكشف والتنبيه عن الوصف والتشبيه . كذا أثبته المحقق . وهو خطأ .

فالذي في سماع الصفدي بخطه : « التنبيه على التشبيه . مجلدان كبيران» .

٢٢ ـ نفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم . لم يذكر المحقق مخطوطات له .

ونقول : إن منه نسخة في مكتبة شهيد علي رقم ٢٧٠١ ، مؤرخة سنة ٧٥٧ . نقلت عن نسخة المصنف ، في ٩٥ ورقة .

ونسخة ثانية في كتابخانه عمومي ، نسخت سنة ٩٧٩ ، في ١٠٩ ورقة .

٢٣ ـ الوافي بالوفيات :

قال المحقق : دخل الكتاب في ثلاثين مجلداً .

نقول : هذا خطأ . فالصفدي في سماعه المكتوب بخطه يقول: «كتاب الوافي بالوفيات رتبته على حروف المعجم ، تراجم الأعيان بلغت فيه يومئذ الى آخر حرف القاف في إحدى وخمسين مجلدة ، والمرجو من كرم الله تعالى إكماله . . . » .

فهذا يدل على أن الكتاب دخل في أكثر من ثلاثين مجلدة .

٢٤ ـ هناك مؤلفات أخرى للصفدي لم يذكرها المحقق . نذكر على سبيل المثال كتاب « حرم الموح في تهذيب لمح الملح » وقد ذكره الصفدي في سماعه بخطه بين مؤلفاته .

فهذا ما رأينا ذكره من الملاحظات ، على مقدمة الأستاذ سلطاني (من ص ١١-١٩) ، أما نص الكتاب وطريقة التحقيق فلنا عودة اليها .

بيروت صلاح الدين المنجد

ليس في كلام العرب

لابن خالويه

موازنة بين طبعتين(١)

الدكتور مازن المبارك

كانت الطبعة الأولى لكتاب « ليس في كلام العرب » لابن خالويه سنة ١٣٢٧ هـ بتحقيق الأستاذ أحمد بن الأمين الشنقيطي رحمه الله ، ثم ظهرت الطبعة الثانية لهذا الكتاب بعد ذلك بنحو نصف قرن (١٣٧٦ هـ) بتحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور العطار . ولا شك أن التقدم والرقي أتاحا للطبعة الثانية ما لم يتح للأولى من طباعة جيدة وإخراج أنيق ، فالأولى خشنة الحلة صفراء الورق ، وأما الثانية فلطيفة الشكل أنيقة المظهر . على أننا اذا تجاوزنا المظهر وسبرنا المادة في كل من الطبعتين وتابعنا عمل كل من المحققين فاننا ندرك فضل الطبعة الأولى ونؤثرها على الثانية ، بل ندرك أنه كان خيراً لهذه الطبعة ألا تنشر على الناس .

ونحن نعرض على القارىء الكريم بعض ما في هذه الطبعة المحققة الثانية تاركين له أمر الحكم عليها :

في ص ٧٢ جاء في المتن « حروف الجبل ... حرفته . جمع حرف الجبل

---

(١) أعد هذا المقال للنشر منذ سنين ، ثم رئي آنذاك ألا ينشر أملاً في إعادة طبع « ليس في كلام العرب » .. فلما لم تظهر الكتاب طبعة محققة جيدة ، وأخذ طلاب الدراسات العليا يعتمدون هذه الطبعة المشوهة : آثرنا نشره للتنبيه على ما في هذه الطبعة من فساد ونقص .

حرفه » وقال الناشر في الهامش ٢ « الظاهر أنها حرفه لاحرفته » وقال في الهامش ٣ « قوله جمع حرف الجبل هو جمع شاذ لانظير له في كلام العرب سوى طل وطلل لأن فَعْل بفتح فسكون لايجمع على فِعَل بكسر ففتح » .

أما قوله في الهامش ٢ « الظاهر أنها ... » فهو في متن النسخة (ش)[1] وقد جاء فيه صواباً في المرتين على النحو الآتي « حروف الجبل ... حرفه . جمع حرف الجبل حرفه[2] » وأما الهامش ٣ فقد قال الشنقيطي فيه « قوله جمع حرف الجبل ، يعني أنه جمع شاذ فان مفرده فَعْل بفتح فسكون وجمع على فِعَل بكسر ففتح لانظير له في كلام العرب سوى طل وطلل » ولم يذكر المحقق أنه نقل ذلك عن الشنقيطي .

(*) في ص ١١٢ هامش ٢ يقول الناشر « بات ساقطة من نسختنا .. » ويدعي أنه عثر عليها في القاموس مع أنها مذكورة في نسخة (ش) ص ٤٣ .

(*) في ص ١٢٠ جاء في المتن كلمة (وراه) وقال الناشر بصددها في الهامش ٥ : « في الأصل رآه » ، خطأ ، مع أنها وردت بلفظها الصحيح في متن النسخة (ش) ص ٤٥ .

(*) في ص ١٢٩ جاء في المتن « فأما أجلى . . . » وقال الناشر في الهامش « وفي نسختنا : فأما أجفلى .. وهو تحريف ، وفي القاموس : وأجلى . كجمزى » والحق أن هـــذه الكلمة (أجلى) صواب في متن النسخة (ش) ص ٥٠ .

(*) في ص ١٤٨ جاء في المتن « فتح الآن لالتقاء الساكنين لأنه وجب فيه البناء وفيه الألف واللام لأنها عين الاشارة . . » وقال الناشر في

(١) سنرمز للنسخة المطبوعة بتحقيق الشنقيطي بالحرف (ش) .
(٢) نسخة (ش) ص : ٢٥ .

الهامش ١ « في المطبوعة : غير ، وهي لامعنى لها هنا » (في هذا الموضع فقط يشير الناشر الى المطبوعة !) ثم يقول « وعلى كل فالآراء في علة البناء مختلفة . قال في التسهيل : بني لتضمنه معنى الإشارة ، أو شبه الحرف في ملازمة لفظ واحد . وقال أبو علي : بني لتضمنه حرف التعريف وهو اللام كأمس وأما اللام الظاهرة فزائدة اذ شرط اللام المعرّفة أن تدخل على النكرات فتعرفها . والآن لم يسمع مجرداً منها ...

ولا يشير الناشر الى موضع الكلام في التسهيل ... وأنا أنقل اليك ما في نسخة (ش) لتوازن بين القولين :

جاء في المتن ص ٥٥ « فتح الآن لالتقاء الساكنين لأنه وجب فيه البناء وفيه الألف واللام لأنها غير الاشارة ... » .

وقال الشنقيطي في الهامش : « قوله وفيه الألف واللام لأنهما غير الاشارة ... الخ لايخفي ان هذه العبارة محرفة ، وصوابها : وبني الآن لتضمنه معنى الاشارة ، بهذا علله في التسهيل ، قال أو لشبه الحرف في ملازمة لفظ واحد . وقال أبو عليّ بني لتضمنه حرف التعريف وهو اللام كأمس ، وأما اللام الظاهرة فزائدة اذ شرط اللام المعرّفة ان تدخل على النكرات فتعرفها ، والآن لم يسمع مجرداً عنها ... !

وبهذا نتبين أن الشنقيطي لاحظ تحريف العبارة وأرشد الى صوابها وجاء بالدليل عليه .

(*) في ص ١٧٢ جاء في المتن « وذلك اذا كان سيان من سيين » وقال الناشر (مصححاً) في الهامش ١ « الصواب شيئان من شيئين » وهذا الصواب موجود أصلاً في متن النسخة (ش) حيث جاء في ص ٦٥ قوله « وذلك اذا كان شيئان من شيئين » .

أفنثبت الخطأ في المتن ونأخذ الصحيح من متن غيرنا فنجعله تصحيحاً من

عندنا ؟؟ ومثل ذلك أيضاً ما جاء في ص ١٩٦ حيث قال في المتن « عيان الى اللبن وعيام » وقال الناشر في الهامش ٢ « في الأصل عيام ، تحريف » مع أن هذه الجملة وردت صحيحة في متن النسخة (ش) ص ٧٥ .

(*) نجد في ص ١٨٠ هامش ١ كلاماً استغرق نصف صفحة مطابقاً لما في الهامش ٢ ص ٦٨ من النسخة (ش) . وكذلك نجد الهامش ٥ من ص ١٣٣ في ص ٥٢ من النسخة (ش) . وسبحان من أنطق العالمين بلسان واحد . وليت نقل الهوامش كان تاماً ، لأن الشنقيطي رحمه الله بذل جهده حتى جاءت تعليقاته كاملة مفيدة ، الا أن الامر أن الناقل شوه بعض الهوامش وانقصها كما في الهامش ٢ ص ١٥٧ وأصله في النسخة (ش) ص ٥٨ هامش ٢ .

وعلى هذا فنحن هنا أمام أمرين : أولهما أن الناشر لم يطلع على النسخة المطبوعة وهذا غير معقول ولا ممكن ، لانه قال إنها إحدى النسخ التي يحقق وينشر عنها ، ولانه أشار اليها في أحد هوامش كتابه . وثانيهما أنه قد اطلع عليها ونقل عنها ولكنه (نسي) الإشارة التي تقتضيها أمانة التحقيق العلمي ولم يذكر ضرورة ذلك الا حين اخطأت تلك النسخة في المتن فأشار إلى خطئها ، ولم يبال بتصحيحها هذا الخطأ في الهامش بل أخذه وجعله تصحيحاً (من عنده) لها ولنسخته الاصلية ج .

٢ ـ اعتمد الناشر في تحقيق الكتاب على أربع نسخ :

المطبوعة وصفحاتها (٧٦) وثلاث مخطوطات أوراق الاولى (٥٠) ـ وبها نقص ـ وأوراق الثانية (٣٦) وأوراق الثالثة (٤١) ولو أنه عاد الى فهرس المخطوطات في « معهد المخطوطات العربية » لارشده الى الجزء الخامس من كتاب « ليس في كلام العرب » لابن خالويه ، وقد صور المعهد هذا

الجزء[1] عن نسخة مخطوطة في استنبول (شهيد علي١٢٤٣) وقد عدت الى صورتها في المعهد فوجدت أسلوب ابن خالويه في ترتيبه لابواب كتابه وعرضه لموضوعاته . وحسْب القارىء أن يعلم ان هذا الجزء الخامس وحده قوامه (١٧١) ورقة !

٣ ـ من أعجب العجب ما يصادفنا في ص ٩١ حيث يقول الناشر في الهامش ٣ « سقط من هنا أربعة أبواب ذكرت في النسخ الاخرى » ! ! أي أن هذه النسخة الحديثة المحققة هي أنقص النسخ جميعاً . وليت الناشر ذكر السبب الذي دعاه الى تركها ما دامت موجودة في الاصول التي ينشر عنها .

٤ ـ وربما كان الناشر قد لاحظ أن تنبيهه على سقوط الابواب الساقطة لايعفيه من اللوم ، فآثر بعد ذلك الا يشير الى ما يسقط كما هو الامر في ص ١٨٣ ، فان قبل الباب الذي فيها باباً ورد في ص ٧٠ من النسخة (ش) وهـو :

(باب) ليس في كلام العرب فعيل جمع على أفاعل الا سعيد وأساعد فأما على أفعال فقد جاء شريف وأشراف وشهيد وأشهاد ونصير وأنصار ، وهو قليل) .

٥ ـ لست أدري كيف حشر الناشر نفسه مع المؤلف ووضع في المتن ماشاء من زيادات وتعريفات كان الاولى به أن يضعها في الهامش كما يفعل المحققون وناشرو المخطوطات بل كما فعل الشنقيطي نفسه منذ خمسين سنة .

ومن أمثلة هذه التحشية في المتن ذكر الروايات المختلفة للبيت كما في ص ٩٢ (وهو في نسخة (ش) ص ٣٥ هامش ٢) وكما في ص ١٦٥ (وهو في نسخة ش ص ٦١ هامش ١) وقد تأتي هذه التحشية غير ملائمة كما هي

(١) فيلم ٢٢٢ نحو .

في قوله (١) « ... ومنها تثنية حذفت نونها وهي (الشعر للأخطل وعنى عمراً ومرة ابن كلثوم) :

أبني كليب إن عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا . »

وكما في قوله (٢) « ليس في كلام العرب فعل إلا حرفين حمص وجلق ، موضع (بلدتان عظيمتان من أعمال سوريا) ! .. »

والطريف أن الناشر قد ينسى منهجه أحياناً فيعود الى ذكر أسماء الشعراء في الهوامش لا في المتن كما في ص ١٩٣ هامش ١

وقد يلجأ أحياناً الى (أخذ) الهامش من النسخة (ش) ولكنه يقسمه قسمين فيجعل قسماً في المتن وقسماً في الهامش كما في ص ١٩١ حيث ذكر اسم الشاعر وتتمة الشاهد في المتن ثم شرح الشعر في الهامش وهذا كله مذكور في الهامش ٢ ص ٧٣ من النسخة (ش) .

٦ ـ اهمل الناشر كثيراً من الشواهد فلم يخرجها ولم يرشد الى أماكنها في مواضعها كما هو الأمر في الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والابيات الشعرية الواردة في ص ٤٦ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ... الخ .

٧ ـ قال الناشر في مقدمته « ولم يقف عملنا على تحقيق النص وحده ، وفحص كل كلمة وردت فيه ، وضبطها وعرضها على مصادقها من المعجمات وكتب اللغة والأدب ، ولا على استدراك ما فاته (اي فات ابن خالويه) وعلته بل صححت بقدر ما اتسع له علمي وجهدي بعض أوهامه ، وأنا أقدم للقارىء نماذج من هذا التحقيق ليرى القدر الذي اتسع له علم الناشر وجهده .

---

(١) ص ١١٦ والكلام الذي بين قوسين [ ] هو كلام الناشر .

(٢) ص ١٧٠

(*) في ص ٢١ قال ابن خالويه « ليس في كلام العرب صفة على فعلاء إلا طور سيناء . والطور الجبل . والسيناء والسينين الحسن . وقد قرىء (وطور سيناء وهذا البلد الأمين) . وكل جبل مثمر فهو سينين ، واذا لم ينبت فهو أقرع ، وجبل أقرع لا ثمر عليه . وأرض حرماء لا ماء بها . وأرض جلحاء لا شجر بها . وأرض جداء لا ماء بها ... » وعلق المحقق على ذلك بقوله « الظاهر من عبارة المؤلف أنه يعطف هذه الصفات على سيناء ، على أنها مكسورة الاول ... » والحق ان ما فهمه العطار من كلام ابن خالويه قد لا يفهمه غيره ، لان ابن خالويه لم يرد العطف على سيناء ، والذي دعا الى ذكر كل تلك الصفات ليس كسر أولها عطفاً لها على سيناء كما توهم المحقق وانما هو تداعي المعاني فذكر الجبل المثمر (سينين) دعا الى ذكر الجبل الاقرع وهو الجبل الخالي من الثمر ، فان كان الخلو من الشجر في الارض فهي جلحاء وان كانت خالية من الماء فهي حرماء وجداء ..

ولو نظر المحقق في النسخة (ش) لوجد الفتحة واضحة في جداء وبهاء... بل لو تذكر ما كتبه هو نفسه في ص (ح) من المقدمة لعجب من تناقض قوله اذ قال : « وفي (ليس) مآخذ كثيرة في منهجه الذي اتبعه ابن خالويه، منها فقدان الاتساق والنظام ، فهو يحشر في الباب ما ليس منه كأن يقول: ليس في كلام العرب صفة على فعلاء إلا طور سيناء . ثم يقول : ارض حرماء وأرض جلحاء وأرض جداء وارض مسحاء وارض قسحاء وارض خبراء وارض ميثاء ... » وكل هذه الصفات شكلها العطار نفسه بالفتح !! أفيجوز للمحقق أن يفهم الكلام على وجه لينقده من جهة ثم يعود ليفهمه ـ وفق علمه وهواه ـ على وجه آخر لينقده من جهة أخرى ؟؟

١*) في ص ٨٦ جاء في المتن « ... قوم سواء في الخير وسواسية في الشر . وينشد « سواسية كأسنان الحمار » هذا مثل وليس بشعر ولا رجز...».

ونلاحظ هنا أشياء : منها انه كتب « سواسية كأسنان الحمار » في سطرين على أنها شعر ، ولم يفردها كما يكتب الشعر مع أن قبلها كلمة ينشد. ومنها انه قال في الهامش « الظاهر ان قوله : هذا مثل وليس بشعر ولا رجز. ليس من كلام ابن خالويه . وهو ساقط من بعض النسخ » وهذا الاستنتاج صواب وواضح اذ كيف يقول ابن خالويه « وينشد » ثم يقول : هذا مثل وليس بشعر ولا رجز ... وغريب ان يضع الناشر هذه الجملة في المتن لأن محلها الهامش . ومما نلاحظه أيضاً أنه أورد في الهامش شعراً مكسوراً هو قوله :

سواء كأسنان الحمار فلا ترى   لذي شيبة بينهم على ناشيء فضلا

وصوابه : لذي شيبة منهم ... ، كما هو في النسخة (ش) .

(*) في ص ١٢٤ جاء في المتن « ومثل هذا طوبى لهم وحسن مآب . انما هو من الطيب . فانقلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها فلذلك قرأها مكورة الأعرابي طيبى لهم ... » .

وقد شكل الناشر (مكورة) بفتح فسكون ففتح فراء مشددة ، ولم يعلق عليها بشيء في الهامش ولو عاد الى النسخة (ش) لوجدها (مكسورة) ولوجد الشنقيطي يعلق عليها وينقل قصة الاعرابي المشهورة التي اوردها ابن جني في الخصائص .

٨ — وأما اسلوب المحقق فهذا نموذج منه لا دخل فيه للنساخ ولا للمطبعة.

(*) قال في ص (ه ، و) من المقدمة : « ولكن الهوى والتسرع جعلا ابن خالويه يخطيء المتنبي المصيب وهو الخاطيء . دون ان يدير المسألة على كل وجوهها واحتمالاتها ـ كما يجب على الناقد المتحامل ... » .

فاذا احتملنا قوله « يخطيء المتنبي المصيب وهو الخاطيء » ! واذا احتلنا « للخاطيء » بأن بعض اللغويين لم يقبلوا بأنها لمن تعمد الخطأ تفرقة لها

عن « المخطىء » اي الذي اخطأ عن غير عمد ... فكيف نحتمل« المتحامل » وكيف نحتال لها في هذا الموضع من الكلام ؟؟؟

(*) وقال الناشر في ص (ح) من : « إنّ ثلاث المخطوطات تكاد تكون مثل بعضها ». وحسبي ذكر هذا التركيب تعليقاً عليه.

وأخيراً لا بد لنا من وقفة عند مقدمة الناشر لنرى فيها خطأ جديداً في باب تقديم الكتاب .

أطرف ما في هذه المقدمة حشد الناشر للأعذار يقدمها توطئة لنفس القارىء على قبول ما يحتوي عليه الكتاب من الخطأ والتحريف . وقد كان المحقق بارعاً في تصوير الجو السيء الذي أحاط باخراج الكتاب ، فلقد ألم الأذى بعينه ، وعصى الناسخ أوامره وتصرف بهواه ، وكذلك فعل سائر النساخ . ودفع بالكتاب الى (عالم جليل) - في نظر المحقق - ولكنه كان شراً من النساخ - في نظر المحقق نفسه أيضاً .. ثم جاء دور المطبعة في هذه « المأساة » أو المقدمة ، وكان دوراً ناجحـــاً وصل بالقارىء الى النتيجة الطبيعية لهذه الفصول المتلاحقة ، وهي أن يكون الكتاب ممتائاً بالخطأ والتحريف مما أسخط المحقق ودفعه الى إتلاف ما طبع منه . كما دفعه الحرص على العلم الى إعادة طبعه فاذا هو ثانية يهوله بما فيه من خطأ شنيع . وعاد المحقق يريد إتلافه - ويا ليته فعل - ولكن رأياً رآه بعض « إخوانه العلماء » جعله يعفو عن الكتاب ويطلق سراحه ! أما هذا الرأي الخطير فهو (أن « ليس في كلام العرب » كتاب للعلماء الراسخين أكثر مما لغيرهم ، وهم واقفون على الصواب والصحة مما وقع فيه الخطأ ، وهم مهتدون لا يضلهم ما يعترضهم من خلل أو تحريف أو غلط) .

وما سمعت قبل اليوم رأياً يفتح باب العلم للجاهلين أصرح ولا أجرأ من رأي (هؤلاء العلماء) ورحم الله علماءنا الأوائل فقد كانوا شديدي الحرص

على تنقية كتبهم وسلامتها خوفاً من أن يقع الكتاب بيد ناشىء مترعرع ، لأن الفتى إذا لقف الخطأ ومرن عليه صعب أن يستبدل به الصواب بعد حين . ورحمهم الله ثانية فقد كانوا علماء حقاً .

وأما الإصرار على إخراج الكتاب في مثل هذه الظروف التي صورها محققه فإصرار حسن وغريب . حسن لأن فيه معنى الحرص على نشر العلم والدأب عليه . وغريب لأنه لا يؤتي أكله ، وما كان يضر العلم لو تأخر إخراج هذا الكتاب شهراً أو شهرين حتى تنجلي الغمة وتصلح الظروف فيستطيع ناشره أن ينسخ بنفسه ويشرف على الطبع بنفسه ويتحمل تبعة عمله .

د . مازن المبارك

حــول :

شعر العكوّك

جمع وتحقيق الدكتور حسين عطوان

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

لم يبق من شعر العكوّك سوى بعض القصائد والمقطوعات ، المتناثرة في العديد من الكتب والمجاميع . ولئن كان الزمان ضنيناً بديوانه، لقد حفظ لنا ابنُ المعتز ، وابن قتيبة ، وأبو الفرج الأصبهاني ، غرر قصائده ، وقلائد شعره . وقد آثرَ الدكتور « حسين عطوان » لمّ شتات هذا الشعر وجمع شمله ، فاجتمع له خمس وستون قصيدة أو مقطوعة ، وجعل للديوان مقدمة تضمَّنت حياة العكوّك ، وموضوعات شعره ، وخصائصه .

وجهد الدكتور الفاضل جهد مشكور ، يستحق عليه كل الثناء والتقدير، ولي ملاحظات على صنيعه أوجزها فيما يلي :

أ ــ المستدرك على شعر العكوك :

اختلط شعر العكوك بشكل واضح وجليّ بشعر منصور بن باذان(١)، وأحمد بن أبي فَنَن (٢) ، وبكر بن النطّاح(٣) ، ودعبل الخزاعي (٤) ، وأبي عُيَيْنة المهلّبي(٥) ، كما نسبت بعض الأبيات من شعر العكوك إلى

(١) محاضرات الأدباء ٢/٣٩١ ، ونثر النظم : ١٩

(٢) وفيات الأعيان ٣/٢٣٨ ، وتاريخ بغداد ١٢/٤١٩

(٣) المحاسن والمساوىء ١/١٦٣ ، والمحاسن والأضداد : ٤٩

(٤) ديوانه : ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٩

(٥) بهجة المجالس ١/٦٩٧

شعراء آخرين نذكر منهم : الحسن بن رجاء (١) ، وعبد الله بن أبي السمط (٢) ، بالاضافة إلى ما نسب من شعره إلى الأعراب (٣) . ولم يشر المحقق إلى ذلك إلا في موضع واحد (٤) .

ولذلك لم أبخل بالجهد لتوثيق ما استدركته من الأبيات التي فات المحقق ذكرها ، وتبيان صحة نسبتها وهي :

وليلٍ بعيدٍ صبحُهُ من مسائِهِ ... منوعُ السُّرى لا يَطيهُ هَبوبُ
بنيتُ على أولاه أخراه فالتقى ... على العيسِ منهُ مطلعٌ ومغيبُ

(محاضرات الأدباء ٤٠ / ٦١٧)

رَفَعَتْ للوداعِ كفاً خَضيباً ... فتلقيتُها بقلبٍ خَضيبِ
وأشارت تَبَسُّماً بجفونٍ ... نَعتُها مثلُ فعلِها بالقلوبِ

(عيون التواريخ : ١٤٨/٧)

وأصبرُ أيضاً عندَ مُختلفِ القنا ... وأضربُ بالمأثورِ عَضْباً مُهنَّدا
وأقدمُ للطرفِ الكريمِ عن الوغى ... إذا ما الكميُّ الجَلْدُ خامَ وعرَّدا
لقد سَلَفَتْ حقّاً إليَّ لهُ يدٌ ... فعادَ فأولى مثلها ثمَّ جدَّدا
أيادي تباعاً كلّما سَلَفت يدٌ ... إليَّ ونُعمى منهُ أتبعها يدا

(كتاب بغداد : ٢٥١، ٢٥٢)

---

(١) العقد الفريد ١٩٥/١

(٢) محاضرات الأدباء ٥٨٤/٢

(٣) المحاسن والأضداد : ٤٩

(٤) البيت الثاني من المقطوعة «١١» حيث ذكر المحقق نسبة هذا البيت إلى بكر ابن النطاح نقلاً عن الكامل ٢٠٨/٢ ، ولم يشر إلى نسبته إلى الحسن بن رجاء ، ومنصور ابن باذان .

وكم رميةٍ للدهر من باب مأمنٍ جعلتُ مجنّي دون مكروهها صبري
أذودُ منى نفسي جهيداً وعفتي إذا حملتْ غيري على المركب الوعْرِ
(المتنحل : ١١١)

ألقى عصاهُ وأرخى من عمامته وقال ضيفٌ فقلتُ الشيبَ قال أجلْ
فقلتُ أخطأتَ دارَ الحي قالَ ولمْ مضَتْ لكَ الأربعونَ الوفرُ ثم نَزلْ
فما شجيتُ بشيءٍ ما شجيتُ به كأنما اعتمّ منهُ مفرقي بجبَلْ

(الشهاب في الشيب والشباب : ٣٢ ، وقال الموسوي : « وربما رويت لدعبل بن عليّ الخزاعي) .

ذريني أجولُ الأرضَ في طلبِ الغنى فما الكرْجُ الدُّنيا ولا النّاس قاسمُ

(الرسالة الموضحة : ١٧ ، وهو غير منسوب في معجم ما استعجم « الكرج » : ١١٢٣ ، وعيون التواريخ ٨ / ٥٩ ، والتحفة البهية : ٣٥ ، ويروى معه بيت آخر وهو :

إذا كانتِ الأرزاقُ في كفّ قاسمٍ فلا كانتِ الدُّنيا ولا كانَ قاسمُ

ويروى الأول لمنصور بن باذان في ثمار القلوب : ٢٠ وهو الصحيح

– أتبع الثعالبي البيتين السابقين : (وكم رمية للدهر ...) ، بعبارة « وقال أيضاً » وروى ثلاثة أبيات أخرى هي :

وإذا صحّت الرّويّةُ يوماً فسواءٌ ظنّ امرىءٍ وعتابُهْ

طبتُ نفساً عن الشبابِ وما سُوِّدَ من صبغِ بُردِه الفضفاضِ
فبِلِ الحادثاتُ يا بن عويفٍ تاركاتي ولبسَ هذا البياضِ

وعبارة الثعالبي تُفهم القارىء أن هذه الأبيات للعكوك ، ولكني رأيت البيتين « ٢،٣ » في الشهاب في الشيب والشباب ١٤ منسوبة إلى البحتري ، وهما كذلك في ديوانه ٢ / ١٢٠٩ ، وأما البيت الأول فلا أعلم صحته ، ولعل صحة العبارة « وقال آخر » .

– كما يتنازع العكوك ، وأبو عيينة المهلبي ، والصولي ، والعتبي ، نسبة قصيدة في أحد عشر بيتاً لا حاجة بي إلى ذكرها ولكنني أشير إلى مصادرها وهي :

بهجة المجالس ١ / ٦٩٧ – ٦٩٨ ، والصداقة والصديق : ٢١٨ ، ٢١٩ ، وديوان المعاني ١ / ٨٣ ، والطرائف الأدبية : ١٨٣ ، ونهاية الأرب ٣/٢٧٩ ، والأدب والانشاء : ٨٦ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز : ٣١٥ ومطلعها :

ولمّــا رأيتك لا فاجراً قويّـــاً ولا أنت بالزّاهدِ

ب – ذكر المحقق الكثير من الأبيات التي لا تمت إلى شعر العكوك بصلة وإنما هي لشعراء آخرين انقطع بعضهم لمدح أبي دُلَف ، وكانوا من المعاصرين للعكوك .

١ – ق / ١١ : ٤٦

أبا دُلَفٍ ياأكذبَ النّاسِ كلّهِمْ سِوايَ فإنّي في مديحِكَ أكذَبُ

البيت لمنصور بن باذان في محاضرات الأدباء ٢ / ٣٩١ ، وللحسن بن رجاء في العقد الفريد ١ / ١٩٥ ، وهو غير منسوب في زهر الآداب ٣/١٣٧ ، كما ذكر المحقق نسبة البيت إلى بكر بن النطاح نقلاً عن الكامل ٢/٢٠٨

٢ – ق/١٦ : ٥١ .

ياعِصمةَ العربِ التي لو لم تكُنْ حَيّاً إذاً كانت بغيرِ عِمـادِ

ذكر المحقق نسبة البيت إلى العكوك نقلاً عن سمط اللآلي : ٦٥١ ، والبيت ليس للعكوك ، وإنما هو لبكر بن النطّاح ضمن مقطوعة في المحاسن والمساوىء ١/١٦٣ ، والمحاسن والأضداد : ٤٩ ، وزهر الآداب ٤/١٠٦ ، والأمالي ١/٢٤٧ .

٣ – ق / ١٩ : ٥٥

ألا رُبَّ همٍّ يمنعُ النومَ دونَهُ أقامَ كقبضِ الرّاحتينِ على الجمرِ

بَسَطْتُ له وجهي لأكبتَ حاسداً ... وأبديتُ عن نابٍ ضَحُوكٍ وعن ثغرِ
وشَوقٍ كأطرافِ الأسنّةِ في الحشا ... ملكْتُ عليه طاعةَ الدمعِ أن يجري
له راحةٌ لو أنَّ معشارَ جُودِها ... على البَرِّ صار البَرُّ أندى من البحرِ
له هِمَمٌ لا مُنتهى لكبارها ... وهمّتُه الصغرى أجلُّ من الدّهرِ
ولو أنَّ خَلْقَ اللهِ في جسم فارسٍ ... وبارزهُ كان الخليُّ من العُمرِ
أبا دُلَفٍ بوركتَ في كلّ بلدةٍ ... كما بوركت في شهرها ليلةُ القدرِ

الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، في المنتحل : ١٦٧ لأحمد بن أبي فَنَن ، وهي في الكشول : ٢٣٢ غير منسوبة ، والأبيات ٤ ، ٦ ، ٧ لبكر بن النطاح في مجموعة أشعار[1] ، وعيون التواريخ[2] ٧/٦٩ ، والأغاني ١٩/٤٠ .

والأبيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، لبكر أيضاً في الكامل : ٥٠٦ ، والأبيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، في المحاسن والمساوئ ١/١٣٢ ، غير منسوبة ، والبستان ٤ ، ٥ : ومعها بيت آخر في مجموعة أشعار لأحد الأعراب .

وهو :

فتىً تَهربُ الأموالُ من جُودِ كفِّهِ ... كما يهربُ الشّيطانُ من ليلةِ القدرِ

٤ - ق /٣٦ : ٨٤

مالي ومالكَ قد كلّفتَني شَطَطاً ... حملَ السّلاحِ وقولَ الدارعين قِفِ
أمِنْ رجالِ المنايا خِلتَني رجلاً ... أمسي وأُصبحُ مشتاقاً إلى التّلفِ
أرى المنايا على غيري فأكرهُها ... فكيف أمشي إليها بارزَ الكتِفِ
الله أعطى من الأرزاقِ أكثرَها ... على يديكَ فشكراً يا أبا دُلَفِ
أعطى أبو دُلَفٍ والرّيحُ عاصفةٌ ... حتّى إذا وقفتْ أعطى ولم يَقِفِ

---

(١) من مخطوطات الأحمدية بحلب رقم ١٢٠٨
(٢) من مخطوطات الأحمدية بحلب رقم ١٢٣٨

ما خَطَّ لا كاتِباهُ في صحيفته … يوماً كما خُطَّ لا في سائرِ الصُّحُفِ

الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، لأحمد بن أبي فَنَن في وفيات الأعيان ٣/٢٣٨ ، وتاريخ بغداد ١٢/١٤٩ ، وغرر الخصائص ٢٤٦ ، ونهاية الأرب ٤/٢٢٩ ، وجمع الجواهر : ٩٩ ، والمحاسن والمساوىء ٢/١٤٥ ، وعيون التواريخ ٨/٥٧ ، وهبة الأيام: ٩٥ ، وهي لأحمد بن أبي العيناء في زهر الآداب ٤/١٤٧[1]، وغير منسوبة في عيون التواريخ ٧/٧٤ ويزاد فيها :

هل خِلتِ أنَّ سَوادَ الليل غيَّرني … وأنَّ قلبيَ في جَنْبَيْ أبي دُلَفِ

والأبيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، لدعبل الخزاعي في ديوانه : ٣١٠ وفيها فصل بيتين ، والخامس لعبد الله بن أبي السِّمط في محاضرات الأدباء ٢/٥٨٤ ، وهي في وفيات الأعيان ٣/٢٣٨ ، وهبة الأيام ١٠٣ غير منسوبة ، والرابع والخامس للعكوك في عيون التواريخ ٧/١٤٧ .

والتلفيق بَيِّنٌ بَيْنَ الأبيات ١ - ٣ ، والأبيات ٤ - ٦ .

٥ - ق/٥٥ : ١٠٦

ما قالَ لا قَطُّ من جودٍ أبو دُلَفٍ … إلا التشهُّدَ لكِنْ قولُهُ نَعَمْ

البيت لمنصور بن باذان في نثر النظم : ١٩ .

ج - وأخيراً أرى من الفائدة ذكر بعض ماعثرت عليه من تخريج لقصائد الديوان ومقطوعاته ابتغاءً للفائدة وتيسيراً لمن شاء الوقوف على شعر العكوك وتتبع رواياته .

ق/٣ - كتاب بغداد : ٢٩٥ .

ق/١٠ - عيون التواريخ ٧/١٤٨

(١) انظر زهر الآداب ٤/١٤٨ : ٢

ق / ١١ - التحفة البهية والطرفة السنية : ٣٥ غير منسوبة .

ق / ١٢ - كتاب بغداد : ٢٥١ ، ٢٥٢ مع زيادة أربعة أبيات .

ق / ١٣ - دون الثالث في محاسن النظم : ١٦٦

ق / ٢١ - طراز المجالس : ٩٠ ، والأبيات من الوافر وليست من الطويل كما أشار المحقق . .

ق / ٢٧ - عيون التواريخ ١٤٨/٧

ق / ٢٨ - الأبيات ١ ، ٤ ، في عيون التواريخ ١٢٦/٧ ، وزهر الآداب ٣٩/٢ ، والرابع في محاضرات الأدباء ١٥٩/١ لمنصور النمري .

ق / ٣٠ - عيون التواريخ ١٤٨/٧ ، وزهر الآداب ١٦٣/٣

ق / ٣١ - محاضرات الأدباء ٤ / ٦١٢

ق / ٣٢ - الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، في عيون التواريخ ١٤٨/٧ ، وغير منسوبة في زهر الآداب ١٢/١ مع زيادة بيت لم يرو في الديوان وهو :

لاخيرَ في الحبِّ وقفاً لاتحرِّكُهُ عوارضُ اليأسِ أو يرتاحهُ الطَمَعُ

ق / ٣٣ - طراز المجالس ٨٧ ، ٨٨

ق / ٣٤ - البيب الثالث في زهر الآداب ١٦٧/٤

ق / ٤٣ - عيون التواريخ ١٤٨/٧ ، و ١٢٦/٧

ق / ٤٥ - الأبيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، في عيون التواريخ ١٤٦/٧

ق / ٥٢ - كتاب بغداد : ٢٩٦

ق / ٥٣ - دون الأول في المنتحل : ١٧٦ غير منسوبة .

ق / ٥٤ جمع الجواهر : ٢٥٩ ، وعيون التواريخ ١٤٨/٧ .

ق / ٥٧ - عيون الأخبار ٢٤١/٣ ، ونثر النظم : ١٢٠ غير منسوبة . والبيت الثالث في غرر الخصائص ٢٠٧ غير منسوب أيضاً .

ق / ٥٩ - العقد الفريد ٢١٨/١ ، وعيون التواريخ ١٤٨/٧ ، والتحفة البهية : ٣٤

ق / ٦١ - الأبيات ١ و٣ و٦ و ٧ و ١٤ و ١٦ و ٢٠ ، في عيون التواريخ ١٤٨/٧ وما بعدها .

ق / ٦٣ - عيون التواريخ ٧ / ١٤٨ ، وهبة الأيام ٩٧ (منسوبة الى العكوك) . وانظر تخريجات أخرى في ديوان دعبل الخزاعي ١ ٣ - ٣٠٢ ، وأظن أن الأبيات للعكوك .

أما القصيدة « ٢٤ » فقد وقفت على الكثير من أبياتها في العديد من الكتب ، وخاصة البيتين « ٣١ ، ٣٢ » ولكنني لم أعثر على بيت من الأبيات الخمسة الضائعة ، إذ يذكر ابن خلكان أن عدة القصيدة « ثمانية وخمسون بيتاً » . . .

وأمَّا المقطوعة « ٦٤ » وهي من مختلط شعر العكوك ، فتنسب إلى شعراء آخرين أذكرهم إتماماً للفائدة . وهـــم :

الخلوقي (غرر الخصائص : ١٦٧) ، ودعبل الخزاعي (ديوانه : ٣١٣) وعوف بن مُحَلِّم (طبقات الشعراء ١٨٩) ، وابن عُنَين (نسخة تاسعة من ديوانه : ١٦) ، وأبو الشمقمق (شعراء عباسيون ١٥٦) ، والمقطوعة مثبتة في أغلب الكتب ولذلك لم أشأ تخريجها بل اكتفيت بذكر الشعراء الذين تنازعوا نسبتها .

- كذلك أشير إلى أن الرواية الصحيحة للبيت الثامن من القصيدة « ٣٥ » هي :

ولمَّا انقضت أيَّامُهُ انقضت العُلا وأضحى به أنفُ النَّدى وهو أجدعُ

وأما البيت الثالث من المقطوعة /٤٧/ فيلاحظ فيه اختلاف القافية عن القوافي السابقة ، وأرجح أن هذا البيت من قصيدة أخرى .

وبعد : فهذا ما أردت تقييده خدمة للأدب وتسهيلاً للدارسين ، ولا أدَّعي العصمة فيما أوردت كما أشكر شكري للدكتور « حسين عطوان » على ما بذله من الجهد . والحمد لله رب العالمين.

حلب محمد يحيى زين الدين

آراء وأنباء

تقـريـر

عن مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الأربعين

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الأربعين في المدة الواقعة بين تاريخ ٢٥ شباط (فبراير) وتاريخ ١١ آذار (مارس) سنه ١٩٧٤ وعقد خلالها عشر جلسات علمية بالاضافة إلى جلستي الافتتاح والاختتام ، وفيما يلي موجز لأهم ما عرض على المؤتمر وما انتهى إليه :

أولاً – درس المؤتمر وناقش المصطلحات العلمية التي انتهت إليها اللجــان المختصة وقد أقر الكثير منها وعدل بعضها وأعاد بعضاً آخـر إلى اللجنة المختصة لاستيفاء دراستها ، وذلك في كل من العلوم التالية :

أ ـ المياهيات (الهيدرولوجيا) والري والصرف .

ب ـ الرياضيات .

ج ـ الجيولوجية (الجيولوجيا) .

د ـ أمراض الجلد .

هـ ـ أمراض الأعصاب .

و ـ تاريخ الحضارة القديمة والوسطى .

ز ـ الكيمياء والصيدلة .

ح ـ الفيزياء (الفيزيقا) النووية .

ط ـ الجغرافيـــة .

ي ـ الفلسفة .

ثانياً ـ استمع المؤتمرون ثم ناقشوا وعلقوا على البحوث اللغوية والعلميـة والأدبية والتاريخية التالية :

أ ـ ادغام الراء في اللام بين القراء والنحاة . بحث للدكتور عبـد الله الطيب عضو المجمع من السودان .

ب ـ كلمات من صميم اللغة لا تستعمل إلا في مدينـة الجزائر . بحث للأستاذ توفيق المدني عضو المجمع من الجزائر .

ج ـ أحرف الجر وأثرها في التعبير اللغوي . بحث الأستاذ أنيس المقدسي عضو المجمع من لبنان .

د ـ عروض الموشحات . بحث الأستاذ محمد الفاسي عضو المجمع من المغرب

هـ ـ ظاهرة الرواية والمشافهة في أصول ألف ليلة وليلة . بحث الدكتور محسن مهدي عضو المجمع المراسل من العراق .

و ـ تصحيح الأصول . بحث الأستاذ سعيد الأفغاني عضو المجمع المراسل من سورية .

ز ـ أثر اللغة العربيه في اللغة الفارسية . بحث الدكتور حسين علي محفوظ عضو المجمع المراسل من العراق .

ح ـ استخدام الحاسب الآلي (الألكتروني) في تعريب المصطلحات العلمية التقنية (التكنولوجية) . بحث الخبير المجمعي المهندس حسن حسين فهمي .

ط ـ محمود تيمور موجهاً وأديباً . بحث الأستاذ محمد خلف الله أحمد عضو المجمع من مصر .

ي ـ الإطار التاريخي لبعض آيات القرآن الكريم . بحث الأستاذ محمد رفعت عضو المجمع من مصر .

ك ـ الأميّ والأميونَ في القرآن الكريم . بحث الدكتور أحمد الحوفي عضو المجمع من مصر .

ل ـ تحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ . بحث الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو المجمع من العراق .

م ـ آن أن نفكر في علم الأدب نفسه لا في علم البلاغة وحدها . بحث الأستاذ إبراهيم عبد المجيد اللبان عضو المجمع من مصر .

ثالثاً ـ نظر المؤتمرون وناقشوا وعدلوا وأقروا مواد حرف (الباء) من المعجم الكبير .

رابعاً ـ نظر المؤتمرون في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب ودارت بينهم مناقشات حامية حول المسائل التالية :

المسألة الأولى : كانت لجنة الالفاظ والأساليب ناقشت ما تجري به أقلام الكتّاب المعاصرين من قولهم : « عـــدد الطلاب بما فيهم الغائبون أربعون » وانتهت إلى أنه أسلوب صحيح ، معناه : « عدد الطلاب مع شيء متضمن فيهم هو الغائبون أو هم الغائبون » .

وانشطر المؤتمرون شطرين يمثل الأول الأستاذ إبراهيم أنيس يدافع عن قرار اللجنة ويقول : ما شعرت أن مجمعنا سجان للعربية ؛ وإنما شعرت أن رسالته الحفاظ على اللغة وتنميتها في البنية والألفاظ والأساليب ، واللجنة تنظر فيما يقال ولا تخترع تراكيب أو أساليب ؛ وأرجو ألا نتصور أن الكتّاب يتعمدون الخطأ في اللغة أو إفسادها ، وإنما يستلهمون برهافة حسهم هذه التعابير ، وقد يكون حسهم صادقاً أو غير صادق ؛ فرجائي ألا نقسو على الكتّاب ؛ فإننا ظللنا نقول : « لا ، وهذا خطأ وهذا خطأ » حتى انعزل عنا الكتاب وانعزلنا عنهم » .

وكان الأستاذ محمد بهجة الأثري يمثل معارضي قبول قرار اللجنة وكان مما قاله « ليس منا أحد يريد أن يكون سجاناً للغة ، وإنما هناك وجهات نظر تختلف باختلاف آراء أصحابها ، ولأن نعدل كلامنا ونقول هذا تسيغه اللغة وهذا لا تسيغه ، فليس هذا سجناً للغة ، وقد يقسو الانسان على ولده أحياناً وهو راحم به ، ونحن نحافظ على اللغة ونموهـــا بالغزير الكثير ، وأمامنا وسائل أفضل من هذه الأساليب الركيكة ، كالمجاز وغيره ، وهذا هو سبيل توسعة اللغة ، وليس أن نقبل كلام العوام وأشباه المتعلمين » .

وانتهى النقاش بأن قررت الأكثرية إعادة المسألة الى اللجنة .

المسألة الثانية : كانت لجنة الألفاظ والأساليب ناقشت ما يجري على أقلام بعض الكتاب من قولهم : « حضر حوالي عشرين طالباً » ، وقول بعض النقاد إن من الخطأ استعمال لفظة (حوالي) في هذا الموطن وأمثاله ، وان الصواب فيه استعمال كلمة (زهاء) أو كلمة (نحو) لأن (حوالي) ظرف غير متصرف ولا يستعمل الا في المكان . وانتهت اللجنة بعد دراسة المسألة ومناقشتها من مختلف جهاتها الى إجازة استعمال (حوالي) في غير المكان .

وقال مقرر اللجنة بأنها توقفت في تسويغ استعمال كلمة (حوالي) عند ثلاثة آراء هي :

الرأي الأول : أن يكون الفاعل محذوفاً على الإطلاق ، وهو رأي الكسائي وتابعه فيه السهيلي وهشام الضرير وابن مضاء ، ويستدل عليه بشواهد من القرآن والحديث والنثر والشعر .

الرأي الثاني : أن يكون الفاعل ضميراً ، ولم يوافق عليه الكسائي لأنه يرى أن الإضمار لايجوز قبل الذكر .

الرأي الثالث : ان الفاعل مستتر في الفعل استفاد منه ، كما في الحديث « لايشرب الخمر ... » أي لايشرب الخمر شاربها .

واختلف الرأي بين المؤتمرين في إجازة أن يكون الظرف في محل رفع فاعل ، لأن النحاة قالوا إن الظرف لايقع في محل الرفع .

وانتهى الأمر الى التصويت ، فتقرر بالأكثرية قبول قرار اللجنة .

المسألة الثالثة : كانت لجنة الألفاظ والأساليب درست بعض الاساليب الشائعة مثل قولهم : « لاأعرف ما إذا كنت راضياً أو غاضباً » و « أسألك عما إذا كنت تعرف هذا أولا » و « لاأدري إن كان قد حدث هذا » وهذه أمثلة لأساليب تشيع كثيراً في الكتابات المعاصرة ، وترد فيها أفعال القلوب وما يشبهها ، وقد وليها ما إذا ، أو عما إذا أو إن . ورأت اللجنة ما يأتي :

أولاً : في المثالين الأولين حيث تأتي (اذا) مسبوقة بما ، أو بعما ، تُحمل (ما) على أحد وجهين :

آ — أن تكون موصلة .

ب — أن تكون نكرة بمعنى شيء .

(واذا) ظرف متعلق بمحذوف صلة لما على الأول ، وصفة لها على الثاني .

ثانياً : في المثال الثالث حيث تأتي (إن) بعد أفعال القلوب ومـا يشبهها تكون (إن) شرطيه معلقة ، سدت مسد المفعول الواحد أو الاثنين استناداً الى قول الدماميني إن كل ماله الصدارة يعلق و (ان) الشرطية كذلك .

ولهذا كله انتهت اللجنة إلى أن هذه الاساليب جائزة لاحرج على الكتاب في شيء منها .

واحتدم نقاش المؤتمرين حول فصاحة الأساليب المذكورة المترجمة عن لغات أجنبية ، ورأت الأغلبية أنها أساليب ركيكة ، في إجازتها مشايعة للعامة ، وانتهى التصويت على قرار اللجنة الى رفضه .

المسألة الرابعة : كانت لجنة الألفاظ والأساليب درست القول الشائع « قبل بالرأي أو قبل بالأمر » ورجعت الى القرار الذي سبق للمجمع أن اتخذه بإباحة التضمين بشروط محددة ، ثم انتهت الى اجازة قولهم : « قبل بالأمر » إما على تضمين الفعل فعلا يناسبه فيقال إنّ (قبل) مضمن معنى رضي ، وإما أن يحمل هذا الفعل على نظائره التي تتعدى بنفسها وبالباء معاً ، وهي كثيرة فيما هو مسموع منصوص عليه .

وبعد أن سمع أعضاء المؤتمر مختلف وجهات النظر في الأمـر وافقت الاغلبية على قبول قرار اللجنة .

المسألة الخامسة : كانت لجنة الألفاظ والأساليب اتخذت القرار التالي :

« يخطّىء بعض النقاد قول القائل : « اعتذر عن الحضور » على أساس أن الصواب فيه أن يقال : اعتذر عن التخلف ، كما أثبتت المعجمات .

وترى اللجنة أن الأسلوب المعاصر (اعتذر عن الحضور) جائز أيضاً وأنه يوجه بأن الكلام فيه على حذف مضاف ، أي عن عدم الحضور .. أو على أن (عن) فيه للمجاوزة ، والمعتذر يعتذر لانه تجاوز الحضور الذي كان ينبغي ألا يتجاوزه .

وبعد مناقشات وآراء أبداها بعض المؤتمرين ؛ انتهت الأغلبية إلى أنـه من الخير أن يعتذر المرء عن عدم الحضور .

المسألة السادسة : كانت لجنة الألفاظ والأساليب اتخذت القرار التالي :

« هم غير آمنين والا لما طالبوا بالحدود الآمنة . إن أعطي الانسان ما طلب لتمنى أن يزاد .

يخطّىء بعض النقاد هذين الأسلوبين ونحوهما مما تجيء فيه اللام بعد (إن) الشرطية على أساس أن القواعد النحوية لاتجيز اقتران جواب (إن) باللام وقـد درست اللجنة هذه المسألة ، ثم انتهت الى تصحيح

استعمال الأسلوبين وتوجيهها بأنّ اللام فيها واقعة في جواب (لو) محذوفة ، أو في جواب قسم مقدر اذا كان الكلام يقتضي التوكيد .

وتناقش المؤتمرون في اقتران جواب (إن) الشرطية باللام ، ودافع عن صحة ذلك الاستاذ عباس حسن ، وجاء بشواهد يحتج بها ، غير أن الأستاذ محمد بهجة الأثري أكد بأن اللام لاموقع لها فهي زائدة لالزوم لهـا ، وصحح رواية بيتين من الشعر استشهدت بهما لجنة الألفاظ والأساليب ، وانتهى النقاش الى تجاوز قرار اللجنة .

المسألة السابعة : كانت لجنة الألفاظ والأساليب اتخذت القرار التالي :

« عرض بعض نقاد اللغة المحدثين (اليازجي) لتخطئة قول كاتب مثلاً : قلت له أن يفعل . والصواب في رأيه أن يقال : قلت له ليفعل بلام الأمر ، أو قلت له يفعل بدونها ، مع جزم الفعل أو رفعه ، واعتماده في ذلك على قول للنحاة يمنع وقوع (أن) بعد لفظ القول .

ويبدو أن هذه التخطئة بنيت على أساس قولهم كون (أن) هنـا مفسرة ، وبالموازنـــة بين أقوال النحاة في (أن) المفسرة تبين ان بينهم خلافاً في وقوعها بعـد القول : فمنهم من أجازه ، ومنهم من منع .

ولكن (أن) في التعبير الذي توجهت عليه التخطئة ليست هي المفسرة ، بدليل أن المستعمل له ينصب ما بعـدها ، فلا يخطر له أن يقول : قلت لها أن يفعـلان ، ولا قلت لهم أن يفعلون ... بل هي مصدرية ، والمصدر المؤول إما بدل من مقول مقدر ، أو مجرور بالباء المحذوفة .

ولهـــذا ترى اللجنة أن التعبير جائز ، ولاحرج فيه على متحدث أو كاتب .

وقد قبل المؤتمر قرار اللجنة بدون مناقشة .

المسألة الثامنة : كانت لجنة الالفاظ والأساليب ناقشت أسلوب بعضهم في قولهم : فلان خطيباً أعظم منه كاتباً ، وقالت : «يستعمل الكاتبون هذا التعبير على ثلاث صور :

١ ـ محمد خطيباً أعظمَ منه كاتباً بنصب الوصف ورفع اسم التفضيل .

٢ ـ محمد خطيبٌ أعظمُ منه كاتباً برفع الاثنين .

٣ ـ محمد خطيبٌ أعظمَ منه كاتباً برفع الاول ونصب الثاني .

وترى اللجنة أن الصورة الأولى هي أفضل الصور الثلاث ، لأنها أفصحها وأبعدها من التكلف في التخريج والتأويل .

وناقش المؤتمرون الصور الثلاث المذكورة وانتهوا الى ماأقرته اللجنة .

خامساً : قـــرر المؤتمر تأجيل النظـر في بقية أعمال اللجان الى المؤتمر القادم .

سادساً : اتخذ المؤتمر في ختام جلساته القرارات والتوصيات التالية :

١ ـ الإشادة بما أحرزه المقاتل العربي على أرض المعركة من نصر مبين استرد به كرامة العرب وعزتهم .

٢ ـ الإشادة بإجماع الأمة العربية الرائع ووحدتها الكاملة التي بدت ثمارها في حرب رمضان ، وكانت من أنجح الوسائل لاسترداد الحق واستعادة الأرض .

٣ ـ الترحيب بالجهود التي تبذل لتوحيد المصطلح العلمي .

٤ ـ يدعو المؤتمر الى مزيد من العناية بالعربية ، لغتنا القومية ، في مراحل التعليم المختلفة ويرى في المعلم والكتاب أصدق معين على ذلك .

٥ ـ التنويه بدور وسائل الإعلام المختلفة في نشر اللغة ، وتضييق

مسافة الخلاف بين اللهجات بما تتخذه من وسائل الأداء السهلة ، وطرائق التعبير السليمة .

٦ ـ شكر القائمين على أعمال المؤتمر على مابذلوه من جهود موفقـــة .

٧ ـ الموافقة على محاضر الجلسات التي وزعت في المؤتمر من الأولى حتى التاسعة ، وان تعد الجلسات الاخيرة موافقاً عليها بعد إرسال الملاحظات عليها ، في موعد أقصاه نهاية شهر مارس (آذار) الحالي .

٨ ـ تبليـغ قرارات المؤتمر وتوصياته جامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التعليم والثقافة والإعلام في العالم العربي ، والمجامع اللغوية والعلمية واتحاد المجامع .

نائب الرئيس
الدكتور عدنان الخطيب

الرئيس
الدكتور حسني سبح

تعقيب على مقال الأستاذ عبد الله كنون في :

القصيدة الصدّيقيّة[1]

نسخة أخرى للقصيدة منسوبة الى ابن العديم

علي حيدر النجاري

القصيدة النونية المخطوطة التي نشرها الأخ الأستاذ عبد الله كنون في مجلة المجمع اللغوي في الجزء الرابع من المجلد الثامن والأربعين في مناقب السيدة عائشة الصدّيقية ، عليها أجزل الرضوان ، حركت لواعج ذكريات حبيبة إلى نفسي ، ذكريات كنت أحسبني فيها أسعد الناس طراً ، إذ كنت آنئذ في مطلع الثلاثينات يافعاً ، وكنت منصرفاً بكليتي نحو البحث والتنقيب في كتب وأوراق الوالد الكريم رسول النجاري (ت ١٩١٩) فيما نظمه وفيما اختاره ، وكانت الأوراق كومة هائلة عفا على بعضها الزمن في ذلك الوقت ، أما الآن فلم يبق منها إلا القليل القليل .

كنت أقرأ الكثير منها مترنماً ، أشدو ببعضها ويحلو لي الشدو فأعيده مثنى وثلاث ورباع ، وكان مما طاب لنفسي مغناه ، وحسن في فكري معناه ، هذا القصيد العامر الذي تكرم الأخ البحاثة الأستاذ كنون بنشره على رواد الأدب .

وصلني العدد المذكور متأخراً ، وحين اطلعت على ما ذيّل به الأستاذ

---

(١) انظر الجزء الرابع من المجلد الثامن والأربعين من هذه المجلة .

إحدى سلاسله (أروع الشعر) : « قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب عائشة الصديقة » تذكرت على الفور القصيدة النونية التي كنت أترنم بها في صغري ، وما حسبت أنها هي بذاتها . وليس هذا عن ضلال في الذاكرة وإنما لأن الناظم اختلف . ولئن كنت لا أذكره تماماً غير أنه ليس هو ، البتة ، الواعظ الأندلسي . لذا أخذت دهشتي تتعاظم حين شرعت أقرأ المقال واتضح لي وقبل أن أقلب الصفحة الأولى أنها هي ، هي القصيدة بعينها ، ولطالما أعدت قراءتها مراراً وتكراراً في صباي . وعلى الفور طويت الصفحات الأربع التالية من المقال وألقيت نظرة خاطفة على منتصف صفحته الخامسة فبُهِت كما تبهر الشمس الحدق فيها . وعدت إلى ما قرأته في الصفحة الأولى وتابعت القراءة ، وما إن انتهيت حتى بادرت إلى ما بقي لديّ من أوراق الوالد ، فتناولت رزمة مختاراته وطفقت أقلب محتوياتها وكانت الفرحة بالغة الذروة حين عثرت على القصيدة وهي بخط الوالد ، ويبدو لي ـ من تتبع كيفية وضع حروفه التي مرت في مراحل كتاباته ونوع الورقة ـ أنها كتبت في أواخر القرن التاسع عشر ويلاحظ في الخط قلة التجويد مما يدل على عجلة في النسخ .

المهم أنه وُطِّيء للقصيدة ـ ودون ذكر مصدر النقل ـ بكلمة هي على الأرجح من إنشاء الوالد :

« وقد أنشد العلامة الهمام بحر الفضائل وحبر العلوم ؛ الشيخ كمال الدين ابن العديم ، المتقدم أمام كل إمام ، في مدح الصدّيقة الكبرى بنت سيدنا الصدّيق سيدتنا عائشة ، رضي الله عنها ، وفضلها ، والردّ على من انتقصها وأبغضها أو عابها ، فقال وأبدع بالمقال :

ما شان أم المؤمنين وشاني هُدي المحب بها وضل الشاني

ومن هذه التوطئة وبإنعام النظر في القصيدة تتراءى شكوك متعددة تحوم حول ماذهب إليه الأستاذ كنون من نسبة القصيدة إلى واعظ أندلسي يكنى بأبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله . لم يعثر أبداً على ترجمة له أو حتى على ذكر اسمه خلال تراجم المشاهير ، وجلّ ما ذكره الأخ كنون هو سماع القصيدة ، أنشدها المرتضى الزبيدي ـ المتوفى عام ١٢٠٥ هـ ـ وعزاهـــا بأسانيد سماعية إلى شخصية وجدت قبله بنحو من سبعة قرون وأنهى السماع إلى واعظ مجهول أيضاً هو أبو طاهر عبد المنعم بن موهوب اليزني ، وذكر الأستاذ كنون أن « في السند الشمس الرّملي وشيخ الإسلام زكريا الأنصارى والحافظ ابن حجر » وأقدم العلماء الثلاثة كما هو معروف الحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٧ ـ ٨٥٢) وبينه وبين الشخص المدّعَى نيف وثلاثة قرون .. فلم لا نقول إن القصيدة نظمت ـ إن لم يكن في زمن العسقلاني ـ فقبله بقرن أو بقرنين في المدى البعيد ، وإذا انطلقنا بسيرنا في هذا المدى البعيد لا نرى إلا والقصيدة من نظم كمال الدين بن العديم العالم المؤرخ صاحب كتاب « بغية الطلب في أخبار حلب » ذي الأجزاء الأربعين الذي « اخترمته المنية وتفرقت أجزاؤه قبل الفتنة التيمورية »[(١)] وقد اختصره بكتابه « زبدة الحلب في تاريخ حلب » ونشر هذا المختصر وحققه المرحوم الدكتور سامي الدهان . وعلى ذلك تكون لفظة أنشد الواردة في أول توطئة الوالد بمعنى نظم تعززها عبارة : فقال وأبدع بالمقال .

---

(١) العبارة لأديب حلب المرحوم سامي الكيالي في مقاله عن ابن العديم في مجلة العربي : ديسمبر ١٩٦٤ ، وهو ينقل عن ابن الشحنة بأن مسودة كتاب «بغية الطلب» تبلغ نحو أربعين جزءاً كباراً والمبيضة كذلك ، على حين أن الذين حققوا ونشروا كتاباً آخر لابن العديم : «الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري » باشراف وتقدمة المرحوم الدكتور طه حسين تحت كتاب « تعريف القدماء بأبي العلاء » ـ يقولون إنه يقع في ثلاثين جزءاً .

ابن العديم :

ولد كمال الدين بن العـديم ونشأ في حلب عـام ٥٩٠ للهجرة وطلب الحديث والعلم في مسقط رأسه ، وفي دمشق والقدس وولي منصب قاضي القضاة في حلب في عهد أميرها الناصر بن العزيز بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي ، وسفر له إلى سلطان مصر ليساعده على صد غارة المغول وكان يلي أمور القطر المصري آنئذ الملك المظفر قطز . فأقام فترة في القاهرة يحث المسلمين ويثير حماسهم ، وخلالها اجتاح المغول حلب وأعملوا السيف في أهلها ، ثم انحسر هذا السيل الرهيب إثر معركة عين جالوت الحاسمة حيث أسر القائد كتبغا وأعدم ولاذ التتر بالفرار .

وحين عاد ابن العديم إلى حلب ، ألفاها ، وقد أصبح أكثرها خراباً يباباً .. وإذ رأى ذلك لم يطق المقام فما كان منه إلا أن قفل راجعاً إلى مصر بعد أن ودعها بقصيدة حزينة [١] ، وأقام بقية حياته في القاهرة معززاً مكرماً إلى أن توفي ودفن فيها عام ٦٦٠ هـ .

فابن العديم محدث وفقيه ومؤرخ وشاعر ، ويحتمل كثيراً أن يكون هو ناظم القصيدة أو أنشدها نقلاً عمن عاصره ونقتصر في القول على « عمن عاصره » لأن روح القصيدة ولغتها تنمّان عن ذلك العصر عصر البهاء زهير (ت ٦٥٦) وصديقه ابن مطروح يحيى بن عيسى ، وابن الفارض (٦٣٢) والبوصيري (٦٩٤).

ويبدو من حديث الأستاذ كنون أن مكافأة الوزير الأفضل بن أمير الجيوش بـدر الجمالي للشاعر الواعظ الأندلسي لم ترد إلا في نسخة شرقية كتبت في مصر ، وقد استشهد على تقدير الوزير الجمالي لعلماء السنة بالعالم

---

(١) عبارة المرحوم الأستاذ سامي الكيالي في المقال نفسه .

الأندلسي المهاجر إلى المشرق الإمـــام أبي بكر الطرطوشي (ت ٥٢٠) وذلك في إجازته له تعبيراً عن تقديره إياه » فهذا من أكبر الأدلة على تفتحه وعدم تعصبه » .

والوزير الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي كان في الأصل مملوكاً أرمنياً أعتق ، وقد ولد في بلدة على الحدود كانت قبلئذ من أعمال القسطنطينية ، واشتهر بحسن تدبيره ، وكان همه منصرفاً نحو الإدارة والبناء ، وقد استوزره المستنصر ثامن الخلفاء الفاطميين ، وهذا الخليفة هو الذي جاء اليه الحسن بن الصباح حيث « تلقى بمصر أصول الدعوة الباطنية ، وكان شهماً ذكياً شجاعاً عالماً بالهندسة والحساب والنجوم ، ثم عاد لمرو لنصرة هـذا المذهب بقلمه وسيفه ، وكان أول ما فعله أن استولى على قلعة الموت » الخ . . حسبما ذكره الشيخ محمد الخضري في الجزء الثاني من « محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية » .

ثم إن الأستاذ المؤرخ محمد عبد الله عنان ـ وهو معروف بطول باعه في الأندلسيات ـ يذكر عكس ما أورده الأستاذ كنون في الأفضل الجمالي مع الإمام الطرطوشي . فقد استدعاه من الإسكندرية إلى القاهرة وحجزه فيما نسميه اليوم بالإقامة الجبرية وقرر له راتباً ضئيلاً(١).

---

(١) يقول الأستاذ عنان : « ولكنه ـ أي الأفضل الجمالي ـ أمره بالإقامـــة في مسجد الرصد بالفسطاط حتى يبت في شأنه وقرر له راتباً شهرياً ضئيلاً ، وقد كان ذلك فيما يبدو في بداية سنة ٥١٥ هـ ، فلبث الطرطوشي في هذا المعتقل بضعة أشهر حتى سئمت نفسه وغلب عليه اليأس ، وأضرب عن تناول الطعام الذي يشترى بنفقة السلطان ، وأمر خادمه أن يجمع له شيئاً من المباح في الأرض فجمع له شيئاً من النباتات تقوت به مـدى ثلاثة أيام ، فلما كان عند صلاة المغرب في اليوم الثالث قال لخادمه : « رميته الساعة » يقصد بذلك الأفضل ، وتضيف الرواية إلى ذلك أن الأفضل قتل بالفعل في الغد ، وكان ذلك هو اليوم السابق لعيد الفطر في سنة ٥١٥ هـ « أواخر سنة ١١٢١ م » .

(مجلة العربي : العدد ١٤١ أغسطس ١٩٧٠)

ويقول المؤرخ عنان أن الذي كرّم الطرطوشي هو الوزير المأمون الأموي البطائحي الذي خلف الأفضل بعد مصرعه عام ٥٠٥ وقد احتفظ له بحسن الصنيع فأهداه كتابة « سراج الملوك » الكتاب الذي تأثر به ابن خلدون (١) .

ونحن نعلم أن هناك غير الأفضل الجمالي ، الوزير الأفضل رضوان بن الولخشي الذي وزر للحافظ الخليفة الفاطمي الحادي عشر وقد التجأ إلى أمين الدولة كمشتكين صاحب صلخد عام ٥٣٩ فأمده بجنوده وعاد إلى مصر بهذا المدد ، غير أنه فشل في دخولها ، واعتقله الخليفة الحافظ ، وفر من معتقله إثر مؤامرة خال أنه ناجح فيها فأخفق أيضاً ، وقتل على يد أحد الجنود السودانيين ، وخلفه نجم بن مصال الذي وزر للظافر بن الحافظ ولم يبق إلا أياماً حتى قتل ، وخلفه سيف الدين بن السلار حيث قتل أيضـــاً عام ٥٤٨ وأعقبه ركن الدولة عباس بن أبي الفتوح الذي يلقب بالأفضل أيضاً وقد تآمر على الخليفة الظافر وقتله عام ٥٤٩ غير أنه قتل بدوره على يـد الإفرنج وهو في طريقه إلى دمشق هارباً في العام نفسه (٢) .

---

(١) كتاب في محاولة نصح الملوك وإرشادهم وتوجيههم ، خص به : « الأجـــل المأمون تاج الخلافة والإسلام فخر الأنام نظام الدين خالصة المؤمنين أبا عبد الله محمد الأموي » .

ويتفق الأستاذ أحمد أمين في كتابه « ظهر الإسلام » الجزء الثالث مع الأستاذ عنان في تأثير الطرطوشي بكتابه « سراج الملوك » على ابن خلدون في مقدمته ، غير أنهما اختلفا فكان كتاب سراج الملوك تغلب عليه السير والحكم والمواعظ ، بينما انتظمت مقدمة ابن خلدون بفلسفة اجتماعية بارزة .

(٢) أورد هذه الحوادث مسلسلة الفارس الأديب المؤرخ أسامة بن منقذ (٥٨٣ هـ) في كتابه « الاعتبار » ولخصها بقالب حديث بديع الدكتور أحمد كمال زكي في « أعـلام العرب أسامة بن منقذ » .

وفي اسم الأفضل نذكر الملك الأفضل ، بكر أولاد الفاتح صلاح الدين الأيوبي وقد عاش بعده نيفاً وثلاثين عاماً ، وكان مع والده في القاهرة وفي دمشق ، وكان الأب يصحب ابنه الى مجالس الحديث النبوي للشيخ السلفي أبي الطاهر في الاسكندرية ، وظل الأفضل ملازماً والده حتى النفس الأخير ٥٨٩ ه وهو الذي أعدّ له القبر المعروف الآن بجوار الجامع الأموي بعد ثلاث سنوات من وفاته حيث « نقل رفاته اليه بحفل رهيب »[1].

نذكر جميع هذا لما يحتمل - وهو احتمال ضعيف - أن يكون ثمة التباس في اسم الأفضل ، ويكون المكافىء أحد « الأفاضل » الثلاثة غير الأفضل بن بدر الجمالي .

وفي أقوى الاحتمالات نرى أن القصيدة قيلت في عهد المماليك ، وفي المدى الأبعد في عهد خلفاء صلاح الدين - الأيوبيين - . أما أن نعزوها الى زمن الفاطميين زمن الأفضل بدر الدين بن الجمالي المتوفى عام ٥٠٥ للهجرة وقد وزر لثلاثة من الخلفاء الفاطميين : أولهم المستنصر الذي ولي الخلافة عام ٤٢٧ ه وثانيهم المستعلي (٤٨٧) وثالثهم الآمر (٤٩٥) فيكون الأفضل الجمالي قد بلغ ذروة مجده في النصف الثاني من القرن الخامس ، وفي هذه الفترة في الزمن الذي هاجر به الشاعر - الواعظ الأندلسي - إلى المشرق بلغ الشعر العربي في الاندلس أوجه ممثلاً بابن زيدون (ت ٤٦٣) وابن عمار (ت ٤٧٩) والمعتمد بن عباد (ت ٤٨٨) وابن اللبانة (حوالي ٥٠٠) وابن عبدون (ت ٥١٠) وابن خفاجة (ت ٥٣٣) الخ .. ونهج القصيدة

---

(١) العبارة للمرحوم الدكتور سامي الدهان في كتابه الناصر صلاح الدين ، وقد نقلت عنه حضور السلطان مجلس الشيخ السلفي مع علمنا أنه توفي عام ٥٣٩ ه ، وقد أجازه الزمخشري ، وزيارة الأيوبي للإسكندرية في عام ٥٧٢ ه . فتأمل !

الصديقية وطريقة سبكها بعيدان عما قرأناه وأحسسنا به في قصائد الشعراء المذكورين .

وعلى نمط الشعر الأندلسي وفي شيء من القصور عنه نرى معاصريهم كالشريف العقيلي (٤٥٤) وظافر الحداد (٥٢٩) وابن قلانس (٥٦٧) ينهضون بالشعر في العصر الفاطمي ، وفي هذا الزمن وفي ظل الخلافة العباسية اشتهر مؤيد الدين الطغرائي (٥١٣) .

ويستدل الأستاذ كنون على شخصية الشاعر الواعظ ، وعلى الناحية الزمنية للقصيدة بأن « مصر حينئذ كانت بحاجة إلى أمثال الشاعر ممن يقفون في وجه الدعوة الفاطمية ويرفعون علم السنة » . وليس هذا بدليل حاسم ، فالتشيع كان أشد خطورة في كثير من البلاد الإسلامية بعد زمن الفاطميين . ونحن نعلم أن أكثر المؤرخين يعزون سقوط بغداد (٦٥٦) إلى الشيعة بدعوتهم المغول مما نستبعده ، غير أن اتساع شقة الخلاف بين الشيعة وأهل السنة سهل مهمة الغزاة التتار .

هذا تعقيب . وتعقيب آخر على ما نرى بأن القصيدة الصديقية لشاعر عالم ، تدخل في نطاق ما يدعى بشعر العلماء ، وحتى في هذا الاتجاه ، نرى أن الإمام الطرطوشي تأثر أيما تأثر بابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦) وليس في شعر كليهما ذلك النهج البديعي الذي انتهجه الواعظ الاندلسي . وفي هذا العصر أيضاً عاش العلامة الإمام أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت٥٣٨) ونظم الكثير من الشعر والبون شاسع بين النهجين .

وأخيراً تدعوني الأمانة الأدبية ويحدوني البحث العلمي إلى القول : إن ثمة بعض التباين بين ما نسخه الوالد وبين ما عثر عليه الاستاذ كنون وذلك في بضع عشرة من كلمات القصيدة ، وفي ترتيب أبياتها وحتى فيها وفي عددها ، وكدت أورد هذه التغايرات دون أن آتي بنسخة الوالد ،

غير أنني آثرت الآن إيراد منقولته بكاملها لكيلا يكون القارىء في تيهٍ من الأشائر ، فلأدع الباحث بين النسختين يقارن ويستنتج .

نسخة الوالد رسول النجاري :

١) ما شأن أم المؤمنين وشاني ... هُدي المحبُّ بها وضلَّ الشاني
٢) إني أقول مبيّناً عن فضلها ... ومترجمـــاً عن قولهـــا بلساني
٣) يا مبغضي لا تأت قبر محمد ... البيت بيتي والمكـــان مكاني
٤) إني خصصت على نساء محمد ... بصفات برٍّ تحتهن معـــاني
٥) وسبقتهن إلى الفضائل كلها ... فالسبق سبقي والعنان عنـــاني
٦) قُبض النبي ومات بين ترائبي ... فاليوم يومي والزمان زماني
٧) زوجي رسول الله لم أر غيره ... الله زوجني بـه وحبـــاني
٨) أنا بكره العذرا وعند يساره ... وضجيعه في منزلي العمران
٩) وأتاه جبريل الأمين بصورتي ... فأحبني المختـــار حين رآني
١٠) وتكلم الله العظيم بحجـــتي ... وبراءتي في محكـــم القرآن
١١) والله عظّمني وعظّم حرمتي ... وعلى لسان نبيّـــه برّأني
١٢) والله في القرآن قد لعن الذي ... بعـــد البراءة بالقبيـح رماني
١٣) والله وبخ من أراد تقيصتي ... إفكاً وسبَّـــح نفسه في شاني
١٤) إني لمحصنة الإزار بريـــة ... ودليـــل حسن براءتي إحصاني
١٥) الله خصصني بخـــاتم رسله ... وأذل أهل الكفر والطغيان
١٦) وسمعت وحي الله عند محمـد ... جبريـــل ذاك ونوره يغشاني
١٧) أوحى اليه وكنت تحت ثيابه ... فحنا عليَّ بثوبه وحبـــاني
١٨) من ذا يفاخرني وينكر صحبتي ... ومحمد في حجـــره ربّاني
١٩) وأنا ابنة الصديق صاحب أحمد ... وحبيبـــه في السر والإعلان
٢٠) وأخذت عن أبويَّ دين محمـد ... وهما على الاسلام مصطحبان

٢١) فالفخر فخري والخلافة في أبي — حسبي بهذا مفخر وكفاني
٢٢) وأبي أقام الدين بعد محمد — فالفضل فضـــلي والسنان سناني
٢٣) نصـــر النبي بماله وبنفسه — وخروجه معه من الأوطان
٢٤) ثانيه في الغار الذي سدّ الكوى — بردائه أكرم به من ثاني
٢٥) وجفا الغنى حتى تخلّل بالعبا — زهداً وأظعن أيـــا إظعان
٢٦) وتخلّلت معه ملائكة السما — وأتته بشرى الله والرضـــوان
٢٧) وهو الذي لم يخش لومة لائم — في قتل أهـل الرجس والبهتان
٢٨) قتل الذي منعوا الزكاة بجهلهم (١) — وأذلّ أهل البغي والعـدوان
٢٩) سبق الصحابة والقرابة بالهدى — هو شيخهم في الفضل والإحسان
٣٠) والله ما سبقوا لنيل فضيـــلة — مثل استباق الخيل يوم رهان
٣١) إلا وسار أبي إلى عليائهـا — فمكانه منها أجلّ مكان
٣٢) ويل لعبدٍ خان آل محمد — بعـــداوة الأزواج والأختان
٣٣) طوبى لمن والى جماعة صحبهم — ويكون من أحبابه العُمَران
٣٤) حب البتول وبعلها لم يختلف — عن مـــلة الإسلام فيه اثنان
٣٥) أكرم بأربعةٍ أئمة شرعنا — فهم لبيت الدين كالأركان
٣٦) نسجت مودتهم سدى في لحمة — فبناؤها من أثبت البنيـــان
٣٧) رحماء بينهم صفت أخلاقهم — وخلت قلوبهم من الشنآن
٣٨) هم كالأصابع في اليدين تواصلت — هل يستوي كف بغير بنان
٣٩) الله ألّف بين ودّ قلوبهـــم — في بغض كل منـــافقٍ طعّان
٤٠) ودخوله بين الأحبة كُلفـــة — وسبابهم سبب إلى الحرمان
٤١) وإذا أراد الله نصرة عبـده — من ذا يطيـــق له على خذلان
٤٢) جمع الإله المؤمنين على أبي — واستبدلوا من خوفهم بأمان

(١) كذا في النسخة . جاء في القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي أن اســم الموصول الذي يجمع على الذين والذي كالواحد .

٤٣) من حبَّني فليجتنب من سبَّني ... إن كان صان محبتي ورعاني
٤٤) وإذا محبّي قد ألمّ ببغضي ... فكلاهما في بغضتي سيّان
٤٥) إني لطيّبة خلقت لطيب ... ونساء أحمـــد أطيب النسوان
٤٦) إني لأم المؤمنين فمن أبى ... حبي فسوف يبوء بالخسران
٤٧) والله حبَّبني لقلب نبيـــه ... وعلى الصراط المستقيم هـداني
٤٨) والله يكرم من أراد كرامتي ... ويهين ربي من أراد هـــواني
٤٩) والله أسأله زيادة فضـــله ... وحمدته شكراً لما أولاني
٥٠) يامن يلوذ بأهل بيت محمـــد ... يرجو بذلك رحمة الرحمن
٥١) صل أمهات المؤمنين ولا تحد ... عني فتسلب حلّـة الإيمان
٥٢) خذها إليك فإنما هي روضة ... محفوفـــة بالروح والريحان
٥٣) صلى الإله على النبي وآله ... فبهـــم تمّ أزاهر البستـــان
٥٤) تُجلى النفوس إذا تلاها مسلم ... وعلى الروافض لعنـــة الرحمن[1]

حمص ٢٨ / ٢ / ١٩٧٤

علي حيدر النجاري

---

(١) يحتمل أن يكون هذا البيت مدخولاً في نسخ سابقة ، شبيه بما أدخلوه على بردة البوصيري :

أبياتها قد أتت ستين مع مائة ... فـرج بهـا كربنا ياواسع الكرم الخ ..

المعجمات العربيـة

رد على تعقيب

الأستاذ وجدي رزق غالي

منذ أن صدر كتابي الموسوم « المعجمات العربية ، بيلوجرافية شاملة مشروحة » ، عكفت على مواصلة البحث : حصراً واستقراءً وتحقيقاً لما فاتني تسجيله قبل صدور « المعجمات » وبعده . ونتيجة لهذا العمل ، تجمع لدي مايقرب من ٢٠٠ معجم ، أعددت بها ملحقاً بالإنجليزية ، يسير على نهج « المعجمات » ودفعت به ليطبع في المجلد ١٢ من مجلة :

MIDEO (Mélanges de l' Institut Dominicain des Etudes Orientales .

التي تصدر عن معهد الآباء الدومينيكان للدراسات الشرقية ،في العباسية بالقاهرة.

وقد قرأت في الجزء الاول من المجلد الثامن والأربعين من مجـلة المجمع مقالاً ضافياً كتبـــه الأستاذ برهان صدقي ، في باب التعريف والنقد ، أخذ فيه « مآخذ شتى على المعجمات العربية » ، وأود ، قبل الرد على هذه المآخذ ، أن أزجي الشكر جزيلاً للأستاذ برهان على كلمته وما تضمنته من اقتراحات بالإضافة ، وقد أفدت من بعضها ، مثل : « النوادر » لأبي مسحل الأعرابي ، و « أخطاؤنا في الصحف والدواوين » لصلاح الدين الزعبلاوي وكتب « خلق الانسان » للأصمعي والزجاج وثابت بن أبي ثابت ، و « معجم المصطلحات الطبية » لهاشم الوتري ومعمر خالد الشابندر ، و« الأقرباذين البيطري » لمحمد أكبر خان .

إن اقتراحاته إن دلت على شيء فإنما تدلُّ على سعة اطلاعٍ ، وقدرةٍ على المتـابعة .

أشار كاتب المقال في صدر مقـاله الى أنني لم أذكر في قائمة مصادري كتاب الدكتور عبد السميع محمد أحمد « المعاجم العربية » والسبب أنني لم آخذ عنه شيئاً ، وتقتضيني أمانة البحث العامي ألا أذكر من المصادر إلا ما أنقل عنه ، كما أنني لا أحصي أو أدرج : الدراسات والتعقيبات التي عملت على المعاجم عموماً ، أو من معاجم معينة .

وفيما يلي الرد على مآخذه :

ـ لم أدرج في المعجمات كتاب المبرّد « ما اتفق لفظه واختلف معناه [من القرآن المجيد] » لأنه ليس بمعجم وإنما هو رسالة في فصول قصيرة في هذا الموضوع :

ـ لم أذكر « إصلاح الفاسد من لغة الجرائد » لسليم الجندي ، لأنني أستبعد (الدراسات والتعقيبات التي عملت على المعاجم عموماً أو على معاجم معينة) ، إذ يحوي هذا الكتاب كلمات نشرها مؤلفه الجندي نقداً لكتاب اليازجي « لغة الجرائد » في الأعداد ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ من جريدة « الفيحاء » وكذلك الرد على كلمات نشرها قسطاكي الحمصي في مجلة « منيرفا » ينقض فيها ما كتبه الجندي في « الفيحاء » .

ـ لم يفتني ذكر معجم شتينجاس ، العربي ـ الانجليزي ، فهو مدرج في (المعجمات) ورقمه (٢١٠) .

ـ لم أدرج كتاب الرصافي المنون (وضع المجنة في ارتضاخ اللكنة) الذي يبين فيه الكلمات العربية المستعملة في اللسان التركي ، لأنه يهم المشتغلين باللغة التركية أساساً ، لا اللغة العربية .

ـ لم أذكر « القاموس الجغرافي للبلدان المصرية » لمحمد رمزي ، لأنه معجم لا يحوي مصطلحات جغرافية ، وإنما يحوي أسماء البلدان المصرية ، ويعالجها معالجة جغرافية وتاريخية ، تخرجه من نطاق (المعجمات) ولو أدرجته لكان الأولى إدراج « معجم البلدان » لياقوت الحموي و « المشترك وضعاً والمفترق

صقعاً » لياقوت أيضاً و « معجم ما استعجم » للبكري و (تحفة ابن الجيعان) وهمّ جراً — وجميعها تدخل في زمرة مايسمى Gazetter .

ـ ذكر في المجمعات ان « الفائق في غريب الحديث » للزمخشري ، يقع في ثلاثة مجلدات — وهذا صحيح .

أما الطبعة الثانية فتقع في أربعة مجلدات ، ولم تطرح في سوق المطبوعات إلا عام ١٩٧١ ، وبذلك لالوم ولا تثريب على (المعجمات) التي تقف عند عام ١٩٧٠ .

— لم اذكر « مفاتيح العلوم » للخوارزمي ، لانه ليس بمعجم ، وانمـا هو من الكتب الفلسفية التي كانت تُعنَى بتصنيف المعرفة وإحصاء العلوم المشهورة في عصورها ، وبيان جملة ما يشتمل عليه كل علم منها وأجزائه ، وكانت تقع في فصول أو مقالات ، ولو ذكرت « مفاتيح العلوم » لكان الأولى ذكر « احصاء العلوم » للفارابي .

— « معجم آيات القرآن » للدكتور حسين نصار ليس بمعجم ، إنما هو دليل رتب الفبائياً على أوائل السور :

— « تفسير غريب القرآن » لابن قتيبة ـ ليس بمعجم ، وإنما هو كتاب من كتب التفسير ، معالجته تفسيرية وليست لغوية ، وترتيبه على السور .

— لم أذكر « أسرار العربية » لأحمد تيمور ، لأنه ليس بمعجم ، وإنما هو دليل الى المصادر التي تتناول الأدوات النحوية والصرفية بالمعالجة ، فيبين مظانّ هذه المعالجة في بطون الكتب التي تضمها أساساً الخزانة التيمورية ، مخطوطة كانت أم مطبوعة .

أكرر شكري ثانية للأستاذ برهان على كلماته واقتراحاته ، بإضافة المزيد من المعجمات .

القاهرة وجدي رزق غالي

انتخاب الدكتور عدنان الخطيب

نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية

انتخب المجمع في جلسته السادسة للدورة المجمعية الحالية ، التي عقدها في ٦ /١٢ / ١٩٧٣ الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب نائباً لرئيس المجمع بإجماع الأصوات .

وقد صدر عن وزير التعليم العالي في ذلك ، القرار رقم ٧٥٩/و - تاريخ ٣٠/١٢/٧٣ جاء فيه مايلي :

إن وزير التعليم العالي

- بناء على القرار الجمهوري رقم/ ١١٤٤/ لسنة ١٩٦٠ بإحداث مجمع اللغة العربية .
- وعلى المادة (٣٢) من القرار رقم (٣١) لسنة ١٩٦٠ من اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية .
- وعلى محضر الجلسة السادسة لمجلس مجمع اللغة العربية المنعقدة بتاريخ ١٢/٦ عام ١٩٧٣ .

يقرر ما يلي :

مادة ١ - يسمى السيد الدكتور عدنان الخطيب - عضو مجمع اللغة العربية - نائباً لرئيس المجمع .

مادة ٢ - يبلغ هذا القرار من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٩٧٣/١٢/٣٠

وزير التعليم العالي

الدكتور محمد علي هاشم

وفيات بعض المجمعيين

الأستاذ ريجيس بلاشير

لما عقد مؤتمر المستشرقين التاسع والعشرون في باريز (من ١٦ الى ٢٢ تموز « يوليو » ١٩٧٣) افتقد شهود المؤتمر علماً من جلة علماء المدرسة الحديثة في الاستشراق ، ومستعرباً من أفاضل مستعربي هذا العصر هو الأستاذ ريجيس بلاشير ، وعزّ عليهم ألا يشاركهم هذا الأستاذ الكبير ، وأسفوا إذ علموا أن اشتداد العلة أقعده في داره عن لقائهم . ثم علم من تلبّث منهم في باريز أن الأجل المحتوم قد وافى الاستاذ بلاشير في السابع من آب ١٩٧٣ بعد حياة طويلة وقفها على دراسة العربية وآدابها ، وترجمة روائع من آثارها، ونصرة قضايا الناطقين بها في هذا العصر .

ولد الفقيد في ٣٠ حزيران عام ١٩٠٠ في (مونروج) من ضواحي العاصمة الفرنسية ، ثم ولّى وجهه منذ صباه شطر المغرب العربي ، فدرس في ثانوية (الدار البيضاء) في المغرب الاقصى وفي كلية الآداب في جامعة الجزائر ، ونال الإجازة منها عام ١٩٢٢ ، وسمّي أستاذاً في معهد مولاي يوسف في الرباط (١٩٢٢ — ١٩٢٩) وحصل أثناء ذلك على شهادة الأستاذية (الاكريكاسيون) عام ١٩٢٤ ؛ ثم أصبح مديراً للدراسات في معهد الدراسات العليا المراكشية (١٩٣٠ — ١٩٣٥) وانتقل بعدئذ إلى باريز ليقوم بتدريس الفصحى في مدرسة اللغات الشرقية الحية (١٩٣٥— ١٩٥٠) ونال أثناء ذلك شهادة (الدكتوراه) عام ١٩٣٦ ، ثم قضى السنوات (١٩٥٠ - ١٩٧٠) أستاذاً في كلية الآداب (الصوربون) في جامعة باريز . وكان إلى جانب ذلك مديراً لمعهد الدراسات الإسلامية

فيها (١٩٥٦ - ١٩٦٥) ثم اختير رئيساً ونائب رئيس لجمعية تقدم الدراسات الإسلامية منذ عام ١٩٧١ حتى وفاته .

كان المرحوم بلاشير عضواً في المجمع الفرنسي الأعلى (الانستيتو) كما انتخب عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية في دمشق ، وكان يزور رحاب مجتمعنا كلما أتيحت له جولة في المشرق العربي للمحاضـــرة والتدريس في بلادنا ، كما كان على صلة بالكثيرين من أعضائه . وقد منحته حكومة الجمهورية العربية السورية وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى ، عندما لبى دعوتها للمحاضرة في جامعتها ، وفي المركز الثقافي العربي بدمشق منذ حوالي عشرة أعوام .

وقد أخلص الفقيد الحب للعربية ، ووفق إلى فرض تدريسها في بعض المعاهد الثانوية الفرنسية ، وجهد في دعم القضايا العربية في فلسطين وفي المغرب العربي ، واشترك مع بعض زملائه في نصرة الحق العربي ، والدفاع عن قضايا الشعوب المستضعفة المناضلة كالفيتناميين وغيرهم في الأوساط الدولية.

وقد ألف الفقيد بالفرنسية الكثير من الكتب القيمة ، ومنها :

١ - أبو الطيب المتنبي (١٩٣٥) في قرابة أربعمائة صفحة وقد قضى في تأليفه أكثر من عشر سنوات وحصل به على شهادة الدكتوراه ، ولعلّ هذا المصنّف أوفى وأوثق ما ألف عن المتنبي ، وقد أفاد منه بعض من ألفوا بعده عن أبي الطيب ، ومنهم المرحوم طه حسين في كتابه الكبير (مع المتنبي) . تعرض بلاشير في مقدمة كتابه إلى عصر المتنبي : القرن الرابع ، وإلى بيئته : الكوفة التي نشأ بها ، ثم عقد الشطر الأول من كتابه على حياة المتنبي وتقلبه في البلاد ، ووقف شطره الثاني على المتنبي كما يراه أبناء جلدته ، وكما يراه المستشرقون ، وقوّم ما كتب عنه منذ القرن الرابع حتى القرن الرابع عشر بكثير من التجرد عن الهوى والعدل في الحكم .

٢ — قواعد العربية الفصحى (١٩٣٧) ، ويقع في أكثر من ٥٠٠ صفحة ، وقد ألفه بالاشتراك مع المرحوم المستشرق ديومبين ، فاستقل بتأليف الجزء النحوي من الكتاب ، وألف زميله الجزء الصرفي . وقد أفاد المؤلفان — ولكن بحذر — من أساليب البحث في نحو اللغات الأخرى ، وحاولا تبسيط تعليم قواعد الفصحى لغير الناطقين بها ، دون أن يدخلا الضيم على النحو المأثور .

٣ — ترجمة القرآن الكريم ، في ثلاثة أجزاء في قرابة ١٦٠٠ صفحة (١٩٤٧ — ١٩٥١) . يتحدث المؤلف في الجزء الأول عن نزول القرآن الكريم وجمعه وتفسيره وقراءاته وأسلوبه ودراسات المستشرقين له ومحاولة ترتيب السور وفق تواريخ نزولها إن أمكن ... أما الجزء الثاني والثالث فقد ترجم بلاشير فيهما التنزيل كله ، بعد أن رجع في ذلك إلى أوثق التفاسير العربية القديمة ، وإلى أرصن دراسات المستشرقين والباحثين المعاصرين . وفي الترجمة مقارنات بين الآيات وتعليقات وشروح لم يلتزم المترجم فيها دائماً بما ذهب اليه المتقدمون من علمائنا . وقد قضى الأستاذ بلاشير في القيام بالترجمة فترة طويلة ، وكان يعرض على طلابه في مدرسة الدراسات العليا في باريز بعض ما يترجمه ويحاور فيه أصدقاءه من العرب والمستعربين .

٤ — تاريخ الأدب العربي (من أقدم عصوره حتى أواخر القرن الخامس عشر) . كان الأستاذ بلاشير يطمح إلى إعادة كتابة تاريخ الأدب العربي منذ نشأته حتى القرن التاسع الهجري ، وقد أصدر من ذلك ثلاثة أجزاء فقط (١٩٥٢ - ١٩٦٦) ثم أقعده ما نزل ببصره من ضعف عن المضي في تأليف الأجزاء التالية . وقد أعانه على تأليف هذا الكتاب اطلاعه الوافي على مذاهب الغربيين في دراسة تواريخ آدابهم ، والمناهج التي سنوها ، وتمكنه من العربية ، وطول دراساته للأدب العربي ، فجاء

ما صدر من هذا الكتاب ممثلا للبحث العلمي الرصين القائم على الفهم المتعمق والنقد المنصف . ولئن بدا لقارىء مؤلفات بلاشير رأي في بعض المذاهب التي ارتضاها ، فما يقدح ذلك في مكانته ، ولا يغض من شأنه .

ولبلاشير كتب وبحوث ومعاجم وترجمات كثيرة أخرى لا يتسع المجال للحديث عنها هنا .

وقد تخرج بالاستاذ بلاشير كثير من رجال اللغة والأدب والفكر في الوطن العربي ، وله في نفوسهم حرمة كبيرة ، لمواقفه الكريمة في الدفاع عن الحق العربي ، ولخدمته لغة القرآن وأدب العرب ، وجدّه في إبراز كنوزهم الحضارية والتعريف بها .

مؤلفات الأستاذ بلاشير

١ ـ القرآن ـ طباعة باريس ١٩٦٦

٢ ـ ترجمة مقامات بديع الزمان الهمذاني ـ باريس ـ كلنسكي ١٩٥٧

٣ ـ القرآن : ترجمته ومحاولة لترتيب سوره : باريس ـ دار الانتاج الأدبي

٤ ـ القرآن : باريس ـ دار الانتاج الأدبي ١٩٤٧

٥ ـ القرآن : مقدمة (مدخل) للقرآن ١٩٤٧ باريس ـ دار الإنتاج الأدبي

٦ ـ قواعداللغة العربية الفصحى : بيروت ـ باريس (دارالإنتاج الأدبي)

٧ ـ شاعر عربي في القرن الرابع الهجري (القرن العاشر الميلادي) أبو الطيب المتنبي ـ باريس دار الإنتاج الأدبي ١٩٣٧

٨ - تمارين على اللغة العربية الفصحى - باريس - دار الانتاج الأدبي ١٩٤٦ ،
٩ - مقتطفات لأهم الجغرافيين العرب في القرون الوسطى - بيروت ١٩٣٢
١٠ - ترجمة للقرآن - باريس - المكتبة الشرقية والأميركية ١٩٥٧
١١ - دراسة حول اسم المقامة - بيروت ١٩٥٣
١٢ - ابن القارح ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري - باريس كونتر ١٩٤٧
١٣ - قضية محمد - باريس ١٩٥٢
١٤ - مقومات (عناصر) اللغة العربية الفصحى - باريس - دار الإنتاج الأدبي ١٩٥٢
١٥ - قواعد طباعة النصوص العربية وترجمتها - باريس - الآداب الجميلة ١١٥٣
١٦ - مقتطفات لأهم الجغرافيين العرب في القرون الوسطى - باريس ١٩٥٧
١٧ - تاريخ الأدب العربي منذ البداية (الأصول) حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي - باريس - دار الإنتاج الأدبي ١٩٥٢ - ١٩٦٦
١٨ - معجم عربي - فرنسي - انجليزي - باريس - دار الإنتاج الأدبي ١٩٦٤
١٩ - حياة أبي الطيب المتنبي وآثاره الأدبية - بيروت ١٩٣٦

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
إدارة المدرسة الابتدائية	حكمت البزاز ـ إسماعيل العباس ـ ضيف الله عبد الرزاق	بغداد	١٩٧٤
البند في الأدب العربي	عبد الكريم الدجيلي	«	١٩٥٩
خريدة القصر وجريدة العصر (قسم العراق) ج٤/ المجلد ١ و ٢	عماد الدين الأصبهاني تح. الأستاذ محمد بهجة الأثري	«	١٩٧٣
الرسوب في التعليم الابتدائي	حكمت البزاز ـ إبراهيم الشبلي ـ جانيت بني	«	١٩٧٣
الشاعر المصحفي	د. محسن جمال الدين	«	١٩٧٣
مع السائرين	عبد الكريم الدجيلي	«	١٩٦٠
معجم الموسيقى العربية	د. حسين علي محفوظ	«	١٩٦٤
الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به	د. محمود الحاج قاسم محمد	«	١٩٧٤
اليزيدية	سعيد الديوه جي	«	١٩٧٣
أسرار لغوية	ملحم إبراهيم البستاني	بيروت	١٩٧٤
الأصول التاريخية لنشأة الدراما في الأدب العربي	سعد الدين حسن دغمان	«	١٩٧٣
التضاد في ضوء اللغات السامية	د. ربحي كمال	«	١٩٧٢
الشخصية الإسلامية	د. عائشة عبد الرحمن	«	١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	تاريخ ومكان الطبع	
صناعة الكتابة	د. فيكتور الكك ، و د. أسعد علي	بيروت	١٩٧٣
فلسطين الثائرة	عدنان مردم بك	«	١٩٧٤
الاتجاهات الجديدة في تدريس الكيمياء ـ المجلد الثاني	ترجمة . د . عبدالحليم منصور وزارة التعليم العالي	دمشق	١٩٧٣
	غدير زيزفون ـ د. حسن كلاوي	«	١٩٧٣
أمطار في حريق المدينة	فائز خضور	«	١٩٧٣
تاريخ الأدب العربي ـ المجلد الثاني	ر . بلاشير . ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني	«	١٩٧٣
در الحبب في تاريخ أعيان حلب (ج١/ق٢ و ج٢/ق١)	ابن الحنبلي	«	١٩٧٢
الدول الإسلامية ـ القسم الأول	ستانلي لين بول (مترجم عن التركية : فرزت ودهمان	«	١٩٧٣
الشيخ سعيد الكرمي : سيرته العلمية والسياسية	عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى)	«	١٩٧٤
علوم الدين الإسلامي	عمر رضا كحالة	«	١٩٧٤
العيون والحدائق في أخبار الحقائق (ج. الرابع ـ ق. الثاني)	مجهول المؤلف ـ تحقيق عمر السعيدي	«	١٩٧٣
الفلسفة الإسلامية وملحقاتها	عمر رضا كحالة	«	١٩٧٤
الفن التدمري	عدنان البني	«	١٩٧٢
الفن السوري في العصر الهلنستي والروماني	بشير زهدي	«	١٩٧٢
الفن المصوري	عدنان الجندي	«	١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
القرآن والملحدون	محمد عزة دروزة	دمشق ١٩٧٣
لماذا سكت النهر	زكريا تامر	〃 ١٩٧٣
مباحث اجتماعية في عالمي العرب والإســلام	عمر رضـا كحالة	〃 ١٩٧٤
مقـــالة في النقد	غراهام هو ـ ترجمـــة محيي الدين صبحي	〃 ١٩٧٣
المدخل في آلة ل الحرارة والمادة	ارنست ايكارت ـ ترجمة المهندس مروان الأخرس	〃 ١٩٧٣
مقدمات ومباحث في حضـارة العرب والإســـلام	عمر رضـا كحالة	〃 ١٩٧٤
النقـــد الأدبي	وليام . ك . ويمزات وكلينث بروكس ـ ترجمة د . حسام الخطيب والأستاذ محيي الدين صبحي	〃 ١٩٧٣
الآثار الإسلامية في فلسطـــين والأردن	محمود العابدي	عمـان ١٩٧٣
أهل العلم والحكم في ريف فلسطين	أحمد سامح الخالدي	〃 ١٩٦٨
رحلات بيركهارت (الجزء الثاني في سورية الجنوبية)	ترجمة أنور عرفات	〃 ١٩٦٩
رحلة كنغليك إلى المشرق	نقلها إلى العربية محمود العابدي	〃 ١٩٧١
عمـان في ماضيها وحاضرها	محمود العابدي	〃 ١٩٧١
محنـــة بيت المقدس	〃 〃	〃 ١٩٧٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
مخطوطات البحر الميت	محمود العابدي	عمان ١٩٦٧
التحرر الوطني لشعوب آسيا الوسطى	نوز محمـــدوف	موسكو ١٩٧٣
مقاتلون في سبيل وطنهم السوفييتي	ميخائيل لينكوف	〃 ١٩٧٣
الجواهري شاعر العربية ج ١	عبد الكريم الدجيلي	النجف ١٩٧٢
حياة القاسم بن الإمام موسى وتاريخ الروضة القاسمية	جبار حسين الصكر	〃 ١٩٧٤
المغرفة في المعرفة	آية الله الخراساني الحائري	〃 ١٩٧٣

المستـــدرك

على الجزء الأول من المجلد التاسع والأربعين

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢	٦	تهذيب لقنه	تهذيب نفسه
٣	١٦	فلما قدم في مهرجان	فلما قدم دمشق في مهرجان
٤	٧	نعمة العين	نعمة رؤية العين
٤	٦	(كل صحيح العين ليس بصحيح القلب)	(ما كل صحيح العين بصحيح القلب)
٢٠١	١٨	وعوض العرب	وعوض العربية

تنبيـــه

كان يجب أن يبدأ هذا الجزء الثاني من المجلة بالصفحة (٢٤٩) ولكن سهواً حدث في الملازم الست الأولى منه، فرقمت من ١ - ٩٦ وكان يجب أن تكون من (٢٤٩ - ٣٤٤).

والمجلة تعتذر عن هذا الخطأ، وترجو استدراك ذلك لتتم الفائدة من الفهرس العام للمجلد فيما بعد.

فهرس الجزء الثاني من المجلد التاسع والأربعين

الصفحة

التعريف والنقـــد

آراء وأنبـــاء